

الدكتور أحمد إبراهيم خضر

www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

علم الاجتماع العسكري

التحليل السوسيولوجي لنسق السلطة العسكرية



دار المعارف

سلسلة علم الاجتماع المعاصر
المكتاب الخامس والثلاثون

علم الاجتماع العسكري

التحليل السوسيولوجي لنسب السلطة العسكرية

الدكتور أحمد إبراهيم خضر

مدرس علم الاجتماع بجامعة القاهرة

الطبعة الأولى

١٩٨٠



دار المعارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و الصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

« الحمد لله الذي هدانا لهذا »
« وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله »

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى والدتي

حفظها الله ورعاها

محتويات الكتاب

الموضوع	صفحة
— تصدير بقلم الأستاذ الدكتور محمد الجوهري	١٢
— مقدمة المؤلف	١٥
— منهج الدراسة	١٧
١ — الاطار النظري	١٧
— النموذج التحليلي للدراسة	١٨
— نوع البحث وأدوات الدراسة	٢٣

القسم الأول

علم الاجتماع والنسق العسكرى

الفصل الأول : علم الاجتماع العسكرى نشأته وتطوره	٢٩
أولا : العامل العسكرى فى موضوعات العلوم الاجتماعية	٣٣
ثانيا : العلماء الاجتماعيون والعامل العسكرى	٣٤
ثالثا : اسباب تخلف البحوث السوسيولوجية فى النسق العسكرى	
عن البحوث الاخرى فى علم الاجتماع	٣٦
رابعا : تعريف علم الاجتماع العسكرى ومبادئه الاساسية	٤٠
خامسا : علم الاجتماع العسكرى فى الولايات المتحدة الامريكية	٤٤
سادسا : علم الاجتماع العسكرى فى الاتحاد السوفيتى	٤٧
سابعا : علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا	٤٨

المفصل الثانى : القضايا الحديثة فى علم الاجتماع العسكرى

أولا : قضايا التجنيد التطوعى	٥٨
--	----

- ٦٢ ثانيا : النقابة العسكرية
- ٦٦ ثالثا : قضايا قوات حفظ السلام الدولية
- ٧٠ رابعا : قضايا الرقابة على الاسلحة ونزع السلاح
- ٧٤ خامسا : قضايا تجنيد المرأة

٧٨ القسم الثانى

٧٨ بناء ومداخلات النسق العسكرى

٨١ الفصل الثالث : الخصائص المميزة للنسق العسكرى

- ٨١ أولا : الخصائص المحددة لبناء النسق العسكرى
- ٨٦ : المتغيرات الموضحة لدرجة تقارب أو تباعد النسق العسكرى
- ٨٦ عن الانساق الاخرى
- ٨٩ : عوامل تقارب الاختلافات المدنية العسكرية
- ٩٣ : عوامل احتفاظ النسق العسكرى بخصائصه المميزة

٩٧ الفصل الرابع : البيروقراطية النسق العسكرى

- ٩٨ أولا : خصائص البيروقراطية كما حددها ماكس فيبر
- ٩٩ : مدى انطباق هذه الخصائص على النسق العسكرى
- ١٠٠ : البناء غير الرسمى للنسق العسكرى كبعد ثان للبيروقراطية

١١٥ الفصل الخامس : السلطة والتدرج الهرمى العسكرى

- ١١٧ : التفاعل بين القانون والتقاليد كمصدرين للسلطة العسكرية
- ١٢٠ : ابنية المهارة والمكانة والانضباط العسكرى كمصادر للسلطة

ثالثا : الضغوط التنظيمية الناتجة عن تغير بناء السلطة . . . ١٣٧

رابعا : السلطة العسكرية والاتجاهات التسلطية ١٤٠

١٤٣ الفصل السادس : «دخلات النسق العسكرى

أولا : القوة البشرية ١٤٤

ثانيا : الانفلاق العسكرى ١٦٠

ثالثا : دوافع الالتحاق بالنسق العسكرى ١٧٠

١٧٧ القسم الثالث

١٧٩ التحولات والمخرجات فى النسق العسكرى

١٨١ الفصل السابع : تمثّل وصراع الادوار العسكرية

أولا : عمليات تمثّل وصراع الادوار العسكرية ١٨١

ثانيا : الكليات العسكرية وتمثّل الضباط العاملين والاحتياط . . . ١٩٦

ثالثا : صراع الادوار العسكرية ٢٠١

٢١١ الفصل الثامن : التكيف للمواقف العسكرية

أولا : التكيف مع مواقف الحرمان من المكانة الاجتماعية ٢١٣

ثانيا : اللغة الخاصة بالجنود كوسيلة للتكيف مع الحياة العسكرية ٢٢٠

ثالثا : التكيف مع الحرمان الجنسى ٢٢٥

رابعا : القلق كمشير لعدم التكيف مع الحياة العسكرية ٢٢٧

خامسا: المقامرة وسلب الملكية الخاصة والانتحار كأنماط سلوكية تعكس

التكيف مع الحياة العسكرية

٢٣٥ الفصل التاسع : الجماعة الأولية وظروف الضغط القتالي

- ٢٣٦ أولا : العوامل الاجتماعية المؤثرة على تكامل الجماعة العسكرية
- ٢٣٩ ثانيا : العوامل التنظيمية ودورها في تكامل الجماعة الأولية
- ٢٤٠ — تجربة الانسحابين المصريين في عامى ٥٦ ، ١٩٦٧ . . .
- ٢٤٢ — نظام الاستعواض وانهيارالوحدات المصرية في حرب ١٩٦٧
- ٢٤٥ ثالثا : الجماعة الأولية والظروف المؤدية لانهيارها
- ٢٤٦ — كيف يتحقق للجماعة البقاء تحت ظروف الضغط
- ٢٤٦ — بناء الميدان وانهيار الوحدات المصرية في حرب ١٩٦٧
- ٢٥٠ — بناء الجماعة وانهيار الوحدات المصرية في حرب ١٩٦٧
- ٢٥٢ رابعا : الجماعة الأولية والفرار من المعركة
- ٢٥٤ خامسا: الجماعة الأولية والانهيارات العصبية
- ٢٥٩ سادسا: الجماعة الأولية وظروف الأسر

٢٦٣ الفصل العاشر : مخرجات التنسيق العسكرى

- ٢٦٣ أولا : مجتمع العسكريين
- ٢٦٩ ثانيا : الضوابط المتقاعدون
- ٢٧٠ ثالثا : الجنود المسرحون
- ٢٧٤ رابعا : الرأى العام والتنسيق العسكرى

٢٨١

القسم الرابع التنسيق العسكرى والمجتمع

٢٨٥ الفصل الحادى عشر : عوامل تدخل التنسيق العسكرى

في شئون المجتمع :

٢٨٨

- ٢٨٨ أولا : عوامل تدخل التنسيق العسكرى في شئون المجتمع . . .

- ثانيا : انواع التدخل العسكرى ٣٠٢
 ثالثا : التبريرات التى يقدمها النسق العسكرى للتدخل فى شئون المجتمع ٣٠٨
 رابعا : الأصول الاجتماعية للضباط الذين يقودون التدخل . . ٣١١

الفصل الثانى عشر : النسق العسكرى ومجتمعات الدول

- الكبرى والاشتراكية : ٣١٣
 أولا : الولايات المتحدة الأمريكية ٣١٣
 ثانيا : دول أوربسا الغربية ٣١٧
 ثالثا : الاتحاد السوفيتى ٣٢٦
 رابعا : الصين ٣٣٠
 خامسا : اليابان ٣٣١
 سادسا : كوبا ٣٣٣

الفصل الثالث عشر : النسق العسكرى ومجتمعات امريكا

- اللاتينية ودول العالم الثالث : ٣٣٧
 أولا : النسق العسكرى ومجتمعات امريكا اللاتينية ٣٣٧
 ثانيا : النسق العسكرى ومجتمعات دول العالم الثالث ٣٤١
 ١ — النسق العسكرى والسياسة ٣٤١
 (أ) الدول الأفريقية ٣٤٢
 (ب) الشرق الأوسط ٣٤٣
 — اسرائيل ٣٤٤
 — مصر ٣٤٤
 (ج) فيتنام ٣٤٦
 (د) باكستان ٣٤٧
 — نماذج العلاقات المدنية العسكرية فى دول العالم الثالث ٣٤٧
 ٢ — النسق العسكرى والوظائف الاقتصادية والاجتماعية الدور الذى يمكن أن تساهم به القوات المسلحة فى عملية التحديث ٣٥٢
 دوريات ومصادر الدراسة ٣٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

بقلم

الأستاذ الدكتور محمد الجوهري

أستاذ ورئيس قسم الاجتماع ووكيل كلية

الآداب جامعة القاهرة

بهذا العمل الجديد تدخل سلسلة علم الاجتماع المعاصر بقرائها الى ميدان جديد من ميادين علم الاجتماع لم تخرج فيه دراسات عربية علمية جادة من قبل . وهى بهذا السبق تؤكد فى كل مرة طبيعة الرسالة التى رسمتها لنفسها منذ صدور الكتاب الأول من كتبها ، ألا وهى تعريف القارئ العربى المتخصص فى علم الاجتماع بكل جديد يظهر على مسرح هذا التخصص الكبير : علم الاجتماع .

ولا يعنى تأخر ظهور هذا الكتاب فى علم الاجتماع العسكرى الى عام ١٩٨٠ أن هذا الفرع من غروع علم الاجتماع هو أحدثها أو أقربها إلينا فى الظهور . اذ الحقيقة أن دراسات هذا الفرع قد استقرت وبدأت تتخذ بعض الملامح الواضحة منذ أواخر الأربعينات وعلى طول الخمسينات ، كما سيتضح تفصيلا فى ثنايا هذا الكتاب .



NEW & EXCLUSIVE

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسد ثغرة كبيرة في ثقافتنا السوسيولوجية المعاصرة ، ولتقدم زاداً جديداً يشتاق إليه دارسى الاجتماع ، وكل مهتم بالأمور والشئون الاجتماعية بعامة . فعلم الاجتماع العسكرى يهتم المتخصص الاجتماعى ، كما يتصل بصميم حياة العسكرين ، وهو عنصر من عناصر المعرفة الضرورية لرجل السياسة ، وهو كذلك جانب حيوى من الجوانب التى يأخذها رجل الاقتصاد فى الحسبان ... وهكذا .

ولا شك أن نظرية النسق المفتوح التى تبناها الدكتور أحمد خضر فى دراسته لهذا الموضوع هى تجسيد حى واضح لهذه الأهمية . فتركيزها على المدخلات جعله يأخذ العنصر البشرى فى اعتباره ويضعه موضع الاهتمام الأكبر ، كما أخذ فى اعتباره الأموال التى تنفق على هؤلاء الأفراد لاعدادهم ، والمهارات التى يتمتعون بها ... وهكذا . ودراسته لمخرجات هذا النسق جعلته يلمس بكل جلاء أثر هذه العناصر والمكونات على المجتمع عندما تخرج اليه وتتفاعل معه . ففى الجيش يدخل جانب من شباننا ، وتستثمر أجزاء كبيرة من ثروتنا القومية ، ومنه تخرج عناصر ذات تدريب معين وروح وأخلاق معينة ، ومستويات طموح ومفاهيم خاصة ، فتندمج فى المجتمع تؤثر فيه وتعيد تشكيله من جديد .

لذلك لا نغالى إذا قلنا أن دراسة علم الاجتماع العسكرى ليست بهذا المفهوم دراسة لجماعة — مهما كبرت — منفصلة أو منعزلة عن المجتمع ، ولكنها دراسة لقطاع عريض من المجتمع يصور حال هذا المجتمع من كل جوانبه أصدق تصوير . وقد أحسن المؤلف الدكتور أحمد خضر باختياره هذا النموذج النظرى اطاراً لتحليله للنسق العسكرى فى المجتمع احدث . لأنه استطاع بذلك أن يستقطب اهتمام المفكرين السوسيولوجيين ، بل اهتمام كل المشتغلين بالعلوم الاجتماعية ، بموضوعة الجديد .

على أن نظرية النسق المفتوح هذه لم تكن هى الأساس الوحيد الذى ارتكز اليه الدكتور أحمد خضر فى دراسته ، ذلك أنه قبل هذا وبعد هذا مجند سابق خدم لفترة طويلة فى القوات المسلحة المصرية زادت على سبع سنوات .

وقد مكنته هذه الخبرة المباشرة من رؤية جوانب من الموضوع لم يكن من المتاح لأى دارس آخر أن يلمسها . وبذلك خرج البحث مرتكزا على أساس متين من الدراسة النظرية والخبرة العملية وهما الشرطان اللذان لكل دراسة علمية رصينة .

غير أن القارئ سيلاحظ أن هذه الدراسة قد خلت من أى تجريب مباشر أو تطبيق على القوات المسلحة المصرية ، رغم طول خبرة الباحث بالخدمة فى هذه القوات . والحقيقة أن هذا النقص ليس راجعا الى الباحث نفسه وليس هو المسئول عنه انما ظروف تاريخيه معينة وتصورات خاطئة عن السرية والأمن فى عصور سابقة هى التى فرضت هذا الموقف الشاذ ، وحرمت قواتنا المسلحة من أن تجرى عليها دراسة علمية تطبيقية رفيعة المستوى . ومع ذلك فان الفرصة لم تضع على الباحث ولا على القوات المسلحة المصرية . فالهدف من هذه الدراسة أن تكون بمثابة ناقوس يوقظ العاملين وينبه الناس : هذا ميدان جديد من ميادين علم الاجتماع يستطيع أن يغيد فى زيادة فهمنا لجيشنا ولمجتمعا ، ومن أراد أن ينتفع بنتائجه أو بمناهجه ونظرياته فليتقدم ، ونحن جميعا من ورائه جند المعرفة .

أعتقد أن دراسة الدكتور أحمد خضر قد نجحت فى توصيل هذه الرسالة بأمانة ، الى كل مسئول غيور على وطنه فى هذا البلد ، وبعد ذلك فلا تثريب عليه .

ويمثل الكتاب الذى بين يدى القارئ حصيلة رسالة تقدم بها صاحبها لنيل درجة الدكتوراة فى علم الاجتماع من كلية الآداب جامعة القاهرة . وقد سعدت بالاشراف على الرسالة وكانت سعادتى أكبر بالتعرف على صاحبها الذى وجدت فيه مزاجية مثلى بين العلم الواسع والخلق القويم ، وما أحوجنا اليوم الى علماء يمثل هذه الصفات . أئنى أعتر بأن ينضم الى أسرة علم الاجتماع المعاصر ، التى تحمل مشعل الزيادة فى حقل التأليف السوسيوولوجى فى العالم العربى ، الدكتور احمد ابراهيم عبد الرحمن خضر صاحب هذا العمل ، وصاحب أعمالا أخرى ستري طريقها الى النور قريبا باذن الله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

على الرغم من تعدد ووفرة البحوث في المجالات السوسيولوجية المختلفة فإن ذلك لم يكن متوافرا بالنسبة للتنظيمات العسكرية . وكان واضحا أن السوسيولوجيين قد اغفلوا دراسة هذه التنظيمات أو حتى التعرض لها في كل جهودهم العلمية ولهذا لم تتمكن البحوث السوسيولوجية عن التنظيمات العسكرية من تحقيق تقدم يوازي ما حققته في ميادين أخرى كالصناعة وغيرها . ويعود ذلك الى أسباب متعددة منها أن معظم العلماء الاجتماعيين مسلمون بطبيعتهم ويريدون أن يكونوا بعيدين عن المسائل المتعلقة باستخدام القوة والعنف هذا الى جانب الاعتبارات الشخصية والاكاديمية التي تعوق تطور هذه البحوث ونظرة الاكاديميين لها على أنها خارجة عن محور الاهتمامات السوسيولوجية .

ولا يغيب عن الذهن أن القوات المسلحة تقف عادة من الدراسات انسوسيولوجية موقفا مشوبا بالحذر والنقد وتتوقف موافقتها على اجراء انبحوث غير العسكرية على درجة استنفادتها منها ومن المعلومات والنتائج انتى تتوصل اليها ولهذا فانها تولى اهتماما متزايدا بالبحوث السيكولوجية والطب النفسى عن اهتمامها بالبحوث السوسيولوجية . كما يقف عامل السرية والأمن عائقا أساسيا أمام اجراء البحوث السوسيولوجية في القوات المسلحة خاصة اذا كانت الدراسة تتطلب بيانات واحصاءات عن حجم وشكل وبناء التنظيم العسكرى .

وهذا الكتاب هو ثمرة احدى المحاولات السوسيولوجية لاقتحام هذا الميدان الجديد أراد منها الباحث أن تكون بمثابة تأصيل نظرى لعلم الاجتماع العسكرى وتقدم للقارئ في نفس الوقت صورة شاملة عن بناء وديناميات ووظائف التنظيم العسكرى وآخر ما يدور في أذهان علماء الاجتماع العسكرى

من قضايا واتجاهات سواء ما تعلق منها بالتنظيم العسكرى أو بعلاقة هذا التنظيم بالمجتمع . ولهذا فان الباحث قد حرص حرصا شديدا على أن يشرف على هذه الدراسة ويراجعها عميد الاجتماع العسكرى فى العالم وهو الدكتور موريس جانوتز Mooris Janwoitz رئيس قسم الاجتماع بجامعة شيكاغو والدكتور دافيد سيجال David Segal استاذ الاجتماع السياسى والعسكرى بجامعة ميرلاند والدكتور جون بلير Gohn Blair استاذ علم اجتماع الحرب والتنظيمات الاجتماعية بنفس الجامعة .

وكان لاستعانة الباحث بنظرية النسق المفتوح Open System Theory فى تحليله أكبر الأثر فى عرض المادة العلمية بنوع من الشمول على أساس أن التحليل النسقى هو أوسع المداخل التى تساعد على دراسته وبناء تنظيم ما والعمليات التى تأخذ مكانها داخل هذا البناء .

وقد وقف الى جانب الباحث فى هذه الدراسة العديد من الاساتذة الأفاضل الذين يذكر لهم جهودهم بالعرفان والتقدير وهم الاساتذة الدكتور ابراهيم شلبى الاستاذ بجامعة هاورد والدكتور توماس كورتلس Courtles الاستاذ بجامعة جورج واشنطن والدكتور زيغنثر Zeigentheler استاذ المناهج بالجامعة الامريكية بواشنطن والدكتور العادلى والأنسة ايلين ستيرن Elen Stern مساعدة الدكتور جانوتز والمسئولة عن نشاط علماء جماعة القوات المسلحة والمجتمع بجامعة شيكاغو وهى الجماعة التى يعتبر نشاطها وبحوثها والعلماء الذين ينتهون اليها من مختلف دول العالم حجر الزاوية فى تطور علم الاجتماع العسكرى .

وهناك استاذان فاضلان ما كان يمكن أن تخرج هذه دراسته الى حير الوجود دون رعايتهما الكاملة للباحث وهما الاستاذ الدكتور حكمة ابوزيد التى ذلت للباحث كل عقبات العمل فى هذه الدراسة فى وقت كان مجرد الحديث عن التنظيم العسكرى أمراً غير مقبول والاستاذ الدكتور محمد الجوهرى الذى وقف الى جانب الباحث فى مرحلة حرجه من مراحل عمله فى هذه الدراسة وراجعها مراجعة مكثفة مركزة شاملة عالج فيها العديد من أوجه القصور حتى خرجت بهذه الصورة التى هى عليها ..

أحمد خضر

الجيزة يناير ١٩٨٠

مقدمة

منهج البحث :

١ - الإطار النظري :

يعالج الباحث موضوع دراسته في إطار نظرية النسق المفتوح ، والنسق هو مجموعة من العناصر ذات علاقة فيما بينها ولها وظيفة محددة تؤديها في بيئة ما (Marchalk 1971 pp. 27-41) وهو مفتوح بمعنى أنه يستقبل مدخلات من البيئة ويرسل مخرجات لها ، أى يؤثر فيها ويتأثر بها (Khun, 1974, pp. 20-35).

وقد اعتبر هوارد بيكر Howard Becker مفهوم النسق الاجتماعى أداة عقلية أساسية في علم الاجتماع الحديث (Becker, 1970, pp. 211-212) وأجمع أيضا كل من فرناندو كورتس Fernando Cortes وآدم فريزوزك A. Frzewosk وجون سبارجو Gohn Spargue على ان نظرية النسق هى الاداة العقلية لدراسة العلاقة بين بناء نسق ما ووظيفته وان هذه النظرية تمدنا بمجموعة من القواعد التى تربط وظيفة نسق ما ببناء ما والتى تربط مدخلات وتحولات ومخرجات النسق بعضها مع البعض الآخر (Cortes, 1974, p. 5)

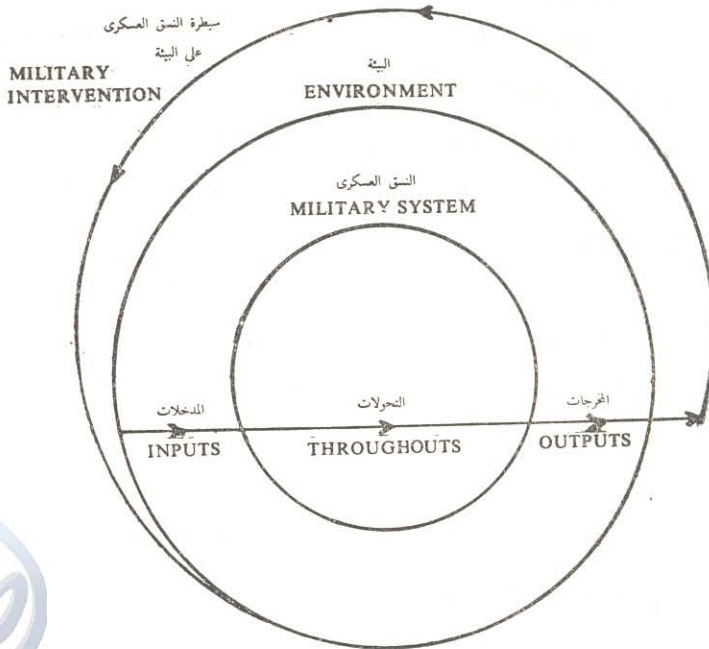
واوضح مارشالك Marchalk أن تحليل أى تنظيم كنسق اجتماعى يعتبر أفضل وسيلة لفهم بنائه وعملياته وادارته (Marchalk, p. 7) أما كاتزوخان Katz and Khan فقد أكدوا أن التحليل النسقى هو أوسع المداخل التى تساعد على دراسة بناء وتنظيم ما ، والعمليات التى تأخذ مكانها الجديد داخل هذا البناء (Katz and Khan, 1966 p. 68)

لهذا فان الباحث قد رأى أن أفضل معالجة تحليلية للتنظيم العسكرى الذى هو موضوع دراسته . انها يتم من خلال تحليله اياه كنسق اجتماعى يتكون من أنشطة محددة. لعدد من الأفراد ، فالتنظيمات ما هى الا أنساق

اجتماعية أو نوع منها لاحتوائها على ما يعرف ببنية الصيانة :
 Production Structures وMaintainance Structure والأبنية الإنتاجية
 والقواعد الرسمية المحددة وبناء السلطة المحدد والنسق القيمي المدعم لبناء
 السلطة .

هذا وقد صمم الباحث لنفسه نموذجا تحليليا — كما هو موضح بالرسم
 يعتمد على المرتكزات الآتية :

١ — لم يركز الباحث في تحليله على نسق عسكري معين وإنما نظر الى
 الانساق العسكرية في عموميتها آخذا بوجهة نظر سبنذر Spindler
 من ان النسق العسكري هو احد وحدات المجتمع وأنه انعكاس للقيم
 والأنماط الثقافية .. ورغم هذا فإنه يمكن استخدام أنماط العلاقات
 الاجتماعية والتنظيم المتطور في ظل ظروف عامة كعموميات ..
 فالجماعة هي الشكل الأساسي لكل العلاقات الاجتماعية في كل
 الانساق العسكرية والبيروقراطية هي النموذج الذي
 تدار كل الانساق وفقا لاسسها . (Spindler, 1948, pp. 83-88).



النموذج التحليلي كما تصوره الباحث

٢ - يبدأ الباحث في تحليله للنسق العسكرى بتحليل بنائه وبتعيين ما يسمى الحدود التنظيمية System Boundaries وهى انواع الحواجز التى تفصل بين النسق والبيئة والتى تكون بمثابة الخطوط المحددة للتعرف المناسب لانشطة النسق ولقبول الاعضاء فيه وكل ما يحصل عليه النسق من بيئته وكثيرا ما تعتبر هذه الحدود حاجزا للتفاعل بين من بداخل النسق ومن هم خارجه .

وقد عالج الباحث هذه النقطة فى الفصل الثالث من الكتاب وذلك من خلال عدة متغيرات كالامثال عند اترزيونى Etzioni ومتغير السلطة عند بيبودى Peabody ومتغير الضوابط الاولى عند جروس Gross وكذلك من خلال علاقة التكنولوجيا العسكرية بضيق الاختلافات المدنية العسكرية

٣ - بعد هذا يحل الباحث النسق العسكرى كنسق بيروقراطى ، فماكس فيبر Max Weber ويراها كاتزوخان من أوضح الأمثلة للنسق (Dssitter, 1972, p. 78) ويراها كاتزوخان من أوضح الأمثلة للنسق الاجتماعى من حيث انها ترسم ادوارا رسمية فى حدود تخصص وظيفى والنسق العسكرى عند فيبر نفسه هو الشكل المتطور والفنائى للبيروقراطية (Miewald, 1970, p. 78) وقد خصص الباحث الفصل الرابع لتحليل بيروقراطية النسق العسكرى .

٤ - يحل الباحث بعد هذا بناء السلطة فى النسق العسكرى . والانساق كما يقول كاتزوخان ليست تسلطية بطبيعتها ولكنها يجب أن تملك شكلا ثابتا ومحددا من وسائل صنع القرار حول القضايا التنظيمية .

ويصف بناء السلطة اساسا الطرق التى يدار بها النسق باسلوب منظم فى حدود مصادر صنع القرار وكيفية انجازه ويتميز بناء السلطة بربطه افراد النسق به وليس بانماط السيادة والتبعية لشخصيات الافراد المطلعين بها .

والمطلب الاساسى لبناء السلطة العسكرية هو ذلك التوجيه المؤد

للكتاب في المعركة ، ومن هنا فان القدرة على الوصول الى قرارات سريعة تحت الضغط الخارجى تعتبر امرا جوهريا ، ويكون التدرج الهرمى وليست المساواة اساسا للوحدة في ميدان المعركة ... وقد خصص الباحث الفصل الخامس لتحليل بناء السلطة والتسلسل الرئاسى فى النسق العسكرى محاولا من خلاله التحقق من صحة الفرض السابق .

٥ - يعتمد النسق فى استمراره وبقائه على ما يتحصل عليه من البيئة من امدادات وافراد ومواد .. فهو ليس مكتفيا ذاتيا ولا يعتمد على نفسه فقط وكل ما يتحصل عليه النسق من البيئة يسمى بالمدخلات Inputs وهى علاقة بين النسق والبيئة وتعرف بانها عامل بيئى أو هى كل ما يدخل الى عمليات النسق (Umbach, 1972, p. 97) والنسق العسكرى كنسق اجتماعى يحتاج الى مدخلات لصيانتة والحفاظ عليه والتي تسمى بمدخلات صيانة النسق Maintenance Inputs وهى التى تعرف بالطاقات التى يستوردها النسق من البيئة والتي تعمل على صيانتة وتدعيمه .. وقد تناولها الباحث فى تحليله للانفاق العسكرى فى النسق العسكرى . اما النوع الثانى من المدخلات فهو ما يسمى بالمدخلات الانتاجية Production Inputs وهى كل ما يستورده النسق من البيئة ويؤدى عمله فى النسق لضمان العائد الانتاجى وقد حلل الباحث هذا النوع من المدخلات تفصيلا فى معالجته لمصادر القوة البشرية فى النسق العسكرى . ويرى كاتزوخان ان هناك عاملا مهما آخر يغفله التحليل السوسيولوجى كثيرا سواء على المستوى العلمى أو المستوى العملى وهو الدوافع التى تجذب الافراد للنسق الاجتماعى وتجعلهم يؤدون وظائفهم بداخله ، لهذا فان الباحث قد عالج فى الجزء الثالث من تحليله لمدخلات النسق العسكرى دوافع التحاق الافراد به .

وقد عكس التحليل الأولى للارقام الاحصائية للانفاق العالمى على القوات المسلحة زيادة هذا الانفاق من ١١٩ بليون دولار فى عام ١٩٦١ الى ٢١٦ بليون دولار فى عام ١٩٧١ وان ثلث هذه الزيادة

كان في القوة البشرية والأفراد وكان الثلثين الباقين في البحوث العسكرية وتطوير المعدات والامداد العام . ونظرا لأن نمو التكنولوجيا يكون مقترنا بالدولة المتقدمة وخاصة اذا كان مرتبطا بنمو القدرة النووية فيها مما يتطلب الانفاق المتزايد لاستغلال الامكانيات العسكرية .

٦ - يقوم النسق الاجتماعي بعد تحصله على المدخلات من البيئة بتحويلها وهو ما يعرف بالعملية التحويلية Throughputs ويتم ذلك من خلال أنشطة معينة يطلق عليها الأنشطة الانتاجية Production Activities وتعتبر هذه العملية من الوظائف الأساسية للنسق وخاصة لأن التنظيمات تصنف عادة تبعا للعملية الانتاجية الأساسية الخاصة بها وقد عالج الباحث هذه التحولات من خلال أنشطة التجنيد والانتقاء والتدريب وهي الأنشطة التي يتم من خلالها تحويل مدخلات النسق العسكري من القوة البشرية وتمثيل افرادها ادوارهم الجديدة . وقد عالج الباحث هذا الجزء في الفصل السابع من الكتاب .

٧ - ينمى كل تنظيم ثقافته الخاصة أو مناخه الخاص به ومحرماته وطرائقه وأعرافه . ويعكس مناخ أو ثقافة النسق كل قيم ومعايير النسق الرسمي وإعادة تفسيرها في ضوء النسق غير الرسمي وهو الذي يعرف بـ تلك الأبنية المؤسسة بدقة . ورغم ذلك يفتقد النسق غير الرسمي هذه الأبنية المتخصصة التي تعتبر من سمات التنظيم الرسمي ويعكس هذا المناخ أيضا الصراعات الداخلية وأنواع الافراد الذين يجذبهم النسق وكيف يجري العمل بداخله . وكما أن للمجتمع أثره الثقافي فان النسق الاجتماعي يملك أيضا أنماطا محددة من المشاعر والمعتقدات الجمعية التي ينقلها لأعضاء الجماعة الجدد ويعد النسق من خلال هذه الثقافة أفرادها باطار مرجعي يفسرون من خلاله الأنشطة والأحداث التي يمرون بها ولا يكونون قادرين عادة على التعبير شفويا عن أى نمط من أنماط هذا الاطار المرجعي

وقد يكونون واضحين عادة في الأحكام التي يصدرونها لكنهم لا يكونون كذلك بالنسبة للمستويات والأطر الأساسية التي تعمل للوصول الى هذا الحكم . وقد عالج الباحث هذه النقطة تفصيلا في كل من منظورها الاجتماعي والنفسى في الفصل الثامن من الكتاب .

٨ - يرى سبنذر أن الجماعة هي أحد أنماط العلاقات الاجتماعية التي تظهر حينما يدخل شخصان أو أكثر في تفاعل مشترك . وتكمن الصفة الأساسية للجماعة في وحدتها من خلال مشاعر التضامن الاجتماعي وهي بهذا ظاهرة اجتماعية لها صفة العمومية . ويتشكل مثل هذا النوع من النسق العسكى في صورة الكتيبة أو السرية أو الفصيلة أو ادى من ذلك بصورة تسمح بالتفاعل وجها لوجه ويتيح هذا التفاعل اعتمادا متبادلا وسلوكا واتجاهات متوافقة وتسود بين افراده مشاعر النحنية We-ness وقد حل الباحث الجماعة العسكرية باعتبارها ابسط انساق التنظيم العسكى وعلى اساس ان دراستها تعتبر خطوة اولية وهامة في الدراسة المنظمة للتنظيم الاجتماعى .

٩ - يلزم لاستكمال تحليل النسق العسكى كنسق اجتماعى تحليل مخرجاته Outputs وقد استعان الباحث في تحليل هذه المخرجات بتعريف اومباش لها Umpach من حيث انها ناتج العلاقات بين التغيير في البناء الداخلى للنسق والتغيير في البيئة (Umbach, p. 121) وقصر تحليله لها على بعض العناصر التى لم يتعرض لها التحليل السوسيولوجى طويلا مثل مجتمع العسكريين وعائلاتهم والترقى في السياق المهنى واتجاهات الراى العام نحو النسق العسكى .

١٠ - يتيح دراسة التنظيم كنسق اجتماعى دراسة العلاقات بينه وبين بيئته (Weissinberg, 1971, p. 502) والانساق الاجتماعية كانساق مفتوحة تعتمد على انساق أخرى واعتبارها انساقا فرعية أو انساقا فوقية انما يعتمد على درجة ذاتيتها واستقلالها في تنفيذ وظائفها . ومن وجهة النظر المجتمعية نجد أن التنظيم هو نسق فرعى لنسق أكبر ، كما أن صلته وتكامله بهذا النسق يعكس نوع عملياته ومستوى

أنشطته . ومن منظور وظيفة النسق تعالج العلاقة بين النسق
والبيئة في إطار ما يسمى بالوظيفة الخارجية Extrinsic function
وهي ما يقوم به النسق من أعمال تؤثر على الانساق الأخرى التي
هو على علاقة بها ولعل أهمها هو الدور الذي يلعبه التنظيم كنسق
فرعى في المجتمع الأكبر (Katz & Khan, pp. 59—62) وقد عالج
الباحث علاقة النسق العسكري بالمجتمع الأكبر في الفصول الثلاثة
الآخرة .

٢ - نوع وأدوات البحث :

نهج الباحث في دراسته نهجا وصفيا نظريا يقوم على أساس المقارنة
الثقافية Cross-Cultural فالدراسة الوصفية هي الخطوة الأولى
لبناء النظرية والبحوث النظرية هي طريقة لتنظيم المشاكل وتحليل الحقائق
بغرض الوصول الى مبادئ عامة يمكن تطبيقها على المشاكل الجوهرية
وتعنى المقارنة الثقافية دراسة الوحدات الاجتماعية التي تختلف عن بعضها
البعض في قيمتها وانماطها السلوكية بغرض الوقوف على الخصائص العامة
لهذه الوحدات التي تجمعها في أبنية متميزة بالرغم من اختلاف الثقافات
التي ينتمى إليها (Grimshow, 1973, p. 13) ولهذا فان الباحث لم يدرس
نسقا عسكريا بعينه ، وانما درس النسق العسكري في عجميته في دول
القارة الافريقية والآسيوية وفي دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة
والاتحاد السوفييتي ودول أمريكا اللاتينية وقد مكنته هذه الدراسة من
الاستفادة من معظم الدراسات التي تعالج علاقة النسق العسكري بالانساق
الأخرى في المجتمع والتي اعتمدت أساسا على تحليل هذه العلاقات في دول
العالم المختلفة . كما مكنته من تحليل البيانات الخاصة بالقوة البشرية
وبالانساق العسكري العالمى .

وقد أستعان الباحث في دراسته بالتراث العلمى في المؤلفات التي
تعرضت لموضوع بحثه والتي اعتبرها دارسوا المناهج ميدانا معترفا به في
البحث الاجتماعى (Furfey, 1975, p. 462) كما اعتمد أيضا على التحليل
الاحصائى الوصفى للبيانات الاحصائية .

ويعنى هذا ان الباحث قد عمل على تبسيط وتحليل البيانات الرقمية التى توافرت لديه عن الانساق العسكرية فى العالم والكشف عن مدلولها دون الاعتماد على مقاييس معدلات الارتباط أو الانحراف أو ما شابه ذلك مستهدفاً بذلك عرض الاتجاهات البارزة التى تعنيها هذه الأرقام الإحصائية.

وقد استغل الباحث فى معالجته لموضوع دراسته خبرته الشخصية التى اقتربت من حوالى السبع سنوات التى قضاها فى القوات المسلحة المصرية إذ قد مر الباحث بالمراحل المختلفة التى يمر بها الفرد المدنى حتى يصبح فرداً عسكرياً بدءاً من مرحلة الاستقبال فالتدريب الأساسى فالتدريب المتقدم فالوحدات القتالية ، كما عمل الباحث أيضاً فى الوحدات الإدارية والقيادات العامة وقيادات الفرق وفروع البحوث المعنوية والخدمة الاجتماعية وكانت الملاحظات المختلفة التى جمعها الباحث عبر هذه المراحل الأساس فى جمع المادة العلمية لدراسته ويمكن ملاحظة ذلك بوجه خاص فى الفصل السابع من الكتاب الخاص بالتحويلات فى النسق العسكرى اذ تعرض الباحث لكيفية تمثيل الأدوار العسكرية خلال مراحل التجنيد والانتقاء والتدريب . كما ساعده تعامله مع ضباط الصف واحتكاكه مع الضباط العاملين والاحتياط والفئات الأخرى التى عمل معها على تحليل عملية تمثيل الأدوار العسكرية عند الجميع .

وكان انضمام الباحث للجماعات العسكرية فى السرايا والكتائب التى خدم بها عاملاً مكنه من تحليل الانماط السلوكية التى تصدر عن هذه الجماعات . وقد عايش الباحث مختلف الظروف التى مرت بها هذه الجماعات سواء أكانت ظروفًا عادية أو تدريبية أو قتالية . وقد حاول بالرغم من ظروف الحرب وما تتطلبه من أمن عسكرى أن يستفيد من هذه الظروف أما فى شكل مؤشرات لجمع المادة العلمية أو فى شكل دراسات فعلية كان يحاول القيام بها .

وقد ركز الباحث على تحليل عملية صراع الأدوار العسكرية والمدنية لدى الجنود على اعتبار أنها كانت من الأمور الشائعات ملاحظتها بينهم . وذلك من خلال معاشته اليومية لهم فى السرايا التى خدم بها ، وبوضعهم فى مواقف حياتية صناعية ثم قام بقياس ردود فعلهم حينما تكون هذه المواقف فعلية

وقد قام الباحث بمقارنة هذه العملية عند الجنود المصريين بمثلتها عند الجنود الأمريكيين وذلك من خلال تحليل الدكتور جون بليز لها معتمداً على أداة منهجية هي التحليلات الثانوية Secondary Analyses وهي التي أشار الدكتور زيجنثرلر أستاذ المناهج بالجامعة الأمريكية بواشنطن على الباحث باستخدامها وهي تعنى أن يقوم الباحث بعرض مادته العلمية المتوفرة في موضوع معين على أساتذته متخصصين في نفس الموضوع بفرض تحليل وتبادل وجهات النظر حولها . وقد عالج الباحث هذه النقطة بشيء من التفصيل في الفصل السابع أيضا .

وقد وافقت القيادة العامة للقوات المسلحة السودانية للباحث في مارس ١٩٧٦ على إجراء مقابلتين محددتين مع عينة متممة من ضباط وطيارى قاعدتين جويتين سودانيتين هما قاعدة : الخرطوم الجوية ، وقاعدة وادى سيدنا . وقد قام الباحث في اللقاءين اللذين أجراها باختبار بعض فروض الدكتور جانوتز وحل البيانات التي حصل عليها في إطار وصفى محدود وأشار إليها في مكانها من الكتاب في كل من الفصل الأول والخامس . وقد راجع الباحث هذه البيانات مع الدكتور جانوتز بشيكاغو .

كما استخدم دراسة الحالة في محاولة للجمع المنظم للمعلومات الفردية على أساس أنها وسيلة تمكن من فهم أداء المجتمع لوظيفته وفهم الحياة الكلية المجتمعية للشخص موضع الدراسة وفهم خلفيته والدوافع التي تحكم سلوكه . وكان الغرض من هذه الدراسة الكشف عن الاتجاهات والعواطف أكثر من أى شيء آخر . وعلى اعتبار أن أصحابها يمثلون جماعة خاصة من أفراد مجتمع البحث .

القسم الأول

علم الاجتماع والنسق العسكري



القسم الأول

علم الاجتماع والنسق العسكرى

تناول الباحث فى هذا القسم العلاقة بين علم الاجتماع والنسق العسكرى فى فصلين — تعرض فى الفصل الأول منهما لنشأة وتطور علم الاجتماع العسكرى كما تعرض فيه لظهور العامل العسكرى فى موسوعات العلوم الاجتماعية ولاهتمامات العلماء الاجتماعيين بالعامل العسكرى ولأسباب تخلف البحوث السوسيولوجية فى النسق العسكرى عن البحوث الأخرى فى علم الاجتماع ثم عرج بعد ذلك على تعريف علم الاجتماع العسكرى وميادين دراسته . وانتقل بعد ذلك الى تتبع نشأة علم الاجتماع العسكرى فى الولايات المتحدة ودور كل من الحرب العالمية الثانية وجماعة القوات المسلحة والمجتمع بشيكاغو فى تطويره .

ولم تتوافر للباحث بيانات مفصلة عن علم الاجتماع العسكرى فى الاتحاد السوفيتى ، لهذا فانه قد عرض بصورة سريعة لاهتمامات السوفيت بهذه الدراسات من خلال المعلومات التى تحصل عليها من الدكتور جاتويز الذى أوضح له أن هناك صعوبات حول خروج مثل هذه المعلومات من الاتحاد السوفيتى .

وقد اعتبر الباحث أن يوغسلافيا يمكن أن تكون مثالا لنشأة وتطور علم الاجتماع العسكرى فى دول المعسكر الشرقى ، بالإضافة الى أنها يمكن أن تكون أيضا مثالا لنشأة هذا الفرع من فروع علم الاجتماع طبقا للظروف الخاصة بالمجتمع نفسه . لهذا فان الباحث قد عرض التجربة اليوغسلافية بشيء من التفصيل .

وتعرض الباحث فى الفصل الثانى من هذا القسم لأهم القضايا الحديثة فى علم الاجتماع العسكرى وهى قضايا التجنيد الذاتى القائم على التطوع

وما أثارته من اتهامات لبدى السوسيولوجين وكذلك لردود فعل السوسيولوجين نحو قضايا النقابية العسكرية وكذلك للمنظور السوسيولوجي لقضايا الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح وكيف أسهم العلماء الاجتماعيون بوجهات نظرهم في هذه القضايا وأخيرا تعرض الباحث لقضية تجنيد المرأة .

الفصل الأول

علم الاجتماع العسكري ، نشأته وتطوره :
يتناول الباحث في هذا الفصل النواحي الآتية :

أولا : العامل العسكري في موسوعات العلوم الاجتماعية

ثانيا : العلماء الاجتماعيون والعامل العسكري

ثالثا : أسباب تخلف البحوث السوسيولوجية في النسق العسكري عن
البحوث الأخرى في علم الاجتماع .

رابعا : تعريف علم الاجتماع العسكري وميادينه الأساسية

خامسا : علم الاجتماع العسكري في الولايات المتحدة

سادسا : علم الاجتماع العسكري في الاتحاد السوفيتي

سابعا : علم الاجتماع العسكري في يوغسلافيا

أولاً : — العامل العسكري في موسوعات العلوم الاجتماعية :

ظهر أهتمام موسوعات العلوم الاجتماعية ومعالجتها بالنسق العسكرى فى تحليلها للحالة العسكرية فى المجتمع Militarism (Vagts, 1959, p. 13) التى كانت قاسما مشتركا فيما بينها منذ عام ١٩٣٥ وحتى عام ١٩٧٧ (١) . وبالإضافة الى هذا التحليل تعرضت موسوعة العلوم الاجتماعية التى صدرت فى عام ١٩٣٥ لبعض الموضوعات الأخرى ذات العلاقة بالنسق العسكرى مثل ضبط التسليح والرقابة على القوات المسلحة والحياد العسكرى والحرب والقانون العسكرى والحكومة العسكرية والغزو العسكرى والأوامر العسكرية والتدريب العسكرى وظاهرة الهروب العسكرى .

كما تعرض اندرسكى Andreski لظاهرة الحالة العسكرية للمجتمع فى معجم العلوم الاجتماعية الذى صدر فى عام ١٩٦٤ وكتب كوانسى رايت Right عن ظاهرة الحرب فى نفس المعجم أيضا .

أما الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية التى صدرت فى عام ١٩٦٨ فقد خصصت لأول مرة جزءا كاملا للحديث عن القوات المسلحة كتبته كيرت لانج Lang وتعرض فيه للمهنة العسكرية وتجنيد الضباط والقيادة والمعرفة بالإضافة الى بعض الموضوعات الأخرى مثل القوانين العسكرية والقوة العسكرية وتوسع كوتسى رايت فى تحليل ظاهرة الحرب وضبطها وابعادها وتاريخها وأهميتها وأنواعها

(١) يفرق الفردنجاتز Alfred Vagts بين كل من الطريقة العسكرية Military Way والحالة العسكرية Militarism ويرى أن الأولى — هى ذلك التركيز المتزايد على الرجال والقيادة واستخدام الحد الأقصى من الكفاءة بغرض تحقيق أهداف معينة بأقل خسارة ممكنة .

أما الثانية فهى ذلك التنظيم الشامل من التقاليد والمصالح والأنفعال والفكر المرتبط بالجيوش والحرب والذى قد يصل الى درجة يتخطى فيها الأهداف — العسكرية الحقيقية ويعرقل الطريقة العسكرية ذاتها .

على الرغم من تعدد ووفرة النظريات والبحوث في المجالات السوسيولوجية المختلفة فإن ذلك لم يكن متوافرا بالنسبة للتنظيمات العسكرية ، وقد كان واضحا أن السوسيولوجيين قد أهملوا دراسة هذه التنظيمات أو حتى التعرض لها في كل جهودهم العلمية بما في ذلك كتب المقدمات إلا أننا يمكن أن نستثنى من ذلك الكتابات الرائدة في علم الاجتماع السياسي ككتاب هارولد لازويل Laswell وهانز سبيير Spiere اللذين أديا اهتماما مستمرا ومنظما بالتنظيمات العسكرية كأحد عوامل التغير الاجتماعي وتعتبر تحليلات مارشال Marshall وهو كاتب صحفي ومؤرخ عسكري - من التحليلات المتعمقة التي تتميز ببعد النظر في دراسة السلوك العسكري . وقد تمكن من خلال المعلومات التي استقاها من مقابلاته الجماعية للجنود في الحرب العالمية الثانية من أن يقف على الكيفية التي يمكن بها تخفيض نفقات النيران في المعركة الى أقل من ربع ما تطلقه الكنايب من أسلحتها . (Janowitz, 1955, p. 12)

ويوضح تتبع التحليلات النظرية أن العلماء الاجتماعيين كانوا قد وقفوا موقفا سلبيا من العامل العسكري . فسان سيمون Saint Simon كان يرى ان التنظيم العسكري هو العائق الاساسي للتقدم . أما هربرت سبنسر Spencer فقد كان يؤيد احلال التنافس الصناعي محل الصراع العنيف وقد رأى سمير Sumner أن أحد الآثار الأساسية للحرب هو توسيع الدائرة التي ينتشر فيها السلام . ويرى جمبلوفيتش Gumplovicz أن الكراهية الميتة بين الأجناس والتي أدت الى الحرب فيما بينهم قد تحولت الى العبودية والاستغلال الاقتصادي ، وقد أدرك تلميذه راتزنهوفر Ratzenhauser أهمية الاحلال التدريجي لدولة الثقافة محل دولة الصراع .

وتعكس وجهات النظر هذه اهتمام العلماء الاجتماعيين بالمجتمع أكثر من اهتمامهم بالظواهر العسكرية . ويشير سبيير Spiere الى أن اكتشاف البناء الاجتماعي في القرن التاسع عشر كان بعيدا عن التعرض للعنف وكانت اهتمامات العلماء تتركز في دراسة مظاهر الحرمان الملازمة للوضع الاجتماعي مثل

عدم الأمن الاقتصادي أو الحرمان من الحقوق الكاملة للمواطن . ومن هنا يمكن القول أن الدراسات التي كانت محور اهتمام العلماء تركزت حول الفقر والاستغلال الاقتصادي والصراع الطبقي والعلاقات الداخلية للجماعات ، ولهذا فإن هذه الدراسات قد سبقت ظهور علم الاجتماع العسكري وتطورت تطورا كثيرا قبله . (Lang, 1965, pp. 1—3)

وقد كان ماكس فيبر مهتما بدراسة العلاقة بين الطبيعة المتغيرة للتنظيمات العسكرية مثل البيروقراطية وبين المجتمع الا انه كما يقول اندرسكى لم يستطع استكمال هذه الدراسة ورأى اندرسكى أيضا ان خط فكره حول هذه النقطة لم يكن جديدا (Miewald, pp. 129—132)

(ب) مجهودات الباحثين في منتصف الثلاثينات :

أدت الحرب ، العالمية الاولى الى انهيار وتفكك اجتماعى واسع المدى وظل الصراع المسلح يمثل مشكلة اجتماعية أساسية . وأبرز التسجيل الاحصائى لآثار الحرب تفاصيل لم تكن متوافرة من قبل . كما قدم المؤلف الخاص بالتاريخ الاجتماعى والاقتصادى للحرب مائة وخمسين قائمة تغطى كل واحدة منها أحد المظاهر الاقتصادية والاجتماعية التي تأثرت بالحرب فى أكثر من ٢١ دولة .

وغطت هذه المادة جانبا كبيرا من الدراسات السوسولوجية عن الآثار الديموجرافية للحرب وآثارها على الصحة العامة ووقوع الجريمة وتوزيع الدخل ، وشكلت هذه البيانات بالإضافة الى مؤلفات ستيتمتز Steimmetz وكورنجو Corngo العمل الأساسى الذى طور علم الاجتماع العسكرى فى هذه الفترة بمناقشته للحرب من منظورها السوسولوجى والانثروبولوجى الواسع .

وتمثل هذه الاعمال مجهودات الباحثين فى منتصف الثلاثينات وتعكس لنا ان اهتمامهم بالحالة العسكرية للمجتمع وظاهره الحرب والسياسة القائمة على ممارسة القوة قد حجبهم عن الاهتمام بدراسة التنظيم العسكرى ، وبهذا ظلت أغلب الكتابات فى هذه الموضوعات وخلال هذه السنوات فى

أيدى العسكريين الذين لم يستطيعوا مقاومة تحيزهم المهنى والطبقى وقاموا بتحليل العلاقة بين العوامل المادية والمعنوية للحرب وعرجوا على دراسة طبيعة القيادة العسكرية والكفاءة القتالية وهى موضوعات من صميم اهتمامات السوسيولوجين .

ثالثا : أسباب تخلف البحوث السوسيولوجية فى النسق العسكرى عن البحوث الأخرى فى علم الاجتماع :

الواقع أن البحوث السوسيولوجية عن الانساق العسكرية لم تتمكن من تحقيق تقدم يوازى ما حققته فى ميادين أخرى كالصناعة وغيرها بل أن البحوث السوسيولوجية فى المستشفيات العقلية كانت أكثر كثافة من مثيلتها فى القوات المسلحة . وقد توسعت البحوث السوسيولوجية فى التنظيم الصناعى وأكدت مختلف الكتابات التاريخية والتحليل الاقتصادي والانثروبولوجيا الاجتماعية والنظرية السوسيولوجية ان هذه البحوث كانت شاملة للتنظيم الصناعى ككل ولم تقتصر على دراسة الاختبارات الشخصية ودراسة الروح المعنوية . وكان اتجاه هذه الدراسات الى السلوك التنظيمى والتسلسل الرئاسى والمكانة والدور الاجتماعى والتكامل والمظاهر التكنولوجية للانتاج والصلة المتبادلة بينه وبين المجتمع عاملا أدى الى اثناء الدراسات النظرية والتجريبية التى استفاد منها الباحثون فى علم الاجتماع العسكرى .

ويمكن اجمال أسباب تخلف البحوث السوسيولوجية فى النسق العسكرى عن البحوث الأخرى فى الاسباب الآتية : —

١ — موقف العلماء الاجتماعيين :

يرى أندرسكى أن معظم العلماء الاجتماعيين مسالمون بطبيعتهم ويريدون أن يكونوا بعيدين عن المسائل المتعلقة باستخدام القوة والعنف خاصة وأن ذوى النعرة القومية والتمسكين بالفضائل الانسانية والأموال الدينية يحجبون عن دراسة العنف ويسود الاعتقاد بينهم بأنه يجب الاهتمام بالتقدم ودراسته وأنه ليس هناك داع لأن يشغل الانسان نفسه بدراسة العنف المنظم

(Andreski, 1954, p. 1) وبدأت الحرب بالنسبة لهم أمرا يعود بالمجتمع إلى البربرية البدائية كما بدأت التنظيمات العسكرية من مخلفات الماضي وصورت المجتمعات العسكرية والصناعية على أنها تمثل نمطين متميزين تقوم الحياة الاجتماعية في كل منهما على أساس مختلف .

كما وقفت الاعتبارات الشخصية والأكاديمية عائقا في وجه تطور هذه البحوث إذ ظل الأكاديميون ينظرون إليها على أنها خارجة عن محاور اهتمامات الجهود السوسيولوجية وحينما يتجه العلماء الاجتماعيون لدراسة القوات المسلحة يكون مدخلهم — مدنياً — في كثير من الأحيان وهذا من شأنه أن يشوه الاختلافات بين النسق العسكري والنسق المدني وقد يغفلون بذلك السمات المشتركة للتنظيمات كبيرة الحجم كما قد يستهترون في التأكيد على الزوايا الخاصة بالسلطة والتسلسل الرئاسي والتدرج والأبعاد التقليدية التي تميز القوات المسلحة عن غيرها من التنظيمات غير العسكرية .

٢ — تركيز القوات المسلحة على الدراسات السيكولوجية والطب النفسي :

من المعروف أن القوات المسلحة تشرف على البحوث التي تجرى فيها ، وتتوقف موافقتها على إجراء البحوث غير العسكرية بها على مدى استفادتها منها ومن المعلومات والنتائج التي تتوصل إليها ولهذا فانها تولي اهتماما شديدا بالبحوث السيكولوجية والطب النفسي نظرا لحاجتها إلى الوسائل التي تمكنها من التنبؤ بإمكانية الأداء والتي يمكن تطبيق نتائجها بصورة سريعة .

٣ — موقف القوات المسلحة من الدراسات السوسيولوجية :

تقف القوات المسلحة عادة من الدراسات السوسيولوجية موقفا مشوبا بالحذر وقد لا يكون لديها مفهوم واضح عن مدى مساهمة هذه الدراسات في تطوير القوات المسلحة .

٤ — عامل السرية :

يقف عامل السرية عائقا أساسيا أمام إجراء البحوث السوسيولوجية في القوات المسلحة خاصة إذا كانت الدراسة تتطلب بيانات وإحصاءات عن حجم وشكل

وبناء النسق العسكري . وليس من شك في أن لهذا العامل دلالات هامة بالنسبة للباحث السوسيولوجي إذ من الصعب عليه أن يعتمد على تحليل المادة المتاحة له فقط والتي يحصل عليها من المرحلين والمتقاعدين . ولعل الاتصال المباشر بالعسكريين من شأنه أن يؤدي الى توفير ظروف أكثر ملاءمة للبحث السوسيولوجي ومع ذلك فإن النمو الحديث والعمل الخصب في هذا المجال لم يكونا ناتجين عن تغير أساسى في تطبيق القوات المسلحة لعامل السرية ولكنهما كانا نتاج وتوجيه ونشاط ومثابة الباحثين السوسيولوجيين أنفسهم .

وعلى الرغم في أن القيود التي تفرضها القوات المسلحة على طبع المعلومات التي يجمعها العلماء الاجتماعيون قد حفت عبر الزمن الا أن هذه القيود لازالت موجودة ويمكن أن نلمس ذلك فيما يتعلق بالموضوعات ذات العلاقة المباشرة بالقضايا العسكرية . وتخف هذه القيود اذا كانت متعلقة بموضوعات عامة .

وما زالت هناك بعض البحوث التي تجد مقاومة من القوات المسلحة في اجرائها كتلك التي تتعلق باثبات صحة فروض معينة عن البناء الداخلى للقوات المسلحة أو احتمالات الحرب وغير ذلك من الموضوعات الحيوية الأخرى .

٥ - ضرورة تصديق القوات المسلحة على اجراء هذه الدراسات :

يعمل السوسيولوجيون بطيء اهتماماتهم بدراسة الانساق العسكرية بمقاومه العسكريين لهذه الدراسات ، وقد يكون ذلك صحيحا ، لكن تصديق القوات المسلحة قد لا يكون أمرا هاما في كثير من الاحيان فقد استخلصت تحليلات علم الاجتماع الصناعى من الوثائق والمصادر القانونية والملاحظة بالمشاركة والاستخدام الجيد للمعلومات من الاخباريين .

ويرى الباحث أنه على الرغم من أن العسكريين لا يعارضون اجراء البحوث السوسيولوجية كثيرا فان عدم المعارضة هذا لايعنى اهتمامهم بمثل هذه البحوث وهذا لا ينفى وجود فئة قليلة منهم تؤمن بأهمية هذه

البحوث وتتوسع هذه القاعدة في الوقت الحالى . وفى مقابلة للباحث لعدد من الضباط والطيارين فى القيادة الجوية السودانية تبين له أن الأسباب التى لا يعارضون فيها اجراء مثل هذه البحوث ترجع الى احساسهم بأن لهذه البحوث اهمية فى تطوير الحقل العسكرى والتعرف على أسباب المشكلات والعمل على حلها كما انها تساعدكم فى الوقوف على نوعيه المجندين وافكارهم ونظرتهم لانفسهم ولغيرهم وقد أكد بعضهم دور هذه البحوث بعد تزايد دور العسكريين فى المجتمع .

وقد فسر العسكريون السودانيون بطء هذه الدراسات فى الحقل العسكرى بانفلاق العسكريين على انفسهم وبخوف الكثيرين منهم ممن يعتمدون على التدرج فى الترقى بمضى الزمن دون الاعتماد على المعرفة والافكار الجديدة وراوا ان هؤلاء لا تخرج معلوماتهم عن حدود مجال عملهم ويخافون من افتضاح امرهم فيعملون على عرقلة هذه البحوث .

ويرى الباحث أن العسكريين لايهتمون بهذه البحوث الا اذا كانت تمس قضايا وموضوعات تهتمهم ويريدون حلولا لها أو ابداء آرائهم فيها فى حين أنه لا تتاح لهم مثل هذه الفرصة بغير هذا الطريق . كما أنهم لا يهتمون بها ايضا الا اذا تأكدوا من ان لها نتائج فعلية ستكون آثارها ملموسة عليهم خاصة اذا كانت لهم تجارب سابقة حول بحوث أجريت ولم يلمسوا آثارها ومن ثم تكون استجابتهم لها مجرد استجابة لأمر عسكرى بملا هذه البحوث وتسليمها .

وتحتاج مثل هذه البحوث من جانب القائمين عليها الى اطلاع وافر ومستمر على الدراسات والبحوث الحديثة والقديمة فى علم الاجتماع العسكرى . وتوضح خبرة الباحث وعمله حوالى العاملين تقريبا فى فروع البحوث المعنوية المصرية ان نسبة المهتمين بها ضئيلة ومحدودة وان الذين يفتقدون الأمل بسرعة فى جدوى الاستمرار فى العمل بهذا الميدان يهجره تمالا اذا ماتركوا الخدمة فى القوات المسلحة. ويقل الامل أيضا فى احداث تغير جوهري عن طريق هذه البحوث التى تجزى لاصرار القوات المسلحة على أن تسلم زمام هذه الدراسات الى غيرة متخصصين أو الى من ليس

لديهم الاستعداد الكافي للاطلاع والبحث عما هو جديد . وعادة ما تسوء الأمور إذا سلّمت رئاسة هذه الأقسام الى كبار الضباط الذين يراود استبعادهم من تخصصاتهم العسكرية الأصلية لسبب أو لآخر .

وتوضح الخبرة الأمريكية أن القوات المسلحة الأمريكية قد دعت العلماء الاجتماعيين لملاحظة ودراسة المشاكل الأساسية التي تتعرض لها إلا أن هذه الدعوة كانت على فترات متباعدة وكانت مبنية في نفس الوقت على فكرة مغالى فيها لامكانيات العلماء الاجتماعيين . وقد أثرت جهودهم في هذا الميدان لكن العديد من بحوثهم لم يستكمل كما أن بعضها لم يوضع في تقارير منشورة وكانت إسهاماتها العلمية محدودة وهذا قد يعنى أن الفشل في هذه البحوث قد يعود احد مظاهره الى العلماء الاجتماعيين أنفسهم .

ومن هنا يمكن القول ان هذا الميدان لا يزال يثقل شكلا مختلفا عن الميادين الأخرى في علم الاجتماع . وتعنى الزيادة السريعة في الاهتمام به والعمل فيه أنها في ايدي باحثين متخصصين وأن عددهم حتى لو تضاعف مرتين أو ثلاثة فإنهم يمثلون جماعة صغيرة بتحليلات نموذجية مثالية وتعرض اقتراحات نظرية أكثر من كونها تعتمد على المضمون التجريبي .

رابعا : تعريف علم الاجتماع العسكري وميادين دراسته

يعرف علم الاجتماع العسكري بأنه ذلك الفرع من فروع علم الاجتماع الذى يعتمد على البحوث النظرية والامبيريقية في دراسة القوات المسلحة كتنظيم اجتماعى والعلاقات الاجتماعية داخلها وعلاقتها بالمجتمع ، والحرب كأحدى وسائل حل الصراعات بين الجماعات والطبقات والأمم وداخل الدولة ذاتها . (Bebler, 1968, p. 68)

ويركز كيرت لانج على العنف المنظم Organized Violence كعنصر أساسى في تعريف علم الاجتماع العسكري من حيث كونه وسيلة أساسية وشرعية يمكن استخدامها لتحقيق بعض الأهداف الاجتماعية (Lang, 1968, p. 7)

وقد يمكن القول أن أنشطة القوات غير النظامية والدفاع المدني وقوات البوليس وعصابات اللصوص تستخدم العنف المنظم للحصول على أهداف معينة .

لهذا فإن علماء الاجتماع العسكري قد حددوا له خمسة ميادين أساسية على النحو التالي :

(أ) المهنة العسكرية Profession of arms

ويهتم هذا الجانب بدراسة القوات المسلحة كمهنة شأنها شأن المهن الأخرى تتميز بأن أفرادها يشكلون جماعة قد تخصص أفرادها في الفنون العسكرية واتخذوا هذا التخصص كمحور لحياتهم كلها . وتمثل الخدمة في القوات المسلحة لديهم سيلا مهنيا كاملا وليس لبعض الوقت أو على سبيل التعاقد . وأعضاء المهنة العسكرية فقط هم الذين تطبق عليهم أنظمة التجنيد العسكري ويمرون بتنشئة مهنية معينة وبحراك مهني معين . والمهنيون العسكريون ليسوا مجرد متخصصين في الشؤون العسكرية بل هم أفراد ذوو معايير سلوكية معينة وتمثل محتويات ايديولوجيتهم العسكرية ثقافة فرعية خاصة تؤدي مساهمتهم فيها الى تكوين منظور مميز وسلسلة من الاتجاهات تعرف بالعقلية العسكرية Military Mind وترتبط العناصر المختلفة بهذا المنظور بطبيعة الخدمة والخبرة العسكرية والوسط الاجتماعي الذي يؤدون فيه واجباتهم .

(ب) التنظيم العسكري Military Organization

تعنى القوات المسلحة كمصطلح سوسيولوجي قبول العنف المنظم كوسيلة شرعية لتحقيق أهداف اجتماعية ، وعلى هذا فإن التنظيمات العسكرية هي ابنية تعمل على تنسيق أنشطتها لتضمن النصر في ميدان القتال . وتأخذ هذه الأبنية شكل مؤسسات دائمة يحافظ عليها في وقت السلم لطوارئ الصراع المسلح ويديرها عسكريون محترفون . وتعتبر القوات المسلحة وخاصة الحديثة منها تنظيمات معقدة لها حدود واضحة ويمكن أن تدرس كوحدة داخل النسق الاجتماعي الكلي وتختلف داخليا طبقا لنوع الأسلحة

فهناك الأسلحة البحرية والأسلحة الجوية وغيرها وكل من هذه الأسلحة له بناؤه المميز على الرغم من أنه يتسق مع النمط العام الذي يعرف بالقوات المسلحة ولهذه الأسلحة أيضا وظائف واتجاهات ومشكلات مميزة تدخل ضمن ميادين دراسة علم الاجتماع العسكري .

(د) الأنشطة العسكرية في علاقتها بالمجتمع

يهتم هذا الجانب من جوانب علم الاجتماع العسكري بدراسة الأنشطة العسكرية في علاقتها بالمجتمع . وبناء على هذا تعتبر الأنشطة العسكرية في كليتها نسقا متكاملا وظيفيا مع المجتمع الأكبر يحصل على متطلباته من القوة البشرية والموارد الأخرى من المجتمع . وتعتمد فاعلية هذه الأنشطة على طبيعة وحجم الحاجات العسكرية وعلى سهولة الحصول على الموارد وأمكانية الاستفادة منها وعلى الحصول على المهارات المختلفة من قطاع أو آخر دون أن يترتب على ذلك أى خلل فى التوازن فى أى منهما . ويتركز الاهتمام فى هذا المنظور السوسيولوجى للقوات المسلحة على مصادر القوة البشرية وتدريبها والحراك والتدرج العسكرى وتوزيع الوظائف بين الأفراد المدنيين والعسكريين وتأثير ذلك على المجتمع ككل .

(د) العلاقات المدنية - العسكرية

Civic—Military Relations

يؤدى الاعتماد المتبادل الذى أشرنا اليه فى علاقة القوات المسلحة بالمجتمع الى صراعات محتملة بينهما ويهتم علم الاجتماع العسكرى بدراسة هذه الصراعات ومن أمثلة هذه الصراعات ما ينجم عن محاولات العسكريين ممارسته تأثير أكبر على كل مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية فى المجتمع وذلك بفعل سيادة الحالة العسكرية فى المجتمع وتعظيم الطرق العسكرية على اعتبار أنها الأفضل واقتناع قطاعات كبرى من السكان بأيدولوجيته مؤيده لذلك . ومن أمثلة هذه الصراعات أيضا الصراع الناتج عن علاقة القادة العسكريين بالحكومة فى المجالات القانونية والإدارية والسياسية وهناك أيضا الصراعات الأخرى المحتملة والمتمثلة فى آثار التعاون بين الأفراد العسكريين والمدنيين فى تنفيذ السياسة العامة للدولة .

تمثل الحرب بالنسبة للسوسيولوجين شكلا أساسيا من الصراع بين الجماعات قد تؤدي الى تغيرات متعددة . وقد اضطلع Malinowski بتحليل وظائف الحرب وعلاقتها بنوع الوحدة الاجتماعية من وجهة نظر انثروبولوجية كما تناولها فيلد Feld من منهج تاريخي مقارنة أما بارك Park فقد تناولها من منظور سوسيولوجي وتدرس سوسيولوجيا الحرب أنماط العنف وضبطه وأشكال الحرب وعلاقة الولاء القومي بتأييد الحرب كما يدخل في نطاقها أيضا الحرب النفسية وأثارها . (Lang, 1972, p. 12)

(و) قوات حفظ السلام الدولية كميدان جديد لعلم الاجتماع العسكري

أوضح كيرت لانج أن تطور القوات المتعددة القوميات لحفظ السلام قد فتحت مجالا جديدا تماما لعلم الاجتماع العسكري . وقد عقد مؤتمر في الدانمرك في الفترة من ٢٤ - ٢٨ مايو ١٩٧٦ ضم السوسيولوجيين من مختلف دول العالم لمناقشة الموضوعات المتعلقة بقوات حفظ السلام بالإضافة الى الضباط الذين اشتركوا فيها بحكم خبرتهم الشخصية وما يمكن أن يقدموه من معلومات ذات قيمة تقوم على أساس مشاركتهم في عمليات حفظ السلام وقد اتفق المؤتمر على أن الأسلوب الأمثل لعلاج الموضوعات المختلفة في هذا الحقل الجديد هو أن يتركز الاهتمام حول القضايا التنظيمية والمهنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والوظيفية لهذه القوات وأن تتم الدراسة على أساس التحليل المقارن . وظهر من المناقشات أن هناك نقاطا معينة يجب التركيز عليها وتمثل في مهام القوات وتشكيلها وتنظيمها والجهة التي تقوم بتكاليفها ورواتبها والامداد والادارة وكيفية تشكيل كوادرها وعملية تجنيد ضباطها وضباط الصف والجنود بالإضافة الى اتجاهات القوات وفترتها الزمنية وتدريبها قبل وخلال وبعد الخدمة وأنماط السياق المهني للضباط وعمليات اختيارهم وفرق المرشحين منهم (١) .

(١) S. Borup-Nilson and Soren Wissum, Conference on U.N. peace Keeping Activities

نسخه من الموضوعات التي نوقشت في المؤتمر أرسلت للباحث في ١٦ / ٩ / ١٩٧٦

خامسا : علم الاجتماع العسكرى فى الولايات المتحدة : (١) دور الحرب العالمية الثانية فى تطور علم الاجتماع العسكرى

يرى كيرت لانج ان علم الاجتماع العسكرى قد بدأ نقطة انطلاقه فى الولايات المتحدة خلال عام ١٩٦٠ ، لكن بداياته تعود الى الحرب العالمية الثانية . وقد كان السوسيولوجيون الأمريكيون فى الحرب العالمية الثانية يجرون بحوثهم على الكتائب العسكرية دون تركيز على النسق العسكرى كموضع للبحث السوسيولوجى المنظم ، وقد نشرت النتائج الأساسية لهذه البحوث فى مجلدات الجندى الأمريكى The American Soldier والتي تعتبر الحجز الأساسى فى تطور علم الاجتماع العسكرى .

وكانت الحرب العالمية الثانية هى المجال الأول الذى استخدم فيه السوسيولوجيون الأمريكيون قدراتهم المهنية فى دراسة التنظيمات العسكرية الأمريكية وقد أجروا بحوثا متعددة فى موضوعات عديدة من أهمها عمليات الإندعاية السياسية والروح المعنوية وإدارة الأفراد .

وواقع أن العلماء الاجتماعيين وعلى رأسهم السيكلوجيون قد بذلوا جهودا موسعة فى مجالات معينة من الحياة العسكرية كما استخدموا بعض مناهج العلوم الاجتماعية فى قياس المهارات والاستعدادات للتكيف مع المهن العسكرية .

واستطاعت خبرات السيكلوجيين العسكريين خلال هذه الفترة أن تقدم أسسا أمكن بموجبها تحقيق تطور سريع ومتلاحق فى الاختبارات الشخصية فى ميدان الصناعة وغيرها .

ورغم أن بحوث الاتجاهات والروح المعنوية قد استطاعت أن تعطى معلومات مفيدة فى مواجهة مشاكل معينة لكنها فى الحقيقة قد فشلت فى تقديم وصف دقيق للنسق الاجتماعى وحقيقة التنظيم البيروقراطى للقوات المسلحة .

والجدير بالذكر أن الاهتمام بمتطلبات الحرب السياسية ضد القوات الألمانية واليابانية أدى الى جهود منظمه نظرت الى هذه القوات على أنها

أنساق اجتماعية وقامت في الحرب العالمية الثانية وحدتان مستقلتان للعلوم الاجتماعية باعادة ترتيب ما حصلت عليه من معلومات استراتيجيه وصبتها في قوالب سوسيولوجية وشرحتا عن طريقها درجة صمود قوات المحور لهجوم الحلفاء . وقد نما وتزايد عدد السوسيولوجين المهنيين المدربين في الحرب وخدم كثير منهم في القوات المسلحة بعد الحرب وأضافوا بذلك الى المؤلفات العلمية الكثير من خبراتهم وتحليلاتهم في هذا الميدان .

(ب) دور جماعة القوات المسلحة والمجتمع في تطوير علم الاجتماع

العسكري (١)

يعتقد العلماء الاجتماعيون المهتمون بدراسة الأنساق العسكرية ندوات سنوية دورية بجامعة شيكاغو وهم أعضاء في جماعة يطلق عليها جماعة القوات المسلحة والمجتمع وقد بدأت هذه الجماعة ندواتها تحت إشراف الدكتور جانوتز عام ١٩٦٠ . وقد ساعده بعد ذلك تشارلي موسكس Charles Moskos بجامعة نورث ويسترن North Western وقد أنظم في بداية هذه الندوات ثلاثون عالماً سوسولوجياً وسياسياً تحت إشراف جامعاتهم ومؤسسه راسل ساج Russel Sage Foundation وتميز أعضاء هذه الجماعة بنشاط ملحوظ في جماعات العمل الخاصة بالمؤتمرات المختلفة التي عقدت لمناقشة موضوع القوات المسلحة والمجتمع في الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ، وتعتبر مطبوعاتها مساهمة حقيقية في الدراسة المقارنة للأنساق العسكرية .

وكانت هذه الجماعة تتكون من علماء امريكيين فقط لكن هذه النواة قد نمت في منتصف الستينات لتشمل علماء اجتماع آخرين من قوميات أخرى ضمت جهودها الى هذا الميدان . ورغم اختلاف هؤلاء العلماء في قيمهم الشخصية والسياسية فانهم يتفقون جميعاً

Modris Janowitz, Inter-University Seminar on Armed (١)
Forces and Society.

رسالة أرسلت للباحث عن نشاط هذه الجماعة في عام ١٩٧٤

على ضرورة أن يكون هناك علم اجتماع للتنظيمات العسكرية والحرب والسلام ، ويتفقون على نقطة واحدة هامة مؤداها انه يمكن تعزيز الرؤيا لعالم بلا حرب كأمل منشود بالقاء الضوء على الجهود المبذولة في هذه الموضوعات .

وكان هدف هذه الجماعة ان تكون بمثابة نقطة اتصال بين الاعضاء الذين كانوا يقومون ببحوث مستقلة في جماعات عديدة في معظم دول العالم . وقد استمرت ندوات هذه الجماعة كوسيلة للاتصال بين الاعضاء وفي التأكيد على اهمية البحث المستقل . وتعكس انشطة هذه الجماعة اهتمامات اعضائها القائمين بالتدريس والبحوث في الهيئات الحكومية والخاصة وقد ارتفع عدد اعضائها من ٣٠ الى ٣٠٠ عضو يمثلون مختلف التخصصات في العلوم السياسية والاجتماع وعلم النفس والاقتصاد الدولي والانثروبولوجيا والقانون والخدمة الاجتماعية والطب النفسي وما شابه ذلك . (١)

وقد امتدت اهتمامات الجماعة لتشمل الدراسة المقارنة للنسق العسكري في كل من الدول الصناعية والنامية واتسعت موضوعات البحث لتشمل دراسة الثورة والتمرد الداخلي وضبط السلاح ونزع السلاح وقوات حفظ السلام الدولية .

وبدأ اهتمام لاعضاء في السبعينات بدراسة العلاقات المدنية - العسكرية المقارنة واهتموا بوجه خاص بتضاييا تأثير القوات المسلحة على المجتمع واضعين في اعتبارهم آثار الصراع الفيتنامي على المجتمع الأمريكي داخليا وخارجيا . كما توسعت الدراسات المقارنة بحيث لم تعد تشمل التنظيمات العسكرية في الدول الحديثة فقط ولكن في دول أوربا الغربية أيضا. واتجه أعضاء الجماعة الى الاهتمام بالتعاون مع التاريخيين في دراسة التجنيد الإجباري

(١) أوضح د . دافيد سيجال للباحث ان عدد الاعضاء ارتفع في الآونة الاخيرة الى ما يقرب من ٥٠٠ عضو .

والمهنية والعلاقات المدنية العسكرية . واستمرت هذه الجماعة في ممارسة دورها في الحفاظ على العلاقات العلمية بين أعضائها وتقويتها ولهذا كانت النظرة النقدية لأعمال الأعضاء ذات أهمية كبيرة

وكانت أعمال هذه الجماعة تتم من خلال جامعة شيكاغو لعدم وجود جامعة أخرى تهتم اهتماما قويا بتحليل الانساق العسكرية من وجهة نظر العلوم الاجتماعية . وقد أنشأت هذه الجماعة أرشيفا خاصا لكتبها وقائمه بالمواد المطبوعة والوثائق والدوريات التي توزع على الأعضاء كما تطبع موضوعات بحوثها في مجلة حديثة تسمى بمجلة القوات المسلحة والمجتمع .

سادسا : علم الاجتماع العسكري في الاتحاد السوفيتي (١) .

أعلن سوسلوف Suslov سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في خطاب له بعنوان « العلوم الاجتماعية سلاح الحزب القتالي في بناء الشيوعية » انه يجب الانظر الى العلوم الاجتماعية على انها وسيلة لتنمية الادارة الاقتصادية فحسب بل انها تمدنا بالتوجيهات المناسبة لحل مشاكل التنمية السياسية والاجتماعية الداخلية وفي التحليل الرشيد للسياسة الاجنبية .

هذا وقد زادت السلطات العسكرية السوفيتية من استخدام التكنيكات النظرية التي طورتها المدارس السوفيتية الحديثة في علم النفس والاجتماع وقد أسست الجمعية السوسيولوجية السوفيتية — والتي وصل عدد أعضائها في عام ١٩٧٠ الى ١٤٦٩ عضوا — قسما عسكريا بها كما بدأت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في ١٩٧٦ باعداد الكوادر العسكرية من الاجتماعيين وزادت الكتابات السوفيتية عن الروح

(١) يرجع الى الدكتور جانوتز حول معالجة جولد همر Gold Hmer

لهذا الموضوع .

المعنوية والتضامن والانضباط من أهمية المعرفة الاجتماعية والنفسية في دراسات دوافع الجنود . واهتم الضباط وخاصة السياسيون منهم بدراسة السلوك والشخصية واتجاهات الجنود وغهم القوانين التي يمكن تحطيم بها معنويات العدو . وقد استمرت السلطات السوفيتية في هذه الدراسات على الرغم من مقاومة بعض عناصر الحزب وبعض الضباط لها .

سابعا : علم الاجتماع العسكري في يوغسلافيا (Bebler, pp. 59—68)

على الرغم من أن علم الاجتماع العسكري قد نشأ في يوغسلافيا منذ عشر سنوات الا أن هناك تحليلات سوسيولوجية للقوات المسلحة موجودة في أعمال العديد من الباحثين اليوغسلاف أمثال

Juraj Krizanic	جورج كيريزانيك
Vuc Stefanoveic	وناك ستيفانوفيك
Dimitrije Tucovic	وديمتري توجوفيك
Slobodan Jovanovic	وسلوبودان جوفانوفيك
Todor Pavlovic	وتودور فلوفيك
Peter Pojovic	وبيتر بوجونيك
وآخرين	

وعلى العكس من تطور هذا الفرع من علم الاجتماع في البلاد غير الشيوعية فان اهتمامات الاكاديميين اليوغسلاف به كانت محدودة ، وكان هناك اهمال واضح في مداخل الكتب والبحوث العلمية الخاصة به وصحيح ان هناك بعضا من الاكاديميين المدنيين الذين تعرضوا لبعض الموضوعات ذات العلاقة بأنشطة القوات المسلحة اليوغسلافية لكن ذلك كان يرجع في معظم الاحوال الى دعوة القوات المسلحة نفسها .

وقد كان هناك اهتمام ضئيل للغاية بظاهرة الحرب والحالة

العسكرية للمجتمع في معظم كتب مداخل علم الاجتماع المعالجه للمادية التاريخية والماركسية .

ويمكن ان نستثنى من ذلك كتاب أسس علم الاجتماع لاستيجيان بوليزتفك Stejevan Pulisevic وأسس علم الاجتماع العام لانتي فيامنجو Ante Viamengo والمادية الديالكتيكية لاييلجاكوزانوفيك Ilija Kosancvic حيث تتحدث هذه الكتب في بعض فصولها عن الاصول الاجتماعية للحرب وناقش بوليزيفيك باختصار الخصائص الاجتماعية للقوات المسلحة وقد كانت معظم مساهمات علم الاجتماع العسكري في يوغسلافيا لمنظرين عسكريين وعلماء اجتماع وسياسة يخدمون أساسا في القوات المسلحة .

ويشبه الامر في يوغسلافيا مثيله في البيئات الاخرى بعد الحرب العالمية الثانية حيث غزا ميدان علم الاجتماع العسكري مؤرخون ومنظرون عسكريون وعلماء نفس اجتماعيون .

وقد كانت هناك جهود كبيرة في الثلاثين سنة الأخيرة عنيت بتحليل وتفسير الثورة وحرب التحرير القومية اليوغسلافية (١٩٤١ - ١٩٤٥) وجمعت نتائج هذه الجهود في مجلدات ووثائق ومقالات عن وحدات جيش التحرير اليوغسلافى تناولت مظاهر الحرب ومناطقها والتشكيلات العسكرية العدو والصديقة . وكانت هناك مؤسستان عسكريتان لعبتا دورا هاما في تنظيم واتصال هذه الجهود وهما مؤسسة التاريخ العسكري لجيش الشعب اليوغسلافى والموسوعة العسكرية .

ويمكن ان نجد في هذه الجهود الحد الأدنى من التحليل السوسيولوجى للعديد من المظاهر المتنوعة للقوات المسلحة اليوغسلافية قبل الحرب وعن العلاقات المدنية العسكرية بعد الحرب وعن العلاقة بين البناء الاجتماعى وتكوين التشكيلات العسكرية المتعددة في يوغسلافيا خلال الحرب بالاضافة الى التحليل الاجتماعى والسياسى لديناميات الحرب وقد ساهم في هذه الأعمال العديد من المؤرخين سواء العسكريين أو غيرهم .



ويمكن أن نجد أيضا بعض عناصر التحليل السوسيولوجي في مذكرات متعددة لفترة ما قبل الحرب اضطلع بها العسكريون في مارس ١٩٤١ وكذلك في حركة المقاومة في البانيا واليونان وإيطاليا ، لكن هناك القليل من أعمال المؤرخين كانت تعالج الدور الاجتماعى للقوات المسلحة في تاريخ يوغسلافيا .

وهناك من القادة السياسيين اليوغسلاف من تعرضوا لمظاهر الاجتماعية والسياسية للقوات المسلحة في الفترة المعاصرة كما في أعمال تيتو Josip Proz Tito الخمسة عن الاعمال العسكرية Military Works وادوارد كارلى Edvard Kardelj عن الاشتراكية والحرب . وهناك الكثير من المفكرين العسكريين ممن تناولوا بالتحليل المظاهر الاجتماعية والسياسية للتنظيم العسكرى مثل دوسان كفيدر Dusan Kveder وبوجدان اورسكونين Bogdam Orscanin يراجكوراناكوفيك Rajko Ronackovic وآخرين .

وتحتوى مؤلفات الكتاب السابقين على مصادر اولية وثانوية عن علم الاجتماع اليوغسلافى فى القوات المسلحة . وعلى الرغم من هذا الانحطاط فى المؤلفات السياسية والاجتماعية فى القضايا العسكرية فان تطور علم اجتماع مهنى للقوات المسلحة فى يوغسلافيا ظل بطيئا . ويمكن اقتفاء آثار بدايات هذا العلم الاولى فى أنشطة المدارس السياسية والسياسية العسكرية لجيش التحرير اليوغسلافى .

ان موضوع السوسيولوجيا العسكرية موجود فى مناهج هذه المدارس وذلك فى محاضرات بعنوان « التربية الأخلاقية السياسية » « المادية التاريخية » « والماركسية والشئون العسكرية » ويرى منصور ابراهيماسك Mansour Ibrahimasic رئيس قسم الاجتماع العسكرى والمدرسة السياسية فى جيش الشعب اليوغسلافى أن الجهود المنظمة لانشاء علم الاجتماع العسكرى كأحد أنواع

العلوم الأكاديمية والعلمية الميزة تعود جذورها الى ١٩٥٢ ، حيث ادخل رسميا في مناهج المدارس وفي التقسيمات الرسمية لجيش التحرير اليوغسلافي ويرجع أسباب هذا التطور الى الحاجة الى البحث العلمى فى الأوضاع الاجتماعية والسياسية للقوات المسلحة اليوغسلافية وبرامج تحديثها والحاجة الى الاعداد النظرى العميق للضباط اليوغسلاف والى عدم كفاية المحاضرات التقليدية وقد تمثل المظهر الخارجى فى تطوير هذه الجهود فى اعادة تسمية المدرسة المذكورة - بالمدرسة السياسية العسكرية العليا لجيش الشعب اليوغسلافي ، كما استفاد علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا من التطور الخاص بالمذهب الدفاعى الجديد للقوات المسلحة الذى يقوم على المقاومة المسلحة النشطة الشاملة وتكيف مختلف الرجال مع الظروف الاجتماعية والسياسية والاستراتيجية فى دولة غير بنحازة وقد تبنت القوات المسلحة اليوغسلافية هذا المذهب عام ١٩٦٥ .

ومن هنا يتبين لنا أن علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا قد تطور بفعل دوافع نشأت أساسا من أهداف وحاجات القوات المسلحة اليوغسلافية وليس نتيجة لما يدور خارج يوغسلافيا أو بسبب اهتمامات الاكاديمين السوسيولوجين كما أن مادته كانت متوافرة فيما هو مسجل رسميا فى الأنشطة المنظمة للقوات المسلحة كما تطورات موضوعاته طنقا لحاجات المنهج التعليمى للتربية العسكرية وحاجات الاقسام السياسية فى القوات المسلحة اليوغسلافية - وتعكس معظم موضوعات العلوم الاجتماعيه فى برامج المدارس العسكرية الاطار الايدلوجى والمحتويات المعيارية المشتقة من الفلسفة اليوغسلافية والاتجاه العالمى بداخلها وهذه الموضوعات هى :

- الماركسية والطبيعة الاجتماعية للقوات المسلحة .
- سوسيولوجيا الحرب .
- المظاهر السياسية والاجتماعية للمذهب العسكرى اليوغسلافي .

— تنظيمات العسكرية .
— معنويات القتال التي يشترك فيها علم الاجتماع العسكري

مع علم النفس العسكري .
وقد حدد الإطار التنظيمي لتطور علم الاجتماع العسكري داخل
القوات المسلحة اليوغسلافية بمعرفة قسم الاجتماع العسكري
الذي أشرنا إليه آنفا . ويدرس الطلبة في المدارس العسكرية العليا
مواد تتناول (أساسيات علم الاجتماع العام وأساسيات علم الاجتماع
العسكري — علم اجتماع التنظيمات العسكرية) وتتناول محاضرات
علم الاجتماع العسكري مثلا (طبيعة العلم — الحرب كظاهرة
اجتماعية — الدور الاجتماعي للقوات المسلحة — الانهاط المختلفة
من المجتمعات المعاصرة — النظرة الماركسية للطبيعة الاجتماعية
للقوات المسلحة — التحليل الاجتماعي والسياسي لحرب التحرير
القومية الثورة من (١٩٤١ — ١٩٤٥) — ولأساس الاجتماعي لمذهب
الحرب والدفاع القومي في يوغسلافيا .

وقد بذلت عدة محاولات لادخال موضوع علم الاجتماع العسكري
في المنهج التعليمي في الجامعات المدنية ، حيث يعطى للخريجين دراسات
سياسة عسكرية في كلية العلوم السياسية في جامعة بلجراد كما أن حرية
الاختيار بين علم الاجتماع العسكري والعلوم السياسية في القوات
المسلحة مفتوحة للخريجين من الطلبة في كلية علم الاجتماع والعلوم
السياسية والصحافة في جامعة لوبلينا University of Ljubljana
وقد أجريت أغلب البحوث السوسولوجية الإمبريقية في القوات
المسلحة اليوغسلافية تحت إشراف مركز البحوث الاجتماعية
والسيكلوجية والسكرتارية القومية للدفاع القومي في ١٩٦٨ .
وقد أعد هذا المركز ٣٨ دراسة كبيرة و ٥٥ مسحا للرأي العام
وطبع ٢٦ مقالة ، وتشتمل هذه الدراسات على موضوعات مثل
المستويات الثقافية والتعليمية العامة للضباط وتبنى الشباب الصغير
للحياة العسكرية ودراسات على المجندين والتوجيه العلمي والعلاقات
الاجتماعية في القوات المسلحة والأوضاع القانونية والاجتماعية

للجنود المحترفين وواضع الجندين في التنظيم العسكري وتحديث القوات المسلحة ووظيفتها الاجتماعية والسياسية ، وديانات الجنود والانتفاع بوقت الفراغ والانتفاع باللغات القومية في القوات المسلحة ومن أهم البحوث التي أجريت في هذا المركز . ذلك البحث الذي كان ينصب على دراسة العلاقات بين القوميات المختلفة في القوات المسلحة اليوغسلافية والذي بدأ في ١٩٦٦ . وتتواغر الآن موضوعات بحوث في علم الاجتماع العسكري داخل القوات المسلحة وفي القطاع المدني وينتفع القسم السياسي بالبحوث التي تجرى داخل القوات المسلحة . ولكي تنفذ هذه البحوث فقد جندت القوات المسلحة علماء اجتماعيين مدربين تدريباً شاملاً ومنهم السوسيولوجيون وعلماء النفس الاجتماعي وقد غلب الشمول على بعض هذه البحوث بينما كان بعضها الآخر جزئياً وقد طبع بعضها بالفعل ، هذا بالإضافة الى رسائل الماجستير والدكتوراه من المدرسة السياسية العسكرية العليا ومن الجيش ومن مصادر أخرى . وبالإضافة الى رسائل الدكتوراه في علم الاجتماع العسكري هناك العديد من الرسائل الأخرى في التاريخ العسكري والقانون وعلم النفس والاقتصاد . والواقع انه ليست هناك طرق منظمة لتوفير علماء اجتماع عسكري مدربين كما انه ليست هناك قنوات اتصال منظمة للبحث في موضوعاته او حتى هيئة مهنية في شكل قسم داخل الهيئة السوسيولوجية اليوغسلافية او حتى هيئة فيدرالية للعلوم الاجتماعية . لكن الشيء المعوض جزئياً عن ذلك هو وجود جريدة مهنية تضم أعمالاً مجمعة Zbornik Radova طبعت تحت اشراف مدرسة السياسة العسكرية

وتعود أسباب هذا القصور الى عوامل عديدة منها أن عدد علماء الاجتماع العسكري في القوات المسلحة محدود ومعظمهم يعمل بعض الوقت . كما يتردد علماء الاجتماع في اقتحام هذا الميدان بسبب القيود العديدة على الموضوعات الخاصة بهذا العلم وعدم توافر الحد الأدنى من المعرفة المتخصصة في علم الاجتماع العسكري .

وتكمن صعوبات تطور علم الاجتماع العسكري داخل القوات

المسلحة اليوغسلافية في حسابات الأمن والحساسية السياسية للبيانات السوسولوجية التجريبية بالنسبة للقوات المسلحة وشئون الدفاع على ان هذا الوضع قد يكون عاديا بالنسبة للسوسولوجيين العسكريين في البلدان الأخرى لكن الوضع السياسى والاجتماعى المميز ليوغسلافيا والطبيعة المغلقة نسبيا للقوات المسلحة عن المجتمع قيدت الاتصال بين السوسولوجيين المدنيين وبين العسكريين وبينهم بين العلماء الاجتماعيين الاجانب ومن هنا نجد انه لم يكن هناك لسنوات متعددة ما يعمل على تغذية وتنشيط الانشطة العلمية داخل القوات المسلحة اليوغسلافية غير أنه - في سنة ١٩٦٩ - أنشئ المجلس العلمى في القوات المسلحة الذى اهتم بمسائل التخطيط والتنسيق بعيدى المدى كما قوى خدمات الترجمة والمكتبات والوثائق .

ومن العوامل التى وقفت في سبيل تقدم هذا الفرع من فروع علم الاجتماع عدم الاهتمام باللغات الأجنبية وعدم فهم المسئولين وتقديرهم لأهميته .

وقد بدأ تطور علم الاجتماع العسكرى في القطاع المدنى اليوغسلافى مع بناء القوات المسلحة اليوغسلافية بين عامى ١٩٤٥ - ١٩٦٥ ففى خلال هذه الفترة كونت القوات المسلحة جهازا منفصلا للتعليم والبحوث . كما كانت هناك أيضا فرص محدودة لتطور العلم خارج المؤسسات المركزية للقوات المسلحة ورغم زوال الكثير من الصعوبات فان هناك بعض القيود مازالت باقية لكن ذلك لم يمنع من توافر العديد من البيانات التجريبية عن القوات المسلحة تشمل هذه البيانات المعلومات الخاصة بالحجم الكلى وحجم الوحدات الرئيسية والتكوين الاجتماعى للقوات المسلحة ومحتوياته (الجماعات الاجتماعية - الاصول الريفية والحضرية - المهن - السن - الجنس - السلالة - اللغة) وانماط التجنيد للضباط وضباط الصف ومعدل الاستبدال والمستويات المقارنة للمعيشة (الرواتب والمزايا الأخرى) ومعدلات الجرائم وصفات الأفراد العسكريين المتقاعدين . والواقع ان معظم

المسائل المتعلقة بهذه البيانات ليست موضوعاً للمناقشة عبر وسائل الاتصال بالبيانات التي تتداول خارج القوات المسلحة تكون فقط على المستويات التنفيذية الفيدرالية والحزب الحاكم وعلى الرغم من ذلك فإن هذه القيود لم تمنع توافر ونشر بعض المعلومات عن سياسة الدفاع اليوغسلافية .

وقد أدى تطبيق سياسة الدفاع القومية وفقاً لظروف الحكم الذاتي والإدارة الذاتية إلى تدفق العديد من الضباط الاحتياط والمتقاعدين على القطاعات المدنية إلى درجة لم يصبح معها عددهم كافياً لتغطية حاجات المجتمع اليوغسلافي من المعلمين العسكريين المدربين . وقد أدى هذا إلى أن تفتح خمس جامعات يوغسلافية بها أقساماً لدراسات الدفاع القومي مما أدى إلى توسيع الأسس المادية والتنظيمية لنمو علم الاجتماع العسكري في يوغسلافيا وإلى التقاء المدنيين والعسكريين واتاحة الفرصة للسوسيولوجيين اليوغسلاف للاسهام بجهودهم في الميدان العسكري .

بعد هذا العرض التحليلي لنشأة وتطور علم الاجتماع العسكري ينتقل الباحث في الفصل التالي إلى تحليل القضايا الحديثة في علم الاجتماع العسكري .

الفصل الثاني

القضايا الحديثة في علم الاجتماع العسكري

يناقش الباحث في هذا الفصل التحليلات السوسيولوجية لخمس قضايا أساسية في علم الاجتماع العسكري وهي قضايا التجنيد التطوعي والقتالية العسكرية وقضايا قوات حفظ السلام الدولية وقضايا الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح ثم قضايا تجنيد المرأة .

وقد ركز الباحث على تحليل هذه القضايا للاعتبارات الآتية :

الاعتبار الأول :

ان هذه القضايا تمثل أحدث ما يدور بين علماء الاجتماع العسكري من مناقشات سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها وهي تبين بالتالى كيف تطور علم الاجتماع العسكري وامتد لتحليل موضوعات لم تكن خاضعة للتحليل السوسيولوجى من قبل .

الاعتبار الثانى :

ان مناقشة قضايا التجنيد التطوعى فى الولايات المتحدة وغيرها من الدول الصناعية لا تعنى أن دول العالم الثالث بعيدة عن هذا الأمر . فمصر مثلا تأخذ بهذا النظام بالإضافة الى نظامها الاساسى فى التجنيد وهو التجنيد الألىزامى كما تعتمد السودان اعتمادا كليا على التجنيد التطوعى . وقد يبدو أنه ليس من المفيد الآن مناقشة الآثار المترتبة على تطبيق نظام تقل احتمالات الأخذ به فى بلدنا ، لكن النظر المتعمق فى الموضوع يوحى بأن الأخذ به فى

المستقبل أمر ليس بعيد الاحتمال ، فهناك توسع في الانتفاع بالتكنولوجيا العسكرية المتطورة وهناك أيضا اتجاهات سلبية من بعض الشباب نحو الخدمة الالزامية وهما بالذات العاملان اللذان أديا الى التفكير في الاعتماد على التجنيد التطوعى .

الاعتبار الثالث :

ان مناقشة قضايا النقابية العسكرية حتى وان لم تكن مرتبطة بقضايا التجنيد التطوعى فانها لا يجب أن تخرج عن دائرة التحليل السوسولوجى فلو اعتبرنا أن الفروق بين النسق العسكر والأنساق الاجتماعية الأخرى ليست فروقا كبيرة فان هذا يعنى أنه يمكن للنسق العسكرى أن ينال نفس الحقوق التى تنالها الانساق الأخرى كالحق النقابى مثلا .

الاعتبار الرابع :

ان أهمية التحليل السوسولوجى لقوات السلام الدولية لا تكمن فقط فى كونها أحد الميادين الحديثة لعلم الاجتماع العسكرى بل لأننا فى منطقتنا لسنا بعيدين عن تأثير هذه القوات .

الاعتبار الخامس :

قد يبدو لأول وهلة أنه ليست هناك علاقة بين بحوث علم الاجتماع وبين قضايا الرقابة على السلاح ونزعه . ولكن القاء اضواء على دور العلماء الاجتماعيين فى هذه القضايا قد يكون أمرا هاما وجديدا فى نفس الوقت .

أولا : قضايا التجنيد التطوعى All Volunteer Forces

اهتم السوسولوجيون بدراسة الآثار الاجتماعية الناتجة عن التحول من نظام التجنيد الالزامى الى التجنيد التطوعى خاصة بعد أن اتجهت الولايات المتحدة ودول أوربا الغربية الصناعية الى تطبيقه . وارتبط تطبيق هذا النظام بتخفيض حجم القوات العسكرية تخفيضا كبيرا . وقد لجأت الولايات المتحدة الى تطبيق هذا النظام فى السبعينات . كما أدخلته بريطانيا

في عام ١٩٦٠ وكثير النقاش في هولندا حول تطبيقه ، كما دافع هيلموت شميت Helmt Schmidt وزير الدفاع الأسبق في ألمانيا الغربية عنه وكان هناك جدل كبير في كل من إيطاليا وفرنسا حول أهميته في الأمن الداخلي وفي العلاقات الدولية .

وتشير الاتجاهات التي أمكن الوقوف عليها في دول المعسكر الشرقي الى ان هناك معارضة في بولندا لنظام التجنيد الإلزامي كما يبحث الاتحاد السوفيتي مسأله تطبيقه .

وهناك عاملين أساسيين أديا الى التفكير في تطبيق نظام التجنيد التطوعي .

١ — التكنولوجيا العسكرية :

أدى التقدم في التكنولوجيا العسكرية وما صاحبه من تقدم في الاسلحة النووية الى آثار هامة على النسق العسكري . ومن أهم هذه الآثار أن أصبحت السيطرة في ميدان المعركة للسلاح الجوي وفقد سلاح المشاة مزاياه القتالية التي كان ينفرد بها . ولم تعد هناك حاجة شديدة بالتالى الى الأعداد الكبيرة من أفراد المشاة أو الى أنشطة القتال التقليدية . بل ازدادت الحاجة الى المختصين الفنيين مما أدى الى إعادة النظر في حجم القوات القائمة بالعمليات العسكرية .

٢ — اتجاهات الجيل الجديد نحو الخدمة العسكرية :

أدى تدخل الولايات المتحدة في جنوب شرقي آسيا وفي فيتنام الى ظهور اتجاهات بين الشباب تعارض الخدمة الإلزامية التي يرى الشباب فيها حدا من حريته الشخصية وتعطيلا له عن التقدم في سياقه المهني . كما أنه قد حدث أستياء بين شباب ألمانيا الغربية بسبب الخدمة الإلزامية وأنتهت المناقشات حول هذا الموضوع الى أنه يمكن حل مختلف المشاكل الاجتماعية والنفسية المترتبة عليه بتطبيق نظام التجنيد التطوعي . (Janowitz, 1972, p. 11)

وقد أحدث التجنيد التطوعي ردود فعل مختلفة بين الخبراء والعامه

ويمكن أجمال رودود الفعل هذه في اتجاهين أساسيين أحدهما مؤيد والآخر معارض .

١ - الاتجاهات المؤيدة للتجنيد التطوعى :

يركز المؤيدون لهذا النظام على الزاويتين العسكرية والاقتصادية ويعتمدون في تبرير وجهة نظرهم على العوامل الآتية : -

(أ) الكفاءة العسكرية :

يرى المؤيدون لهذا النظام أن القوات المحترقة وحدها هي القادرة على تشغيل المعدات العسكرية بكفاءة كبيرة وذلك لاعتمادها على التدريب السريع والمستمر . في حين يعتمد التجنيد الألزامى على التدريب المتكرر والمؤقت وتوفر الاحتياط وهى أمور يصعب معها في كثير من الأحيان تطبيق هذا النظام .

(ب) مشاكل التعبئة :

يؤدى نظام الاحتياط من وجهة النظر التكتيكية الى مشاكل حادة في الأمداد والتموين والأعاشة وخاصة في حالات الطوارئ التى تتطلب تعبئة وحدات عسكرية كبيرة في أيام وساعات قليلة وذلك على عكس القوات المحترقة المعدة للتحرك في أى وقت .

(ج) ضياع الاعتمادات المالية :

يؤكد المؤيدون لهذا النظام أن التجنيد الألزامى يتسبب في ضياع اعتمادات مالية من المفروض أن تخصص لتجنيد وتدريب أفراد جدد من السهل أعدادهم للتحرك في أى وقت .

٢ - الاتجاهات المعارضة للتجنيد التطوعى :

يعتمد المعارضون لتطبيق هذا النظام على عوامل اجتماعية وسياسية يجهلون في الآتى :

(أ) منافسة سوق العمل المدنى :

يرى أصحاب هذه الاتجاهات أن التجنيد التطوعى يعتمد على عنصر

الارادة الذاتية لأختيار القوات المسلحة كسياق مهني ، وهو عرضة بالتالى للعوامل السائدة فى سوق العمل المدنى كظروف الدخل والمكانة الاجتماعية ولهذا تجد القوات المسلحة صعوبة شديدة فى جذب افضل الأفراد اليها ممن يستطيعون التعامل مع المعدات المعقدة على اعتبار أن مكانتها الاجتماعية والأعمال المسندة لأصحابها تعتبر فى مرتبة أدنى من غيرها . ومن ثم فانه لن ينضم اليها الا الهامشيون وذوو المكانة الاجتماعية المنخفضة فى المجتمع ، وهذا من شأنه أن يؤثر على المستوى المهني العالى الذى يجب على القوات المسلحة أن تحافظ عليه . وأن تعمل على تقويته .

(ب) عدم التمثيل المتساوى للفئات المختلفة فى المجتمع :

يرى المعارضون للتجنيد التطوعى أنه لا يحقق التمثيل الكامل للفئات الاجتماعية المختلفة فى المجتمع مثلما يحققه التجنيد الألزامى . والتمثيل الذى يحققه التجنيد التطوعى هو تمثيل من نوع خاص ، بمعنى أنه تمثيل للأفراد ذوى الهيبة الاجتماعية الدنيا والأقليات التى يمارس ضدها نوع من التمييز فى المجتمع والتى ترى فى القوات المسلحة قناة جيدة للحراك الأقتصادى والاجتماعى .

(د) الاختلاف فى وجهات النظر بين القوات المسلحة والمجتمع فى القضايا الداخلية والخارجية :

يؤدى عدم التمثيل الكامل لفئات المجتمع فى القوات المسلحة الى وجود وجهات نظر مختلفة بين القوات المسلحة والمجتمع فى مجال السياسة الداخلية والخارجية إذ قد تتسم اتجاهات القوات المسلحة بالتحفظ بينما قد تكون اتجاهات باقى قطاعات المجتمع حرة . وهذا من شأنه أن يؤدى الى حدوث ظاهرة الأغتراب بين القطاعين المدنى والعسكرى (Lissak, p. 1)

(د) اختلال مفهوم المواطنة : Citizenship

يقوم هذا المفهوم على أساس أن جميع أفراد المجتمع مواطنون غيبه

لهم جميع الحقوق وعليهم جميع الواجبات . وبما أنهم مواطنون في المجتمع فإن عليهم جميعاً أن يتحملوا واجب الدفاع عنه وحمل السلاح في حالة تعرضه لآى اعتداء . ويحقق نظام التجنيد الألفامى هذه الفكرة بصورة واضحة ، وبرز مثال لذلك هو مطالبة الزوجى فى الولايات المتحدة بالانخراط فى سلك الجندىة فى الحربين العالميتين كعبير عن طموحهم الى مواطنة كاملة ، ولهذا قد يحدث اختلال فى مفهوم المواطنة بتطبيق فكرة التجنيد التطوعى . (Janowitz, 1972, pp. 13-14)

ولم تقطع البحوث السوسىولوجية فى هذه القضايا شوطا بعيدا ، الا أنه تجرى حاليا فى الولايات المتحدة دراسات حول تقييم نظام التجنيد التطوعى وخاصة فى فترة الخمس سنوات الأخيرة من ٣٠ يونيو ١٩٧٣ الى ٣٠ يونيو ١٩٧٨ وهى الفترة التى اعتمدت فيها الولايات المتحدة على نسق عسكرى قائم على التجنيد التطوعى الكامل . وتحاول هذه الدراسات الكشف عن آثار تطبيق هذا النظام على القوات المسلحة من زوايا الكم والتكوين الاجتماعى والكفاءة العسكرية وكذلك عن آثاره على التكامل القومى والقيم القومية ثم على المنظور العسكرى والسياسة الخارجية للولايات المتحدة . (١)

ثانيا : النقابة العسكرية : Military Syndicalism

ينظم أفراد كل مهنة فى تنظيم نقابى يدافعون من خلاله عن مصالحهم وحقوقهم ويؤدى تحول القوات المسلحة الى نظام التجنيد التطوعى الى اثاره التساؤل حول احتمالات تبنيها لعلاقات العمل السائدة فى القطاع المدنى وما يتبع ذلك من احتمالات التفكير فى انشاء نقابات خاصة بالأفراد العسكريين تدافع عن مصالحهم وحقوقهم وتعمل على الحصول جديد على مكاسب لهم ويولى السوسىولوجيون هذا الأمر أهمية كبيرة بسبب الدور الحساس للقوات المسلحة فى الدفاع عن البلاد ضد

(١) دراسة تحت المراجعة والطبع للدكتور جانوتز نوه عنها الباحث

الهجوم الخارجى وما يحتاجه من متطلبات قد لا تتفق مع ما تسعى تخدمه النقلابات من اجراءات الحفاظ على حقوقها كالمفاوضات والاضراب .

المؤيدون لفكرة النقلابات العسكرية :

يرى المؤيدون لفكرة انشاء النقلابات العسكرية ان مثل هذه النقلابات يمكن ان تمثل مصالح الافراد العسكريين وتعتبر أفضل الوسائل للمحافظة على حقوقهم القانونية والدستورية ، كما تعتبر أيضا وسيلة للتكيف مع التغييرات الثقافية والاجتماعية التى تحدث حول القوات المسلحة شأنها فى ذلك شأن أى تنظيم آخر فى المجتمع (٢) .
(Broedling, 1977, p. 7)

ويرى المؤيدون لهذه الفكرة أيضا ان القوات المسلحة تختلف عن غيرها من التنظيمات الأخرى فى أن لأفراد هذه التنظيمات الحق فى اختيار الاعمال التى يقومون بها بينما لا يتمتع العسكريون بهذا الحق ولا تكون الفرصة متاحة للقوات المسلحة عادة فى منافسة التنظيمات الأخرى فى المجتمع مما يؤدى الى الاقلال من رضا العسكريين عن أعمالهم . وهذا يؤدى بدوره الى أن يحجم الشباب عن الالتحاق بالقوات المسلحة ويفضل العمل المدنى عليها وان يفكر الملحقون بها فى تركها بعد انتهاء التزاماتهم العسكرية . ولهذا فان النقلابات العسكرية تعتبر ضمانا لتجنب مثل هذه الأمور . (Segal, D., 1977, p. 47)

المعارضون لفكرة النقلابات العسكرية :

تتركز وجهات نظر المعارضين لفكرة النقلابات العسكرية فى النقاط الآتية :

- ١ - ان الأخذ بها يعتبر تهديدا خطيرا للأمن القومى وسيؤدى الى تدمير القيم والمعايير الجماعية الهامة واضعاف فعالية القوات المسلحة .
- ٢ - ان تكوين هذه النقلابات متوقف على توافر الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تخلق بيئة يمكن ان تؤدى فيها هذه

النقابات وظيفتها وعلى درجة استفادة العسكريين من قيامها والحقوق الممنوحة لهم في التفاوض مع الحكومة . (Bell, 1977, p. 88)

٣ - ان هناك احتمالا بتزايد نفوذ هذه النقابات وعدم اقتصاره على الجوانب المتعلقة بظروف العمل في القوات المسلحة ، فقد تمتد اهتمامات هذه النقابات لتشمل التعرض للسياسة العسكرية فينتج عن ذلك آثار ليست في صالح البلاد اذا كانت هذه السياسة موضع جدل ونقاش وتفاوض .

٤ - ليس هناك ما يضمن عدم التحيز الحزبي للنقابات العسكرية ، اذ توضح تجربة الدول الصناعية ان النقابات قد ربطت نفسها بأحزاب اليسار والوسط ومن ذلك الارتباط بين النقابات الكبرى والحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة، اذ من المفروض ان يكون العسكريون محافظين والا تكون لهم ميول متميزة لحزب معين ، ولو حدث ذلك فانه يؤدي الى نمط جديد من العلاقات المدنية العسكرية .

٥ - قد يؤدي انشاء النقابات العسكرية الى حدوث اضطراب في مفاهيم التصور الذاتي العسكري التقليدي والشرف العسكري اذ سيتوقف قبول الكثير من الامور على الاقتناع بها أولا بدلا من تنفيذها الفوري اعتمادا على عوامل التضحية والواجب . واذا رغب العسكريون في الاحتفاظ بهذه التصورات الذاتية وبأهمية الشرف العسكري فسيجدون انفسهم في مواقف صراعية تعود الى موقف النقابات ذاتها من هذا الموقف الذي قد لا يعمل كثيرا على هذه العوامل ويؤكد على التفاوض والمساومة بدلا منها .

٦ - يرى المعارضون للنقابات العسكرية ان السماح بها يتسبب في ان يكون الاهتمام برضاية الافراد على حساب انجاز المهمة في المعركة .

ولكن كيف يمكن ان نتصور شروط العضوية وعمليات صنع القرار والشروط التي يجب ان تتوافر في المتفاوضين في حالة قيام هذه النقابات .

(أ) العضوية :

توضح الخبرة الاوربية في هذا المجال ان العضوية تشمل كل افراد القوات المسلحة بغض النظر عن رتبتهم وسواء كانوا ضباطا أم ضباط صف أم جنودا .

(ب) صنع القرار :

لن تكون قرارات سياسة الافراد وظروف العمل موكولة تماما للادارات العسكرية بل سيكون مطلوبا من هذه الادارات ان تتشاور مع النقابات في هذه الامور ولن يصدر القرار من أعلى الى أسفل بل سيكون هناك تياران من الافكار والمعلومات التي يتم تبادلها من أعلى ومن أسفل .

(ج) الشروط التي يجب توافرها في المتفاوضين :

لا بد ان يتوافر لهذه النقابات في حالة قيامها هيئة من المتخصصين في أسلوب المفاوضات من تتوافر فيهم الكفاءة للتعامل مع الموضوعات الخاصة بعلاقات العمل بالإضافة الى القانونيين المتخصصين في اجراء وتفسير مواد المفاوضات على ان يتلقى هؤلاء المتخصصون تدريبات اساسية تمكنهم من فهم اتفاقيات التفاوض وذلك حتى تتمكن النقابات من أداء وظيفتها .

والنقطة الاخيرة في هذا الموضوع هي الفرق بين هذه النقابات وغيرها من النقابات الاخرى للمهن غير العسكرية . والواقع ان هذا الفرق يبرز من خلال القيود التي تفرض على هذه النقابات غيما يتعلق بطبيعتها ومسؤولياتهم .

ويمكن اجمال هذه القيود غيما يلي كما توضحها خبرات البلاد الاوربية

- ١ — تكون امتيازات العسكريين حقوقا مكتسبة تحتفظ الادارة العسكرية بكل هذه الحقوق ولن يكون هناك تفاوض بشأنها .
- ٢ — لن تكون هناك مفاوضات حول مهمة القوات المسلحة وميزانياتها وقوتها البشرية وتكنولوجياها وأمنها الداخلي .
- ٣ — لن تكون هناك عضوية مفروضة في هذه النقابات .

www.alukah.net — لن يكون لهذه النقابات الحق في الاضراب .

— يعطل عمل النقابات العسكرية بالكامل في أوقات الطوارئ القومية .
ويعطى هذا الحق للرئيس لتجنب أى مخاطر على الأمن القومى .

٦ — توضع قيود على الاتجاهات السياسية لهذه النقابات حتى لاتتحيز
لحزب سياسى معين . (Persely, 1977, p. 179)

ثالثا : قضايا قوات حفظ السلام الدولية : (Moskos, 1976, p. 4)

SOCIOTOLOGY OF THE U.N. PEACE KEEPING FORCES

أوضح تشارلز موسكوس Charles Moskos ان التحليل
السوسيولوجى لقوات حفظ السلام الدولية يجب أن يهتم أساسا بالديناميات
الداخلية والابعاد المختلفة التى تساهم في إعادة بناء النسق العسكرى الذى
هو متميز بطبيعته ويتجه دائما الى استخدام القهر والعنف — وتزداد أهمية
النتائج السوسيولوجية بقدر نجاحها في تحقيق هذا الهدف ويشترك موسكوس
هذا الهدف من تعريفه لقوات حفظ السلام التى يصفها بأنها « كيان عسكرى
يتكون من عسكريين ينتهون الى دول متعددة ويعملون تحت قيادة دولية غير
متحيزة ويلتزمون بالحد الأدنى المطلق في استخدام القوة لمنع العدوان
العسكرية أو الحد منها . ولا يقتصر مفهوم هذه القوات على أفرادها
العسكريين فقط بل يشمل تلك الجماعات التى تقوم بمهام محدودة مثل
جماعات الملاحظة والدوريات وما شابه ذلك .

وقد قام موسكوس بأول تحليل سوسيولوجى تفصيلى لقوات حفظ
السلام الدولية وذلك في الدراسة التى اجراها في قبرص في أواخر الستينات
وأوائل السبعينات وكان يهدف منها الى فهم العوامل الاجتماعية التى تساعد
أو تعوق أداء هذه القوات لمهمتها .

وقد درس موسكوس المؤلفات التى كتبها العلماء المتخصصون حول
قضايا القوات الدولية وما تتضمنه من بحوث في العلاقات الدولية ونظرية
السلام وحل الصراع ... وحاول ان يستخلص من هذه المؤلفات بعض
الفروض التى قام بالتحقق من درجة صدقها وصاغ هذه الفروض على
النحو التالى : —



NEW & EXCLUSIVE

١ - أن الوسط السياسي والعسكري لجنود الدول المشتركة في هذه القوات له دور قوى في ميولهم لاستخدام القوة بمعنى أن أكثر الجنود ميلا لاقترار اخلاقيات المحافظة على الأمن هم جنود الدول المحايدة على اعتبار انه ليست لدى هؤلاء الجنود أية اتجاهات عدائية وبالتالي فانهم لا يتحيزون حينما يوكل اليهم مهام خاصة في حفظ السلام وهذا يعنى ان الدول الكبرى لا تعتبر شريكا مناسباً في عمل هذه القوات وذلك بسبب تاريخ مؤسساتها العسكرية المعتمد على العنف .

٢ - أن الاحساس غير القوى بالقومية لدى جنود الدول المحايدة يزد من احتمالات اقرارهم للسلطة الدولية . ويعنى هذا ان للثقافة السياسية تأثيرا ايجابيا على ميول هؤلاء الجنود للتوحد الدولى والتي تعتبر أمرا ناتجا عن احتوائهم المستمر في أعمال دولية . ويختلف الامر لدى جنود الدول الكبرى الذين يصعب عليهم التخلّى عن مبدأ للسيادة في العمليات الدولية لأن الدول التى ينتمون اليها اعتادت ان تلعب دورا عالميا مستقلا .

٣ - أن طبيعة تدريب قوات حفظ السلام لها دور هام في تسهيل نمو اخلاقيات المحافظة على السلام بين أفراد هذه القوات ، ولا يعنى هذا أن التدريب العسكرى التقليدى سواء كان في دول كبرى أو صغرى يعمل على تنشئة الافراد على قبول العنف أو يحفز لديهم الرغبة في كسب المعارك وانما يعنى ان قوات حفظ السلام الدولية في تجنبها للعنف واتجاهها نحو المفاوضات والصلح تعتمد على تدريب خاص يعمل على تشربها لهذه المبادئ ولا يقوم على القهر بل على استخدام الحد الأدنى من القوة .

٤ - أن المساهمة في عمليات حفظ السلام قد يؤدى الى تغذية القيم العالمية بين جنود هذه القوات . ويعنى أنه اذا كان الشرط الجوهري للتنشئة العسكرية هو ولاء الجنود لدولة معينة فلتة وبناء على هذا سيتجه جندى القوات الدولية الى البحث عن ولاء فوقى وهو الولاء لقيادة الأمم المتحدة .

٥ — ارتباط متغيرى العالمية والمحافظة على الأمن : يرى موسكوس أن هذين المتغيرين متشابهان ويعملان معا وهما غالبا القيمة من وجهة نظر منظور السلام وهما بهذا وجهان لعملة واحدة هى حفظ السلام .

٦ — أنه لابد من أن يعاد تحديد بناء المهنة العسكرية المعاصرة بحيث تشمل مواجهة متطلبات دور حفظ السلام . ويلاحظ دائما أن هناك فصلا كبيرا بين متطلبات حفظ السلام ومهام القوات المسلحة التقليديه التى تعتمد أساسا على الولاء المحلى واستخدام السلاح لفرض معين فى حين أن مهمة حفظ السلام تعتمد على مقاييس غير قهرية وانجاز مهام غير متحيزة . وهذا هو المفهوم الجديد الذى يرى موسكوس ان الحاجة اليه يجب أن تكون من أهداف المهنة العسكرية المعاصرة . وقد قام موسكوس باختبار الفروض السابقة أثناء دراسته الميدانية على هذه القوات فى قبرص وتبين له الآتى :

١ — أن الألتزام باخلاقيات حفظ السلام ليس قاصرا على جنود الدول المحايدة وأوضحت دراسته أنه لم تكن هناك اختلافات سلوكية بين الجنود من مختلف القوميات للالتزام بالمستويات السلوكية فى حفظ السلام . ولم يجد أن هناك ارتفاعا أو انخفاضا فى درجة الألتزام بهذه المستويات لدى جنود قومية معينة ولم يكن سلوك الضباط والجنود البريطانيين مثلا — وهم يمثلون أفراد قوة كبرى فى قبرص — مختلفا عن سلوك الضباط والجنود المنتمين الى كندا والنرويج وأيرلندا — كدول محايدة — وهذا يعنى أن القوات الدولية كانت متوافقة مع محك المعيار الأمنى (حفظ السلام) وأن هذا المتغير مستقل بدرجة كبيرة عن عوامل الأحتواء العالمى . ولم يتبين له بصفة عامة أن الوسط العسكرية والوسط السياسى اللذين ينتمى إليهما أفراد هذه القوات كان لهما تأثيرا مباشرا على ميولهم لأستخدام القوة فى مهام حفظ السلام .

٢ — الخبرة المشتركة تؤدي الى التزام الأفراد بالمعايير الأمنية : — تبين

لموسكوس ان التزام الأفراد بالمستويات الأمنية كان ناتجا عن خبرة مشتركة في ميدان حفظ السلام تحصلوا عليها من خلال ادائهم لمهامهم — أكثر من كأمر ناتج عن تدريب وتوجيه سابقين . وقد ظهر هذا الالتزام في قبرص على الرغم من اختلاف الأفراد في سياسة التجنيد والتشكيلات العسكرية في البلاد التي قدموا منها .

٣ — المشاركة في عمليات حفظ السلام لا تغذى القيم الدولية بين الجنود وذلك على خلاف ما هو شائع في المؤلفات الخاصة بالقوات الدولية — وتبين هذه الدراسة أن جنود هذه القوات لم يتجهوا الى أن يكونوا أكثر عالمية على امتداد خدمتهم في هذه القوات . وقد ذكر ثلث الضباط في قبرص أنهم أصبحوا أقل عالمية منذ وصولهم اليها . وذكر الربع فقط أنه أصبح أكثر عالمية . أما الباقون فقد أشارو الى أن وجهة نظرهم الخاصة بالسلطة العسكرية لم تتغير . وهذا يعنى وضوح انخفاض درجة التوحد الدولي لدى هذه القوات . صحيح أن بعض الضباط أصبحوا أكثر عالمية في اتجاهاتهم ولكن ذلك يعتبر استثناء وليس نتيجة للخدمة في هذه القوات

كما لم تبين الدراسة أن جنود الدول المحايدة كانوا أكثر ميلا لتأييد الدولية من جنود الدول الكبرى .

٤ — عدم الارتباط بين متغيرى العالمية والمحافظة على الأمن : — أوضحت هذه الدراسة عدم وجود ارتباط بين هذين المتغيرين . وبهذا لا يعتبر المتغير الأول شرطا ضروريا كافيا للمتغير الثانى .

٥ — المهنية العسكرية لاتعوق عملية حفظ السلام : من أهم النتائج التى كشفت عنها هذه الدراسة أن المهنية العسكرية بين فصائل الضباط قد ساهمت فى التوافق مع النموذج الأمنى للقوات الدولية بدلا من أن تعوقه اذ كان من المتوقع أن يعمل التحفظ السياسى والتحفظ الاجتماعى السائدان فى القوات المسلحة الحديثة كما ظهرا بين فصائل الضباط فى قبرص ضد معايير قوات حفظ السلام ولكن النتائج أثبتت

عكس ذلك فقد أنجزت هذه القوات مهمتها على الرغم من الاستياء من القيود المفروضة على استخدام القوة . ولهذا يكون من الخطأ أن نتصور أن متطلبات حفظ السلام تناقض المهنة العسكرية .

٦ — العامل القومي والخدمة في قوات حفظ السلام : — كان أبرز ما كشفت عنه هذه الدراسة هو اتجاه أفراد هذه القوات الى المحافظة على الولاء القومي لبلادهم . وبهذا يكون من غير الممكن أن ننظر الى المهنة العسكرية في هذه القوات على أنها شكل جديد من الجيوش غير القومية . وبالإضافة الى ذلك كانت هناك ميول واضحة نحو إعادة تأكيد الاتجاهات العسكرية أثناء الأحتفالات والطقوس التي كانوا يقومون بها .

كما يمكن أن تكون الخدمة في هذه القوات وما تتضمنه من تعاون عسكري عالمي عاملا من العوامل التي تعطي تبريرا لأهمية النسق العسكري في مواجهة هؤلاء الذين يعارضونه في الداخل .

رابعا : قضايا الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح :

(Janowitz, 1975, pp. 298—312)

SOCIOLOGY OF ARMS CONTROL AND DISARMAMENT

تساءل جانوتز في مقال له بعنوان « البحوث السوسيولوجية في ميدان الرقابة على الأسلحة » عن مدى التقدم الذي حققه البحث السوسيولوجي تجاه مشاكل الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح وأوضح أن الاجابة على هذا السؤال لا يمكن تحديدها بدقة طالما أن البحوث الأساسية في ميادين الحرب والسلام لم تكن محط اهتمام علماء الاجتماع .

ويمكن تلخيص العوامل التي أدت الى عدم فاعلية جهود العلماء الاجتماعيين في هذا الميدان كالآتي : —

١ — عدم اهتمام العلماء الاجتماعيين بتحليل الاحداث العسكرية والسياسية الماضية التي كان لها أثر كبير على القضايا السياسية المعاصرة .

٢ - عدم توافر أليات نشر نتائج البحوث الاجتماعية في هذا الميدان أو تقييم النتائج والتحذيرات التي كانت تصدر من العلماء الاجتماعيين .

٣ - أن معظم نظريات نزع السلاح والعلاقات الدولية كانت متخمة بتنبؤات ذاتية اعاقت السياسات الايجابية والفعل السياسي البناء .

٤ - أن كثيرا من البحوث التي أجريت تحت اسم « العلوم السلوكية » كانت سطحية وغير دقيقة .

٥ - أن البيروقراطية الحكومية والضغط السياسية أدت الى عدم ظهور بحوث العلماء الاجتماعيين بالكفاءة المطلوبة .

ورغم هذا القصور فقد كانت هناك جهود في ميدان الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح عكست تأثير البحوث السوسيولوجية هي : -

(أ) بحوث المؤسسات التي كانت تهتم بموقف الرأي العام من القضايا الدولية والمقترحات الخاصة بنزع السلاح .

(ب) الاتفاقيات الدولية التي ضمت كلا من الولايات المتحدة ودولا أخرى وكان هدفها منع صراع التسلح النووي والتقليل من احتمالات التهديد بالحرب النووية المفاجئة .

(ج) المفاوضات الخاصة بإنشاء منطقة خالية من السلاح النووي واتفاقات منع أختبارات الغبار النووي ووضع الاسلحة النووية في أماكن بعيدة أو في قاع المحيط وكذلك اتفاقيات الاشراف الدولي على انتشار الأسلحة النووية .

(د) جهود أنشاء الخط الساخن لمنع الحرب النووية .

وقد يكون هناك تصور بعدم وجود علاقه بين بحوث العلوم الاجتماعيه وبين هذه الخطوات لكن آثار هذه البحوث يمكن اجمالها فيما يلي .

١ - ساهمت هذه البحوث في تجنب المآزق التي لم يمكن توقعها عند التحرك نحو هذه الخطوات .

٢ - قدمت هذه البحوث الأمدادات والمعلومات والوثائق التي ساهمت
في عمل الرسميين وصانعي القرار والمفاوضين .

٣ - استخدم العلماء الاجتماعيون مكانتهم في الضغط من أجل اتباع
سياسات مناسبة في ميادين متعددة تتعلق بالرقابة على الأسلحة
ونزع السلاح .

٤ - ساهم العلماء الاجتماعيون الأمريكيون في اصدار التشريع الفيدرالى
الذى أنشئت بمتنزه هيئة الطاقة الذرية الأمريكية والذى ضمن أن
يكون نمو الطاقة النووية وبحوثها تحت اشراف علماء مدنيين .

٥ - ساهم العلماء الاجتماعيون مع العلماء الآخرين في اصدار مجلة
الذرة الأمريكية التى كانت احدى الوسائل الفعالة في استمرار
النقاش حول قضايا الرقابة على الاسلحة ونزع السلاح .

٦ - قام العلماء الاجتماعيون الأمريكيون بالتعاون مع العلماء الاجتماعيين
الأسكندنافيين بالاتصال بالعلماء السوفييت للقيام بجهود مشتركة
في هذا الميدان مما أدى الى واقعية أكثر في اسلوب المفاوضات .

ويرى جانوتز في تحليله للاتجاهات الحديثة المحتملة للجهود
السوسيولوجية في ميدان الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح أن هناك
حاجة لبحوث مستمرة في هذا الميدان . وأن النظرة الفاحصة لجهود الخمس
والعشرين سنة الماضية والى توقعات الخمس أو العشر سنوات القادمة
يكشف عن الآتى :

١ - أنه لابد من الاهتمام بوجه خاص باعادة صياغة المفاهيم المتعلقة
بالدراسات في هذا الميدان وبالسمات الاساسية المتغيرة للنظم الجديد
العالمى وبقيود استخدام القوة والظروف والمؤسسات التى يمكن عن
طريقها زيادة هذه القيود .

٢ - لأبد من أن يعمل المنظور السوسيولوجى على أحداث تحولات

أساسية في مفاهيمة لمواجهة الحقائق المتغيرة لعالم يواجه بحرب نووية ذات تدمير شامل وعلى السوسيولوجيين لتحقيق ذلك — إجراء البحوث المستمرة واثارة المناقشات في هذا الصدد .

٣ — أنه لأبد للسوسيولوجيين بجانب الاهتمام بدراسة وتحليل الجماعات الصغيرة الاتجاه الى دراسة وتحليل التنظيمات الدولية واعادة التصور النظري للعالم كوحدة اجتماعية .

٤ — يجب أن يوجه السوسيولوجيون أهتمامهم أيضا الى دراسة التحولات الأساسية في دور القوة داخل الدول وفيما بينها وبين الدول الكبرى .

٥ — كما يجب أيضا أن ينظر الى العالم المتغير كمحتوى سوسيولوجى من الزوايا الآتية : —

(أ) التحليل الأيكولوجى والاتفاق على التسلح من منظور عالمى .
(ب) دراسة السلوك السياسى من المنظور المقارن .

(ج) الاهتمام بدراسة البعد الاجتماعى والنفسى فى ميدان الرقابة على الأسلحة وخاصة دراسة العمليات الاجتماعية والنفسية التى تعمل خلال فترة التوتر والأزمات والتى تكون فى كثير من الأحيان حاجزا يقف فى وجه التغير الاجتماعى المخطط .

(د) يجب ألا يكتفى السوسيولوجيون بدراسة الأدوار السياسية للقوى النووية العظمى بل يجب عليهم استقراء الاتجاهات القائمة وحساب دور القوى السياسية الأقل قوه . وهذا يعنى ضرورة توجيه الاهتمام لقدرة الدول الصغيرة على معارضة القوى الكبرى والتى تمثل اتجاها متزايدا له شأنه فى العلاقات الدولية ، فزيادة احتمالات التدمير النووى لا تعنى قدرة الدول العظمى على فرض ارادتها على المجتمع العالمى وذلك لأن التغيرات فى المجتمع الدولى العالمى تزيد من القيود المفروضة

على هذه الدول لاستثمار آثار الهجوم النووي المفترض هذا
بالأضافة الى قدرة الدول الصغيرة على تحديها ومواجهتها .

(هـ) يجب أن تزيد البحوث السوسولوجية من اهتمامها بدراسة
تنظيمات الصراع الدولي .

خامسا : قضايا تجنيد المرأة :

لاحظ السوسولوجيون أن هناك استخداما متزايا للمرأة في القطاع
العسكري في دول العالم ، خاصة بعد اتجاه بعضها الى نظام التجنيد
التطوعي وما صاحبه من نمو للأسلحة النووية وتغير في السياسة الدفاعية
وانفراج العلاقات الدولية وكان لابد من مقابلة الاحتياجات في القوة العسكرية
البشرية مما حدا بالكثير من دول العالم الى الاعتماد على المرأة لتوفير هذه
الاحتياجات . وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا من أكثر دول العالم
انتفاعا بالمرأة — في هذا المجال — حيث تبلغ نسبتها في الولايات المتحدة
٥٢ ٪ من القوة العسكرية وفي بريطانيا ٤٣ ٪ .
(Goldman, 1974, p. 1)

ويوضح الجدول الآتي اعداد ونسب قوة المرأة بالنسبة للقوة العسكرية
الكلية في بعض دول العالم في عام ١٩٧٦ .

الدولة	القوة الكلية	عدد انساء	نسبة المرأة للقوة الكلية
استراليا	٦٩ ر ٣٥٠	٣٥٠٠	٥ %
كندا	٧٧ ر ٩٠٠	٣٤٥٠	٤٤ %
الدانمرك	٣٤ ر ٧٠٠	٥٥٠ ر —	١٦ %
المانيا الغربية	٤٩٥ ر ٠٠٠	٠٠٠ —	٠٠٠ ...
اسرائيل	١٥٨ ٥٠٠	٨ ٠٠٠	٥ %
اليابان	٢٣٥ ٠٠٠	٢ ٣٠٠	١ %
النرويج	٠٣٩ ٠٠٠	١ ٢٥٠	٣٢ %
البرتغال	٠٥٩ ٨٠٠	٠ ٠٠٠	—
تركيا	٤٨٠ ٠٠٠	٠ ١٠٠	أقل من ١ %
الولايات المتحدة	٢٠٨٦ ر ٧٠٠	١٠٨ ٨٠٠	٥٢ %
بلجيكا	٨٨ ٣٠٠	٠ ٦٠٠	أقل من ٣ %
تايلوان	٤٧٠ ٠٠٠	١٢ ٥٠٠	٥٧ %
فرنسا	٥١٢ ٩٠٠	٨ ٥٥٠	١٧ %
اليونان	١١٩ ٥٠٠	٠ ٠٠٠	—
نيوزيلنده	١٢ ٦٠٠	٠ ٧٥٠	٥٨ %
الفلبين	٧٨ ٠٠٠	٠ ٤٥٠	أقل من ١ %
روسيا	٤٩٤١٠ ٠٠٠	١٠ ٠٠٠	أقل من ١ %
بريطانيا	٣٤٤ ١٥٠	١٤ ٧٠٠	٤٣ %
يوغسلافيا	٢٥٠ ٠٠٠	٢ ٦٠٠	١ %

وكان طبيعياً أن يهتم السوسيولوجيون بدراسة القضايا الاجتماعية التي يثيرها التحاق المرأة بالقوات المسلحة وقد تعرض الباحث هنا لأهم هذه القضايا حيث لم تتوفر لديه البيانات التفصيلية عن نتائج هذه الدراسات وهذه القضايا هي : —

- ١ — ما الذي يمكن أن تجنيه المرأة من التحاقها بالقوات المسلحة ؟
- ٢ — كيف تنظر القوات المسلحة لدور المرأة فيها ؟
- ٣ — كيف ينظر المجتمع لدور المرأة في القوات المسلحة ؟
- ٤ — ما مدى كفاءة المرأة التي يمكن أن تستفيد منها القوات المسلحة ؟
- ٥ — ما هي درجة تأثير التوسع في الانتفاع باستخدام المرأة على قدرة الوحدات العسكرية وكفاءتها ؟
- ٦ — ما هي آثار تجنيد المرأة على الميزانية العسكرية والتكاليف التي تتحملها الميزانية بسبب تجنيدها ؟

ويتضح من هذا العرض أن اهتمام السوسيولوجيين منصب على دراسة كيفية تحقيق التوازن بين القوى الاجتماعية وعوامل الأمن القومي من جراء تجنيد المرأة بالقوات المسلحة . (Binkin, 1977, p. 3)

القسم الثانى

بناء ومداخلات النسق العسكرى



بناء ومداخلات النسق العسكرى

يحتوى هذا القسم على أربعة فصول تتناول الموضوعات الآتية :

١ — الخصائص المميزة للنسق العسكرى والمتغيرات التى يمكن أن تميز الانساق العسكرية والمدنية ثم العوامل التى تجعل من النسق العسكرى بناء قائمًا بذاته على الرغم من تقارب الاختلافات بينه وبين الانساق المدنية الأخرى .

٢ — الخصائص البيروقراطية للنسق العسكرى بجانبها الرسمى وغير الرسمى وفى هذا الجزء نعرض لخصائص النمط البيروقراطى كما حددها ماكس فيبر ثم درجة توافر هذه الخصائص فى النسق العسكرى . ونحلل بعدها البناء غير الرسمى للنسق العسكرى متخذين من سلاح البحرية والسلاح الجوى نموذجين لهذا التحليل .

٣ — السلطة والتدرج الهرمى العسكرى ونعرض فيه للتفاعل بين القانون والتقاليد كمصدرين للسلطة العسكرية وأبنية المهارة والانضباط العسكرى كمصدر للسلطة والضغوط التنظيمية الناتجة عن تغير بناء السلطة ثم لعلاقة السلطة العسكرية بالاتجاهات التسلطية .

٤ — مداخلات النسق العسكرى ونحلل فيه كلا من القوة البشرية والأنفاق العسكرى ودوافع الالتحاق بالنسق العسكرى . وقد اعتبر الباحث أن دوافع الالتحاق بالنسق العسكرى هى أحد عناصر مداخلاته أخذًا بوجهة نظر دانييل كاتز من أن كيفية اجتذاب التنظيم للناس وضمان إقبالهم واستمرار بقائهم فيه لإنجاز أدوار يمكن الاعتماد عليها هى أحد المحددات الأساسية لكفاءة التنظيم . وقد وافقه على ذلك كل من د . جانوتز ، ود . سيجال ، ود . بلير .

الفصل الثالث

الخصائص المميزة للنسق العسكرى :

يتناول هذا الفصل الزوايا الآتية :

أولاً : الخصائص المحددة لبناء النسق العسكرى .

ثانياً : المتغيرات الموضحة لدرجة تقارب أو تباعد النسق العسكرى عن الأنساق الأخرى .

ثالثاً : عوامل تقارب الاختلافات المدنية العسكرية .

رابعاً : عوامل احتفاظ النسق العسكرى بخصائصه المميزة .

أولاً : الخصائص المحددة لبناء النسق العسكرى :

ينفرد النسق العسكرى بخصائص معينة تميزه عن باقى الأنساق الاجتماعية الأخرى حتى وإن احتوت هذه الأنساق على بعض منها ويمكن إجمال هذه الخصائص فى الآتى : (Freeman, 1948, pp. 78—83.)

١ - مهمة النسق العسكرى :

يتم تكوين القوات المسلحة بناء على أمر رسمى ، كما أنها عرضة للإلغاء بأمر رسمى أيضاً . ولا يعنى هذا أنها تكون بناء على قرار ما فى لحظة ما وأنها تفتقد الى الخلفية التاريخية والاتجاهات والأنماط السلوكية التى تمثل خصائصها الجوهرية فى وقت معين ولكنه يعنى أنها ليست ضرورية فى الأصل وليست ملازمة لطبيعة المجتمع فهى تكوين صناعى يمكن تبديله وتغييره طبقاً لمصالح ورغبات القائمين

عليه ، ووظيفة القوات المسلحة غير مستقرة وتعتمد على ما اذا كانت هناك ظروف تهدد أمن البلاد بالخطر أو بالحرب حيث تستجيب لهذه الظروف بسرعة وباستعداد كاف .

٢ - التدرج الهرمى :

يعتبر النسق العسكرى نسقا اجتماعيا متدرجا بدقة . ويبلغ فى احكام تقسيماته الهرمية درجة أعلى من تلك التى تلاحظها بين الطبقات والفئات التى تقوم فى تكوينها على الفواصل الاجتماعية والاقتصادية الحادة .

ويبدأ التدرج الهرمى العسكرى من رئيس الجمهورية بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة وينتهى بالفرد المجند . ويتمثل هذا فيما يعرف بالتسلسل القيادى Chain of Command الذى يتضمن العلاقات والوسائل الرسمية وغير الرسمية لتحقيق الانضباط والفاعلية للنسق العسكرى .

ويقوم التدرج الهرمى أساسا على الرتبة العسكرية التى تحدد نمط العلاقات بين الرؤساء والمرؤسين بطريقة موضوعية . وتعرف الرتبة العسكرية بأنها تلك الصفة أو النوعية التى تعطى للأفراد العسكريين التى تحدد مكانهم فى التدرج الهرمى بدقة وتعطيهم صلاحية ممارسة السلطة والقاء الأوامر داخل اطار يحدده القانون العسكرى وتقسم الرتب الى درجات تحدد الأوضاع والقوة النسبية للفئات المختلفة من الأفراد الذين يتقلدونها . فهناك قائد الفرقة مثلا الذى له حق السلطة على قادة الألوية . ولابد أن يكون أعلى رتبة منهم . حتى يتمكن من ممارسة سلطته دون أى صراع وكذلك الحال بالنسبة لقائد الكتيبة الذى يجب أن يكون أعلى سلطة من قادة السرايا حتى يتمكن من ادارة الكتيبة والمقاييس التى تقوم عليها الرتب العسكرية موضوعية وغير قابلة للمناقشة وتصبغ دائما بالصبغة القانونية .

وللرتبة العسكرية حساسية خاصة يشعر بها الأفراد العسكريون وتمثل هذه الحساسية فى الخوف والانقياد من ناحية ثم التلطف والتباعد من ناحية أخرى وهذا من شأنه أن يخلق شخصية ذات سمات معينة

يمكن أن توصف بالشخصية العسكرية . ويعود ذلك الى ان كل فرد يلعب دورا مزدوجا في علاقته مع الآخرين فهو رئيس ومروؤس في نفس الوقت ويعبر عن هذه الشخصية بطريقة مختلفة تبعا لدور السيادة او التبعية الذي يمارسه في موقف معين .

والترقى في النسق العسكرى :

اعتراف ظاهر بالكفاءة ويعنى أن الفرد قد قضى الحد الأدنى من المدة التى يجب أن يقضيها فى رتبة معينة وقد يرقى الفرد أيضا لأدائه مهمة أو واجبا معينا فى ظروف طارئة أو غير عادية ويجب أن يتقلد الفرد الذى يشغل وظيفة معينة الرتبة العسكرية التى ترمز لامتيازات وظيفته . وسواء أكان الفرد كفؤا أو غير كفء لهذه الوظيفة فإن هذا لا يعنى أن يتقدم على الآخرين فى الرتبة لأن الترقى يتم طبقا للقواعد المعمول بها فى الميزانية العامة للأفراد العسكريين .

وإذا تغيب قائد الوحدة مؤقتا ، يتولى قيادتها أعلى ضباط الوحدة رتبة بعد القائد . وإذا كان هناك أكثر من ضابط فى نفس الرتبة يتولى القيادة أقدمهم فى هذه الرتبة وبهذا يكون تاريخ شغل الرتبة عاملا جوهريا فى مثل هذه الأمور . وتخضع هذه القاعدة العامة فى التعاقب القيادى لقيود معينة وفقا لدرجة الصلاحية للقيادة . ومثال ذلك أن المستشفى العسكرى يجب أن يقوده ضابط طبيب . وقد يكون الضابط الطبيب فى وضع يمكنه من ممارسة سلطته على من هم أعلى منه رتبة لكنهم يختلفون عنه فى فرع الخدمة ويختلف الأمر فى ظروف المعركة فحينها تفقد الوحدة قائدها ويكون كل الأفراد صالحين لقيادتها تتولى الرتبة العليا (ضابطا أو مجندا) عملية القيادة .

ويمكن أن نلاحظ بوضوح ذلك النمط العسكرى من السيادة والتبعية فى أى وحدة عسكرية . وتحتوى التعليمات العسكرية والتقاليد العسكرية على الخطوط العريضة للمعلومات والتوجيهات التى تنظم علاقة السيادة والتبعية بين الأفراد عبر التدرج الهرمى . فإذا رغب أحد الأفراد مثلاً فى أن يحصل على أمر شخصى أو رسمى فإنه لا يتقدم بطلبه مباشرة إلى قائد وحدته . وعليه أن يتقدم به الى ضابط الصف المسئول عنه أولا والذي

يقوم بدوره بتحويله الى الرتبة الأعلى منه — اذا لم يستطع اصدار قرار بشأنه — ويتم الاعلان عن هذا القرار بطريقة عكسية من خلال نفس القنوات التى سار فيها من قبل .

وتحتوى التعليمات واللوائح العسكرية على توصيف دقيق مكتوب لمعظم المواقف العامة والمؤقتة والطارئة . وكيفية مواجهتها . وتعتبر مثل هذه التعليمات واللوائح الأطار المرجعى لكل أمر عسكرى . فاذا تلقى مرؤوس ما أمرا عسكريا من رئيسه المباشر يتعارض مع ما تتضمنه هذه التعليمات واحتكما الى سلطة أعلى نان هذه السلطة ستؤيد التزام المرؤوس بالتعليمات بدلا من اطاعته لأوامر مباشرة غير صحيحة لأن — للسلطة العسكرية مفهوما واضحا ومحددا لطبيعة الأوامر التى تعطى وهى أن تكون صحيحة تماما .

٣ — اكتساب القواعد والاجراءات والاتجاهات العسكرية من خلال التدريب الأساسى :

يتلقى الأفراد العسكريون تدريبات عسكرية وفقا لما يسمى بالدليل الميدانى الذى يجزئ العمليات العسكرية الى مراحل متعددة . وذلك حتى يتمكن الأفراد من أدائها واستيعابها بسهولة . ويشتمل التدريب الأساسى فى وحدات المشاة مثلا على تدريبات السير والرمية والتحصينات النيرانية وعلى قواعد وتقاليد الخدمة . وقد يبدو مثل هذا النوع من التدريب غير هام بالنسبة لوحدات أخرى لكنه فى وحدات الأمداد والتموين مثلا يعتبر الحد الأدنى الدفاعى لأفرادها . ويطالب المعلم العسكرى الأفراد المدربين بتكرار تنفيذ الأمر حتى يتبين له أنهم ينفذون تماما ما يدور فى ذهن القائد حول هذا الأمر . وبهذه الطريقة يصل الأفراد الى الحد الأقصى من طاعة الأوامر من خلال التدريب . ويكون من السهل عليهم بعد هذا اكتساب كل ما يتعلق بطبيعة الحياة العسكرية .

٤ — الرقم العسكرى :

للرقم العسكرى أهمية خاصة فى حياة الأفراد العسكريين

العسكرية حياة لا شخصية يبرزها الرقم المسلسل للفرد العسكرى وأرقام السرايا والكتائب وهكذا . مما يعنى أفتقادهم فرديتهم .. وهذه وإن كانت نتيجة طبيعية بعض الشيء فى التنظيمات ذات الحجم الكبير لكنها تظهر بدرجة ملحوظة فى القوات المسلحة بصفتها مجتمعا قائما بذاته .

٥ - الاختفاء الذاتى :

يتميز النسق العسكرى بأنه مجتمع مكثف ذاتيا يعمل على توفير كل حاجات أفرادها التى تمكنهم من أداء أدوارهم فيه . وغالبا ما تكون مراكز نشاط وعمل القوات المسلحة فى أماكن منعزلة عن المناطق المدنية .

٦ - ضرورة تمثيل الأدوار العسكرية :

تنخفض درجة الرقابة الاجتماعية للأسرة والمجتمع المدنى بمجرد التحاق الأفراد بالقوات المسلحة . والحقيقة الأساسية التى يواجهونها عند انضمامهم لمراكز الاستقبال واكتسابهم خبرة التدريب الأساسى أنهم ملزمون بالتكيف مع هذا المجتمع الجديد وبأداء الأدوار الجديدة التى سيطلب منهم إنجازها والا تعرضوا للعقاب وتؤدى العلاقات الاجتماعية الجديدة بينهم إلى تعويضهم عن توقف أو انقطاع العلاقات الاجتماعية المعتادة .

٧ - اختلاف المكانة الاجتماعية بين الضباط والجنود :

ربما تكون أكثر سمات النسق العسكرى وضوحا لى ملاحظ عابر هى تلك الهوة فى المكانة الاجتماعية بين الضباط والجنود . وتشجع السياسة العسكرية هذا الأمر وتراه ضرورة أنضباطية . كما يؤكد القانون وعتقاليد العسكرية على ضرورة وجود مسافة اجتماعية بين الضباط والجنود ويرمز الى ذلك باستخدام بعض التعبيرات مثل (ميز الضباط — ميز الجنود — نوادى الضباط — نوادى الجنود — الضباط والدرجات الأخرى) .

ثانيا : المتغيرات الموضحة لدرجة تقارب أو تباعد النسق العسكرى عن

www.alukah.net | الانساق الاخرى : الألوكة

ركز بعض العلماء الاجتماعيين على دراسة أوجه التشابه والاختلاف بين كل من التنظيم العسكرى والتنظيم الصناعى وسنعرض فيما يلى لأهم هذه الدراسات وما توصلت اليه من نتائج .

١ — متغير الضوابط الأولية : (Gross, 1953, pp. 368—373)

اهتم جروس Gross بالمقارنة بين التنظيم العسكرى والتنظيم الصناعى وفقا لمتغير الضوابط الأولية . وقد افترض جروس أن الضوابط الأولية تمارس وظيفتها حينما تعجز الضوابط الرسمية عن انجاز مهمة التنظيم . واختار جروس احد المصانع بمدينة شكاغو وموقع الرادار بالقيادة الجوية الامريكية كمدانين للدراسة . وكشفت دراسة جروس عن الآتى:

(أ) الاهداف التنظيمية : —

وجد جروس أن تحقيق هذه الاهداف فى كل من المصنع وموقع الرادار يتطلب خضوع العاملين بهما للضوابط الأولية كما يخضعون للضوابط الرسمية .

(ب) انتقاء الافراد :

وجد جروس ان مكتب الافراد فى المصنع هو الذى يتولى اختيارهم ويتحرى ما اذا كانوا يتمتعون بالمواصفات التى يتطلبها العمل المطلوب شغلهم بهم . اما فى موقع الرادار فيعطى الافراد مجموعة من الاختبارات التى تكشف عن قدراتهم واستعداداتهم ثم يرسلون بعد هذا الى المدارس التدريبية بأعداد كبيرة لتدريبهم على الاعمال التى سيتخصصون فيها مستقبلا .

وقد تبين لجروس عند دراسته لعملية الانتقاء أن كلا من المصنع وموقع الرادار يركز على الفرد وقدراته ويتجاهل تماما الطبيعة التعاونية للنسق الذى سوف يلعب الفرد دورا فيه وان الفرد قد يملك المهارات المطلوبة لأداء الدور المكلف به . لكن نجاحه فى أداء هذا الدور يتوقف على قبول الآخرين له . وينتظم العمال فى المصنع فى عملية مستمرة من التقييم

المتبادل لبعضهم البعض . على أساس سماتهم الشخصية ومستوى تعليمهم وخبراتهم وعضويتهم في النقابات العمالية وتؤثر هذه المقاييس في درجة الثقة والاحترام التي يحظى بها الفرد من زملائه الآخرين .

ولا يضع التنظيم الرسمى كل هذه العوامل في اعتباره عند انتقاء الافراد بل يكتفى فقط بالتأكد من توافر مواصفات العمل فيمن يشغلونه .

أما في موقع الرادار فيكون الاهتمام منصبا على محاولة الاستفادة بأقصى طاقته للفرد لآداء العمل المخصص له سواء اكان يملك مواصفات هذا العمل أم لا . ويكون المحك الاساسى للنجاح في آداء عمل ما هنا هو توحيد الفرد مع موقع الرادار كتنظيم ومهمه هذا الموقع والتنظيم غير الرسمى للموقع هو القادر فقط على الكشف عن درجه توحيد الافراد مع الموقع الذى يعملون فيه والمهمه المخصصه لهم .

٢ - المسئولية والسلطة : (١)

تبين من إحدى الدراسات التى كانت تقارن بين أربع وحدات بحرية وأربعة مشروعات صناعية عن تحديد الوقت الذى ينفق فى انجاز اهداف معينة عن مستوى المسئولية والسلطة الممنوحة لانجاز هذه الاهداف انه لم يكن هناك اختلافات كبيرة بين التنظيم البحرى والصناعى فى المتغيرات المشار اليها .

٣ - الرضا عن العمل :

أجرى باورز Bowers دراسة مقارنة بين وحدة بحوث عسكرية ومعمل مدنى متعاقد مع القوات الجوية لقياس درجة الرضا عن العمل وحدد باورز عناصر الرضا عن العمل فى درجة توافر الفرصة للأفراد لاستخدام معارفهم وقدراتهم وفرصتهم فى المساهمة فى حماية الدولة ورفاهيتهم والفرصة فى تنفيذ الافكار الفردية الجديدة بالإضافة الى المعرفة العلمية والفنية . وقد تبين له أن هناك اختلافا كبيرا فيما بينهما اذ كان

Kurl Lanc : Op. Cit., (1972) p. 57.

(١)

الرضا عن العمل بين العسكريين مرتبطا بالرتبة العسكرية بدرجة كبيرة وانخفضت درجته عند العسكريين عنها عند المدنيين .

٤ - التظلم : (Ivan, 1962, pp. 187-207)

درس إيفان Ivan عملية التظلم في كل من التنظيم العسكري والصناعي ويعنى التظلم في اللوائح العسكرية الادعاء بمعاناة الظلم لأسباب تعود الى مضايقات يتعرض لها الفرد او الى حدوث خطأ ما أو لعدم تطبيق العدالة في أمر ما .

وأوضح إيفان أن هناك نظاما غير معروف في القوات المسلحة الأمريكية ، يتلقى بمقتضاه المراقب العام التظلمات كل تظلم مقدم اليه من أية رتبة عسكرية (من الجنود أو الضباط) في أى أمر من الأمور . وطبقا لهذا النظام يتقدم الشاكي بتسجيل تظلمه مباشرة الى المراقب العام دون الحاجة الى اتمام ذلك عن طريق التسلسل القيادي المعتاد . وبعد أن يحول الطلب الى المسئول عنه يتم اصدار قرار بشأنه فاذا لم يكن الشاكي راضيا عن النتيجة يحول الطلب الى المسئول الأعلى منه وهكذا الى أن يبحث على مستوى المراقب العام في مركز القيادة العسكرية بواشنطن وتعرف هذه العملية بعملية الادعاء القانونية (١) Due Process of Law والتظلم في التنظيم الصناعى مشروط باتفاقيات معقودة بين العمال ونقاباتهم والسمة الاساسية لهذا النوع من التظلمات أن للعمال الحق في التظلم طبقا للاجراءات المتفق عليها والتي تضمن حل الصراعات حلا عادلا وتشمل هذه العملية على عدة مراحل متتابعة تتجمع في اجراء أخير يعتمد في اصداره على تحكيم لجنة من المحكمين .

ولاحظ إيفان أن هناك فروقا بين القوات المسلحة والتنظيم الصناعى فيما يتعلق بهذه العملية وهى على النحو التالى : —

(١) يقصد بهذه العملية ذلك المبدأ القانونى الذى ينص على حماية المواطن ضد الحرمان العمدى من الحياة والحرية والملكية —
Walter, 1972

١ - هناك طرف ثالث في التنظيم الصناعي يستشير المتظلم في مواجهته للإدارة بينما لا يتمتع العسكريون بذلك .

٢ - تجرى إجراءات التظلم في التنظيم العسكري بكفاءة وحرص متزايدين على حقوق الأفراد عنها في القوات المسلحة .

٣ - يطبق نظام التظلم في القوات المسلحة على كل الأفراد العسكريين بينما يقتصر تطبيقه في الصناعة على المشتركين في النقابات وهذا يعنى أن هناك فئات أخرى كالكتبة والفنيين وغيرهم ليست لهم أية حقوق رسمية كعمال النقابات . وان لأصحاب الاعمال الحق في استخدام السلطة ضد هذه الفئات دون أن يكون لها الحق في الدفاع عن مصالحها وأن عليها أن تطيع ما يصدر إليها من أوامر والا تعرضت لفقدان عملها .

وينتهى ايفان من دراسته الى استنتاج مؤداة أن عملية التظلم في التنظيم الصناعي عملية مستدمجة بدرجة أكبر من التنظيم العسكري بينما هى موضوعية في التنظيم العسكري عنها في التنظيم الصناعي .

وقد أجريت دراستان أخريان عن الاتصال في كل من القوات المسلحة والمؤسسات التعليمية تبين منهما أن الشكل الكتابي أكثر استخداما كوسيلة للاتصال في القوات المسلحة عنها في المؤسسات التعليمية التى تعتمد على الاتصالات الشفهية في كثير من الأحيان . وكان التربويون أكثر استخداما للمؤتمرات عن العسكريين الذين كانوا يعتمدون على عنصر المبادأة وكانوا يؤكدون دائما حاجتهم الى الاعمال الخلاقة أكثر من التربويين . (Lang, 1972, p. 59)

ثالثا : عوامل تقارب الاختلافات المدنية العسكرية :

يرجع السوسيولوجيون التقارب في الاختلافات المدنية العسكرية

الى التغيير التكنولوجى المستمر الذى ادى الى زيادة درجة الاعتماد المتبادل بينهما . وهناك ست عوامل يمكن ان تعكس لنا اثار التكنولوجيا العسكرية على التقارب بين النسق العسكرى والانساق الاخرى .

١ - تورط المدنيين فى الاعمال العسكرية :

تؤدى النسبه المتزايدة التى تنفق من الدخل القومى على البناء والتعمير واصلاح كل ما تتسبب الحرب فى تدميره الى تورط المدنيين فيها والى تحمل أى زيادة فى الأعباء الناتجة عن سياسة الحرب وآثارها . وتعتبر القوات المسلحة مسئولة عن تحول مخصصات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الى اغراض أخرى .

٢ - الأخطار الاجتماعية للحرب :

تؤدى التكنولوجيا العسكرية الى تطوير كبير فى أسلحة الدمار الشامل وهذا يعنى أن الآثار التدميرية لهذه الاسلحة لن تكون قاصرة على العسكريين فقط . بل سيكون الخطر الناجم عنها خطرا اجتماعيا تتساوى آثاره بالنسبة للمدنيين والعسكريين وهذا يؤدى بدوره الى اضعاف التمييز بين الادوار المدنية والعسكرية .

٣ - اتجاه العسكريين لمنع العنف بدلا من ممارسته :

قد تدفع التكنولوجيا العسكرية الافراد العسكريين الى التفكير فى منع العنف بدلا من ممارسته . ويؤدى هذا التغيير فى المهمة الى أن يعطى القادة العسكريون اهتمامهم لمظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسة بدلا من التركيز فقط على وظيفتهم العسكرية .

٤ - اهتمام المدنيين بالنسق العسكرى :

إذا تحقق للعسكريين وجود ملموس فى المجتمع فإن هذا سيعمل

على ازالة التوتر الذى يعيشون فيه بصفة مستمرة وهو الناتج عن اهمال المدنيين لهم بعد الحرب وسيضمن لهم اهتماما مستمرا من قبل المجتمع بهم .

٥ - الاعتماد على الفنيين المدنيين :

تؤدى الظروف الفنية الخاصة بالحرب الميكانيكية واحتياجات البحث والتطور العلمى والصيانة الفنية للمعدات الحربية الى اضعاف الحدود التنظيمية بين ما هو عسكرى وغير عسكرى . اذ تتطلب صيانة الاسلحة الحديثة ضرورة الاعتماد على الفنيين المدنيين على الرغم من الجهود التى بذلتها القوات المسلحة فى تخريج وتدريب ضباط عسكريين ذوى خلفية علمية وهندسية .

٦ - حاجة السياسيين للعسكريين :

يؤدى التهديد الدائم بالحرب الى توسيع دائرة الأعمال المنوطة بالعسكريين . وقد يحتاج السياسيون الى خبرة وتوجيهات العسكريين فى قضايا معينة ويدفعهم هذا بالتالى الى اقتحام مناطق كانت حكرا على انسياسيين فقط . ومن هنا يحدث الخلط بين الادوار المدني والعسكريه .

وقد حدثت هناك بعض التغيرات داخل القوات المسلحة نتيجة للعوامل السابقة يمكن اجمالها فيما يلى :

(أ) تغير اسلوب السلطة :

تأثرت القوات المسلحة بانثورة التنظيمية التى حدثت فى التنظيمات الاجتماعية الأخرى وخاصة بالنسبة لاسلوب السلطة بحيث نجد أن هذا الاسلوب لم يعد يعتمد بدرجة كبيرة على التسلط Domination بل فتح الجديد مجاله لاسلوب الاقتناع غير المباشر Manipulation

(ب) تقارب مهارات المدنيين والعسكريين :

تقاربت المهارات بين المدنيين والعسكريين وذلك لأن الأعمال الجديدة

في القوات المسلحة تطلبت حصول الضباط المهنيين على بعض المهارات التي تخصص فيها الإداريون والقادة من المدنيين .

(د) تغيي الأساس الاجتماعي لتجنيد الضباط :

لم يعد الضباط في كثير من دول العالم يجندون من الطبقات الاجتماعية العليا بل تغيير نظام التجنيد وأصبحت القوات المسلحة ممثلة لمعظم السكان وليس لقطاع واحد منهم فقط .

(د) اتجاهات التعاليم الأيديولوجية والسياسية :

أدى نمو لقوات المسلحة وتزايد مسؤوليتها السياسية الى أن يصبح للأفراد العسكريين أيديولوجية سياسية ولم ينظروا لأنفسهم على أنهم مجرد فنيين عسكريين يتعاملون فقط مع الأسلحة والمعدات العسكرية .

هذا وقد ناقش الباحث مسألة تقارب الاختلافات المدنية والعسكرية مع الضباط من الطيارين والفنيين السودانيين وانتهى من مناقشته الى النتائج الآتية :

١ — أنه وان تقاربت الاختلافات المدنية العسكرية فان هذا لا يعنى أن هناك خلطاً بينهما لأن الفروق بينهما واضحة ومميزة ، كما انه لا يمكن تطبيق النظام العسكري في المجالات غير العسكرية .

٢ — أن اقتحام العسكريين المجالات غير العسكرية هو من ناحية إدارية فقط اذ يرون أن العسكريين ينجحون في ذلك بينما تقل درجة نجاحهم في المجالات غير الإدارية .

٣ — أن لكل من القطاعين العسكري والمدنى مميزاته التي قد يتقدم بها عن الآخر ولهذا فان كلا منهما يمكن أن يستفيد من الآخر ويتكامل معه

٤ — أن عمل العسكريين مع السلطات المدنية قد يساعدهم على تنفيذ متطلباتها بعد المامهم بطبيعة الأعمال المدنية .

رابعاً : عوامل احتفاظ النسق العسكرى بخصائصه المميزة :

يمكن القول أن الملاحظات التى أشرنا إليها لا تطفى كلية الاختلافات المميزة لكل من النسق العسكرى والانساق المدنية . اذ يتميز التنظيم العسكرى كنسق اجتماعى بخصائص فريدة فى نوعها بسبب توقعه الدائم قيام الحرب وعمله المستمر على دراسة آثار المعارك القتالية السابقة واعداده لمعارك مستقبلية . والسمة المميزة للنسق العسكرى هى حاجته ائى متخصصين فى الاستخدام الفعال للعنف والتدمير الشامل .

وهناك على الأقل ثلاثة قيود تقف حائلا دون الخلط الكامل بين الاختلافات العسكرية والمدنية وهى على النحو التالى :

(أ) اليقظة القتالية والاستعداد للحرب المفاجئة :

قد يكون صحيحا أن نقول أن الحرب الحديثة قد جعلت أخطار التدمير الشامل أخطارا اجتماعية وساوت بذلك بين المدنيين والعسكريين الا أن ذلك لا يغير من حقيقة الاختلافات بين الادوار العسكرية والمدنية ، لأن الحاجة الى اليقظة القتالية والاستعداد لمقاومة ومواجهة الأعمال المفجأة والى ان تكون التشكيلات التقليدية فى حالة استعداد دائم لمواجهة احتمالات الحرب المحدودة ضمنمت الاهمية المستمرة للنسق العسكرى — وحتى ولو عم استخدام نظام الصواريخ الشامل فى المستقبل فان الوحدات القتالية التقليدية ستحتفظ بأهميتها كقوات معاونة لحماية وانقاذ الأنواع الجديدة من الاسلحة .

(ب) حروب الردع :

يمكن القول انه حتى لو اتجه النسق العسكرى الى التفكير فى منع العنف فقط دون ممارسته فان هذا يتطلب ايضا تنظيها معدا للقتال بسرعة وكفاءة ، والردع ليس مهمة حديثة للقوات المسلحة بل انها تعمل دائما وفق قاعدة مؤداها انها يجب أن تكون مستعدة دائما للقتال وان الردع هو التهديد بالعنف المستمر ومن هنا نجد أن الانواع الحديثة أو القديمة من الاسلحة لم تغير من هذه القاعدة الاساسية .

وتظل هذه القاعدة تعمل حتى لو اتجه المجتمع نحو السلام أو أهتم العسكريون بالآثار السياسية للعنف أو انخرطوا في مجالات اقتصادية واجتماعية .

(ج) الاختراعات العسكرية :

قد يرى البعض أن النسق العسكري مقاوم للتغيير التكنولوجي إذا ما تورن بغيره من الانساق الأخرى . لكن الواقع أن عملية الاختراع في النسق العسكري عملية شبه روتينية . كما أن هذا النسق يرفض أن يكون المهندس المدني نموذجا له لاحتمالات أن يخطئ في تقدير النتائج العسكرية وعلا على استمرار الروح القتالية وقد يكون للمهندس تقدير عال في القوات المسلحة لكن نموذجا دائما هو القائد الاستراتيجي وليس الرجل الفني . وتظل صورة هذا القائد باقية بفعل العوامل الوطنية . وهذا يعني أنه بالرغم من استعانة النسق العسكري بالمختصين والفنيين فإنه سيظل محتفظا بذاتيته في صورة المهندس العسكري والقائد الاستراتيجي لكنه لا بد للنسق العسكري من أن يحدث أنواعا من التكيفات الداخلية لمواجهة النمو التكنولوجي وحتى يتمكن من الاستجابة السريعة للتغير الاجتماعي فالحاجة المستمرة لإعادة تدريب الأفراد الذين تتغير أوضاعهم من مراكز العمليات إلى المراكز الإدارية أو من المراكز الفنية القديمة إلى المراكز الفنية الحديثة تقتضي أن تكون الدراسات العليا أمرا ملزما للضباط والعسكريين في مختلف مراحل سياتهم المهني بحيث لا يقتصر تعليمهم على هذه الجرعة المركزة التي يحصلون عليها في المدارس الفنية المتخصصة

كما يقتضي الأمر أيضا ألا يصب النسق العسكري نفسه في قوالب هندسية بحتة . فهذه القوالب لن تكون أمرا كافيا طالما أن العسكريين يتعرضون للمخاطر والأعمال العنيفة — بل يجب أن يتركز الاهتمام على الجوانب الانسانية أيضا . .

وقد لاحظ الجنرال مارشال Marshall ذلك في دراسته للحياة العسكرية وعبر عن ذلك بقوله صحيح أن الذهاب للمعركة في الحرب العالمية الثانية كان عملا هندسيا عظيما لكن الأهم من ذلك هو أن هذا

العمل لم يكن بالنسبة للرجال عملاً هندسياً بحتاً ولو أنهم ذهبوا لأداء
واجبهم بهذه الصورة لما كان هناك نصر.

شبكة

www.alukah.net

ونخلص من ذلك كله إلى القول : أنه بالرغم من الخصائص المميزة
للسنق العسكري عن الأنساق الأخرى فإنه لا ينعزل عن المجتمع الأكبر
بل هو جانب متكامل معه ومعتمد عليه . (Janowitz, 1965, pp. 17—24)

وننتقل في الفصل التالي إلى دراسة بيروقراطية السنق العسكري .



الفصل الرابع

بيروقراطية النسق العسكرى

يتناول هذا الفصل النقاط الآتية :

- أولاً : خصائص البيروقراطية كما حددها ماكس فيبر .
 - ثانياً : مدى انطباق هذه الخصائص على النسق العسكرى .
 - ثالثاً : البناء غير الرسمى للنسق العسكرى كبعد ثان للبيروقراطية .
- البيروقراطية عند ماكس فيبر هى نسق اجتماعى موجه لانجاز أهداف معينة ويدار على أساس من المعرفة والخبرة والقواعد المحددة . (Dessitter, p. 78) وسواء أكان التنظيم البيروقراطى بسيطاً أم معقداً فإن التنظيمات البيروقراطية لها سمات وقواعد بنائية مشتركة تحدد طبيعة العضوية فيها . (Lapierre, 1955, p. 404)

ويعرف النسق العسكرى أكثر من أى تنظيم آخر فى حدود البيروقراطية إذ اعتبره الباحثون النموذج الأسمى لها من حيث تفويضه الدقيق للمسئولية وتوزيعه للامتيازات على من يشغلون أوضاعاً معينة فى التدرج الهرمى ولهذا فإن ماكس فيبر رأى فى النسق العسكرى الشكل المتطور والنهائى للبيروقراطية .

ما الذى يفرض النمط البيروقراطى على النسق العسكرى ؟ : —

النسق العسكرى بناء لا شخصى تتحدد شرعية السلطة فيه (١) فى

- ١ — المقصود بشرعية السلطة العملية التى تكون فيها السلطة مقبولة من الخاضعين لها وتحدث عادة حينما يكون الفرد متكاملًا مع قيم ومعايير جماعة ما أو مجتمع ما . (Prethus, 1960, p. 87)

المُنصب وليس مِمَّن يشغله . ويشغل المنصب بعد فحص دقيق لمدى صلاحية من سيشغله . ويتقدم فيه بعد مراحل منتظمة من الترقى تعتمد عادة على الأقدمية وتنتهى بمعرّش في حالة التقاعد . والراتب العسكري هو وسيلة للحفاظ على مقتضيات المكانة الاجتماعية للمهنة العسكرية أكثر منه أجر عن عمل شاق ، ولهذا فإن الوصول الى هذه المكانة يتطلب تشرب المهارات العسكرية واتجاهات وأنماط السلوك العسكري .

أن عدم التأكد الدقيق من توقيت القتال هو الذى يفرض النمط البيروقراطى على النسق العسكري فالعمليات العسكرية غير محددة بإطار زمنى معين . والممارسة العملية للقوة العسكرية وظيفة طارئة وليست روتينية ، لهذا فإن على النسق العسكري أن يحافظ على تنظيم المعركة فى مختلف الظروف والأوقات وأن يكون دائما فى حالة قصوى من الاستعداد وهو على عكس التنظيمات المدنية التى تبنى توقعاتها على خبرتها اليومية وعلى ما تتوقعه من احتمالات اذ تمنعه الآثار الشديدة للهزيمة فى المعركة من أن يبني توقعاته على ما هو روتينى بل يبنئها دائما على ما هو غير عادى وما هو غير متوقع . (Parsons, 1960)

ولأن المعركة تفرض نفسها دائما فإن الأمر يتطلب تنسيقا دقيقا للجمع الهائل من الرجال والمعدات وهذا يستلزم أحكاما ولا شخصيه ، مما يجعل البيروقراطية هى الشكل الأكثر فاعليه للتعامل مع هذه الظروف . وقد يهدف النسق العسكري أحيانا الى مساعدة القوة المدنية فى الداخل لكن هدفه الأساسى دائما هو كسب المعركة والدفاع عن الدولة ولهذا فقط يكتسب شرعيته وحقه فى الوجود .

أولا : خصائص البيروقراطية عند ماكس فيبر

(Coats, 1965, pp. 97-114)

حدد ماكس فيبر خصائص التنظيم البيروقراطى فى الآتى :

١ - يختار المرشحون لملء الوظائف البيروقراطية على أساس المواصفات الفنية التى لابد من توافرها لشغل المناصب المختلفة بحيث يكون هناك

- ٢ - يجرى سلوك شاغل المنصب وفقا لانبضاط دقيق تمارسه السلطة التنظيمية على التزاماته الرسمية غير الشخصية ولا تخضع الجوانب غير الرسمية لحياة البيروقراطية لضبط النظم .
- ٣ - يتبع تنظيم المناصب في التنظيم البيروقراطي مبدأ التدرج الهرمي الذي يعنى أن المناصب الدنيا تخضع لرقابة واشراف المناصب الأعلى منها وأنه كلما انخفضت مستوياته تزايد عدد الوظائف فيه .
- ٤ - تتميز البيروقراطية باللا شخصية في العلاقات بين الضباط البيروقراطيين ومرؤوسيهـم .
- ٥ - تتميز السلطة البيروقراطية بانها ديناميكية ويمكن ممارستها بالتفويض
- ٦ - يعتبر كل منصب في التنظيم البيروقراطي موزعا لصنع القرار .

ثانيا : مدى انطباق الخصائص البيروقراطية على النسق العسكرى :

التخصص الوظيفى العسكرى هو أساس تطوير النسق العسكرى للبناء البيروقراطى وتحليل الوظائف العسكرية يوضح أن الاسلحة البحرية والجوية والبرية تحتوى على أنشطة منظمة تؤدي وظائف محدودة يلتزم شاغليها بأداء واجباتها وتشغل هذه الوظائف في النسق العسكرى بالأفراد المناسبين لها أمر محدد بالتعليمات واللوائح ويخضع سلوك الفرد العسكرى لانبضاط حاد وصارم وتشمل الاوضاع الوظيفية في النسق العسكرى العديد من الخصائص البيروقراطية للمنصب كوضع وظيفى ويوكل النسق العسكرى إلى أفراد مهام عامة وليست خاصة كما في النموذج البيروقراطى . ويختلف النسق العسكرى عن النمط البيروقراطى في اختلاف مقاييس تعيين الافراد وكذلك في عمومية الدور العسكرى في حين يتشابه الدور البيروقراطى والعسكرى في أن كلا منهما يقوم على أسس تنظيمية محددة .

والانساق العسكرية كالبيروقراطيات متدرجة هرميا لكنها على العكس منها في أن التدرج الهرمي يتكون من رتب شخصية بمعنى أنها تشير واضح للهيئة الاجتماعية فتمتد حصل الفرد على رتبة معينة فانها تظل له ولا يهمه العمل الذي تخصص فيه .

ويتشابه النسق العسكري مع النمط البيروقراطي في استطاعة الفرد في كل منهما أن يتحرك خلال السياق المهني من مسئولية أقل الى مسئولية أكبر وإلى سلطة تقوم على الاقدمية أو الانجاز الفني أو كليهما .

والسلطة في كل من النمط البيروقراطي والنسق العسكري سلطة رشيدة . كما أن النسق العسكري شأنه شأن البيروقراطيات الاخرى عبارة عن نسق معقد للغاية من مناطق صنع القرار

ثالثا : البناء غير الرسمي للنسق العسكري :

من المعروف أن ماكس فيبر في تحديده للخصائص البيروقراطية في نموذج المثالي قد أهمل الجانب غير الرسمي له وأهتم اهتماما كبيرا بالجانب الرسمي .

وحتى يكون عرضنا لبيروقراطية النسق العسكري مكتملا سنعمل على سد هذا الجانب الذي أغفله فيبر وذلك بتقديم نماذج للبناء غير الرسمي للنسق العسكري في كل من سلاحى البحرية والقوات الجوية ونظرا لاختلاف طبيعة القوات الجوية عن غيرها من الاسلحة فاننا سنعرض للجانب غير الرسمي منها عند كل من الطيارين والجنود . كل على حدة .

١ - البناء غير الرسمي للبحرية : (Zurcher, 1965) pp. 393—400

أوضح جوفمان Goffman أن هناك نوعان من التكيفات للسلاح البحرى يخضع لهما الأفراد . ويطلق على النوع الأول من هذه التكيفات الأولية Primary Adjustments ويقصد بها الانماط السلوكية التى يقبلها البناء الرسمى ويؤيدها ، ويطلق على النوع الثانى التكيفات الثانوية Secondary Adjustments وهى التى تعمل على مستوى البناء الرسمى ولا يؤيدها البناء الرسمى أو يقبلها .

ويوجد كل بحار نفسه على ظهر السفينة مع جماعة يمارس معها أنماطا سلوكية حرة غير رسمية . ويكون قد تعلم في الواقع أساس هذه الأنماط من الكتب والسينما ووسائل الاتصال الأخرى قبل دخوله البحرية ويكون هذا هو أساس قبوله لها .

وللبحرية تعريفها الخاص عن النضوج . ومقياسه هو مدى تمثل الفرد للثقافة الداخلية ويتوقف ذلك على عدة عوامل منها مفهومه السابق عن البحرية والمكان الذي يشغله في خدمة السلاح والحساسية التي يظهرها لعمليات البناء غير الرسمي ودوره الخاص فيه كما هو محدد باتجاهات وردود فعل الآخرين .

ولا يمكن أنكار مثل هذا الجانب غير الرسمي . فهو محاط عادة بإطار شبه غامض يبرز في القداسة التي تحميه من أن يطلع عليه غير العارفين به وهذه سمة أساسية من سمات الجانب غير الرسمي للبناء البيروقراطي .

ويمتد البناء غير الرسمي للبحرية في كل التدرج الهرمي من القمة الى القاع وفي كل أفرع الخدمة ، وتحدث ظواهره تلقائيا ، وهذا على عكس البناء الرسمي الذي يحدد مظاهر السلوك ومتطلباته وفقا للتعليمات .

التكيفات الأولية :

لاتخضع الجوانب السلوكية للدور غير الرسمي في هذا النوع من التكيفات لجزاءات البناء الرسمي بل هي تساعده على تحقيق أهدافه . ومن أمثلتها إبلاغ الاتصالات الهامة بين ربتين متباعدتين دون المرور بالسلسلة المعتادة في التدرج الهرمي وهذا من شأنه أن يسهل وصول الاتصالات الهامة التي قد يتأخر وصولها اذا مرت بالطريق الرسمي .

ومن أمثلة ذلك انتشار المعلومات المتقدمة حول حركة السفينة أو مهامها الجديدة أو حركة الترقيات . ويعمل ذلك على أعداد الأفراد للمواقف الجديدة ويزيد من فاعليتهم حينما تصدر الأوامر اليهم بطريقة رسمية ومن هنا يمكن تجهيز المعدات الفنية في حالة العمليات دون الاعتماد في ذلك على الطريق الرسمي

الجديد

9

NEW & EXCLUSIVE

ويهد البناء غير الرسمي العضو الجديد بالتعليمات الأولية وكل ما يتوقع أن يقوم به لكي يصبح بحارا . وإذا كان أدائه مناسباً لما هو مطلوب منه واتباعه القواعد والتعليمات أمراً كافياً لكي يكون عضواً في السلاح البحري فإن عضويته في البناء غير الرسمي تتوقف على امتثاله لمعايير الجماعة غير الرسمية في هذا السلاح .

ولا يؤدي البناء غير الرسمي دوره حينما تكون السفينة في البحر فقط ولكنه يهتد إلى النشاط أيضاً . فهناك توقعات مطلوبه من البحارة في مثل هذه الحالة لابد لهم من الالتزام بها وهم خارج السفينة ، وحينما تعود السفينة إلى البحر ويعود إليها الاستقرار ويبدأ العمل بالروتين اليومي يعود تأثير البناء غير الرسمي بصورة كاملة .

ويمر البحار الجديد بعدة مراحل حتى يكتسب الثقافة الفرعية للبحرية . . اذ يلتحق في البداية بسفينة ليس لها مواصفات السفن التي تعلم عليها في مراكز التدريب . وحينما ينضم إلى السفينة الحربية ويمارس نشاطه في البحر يجد نفسه غريباً في البداية ولا يعرف ماهو مطلوب منه لكنه لن يكون منعزلاً عن مجتمع السفينة فترة طويلة اذ سيبدأ زملاؤه في تعريفه بأولويات البناء الرسمي .

وهناك العديد من العوامل التي تساعد على تنشئته البحارة الجدد مثل الحراسة والأقامة المشتركة والأحداث المشتركة مع الآخرين وتوضح هذه العوامل للفرد الجديد توقعات البناء غير الرسمي كما تعطيه أيضاً فهما للدور الشامل للبحار اذ يساعده زملاؤه على تعلم هذه الأولويات ويلفتون نظره إلى ماهو صحيح ، وما هو خاطيء . وهذا في حد ذاته مقياس للقبول ويمثل خبرة إضافية تميز البحار الجديد عن المدنيين كما تميزه أيضاً عن أي بحار جديد يدخل السفينة بعده .

وحينما يرقى البحار وتظهر علامات الترقى على ذراعه أو كتفه يكون اعتراف بهذا الترقى في صورة احتفال عام أو خاص . وأيا كانت هذه الاحتفالات فإنها تشيع روح الوحدة بين أفراد السفينة وتكرر هذه الاحتفالات بشكل مستمر على

زيادة تماسكهم وتجد هذه الاحتفالات تقديرا كاملا من جانب البناء الرسمي لأنها تشيع بين الأفراد روح « الفنية » وتؤدي الى تحقيق اهداف هذا البناء .

وتتميز هذه الاحتفالات بنوع من الانطلاق والتحرر من القيود الرسمية . ويسمح فيها لذوى الرتب الدنيا بتمثيل دور الرتب العليا . ويساعد هذا التمهص لدور الرئيس على توضيح التوقعات المتبادلة لمختلف الأدوار .

وتساعد نوبات الحراسة على تنشئه البحارة . وذلك من خلال المسؤولية التى تلقى على عاتقهم فى هذه النوبات وما يقومون به من اتصالات اذ يضع الحارس (تليفون رأس) متصلا بالقيادة الأعلى والأفراد الآخرين الذين يقومون بالحراسة فى نفس الوقت . ولا يشعر الفرد الحارس بالوحدة أثناء نوبة عمله المستمر وذلك لما يقوم به اثناءها من رفع للتقارير عن المجال السياسى وتغيير الاتجاهات عن الضوضاء التى تحدثها السفن المجاورة ويعلم الفرد الحارس تماما أن كل افراد السفينة الموجودين بها يعتمدون فى أمنهم عليه وهذا يزيد من أهمية البناء غير الرسمي عند أداء الفرد لمقتضيات البناء الرسمي .

وهناك لغة البحارة ايضا . التى يبدأ التعود على استخدامها فى مراكز التدريب . وقد يكون هناك فى البداية تسامح فى استخدام بعض التعبيرات المدنية لكنه حينما يكون البحار على ظهر السفينة لابد وأن يستخدم لغة البحارة والا تعرض لاستهجان واستياء الآخرين .

ومن هنا يتبين أن العديد من الاتجاهات والتقاليد فى البناء غير الرسمي تكون مقبولة من جانب البناء الرسمي بسبب ما تحققه من نتائج تساعد على تحقيق أهدافه .

التكيفات الثانوية :

وجد جوفمان أن التكيفات الثانوية تعمل فى بعض المستويات مثل القيادة ومراكز الأمداد والتموين والمراكز الفنية . وذلك لأن هذه المراكز تقوم بامداد الأفراد بحاجات فردية لا يؤيدها البناء الرسمي وضرب جوفمان

أمثلة لذلك (قص الشعر بطريقة تخالف التعليمات . الاعتماد على ضابط صف صديق في إدارة الوحدة يمكن الفرد من أن يحقق عن طريقه ضمان الحصول على أجازة أو مساعدة في النقل الى مكان آخر بطريقة أسرع في زملائه أو الذهاب الى نوبة الخدمة في غير وقتها المحدد) .. وتتحقق مثل هذه الأمور من خلال الصداقات الشخصية أو من خلال أسلوب المقايضة للخدمات حيث يتم تبادلها بطريقة غير رسمية .

ومن أمثلة هذه المقايضة أن يكون هناك فردان أحدهما يعمل في مركز الخدمات الإلكترونية والراديو والتلفزيون وآخر يعمل في مخزن لقطع الغيار ويستطيع كل منهما بحكم علاقات الصداقة الاستفادة من خدمات المركز الآخر والتي لا يستطيع الحصول عليها بالطريق الرسمي . ومن أمثلة ذلك أيضا أن مصور السفينة الذي يقدم صوراً شخصية لضابط الخدمات يسمح له باختيار أفضل الأدوات التي ترد الى مخزن السفينة .

من أمثلة التكيفات الثانوية طريقة ارتداء الزي العسكري وأجراء تعديلات فيه أو حياكته بواسطة أفراد مدنيين وهذه كلها يرفضها البناء الرسمي ويتعرض أصحابها للعقاب .

٢ - البناء غير الرسمي في القوات الجوية :

(Stone, 1964,) pp. 388-344

يختلف كل من البناء الرسمي وغير الرسمي في القوات الجوية عن مثيله في الأسلحة الأخرى للقوات المسلحة إذ أن هناك جماعتين منفصلتين تتكون أحدهما من الطيارين والأخرى من المجندين وواجبات كل منهما منفصلة عن الأخرى . لهذا فقد رأى الباحث أن يحلل البناء غير الرسمي في كل منهما على حدة .

(١) البناء غير الرسمي لجماعة الطيارين :

سنتناول البناء غير الرسمي لجماعة الطيارين من زوايا أربع هي :
(نسق المكانة ونسق القيادة والثقافة الفرعية والنسق القيمي) .

يشعر الطيار الجديد عند التحاقه بالسرب الجوى بالخوف والقلق العام وذلك لأحساسه بأنه يواجه حياة جديدة مخوفه بالمخاطر وأفراد غرباء لا يعرف عنهم شيئاً .

ويوضع الطيار الجديد فى قاع نسق المكانة سواء وهو على الأرض أو فى الجو وينبه دوماً بأنه إذا أراد أن يستمر فى هذه الحياة الجديدة فأن عليه أن يتبع تعليمات ونصائح من هم أقدم وأكثر خبرة من الطيارين . وأن عليه أن يلتصق بقائده المباشر ولا ينفصل عنه وألا يتخلف عن أى طلعات جوية يقوم بها السرب .

كما ينبه عليه أيضاً بأن السرب يحارب كوحدة وليس كأفراد وأن عمل الفريق فى الطيران شئ أساسى للتقليل من الخسائر ولتحقيق الحد الأقصى من الانتصارات فى الجو .

ويعرف الطيار الجديد مكانته بين الأفراد الآخرين من خلال الآتى : —

١ — أنه يطير بأقدم الطائرات .

٢ — أنه آخر من سيحصل على مستلزماته المعيشية فى السرب .

٣ — أنه لا غبار على الطيار القديم إذا حطم إحدى الطائرات أثناء تحليقه بها ، وهذه القاعدة معمول بها فقط بالنسبة للطيار القديم ولا تطبق على الطيار الجديد الذى يعاقب بمختلف الطرق عن الإهمال المؤدى الى حوادث .

٤ — أنه إذا تحول الى طيار أرضى فانه سيمنع من الطيران ويحرم من العديد من الطلعات الجوية .

ومن هنا يتبين للطيار الجديد أنه قد دخل نسق مكانة محدداً ويتأكد من أن حياته متوقفة على معرفته وعلاقته بمن هم أقدم منه .

ويحدد التميز الأساسي بين الطيار الجديد والطيار القديم بكمية الوقت الذي يقضى في السرب وبالتالي بعدد الطلعات الجوية . ويمارس الطيار القديم على الطيار الجديد السطلة في المواقف التي ليس فيها الطيران .

ويتغير نسق المكانة تبعاً لدرجة تعاقب الطيارين . وطبقاً لهذا المعنى نجد أن كل من أمضى ثمانية عشر شهراً في السرب ينظر إلى من أمضى ستة شهور فقط على أنه جديد . وقد يختلف الأمر في الوحدات الأخرى إذ قد يعتبر كل من أمضى ستة شهور طياراً قديماً وذلك تبعاً لحالات التعاقب السريعة أو الفقد في العمليات أو عدم التواجد المستمر في السرب .

وتحدد مكانه الطيار الأمتيازات والمساعدات التي يحصل عليها داخل السرب فاستخدم عربات الجيب أو اختيار الطائرات الهوائية للذهاب إلى معسكرات الراحة والإجازات والترقى والاستثناء في الواجبات الإضافية غير المقبولة كل هذا يجري وفقاً للفترة الزمنية التي يقضيها الطيار داخل السرب .

وليست هناك تعليمات تقرر أن للطيار الحق في أن يعطى الأوامر لمن هو أدنى منه أو يطيع أوامر من هو أعلى منه لأن قائد السرب فقط هو الذي له السلطة الفعلية . ومع ذلك فإن نسق المكانة صارم ومحدد حتى القاع ويؤدي وظيفته في الحفاظ على الانضباط وبمجرد أن يرقى الأفراد يحصلون على حريه أكثر في التصرف ويصبح للقادة شبه استقلال داخل السرب على أساس أنهم مديرون للسرب .

وإذا انتقد الطيار حكم الطيارين القدامى فإنه ينضبط بسرعة عن طريق قائد السرب وينبه عليه إذا أراد أن يظل داخل الجماعة فعليه أن يطيع من هم أقدم منه . هذا علاوة على أن الأمتثال لهؤلاء الطيارين القدامى يتيح للجديد فرصه أكبر في الحصول على إجازات .

ويقوم نسق المكانة على محك الخبرة القتالية حيث يتساق استخدام هذا المبدأ مع وظيفة السرب التي تبني على تحطيم أكبر عدد من طائرات العدو وبأقل خساره ممكنه لطائرات السرب .

ويساعد نسق المكانه هذا الذى يقوم على وضع الأعضاء الجدد فى أوضاع مرؤسة على أن يبذل هؤلاء الأعضاء كل ما يستطيعون من جهد لتعليم الطيران القتالى بأعلى درجه من الفاعلية والأمن حتى لايتحولوا الى طيارين أرضيين .

وللضباط الأرضيين (غير الطيارين) وضع خاص داخل نسق المكانه فهم ليسوا عرضة لسياسة التعاقب المطبقة على الطيارين . ولهذا فهم يظلون فتره أطول داخل الوحده ولأيستطيع الضباط الأرضيون الطيران فى مهام كما أنهم ليس لهم الحق فى أن يدعوا أن لهم مكانه خاصه غير تلك التى تعود لقضائهم فتره طويله فى الوحده وتحدد مكانتهم تبعاً لاعتراف قادة السرب بهم ولهذا فقط يدخلون ضمن النسق الاجتماعى للوحده . وهم يعيشون فى جماعة مستقلة والأمتيازات التى يحصلون عليها يكونوا قد اكتسبوها أصلاً من طول مدة الخدمة وليس لأى عامل آخر .

والتكيف مع نسق المكانه هو المتغير الأول لتوجيه الفرد نحو عدم أهمية الاختلافات الطبقيه المدنية فى حياته اليومية . فعليه أن يعلم أن السرب عالم اجتماعى واقتصادى وسياسى وتعليمى كامل وذلك لأنه يقضى معظم وقته فيه . ويمتد نسق المكانه الى كل شئ يفعله وليس هناك من سبيل لديه للتخلص منه . وهو بهذا يؤدى كل أنشطته داخل تنظيم واحد صغير على خلاف حياته المدنية التى ينتهى فيها للعديد من التنظيمات . ومن هنا يمكن القول أن تكيفه الاجتماعى لا يكون تكيفاً جزئياً لأحد مظاهر أنشطته النيومية ولكنه تكيف كلى مع نسق اجتماعى شامل .

نسق القيادة :

يعتبر التكيف مع نسق القيادة هو المتغير الثانى فى توجيه الطيار نحو مجموعه جديدة من القيم الغير قائمة فى المجتمع المدنى ولا يكون فيها الوضع الاقتصادى أو الاجتماعى أو التعليمى أو مشاعر الأمتيازات الطبقيه محدداً هامه فى علاقتهم مع الآخرين .

وبعد أن يقضى الفرد فترة فى السرب تتراوح بين ٣ شهور و ٦

شهور مثلا قد تتاح له الفرصة للترقى داخل السرب . ويختلف هذا الترقى عن الترقى الرسمي كضابط عمليات مثلا اذ يتم الترقى الأخير عن طريق السلطة الرسمية وتبعا للقواعد والتعليمات الخاصة بترقيات كل الطيارين والترقيات الداخلية التي يأمر بها القائد السرب تجرى وفق اعتبارين أساسيين:

أولهما : — أنها لا توضع بناء على قواعد الرتبة الرسمية .

ثانيهما : — أنه ليست لها علاقة بما حققه الطيار من أنجاز (كتحطيم

طائرات العدو) .

اذ قد يحصل على موقع القيادة طيار برتبة الملازم ثان وليس له انجازات كثيرة كغيره وذلك لسبب هام هو أنه يملك مواصفات القيادة .

وهذا يعنى أن كل القادة المختارين فى السرب والذين لم يدفعوا اليه عن طريق القيادة العليا يجب أن يتوفر فيهم الحد الأدنى من القدرة على القيادة . وأهم هذه المواصفات (الثقة — البطولية فى الجو — التفوق فى القدرة على الطيران) ولعل ابرز هذه المواصفات أهمية القدرة على اصدار قرارات سريعة مع المحافظة على التفكير الهادى .

وهناك من العوامل ما يتدخل فى التأثير على هذا الاختيار مثل الوقت الذى يتخذه الطيار فى السرب فإذا كان هناك طياران ذو قدرة متماثلة وسيرقيان فان الذى قضى منهما فترة اطول فى السرب هو الذى يحتل أن يرقى .

وتكمن أهمية القدرة على القيادة فى اعتماد حياة الطيارين على الشخص القائد للسرب . فالطيارين لا يستطيعون مغادرة طائراتهم الا باذن منه وهو الذى يقرر عند مواجهة العدو أى تكتيك يتبع وأى قرار سوف يتخذ اذ يجب عليه أن يتخذ القرار بسرعة فليس هناك من يقول له أى قرار يجب أن يتخذه . واذا لم يكن القائد كفؤا لذلك فان حياة أفراد السرب وطائراته ستكون تحت رحمة العدو . وليس من المتوقع أن يبقى أى قائد فى منصبه بعد حدوث أخطاء خطيرة من جانبه . وقد يفقد أحد الطيارين منصبه لأن قراراته قد لا تكون مسموعة .

ومن هنا فان التعيين في أوضاع القيادة يقوم على أساس القدرة على اتخاذ القرار الفوري التي تتضح من خلال أداء الأفراد وهي كنسق المكانة تعتمد على وظيفة السرب أيضا .

الثقافة الفرعية :

رغم أن نظام حياة الطيار اليومية وفقا لنسق المكانة المشار اليه وانذى قد يقوم على تقييد العلاقات الودية بين الأفراد القدامى والجدد ، فان هذه العلاقات تنشأ حينما يجتمعون بعيدا عن عملهم الرسمي . وتنتقل بهذه الوسيلة قيم الثقافة الفرعية بينهم وقد تبنى هذه العلاقات على أساس النمط الأيكولوجي للخيام أو الحجرات المتلاصقة أو ما شابه ذلك . وتشكل هذه العلاقات على أساس شخصيات الأفراد أو اهتماماتهم المشتركة قد ترتبط بأوضاعهم الطبقية في المجتمع المدني ، لكن المواقف الاجتماعية التي يشتركون فيها تعمل على تنشئة مشتركة وتعبر بهم حواجز أى علاقات تعود في اصولها الى اختلافاتهم الاجتماعية في المجتمع المدني .

ومن شأن هذه العلاقات المتكونة أن تساعد نسق المكانة وتتفق مع وظيفة السرب كما تعطى العضو الجديد روابط ثابتة داخل الجماعة تمكنه من تعلم الأنماط السلوكية المناسبة .

النسق القيمي :

يرتبط النسق القيمي بتنظيم السرب ويكون من وظائفه الحفاظ على التضامن الاجتماعي بين الطيارين .

وتنتقل قيم الجماعة من خلال التعليم . ويتعلم العضو الجديد في السرب المصطلحات الدقيقة للطيران والقتال وبدون هذه المصطلحات لا يكون الفرد عضوا في الجماعة ، كما تميزه هذه القيم تماما عن الفرد المدني .

وتشكل قيم السرب مواصفات القيادة وخبرة المعركة .. وينظر الى الضباط غير المتأهلين بازدراء وخاصة الضباط الأرضيين أما المدنيون فهم أدنى من ذلك . وينتشر فيما بين أعضاء السرب فخر جماعي يقوى نظرتهم

لأنفسهم بأنهم جماعة خاصة ذات مكانة خاصة وكل من هو خارج عن
www.alukah.net الهداء من شبكة الألوكة . جماعتهم هو أدنى منهم .

وللمواصفات الشخصية للقائد دور هام في الحكم عليه أكثر من اندماجه في
السرب ويكون الرجل البارد الغير مكترث بالمعركة محط الإعجاب والتقدير
كقائد .

ويؤثر النسق القيمي في كل مظاهر سلوك الجماعة . فالاختلافات بين
الطيارين من الناحية التعليمية مثلا لا تؤثر في تنفيذ مهام السرب لأن السرب
كله متكامل حول وظيفته وهنا لا يكون من المتوقع أن يصبح للمتعلم الجامعي
أهمية عن غيره سوى أنه يتحدث بطريقة أفضل وترغض أى محاولة يظهرها
الطيار يوضح بها أنه أفضل من غيره بسبب امتيازات يتمتع بها في المجتمع
المدنى .

أما بالنسبة للتنافس والصراع كعمليات تعمل من خلال السرب فنجد
أن التنافس يكون في تكتيك الطيران والترقى والأجازات أو إنجاز مهام معينة
ويأخذ الصراع مكانه حينما يساء اختيار القادة وحينما يشعر الطيارون
أن هناك تفرقة فيما بينهم لسبب أو لآخر .

(ب) البناء غير الرسمى لجماعة المجندين :

(Anonnymous 1940. pp. 365—370).

تعتبر وحدات المجندين في القوات الجوية وحدات فنية متخصصة يترواح
عددها بين ٨ ، ١٥ رجلا في أقسام مختلفة . وتتكون من جماعات صغيرة
مثل رجال الراديو والابراج والارصاد الجوية والمساعدة الفنية للطيارين
وأفراد الميز .

وعلى العكس من معظم التنظيمات الاجتماعية المدنية يضبط النسق
العسكرى سلوك افراده سواء أثناء عملهم أو في اوقات فراغهم . وتوصل
جزئيات الأعمال اليومية لهم في صورة أوامر فنية وهى عبارة عن توجيهات
ونشرات تصدر من قيادة الجيش العليا . كما أن هناك مجموعة مشابهة

الجديد

NEW & EXCLUSIVE

من التعليمات الرسمية حينها لا يكون الفرد قائما بالعمل . ومن هنا يتضح التعارض بين هذه الضوابط التي تحكم حياة المجندين وبين الضوابط المدنية العادية وذلك لأن النسق العسكري ينظر الى مظاهر الحياة اليومية التي يعتبرها المدنيون شيئا خاصا بهم ينظر اليها على انها موضوعات لتعليماته . وبذلك تضبط القوات المسلحة كل ما يتعلق بساعات النوم والطعام واختيار المعارف الاجتماعية التي تخرج عن دائرة العمل وحلاقة الذقن واختيار المقاعد في المسرح العسكري والأجازات والأماكن التي يجب ألا يتردد عليها العسكريون ... الخ .

ولا تقتصر هذه القيود على القوات الجوية بل تشترك فيها كل أسلحة القوات المسلحة .

ويتكون التدرج الهرمي الرسمي من خمسة مستويات : —

- ١ — السلطة العليا التي تصدر منها الأوامر .
- ٢ — الضابط القائد الذي يعطى تعليماته من خلال الملازم أو الرقيب أول .
- ٣ — قائد الوحدة الفنية بالأضائة الى ضابط آخر مساعد له أحيانا .
- ٤ — ضابط صف الوحدة .
- ٥ — حكمدار الخدمات .

ويتصرف ضابط الصف على أنه ممثل الضابط ويعطى الأوامر والتوجيهات وعلى الجنود طاعته . . كما يتصرف حكمدار الخدمات في حدود مشابهة لسلطة ضابط الصف .

ولضباط الصف على اختلاف درجاتهم امتيازات ومكانات مميزة عن المجندين الذين تعطى لهم الأوامر . وهي بمثابة مكافآت ملحقة بمناصبهم . ويؤكد الضباط هذه المكانة المميزة لضباط الصف للمسئولية الملحقة بهذه المكانة تقريراً للانضباط داخل الوحدة .

وينكيف المجندون مع ظروف الحياة التي يفرضها البناء الرسمي عن

طريق الجماعات غير الرسمية التى يشكلونها . وتشمل الجماعة غير الرسمية كل أفراد الوحدة تقريبا فهم يأكلون سويا ويأخذون تدريباً مشتركاً . انهم أو أنهم يتقاسمون كل مظاهر الحياة العسكرية ويتتابع الاتصال الشخصى بينهم الى درجة أن الأفراد يتعارفون بعضهم مع البعض الآخر فى أيام قليلة . وتحافظ الجماعات غير الرسمية على استمرارها رغم التغيرات السريعة فى العضوية بداخلها اذ ينتقل الأفراد من وإلى الجماعة فى فترات متتالية دون أن تنهار الجماعة أو يحدث أى تغير جوهري فى عاداتها وقد تتأثر تقاليد وعلاقات المكانة فى الجماعة من هذا التغير لكنها لا تتعرض لانهايار حاد .

ويتكامل القادمون الجدد فى الوحدة بسرعة فى جماعات غير رسمية . وقد يتم ذلك فى خلال أسبوع تقريبا بفعل تتابع وشدة الاتصالات الاجتماعية وينمون بعد ذلك مجموعة من الاتجاهات المشتركة تنشأ فى جلسات ما بعد العمل أو مناقشات العمل ومن ردود الفعل للواجبات والملاحظات التى يتلقونها سويا . وينعكس البناء غير الرسمى فى بعض مظاهر يمكن أن نشير إليها كما يلى : —

- ١ — لا يتعرض أى جندي للعقاب من قبل ضابط الصف الا اذا كان غير مرغوب فيه من قبل البناء غير الرسمى أيضا .
- ٢ — الأجازات شئ هام جدا فى حياة المجندين وهم على استعداد لكل ما من شأنه أن يعمل على زيادتها وحمايتها .
- ٣ — الامتيازات الاجتماعية بين رتب المجندين غير مرغوب فيها ويتعرض المتشددون بها للنقد والازدراء .
- ٤ — ليس من المرغوب فيه أن يكون هناك مستوى عال من الأداء فى العمل . . وهم يتعاونون سويا بأية طريقة لأداء العمل فى حدود أيسر الطريق للجماعة ككل .

وقد يؤدى التطور السريع لاتجاهات الرجال نحو بعضهم البعض الى

وجود نسق مكانة قد لا يكون متسقاً بالضرورة مع نسق المكانة المقررة رسمياً . فقد يأخذ عنصر المبادأة في قيادة المناقشات واقتراح الأنشطة لأفراد قد لا يكون من أعلى الرتب في الوحدة . وقد لا يكون القائد الفعلي للجماعة هو أقدم ضباط الصف كما قد يغفل الأخير في التعبير عن اتجاهات الجماعة .

هذا ولابد أن يكون القائد الرسمي مقبولا من البناء غير الرسمي والارتب على ذلك انخفاض الكفاءة القتالية للوحدة .

ويعمل البناء غير الرسمي على تعزيز وتفسير متطلبات البناء الرسمي حيث يتنافس أفراد الجماعة في كيفية الاسراع بأداء العمل وتحقيق الحد الأعلى من نتائجه وهي موضوعات يمكن أن تحكمها تقاليد العمل .

ومن ناحية أخرى قد تتعارض معايير البناء غير الرسمي مع التعليمات الرسمية لكنه أى البناء غير الرسمي لا يعكس هذا التعارض بطريقة واضحة وهنا يجب على القادة أن يكونوا أكثر حساسية لمعايير البناء غير الرسمي حتى يخففوا من حدة تصادمها مع اللوائح . فقد يصدر أمر من قيادة الجيش بأن تعقد دورة تدريبية غنية لأفراد وحدة ما بجميع رتبها ويستلزم هذا الأمر بالطبع توقف نظام الأجازات المعول به . لكن البناء غير الرسمي يرى أن الأجازات من الأشياء التي يجب ألا تمس بأى حال من الأحوال .. هنا يستطيع القائد عند تطبيق أوامر قيادة الجيش أن يكون مرنا في تنفيذه أياها بحيث لا يثير استياء البناء غير الرسمي .

وللبناء غير الرسمي طرق مختلفة يعبر بها عن عدم رضائه عن التعليمات واللوائح الرسمية وضابط الصف هو أكثر الأفراد حساسية لذلك . لأنه عرضة لمختلف الضغوط فهو كعضو في البناء غير الرسمي لابد أن يكيف نفسه مع مقتضياته والا أنهم بأنه متحمس لأداء عمله وعليه أن يقبل معايير هذا البناء ويحتوى نفسه في أنشطته ومناقشاته والا أنعزل عنها . وليس للقائد غير الممثل لمعايير البناء غير الرسمي من ضباط الصف — أية جماعة أخرى يحتوى نفسه فيها اذا رفضته جماعته فهو إما أن ينتهى الى الجماعة أو ينعزل عنها .

ومن هنا نجد أن عضوية ضابط الصف القائد في البناء غير الرسمي تصنع قيودا على قدرته على انجاز واجباته الإشرافية بالطريقة التي تنص عليها اللوائح الرسمية والجزاء الاساسى الذى يملكه ضابط الصف هو أن يبلغ الضابط القائد بالخطأ الموجود ومع ذلك فان هذا نادرا ما يحدث لأن الفرد المخطئ هو صديق وعضو في البناء غير الرسمي الذى ينتمى اليه .

ويمكن للبناء غير الرسمي أن يغير من علاقات المكانة الرسمية . بمعنى أن يفتقد ضباط الصف القوة الحقيقية المخولة لهم لممارستها على الجنود . ومثال ذلك نوبة الحراسة التى تكون تحت ادارة حكمدار الخدمات . وهذا الأخير مسئول أمام ضابط صف الوحدة ورغم هذا فهو يمارس سلطة محدودة لأن أفراد الخدمة هم أصدقاؤه — وتغوق هذه الصداقة أداء العمل ويكون الموقف هنا فى يد الجندى أكثر منه فى يد ضابط الصف ويضبط البناء غير الرسمي العلاقات الرسمية .. لأن العلاقات مع الضباط والسلطة العليا تتخللها علاقة ضابط الصف مع الجنود والطرفان الاخيران أعضاء فى بناء غير رسمى .

ويعزز البناء غير الرسمي تقاليده بسحب الامتيازات التى يعطيها للاعضاء المذنبين .. فيمكن لأحد الافراد مثلا تغيير نوبة حراسته بطريقة غير رسمية فى حالة حصوله على اجازة مفاجئة ويتم ذلك بالاتفاق مع زملائه الآخرين ودون علم الضابط المسئول لكنه اذا تأخر عن الفترة المحددة لتصريحه فان زملاءه سيرفضون التعاون معه مرة أخرى .. وهذا الأمر ليس مدرجا فى أى أمر رسمى .

بعد هذا العرض التحليلى لبيروقراطية النسق العسكرى فى جانبها الرسمى وغير الرسمى ننقل الى الفصل التالى عن السلطة والتدرج الهرمى فى النسق العسكرى .

الفصل الخامس

السلطة والتدرج الهرمي العسكري

يناقش هذا الفصل النواحي الآتية :

- اولا : — التفاعل بين القانون والتقاليد كمصدرين للسلطة العسكرية
- ثانيا : — أبنية المهارة والمكانة والانضباط العسكري كمصادر للسلطة العسكرية ومشكلة العلاقة بين القادة والفنيين .
- ثالثا : — الضغوط التنظيمية الناتجة عن تغير بناء السلطة .
- رابعا : — السلطة العسكرية والاتجاهات التسلطية .

تساعد دراسة السلطة على فهم السلوك التنظيمي وكيفية انجاز التنظيم لاهدافه وتوجيه طاقاته أفراده نحو البسل المرغوب فيها وكيف تكون هذه الطاقات وسيلة لخلق دوافع وتوجيهات يمكن أن تتغلب عن طريقها اهداف التنظيم على اهداف افراده وتعنى السلطة بذلك القدرة على استجلاب الطاعة من الآخرين . (Prethus,) p. 86

والمطلب الأساسي لبناء السلطة العسكرية هو أن يكون هناك توجيه موحد للكتائب في المعركة . ومن هنا يكون الوصول الى قرار سريع تحت ظروف القتال الضاغطة امرا جوهريا وبذلك يكون التدرج الهرمي وليس المساواه اساس الوحدة في ميدان المعركة وتأتي الاوامر من أعلى الى أسفل لأن القيادات العليا هي التي لديها الصورة الكاملة عن الموقف القتالي . ولا بد ان تطاع هذه الاوامر حرفيا لكن تفاصيلها تترك لحرية وتصرف القادة الصغار . (Lang, p. 58)

والتدرج الهرمى هو حجر الزاوية فى المفاهيم السوسىولوجية الخاصة بالتنظيم البيروقراطى . وهو يعنى كما أشرنا من قبل خضوع المناصب الدنيا لرقابة وإشراف المناصب الأعلى منها . وهو بذلك نسق من الأوضاع المرتبه عبر سلم هابط من القمة الى القاع .

ويتميز النسق العسكرى بأنه تدرج هرمى شامل يخضع له ضباطه ومجنوده . ويرتبط ضباط القوات المسلحة — العاملون — ارتباطا كاملا وينظمون وفقا له كل مظاهر حياتهم . اما المجندون فيجدون ان الدائرة الكاملة لحياتهم اليومية قد خضعت — ولفترة محددة على الأقل — لهذا التدرج الهرمى المميز .

وطبقا لهذا التدرج الهرمى يخضع كل فرد من أفراد النسق العسكرى من أعلى رتب الضباط الى مستوى الجندى لرقابة الرجل الذى يعطوه . كما يكون مسئولا فى نفس الوقت عن الرتبة الأدنى منه ويرتبط بكل رتبة قدر معين من السلطة والمكانة وبعض الامتيازات الأخرى تزداد كلما صعدنا الى قمة التدرج الهرمى وتتناقص كلما هبطنا الى أسفله .

واذا تساءلنا طبقا لتحليلات ماكس فيبر عن السلطة .. من أين تنبع السلطة فى النسق العسكرى هل من التقاليد أو من السمات الكارزمية للقائد ؟ فالجواب كما يلى : —

لا تعتمد السلطة فى أى تدرج هرمى لأى تنظيم مهما بلغ حجمه ومهما بلغت درجة تعقيده على مبدأ واحد . ولهذا فان السوسىولوجين قد اهتموا بدراسة انماط السلطة السائدة فى النسق العسكرى والعلاقات بين مختلف اوضاع التدرج الهرمى . وكانت السلطة العسكرية ومازالت تعتمد على العادات والتقاليد والانجاز البطولى لكن السوسىولوجيين يرون اليوم أنه لكى يتمكن المرء من فهم الانماط المتغيرة للسلطة فلا بد من أن يوجه اهتمامه لدراسة بناء المهارة والمكانة والانضباط العسكرى .

أولا : — التفاعل بين القانون والتقاليد كمصدرين للسلطة العسكرية:
(Berger (1946) pp. 82—87)

التفاعل بين القانون والتقاليد أمر ظاهر في الحياة العسكرية . اذ يحاول
النسق العسكرى أن ينظم عن طريق القانون أبسط مظاهر السلوك
العسكرى .

ومع ذلك فان التقاليد هى التى تحكم سلوك العسكريين بصفة مباشرة
ويمكن أن نجعل فيما يلى بعض المظاهر التى يبرز فيها هذا التفاعل .

١ — مسؤولية القائد عن رؤسائه : —

القائد فى النسق العسكرى مسئول تماما عن سلوك رؤسائه وهذا
يعكس الثقة التى تمنح لضباط القوات المسلحة . كما تعنى السلطة الممنوحة
له عليهم أن يكون قادرا على ضمان الانضباط داخل وحدته . لأنه اذا
تصرغت الوحدة ككل أو تصرف أفرادها بطريقة منافية لهذا الانضباط فان
قائدها سيدان على الفور . ولهذه الأسباب نجد أن قادة الوحدات العسكريين
يراعون الحذر الشديد فى اعطاء الحريات لرجالهم لأنهم يعلمون أن الاغراط
فى منح هذه الحريات سيكون دليلا على ضعف قدراتهم القيادية .

٢ — تقسيم العمل فى التدرج الهرمى العسكرى :

هناك ثلاثة مستويات من الرتب وثلاثة مستويات من الأعمال يظهر
فيها التفاعل بين القانون والتقاليد .

هناك **الضباط** الذين يوجهون الانشطة العسكرية على الورق ويضعون
السياسة العامة للوحدة ويتحملون كل المسؤولية عن رجالهم ... وهم على
هذا الأساس لا يقومون بأى عمل بدنى أيا كان ماعدا ذلك الذى يخصهم
تدريبهم كقادة . ويكون هناك اتصال محدود بينهم وبين الجنود .

ويؤيد الجيش ذلك لأنه يرى أنه من الصعب الاحتفاظ بالاعتقاد القائل
بحكمة الضباط عصمتهم من الخطأ مع تكثيف هذا الاتصال .

وهناك ضباط الصف الذين يوجهون الجنود ويراقبونهم ويدربونهم تحت اشراف الضباط الذين يتلقون منهم التعليمات الرسمية . وهم ذوو مسؤولية محدودة تجاه هؤلاء الضباط تتركز في تنفيذ الأوامر وانجاز العمل المطلوب .. وعلى هذا الأساس هم لا يقومون بأى أعمال تحتاج الى جهد بدنى وان كانت ظروف الحرب قد تؤدي الى الاخلال بهذه القاعدة .

وهناك اخيرا الجنود الذين يؤدون الأعمال الدنيا والتي تتطلب مجهودا بدنيا .. وليست لهم أى رتب ويتمتعون بامتيازات محدودة — ولهذا لا تقع عليهم أية مسؤوليات ذات طابع عام .

٣ — توزيع المسؤولية : —

تنبع هذه العملية من مسؤولية قائد الوحدة ومن تقسيم العمل في الوحدة العسكرية . وتؤيد قيادة الجيش هذه العملية لتسهيل انجاز الاعمال العسكرية . ومع ذلك فانها تستغل كثيرا للتهرب من المسؤولية . فقد تكون مسؤولية الضابط المالية والادارية كبيرة الى الدرجة التى يتهرب منها بتوزيعها على من هم أدنى منه رتبة . وكذلك ضابط الصف الذى يتحمل المسؤولية عن كثير من الاعمال التى يكلفه بها ضابطه فيقوم بتوزيعها على الجنود .

٤ — أعمال التفتيش : —

ويمنح ضابط الوحدة السلطة الكافية للقيام بالتفتيش الدقيق على الوحدة ويكون مسئولا أمام قائده الأعلى عن ذلك . ولكن لو قام كل ضابط باجراء التفتيش الدقيق على أعمال الوحدة فلن يتبقى لديه الوقت الكافى لأداء عمله الرئيسى والاهتمام بامورة الخاصة . ومن هنا فان اجراءات تفتيشه تقتصر على جزئيات معينة يدركها الأفراد ويتصرفون معه وفقا لها .

٥ — المسؤولية عن الأخطاء : —

تعتبر القوات المسلحة أن الاعتذار عن الخطأ أمر غير رجولى . لأن أى محاولة يعتذر بها الفرد عن خطئه تعنى أنه يحاول تجنب آثار هذا الخطأ

كما يعنى اعتذاره أيضا أنه ينتقد رئيسه الذى أصدر إليه أمرا ما أدى الى وقوع الخطأ . وإذا حاول الفرد أن يشرح الظروف التى أدت الى وقوع الخطأ فانه يعنى فى نفس الوقت أن رئيسه لم يطلع على كل الحقائق والمعلومات التى تحول دون وقوع الخطأ . والحالة الوحيدة التى يسمح فيها بتقديم الاعتذارات هى الحالة التى قد تؤدى بصاحبها الى محكمة عسكرية .

٦ - هناك أيضا مجموعة أخرى من التقاليد التى تؤثر فى الحياة اليومية للجنود والتى يلتزم بها الجنود لأنهم يرونها وسيلة هامة لقبولهم فى القوات المسلحة ويمكن اجمالها فيما يلى : -

(أ) التقاليد الخاصة بسلاح الجندى حيث يتعلم فى أول مراحل تدريبه أنه يجب أن يعتنى به كشيء خاص يمتلكه لأنه سيفيده فى المعركة وتعتبر العناية بالسلاح أمرا هاما بالنسبة له لأن فقده اياه يعرضه للمحاكمة العسكرية وللسخرية الازدراء من جانب زملائه .. ولهذا لا يعطى الجندى سلاحه لأى ضابط غير مسؤول أيا كانت رتبته وخاصة فى نوبات الحراسة .

(ب) يجب أن يوضع السلاح فى وضع معين بالمخزن ، ومن يفشل فى وضعه بالصورة المتعارف عليها يكون أيضا موضحا للسخرية من قبل الآخرين .

(ج) لا يسمح للجنود بالسير أمام الطابور العسكرى .

(د) التنافس بين الوحدات أمر أساسى بالنسبة للقوات المسلحة .

(هـ) يؤكد القائد قيادته لوحده بالشدة وبعدم اهتمامه بالعمليات وهو فى نفس الوقت يحاول تأكيد الروح الانسانية مع الجنود وبذلك يشعر الجنود ببعض الرضا بتجاهله هذه التعليمات .

(و) يحاول ضباط الصف تأكيد قيادتهم بالشدة أيضا اذا ما أبدى الجنود استياءهم من تصرفات معينة لم يألّفوها من قبل .

ثانيا : — أبنية المهارة والمكانة والانضباط العسكرية ومشكلة العلاقة بين القادة والفنيين : —

يعتبر تحليل بناء المهارة أحد العوامل الهامة التى يمكن عن طريقها فهم السلطة العسكرية . وتنعكس مشكلة العلاقة بين القادة والفنيين فى بناء المهارة المعقد الذى يعمل من خلال التدرج الهرمى العسكرى .

يكن جوهر هذه المشكلة فى أن قائد الوحدة العسكرية يعتمد على مجموعة من الخبراء المتخصصين فى مواجهة مشكلة ما تتعرض لها وحدته ، وحينما لا يكون وقته ومعرفته مسعفين له فى حل هذه المشكلة . والاعتماد على هؤلاء الخبراء يعطى لهم قدرا أكبر من الذاتية — يفوق ما هو لهم رسميا . ويضاف الى هذا تمتعهم أصلا بقدر من السلطة (الغير رسمية) فى حدود الموضوع الذى يدخل فى دائرة اختصاصهم . وكل هذا من شأنه أن يجعل القائد فى مواجهة مشكلة بنائية هى هل يقاوم هذه السلطة أم يسمح لها بالتدخل ؟

والواقع أن مشكلة العلاقة بين القادة والفنيين فى النسق العسكرى هى نفسها مشكلة العلاقة بين السلطة التنفيذية التى يمثلها المديرون والسلطة الاستشارية التى يمثلها المتخصصون فى الانساق المدنية . وتتبع هذه المشكلة على المستوى المدنى يوضح لنا أن هناك اختلافا بين السلطتين فى أربع مستويات هى بناء الدور والشخصية والخلفية التعليمية والخبرة الوظيفية والتوجيهات المعيارية .

فدور المتخصص .. هو أن يستخدم معرفته المتخصصة فى مجال ما فى حل مشكلة ما تتعلق بهذا المجال ويكون تعامله مع المواد والآلات أكثر من تعامله مع الناس وعلى هذا فان معرفته مكثفة فى جانب محدد ويلتزم عادة بأفكار مجردة والمتخصصون أعلى تعليما بالطبع من المديرين و يباشرون أعمالهم فى مرحلة متأخرة ويحصلون على أجور عالية كما يبدؤون بأوضاع عالية نسبيا فى التدرج الهرمى وقد يكونون مقيدى فى مجال الحراك المهنى . وهم موجهون نحو مهنتهم وعضوية جماعتهم المهنية كإطار مرجعى ويلتزمون كثيرا بالجوانب العلمية والمهنية بغض النظر عن أهداف وحاجات تنظيمهم .

أما المديرون فيعملون على تكامل الانساق الفرعية لتنظيمهم لتحقيق حاجاته وأهدافه ويتعاملون أساساً مع الناس ولهذا فهم مهرة في العلاقات الإنسانية كما يتسع منظورهم ولا يقتصر على جانب معين من جوانب التنظيم ، ويبدأون سياقتهم المهنية في سن صغيرة وبتعليم اقل احيانا مما هو عند المتخصصين . ويتحركون في هذا السياق بسرعة أكبر منهم ويلتزمون دائماً بأهداف التنظيم الذى يفتهمون اليه .

وتكون السلطة عادة في يد المديرين . ووجود مركز واحد للسلطة هو أحد السمات الأساسية للبناء البيروقراطى . ويكون المدير فى قمة هذا المركز على أساس أنه يمثل السلطة النهائية لهذا البناء وهو المسئول فى النهائية عن أنشطته المختلفة وعن علاقتها بالتنظيمات الأخرى كالحكومة مثلا . . . كما ينظر من هم خارج التنظيم اليه من خلال رئاسته التنظيمية . ويتولى المدير قيادة التنظيم لأنه فقط هو الذى يستطيع أن يكون فى وضع استراتيجى يؤثر على تكامل انساقه وانجازه لأهدافه . (Etzioni, 1959) p. 43.

وعلى مستوى النسق العسكرى يختلف الأمر فى كل من النسق البسيط والمقعد فيتميز تقسيم العمل فى النسق الاول ببساطته وبقلة اوضاع تدرجه الهرمى وصرامتها ولعدم وجود المتخصصين فيه . ومن أمثله هذا النوع من الأنساق ما تضطلع الطبقة الارستقراطية فيه بمهمة القيادة بوجه خاص لأن طريقة حياتها تكون قد اعدتها لتولى مهام الحرب كما يكون بين ضباط الجيش ايدولوجيه مشتركة تجعل منهم جماعة متماسكة وهذه الايدولوجيه هى ايدولوجيه الجماعات السائدة فى البناء الاجتماعى . (Janowitz, 1965, p. 28) ولا تختلف نوعية الضباط فى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية فى مثل هذا النسق البسيط عن ضباط القوات المسلحة المصرية فى القرن التاسع عشر الذين كانوا ينحدرون من اصل تركى أو شركسى من ابناء الباشوات فى اسلوب تنشئتهم الذى لم يكن يعددهم الاعداد الكافى الذى يؤهلهم لان يكونوا رجال حرب (السروجى ، ١٩٦٧ ص ٤٤١)

وليست مهمة الضابط فى هذه الأنساق مهمة متخصصة لكنها أحد الجوانب اللازمة لوجوده الاستقراطى . أما الجنود حتى ولو توافرات لديهم

المهارات القتالية فهم يمثلون الطبقة الاجتماعية الدنيا . ودور
المقاتل بوجه عام هو شرفي وتحدد المكانة العسكرية هيئته الشخصية
ومكانته الاجتماعية .

وتبنى السلطة في هذه الانساق على العادات والتقاليد والأوضاع
الاجتماعية لبساطة بناء المهارة فيها . واهم ما يميز هذه السلطة انها
متوارثة بمعنى انها تتركز في يد اشخاص ولدوا من طبقة الضباط ونادرا ما
يتحصلون على أوضاع هذه السلطة بالانجاز ويتوقف استمرار هذه
السلطة على نظام الأقدمية الصارم ومدة الخدمة الطويلة وهما كالمكانة
الاجتماعية الموروثة سمات موروثة أكثر منها مكتسبة .

ويقترن التحول من النسق العسكري الارستقراطي الى النسق
العسكري الحديث أو المهني بدخول الصناعة واستخدام التكنولوجيا—
العسكرية ففي عام ١٨٧٨ لم يزد عدد القوات المسلحة المصرية عن ٥٧٠٧٠
رجلا يمثلون فرق المشاة والفرسان ومدفعية الميدان والسواحل .
(السروجى ، ص ٢٨٥) وحتى الفترة من ١٩٣٢ حتى ١٩٣٩ لم يكن متوافرا
لديها من السلاح الجوى سوى ٥ طائرات موث وعشر طائرات للتعليم و١٨
طائرة جلايوز و١٨ طائرة لايساندر (عبد الرحمن زكى ، ١٩٤٥) في حين
كان لديها في عام ١٩٧٢ حوالى ٢٧٥٠٠٠ رجل يتبعون قوات
الجيش و ٣ فرق مدرعة و ٥ فرق مشاة و ٤ فرق مشاة ميكانيكى و ١٦ لواء
مدفعية و ٢ لواء براشوت و ٢٠ كتيبة كوماندورز و ٥٠ دبابة ثقيلة و ١٥٧٥
دبابة متوسطة و ١٣٠٠ دبابة ت ٥٤ و ٢٥٠ دبابة ت ٣٤ و ١٥ دبابة شيرمان
و ١٠ دبابات سنتوريان و ١٧٠ دبابة خفيفة . كما كان لديها ١٤ ألف رجل
بحرى والعديد من الغواصات والمدمرات والسفن المتوسطة والصواريخ
أما القوات الجوية فقد كانت قوتها ٢٥ ألف رجل يستخدمون مقاتلات الميج
١٩ ، والميج ٢١ وقاذفات القنابل وطائرات النقل والعديد من أنواع الطائرات
الحديثة المقاتلة وأسلحة الدفاع الجوى . (Dupy, 1972, pp. 183—184)
ويؤدى هذا الاستخدام الواسع للتكنولوجيا الى أن يعتمد توزيع

أوضاع السلطة على محكى الانجاز فى التدريب والاستيعاب أكثر من اعتماده على الصلات القرابية والمكانة الاجتماعية الموروثة .

وتعنى مهنية القوات المسلحة أنها وظيفة لكل الوقت وليس لبعض منه فقط وأنه لا مكان للضباط الارستقراطى فيها فالقتال والشئون الادارية تحتاج من الجيش أن يكون مدربا . وفى كثير من الأحيان تفشل تربية الطبقات العليا فى أن تمد أفرادها بما يحتاجه الجيش فى علوم هندسية ورياضية . ويحتاج العسكريون المهنيون الى تدريب طويل فى متخصص يمكنهم من تقديم خدمات ذات نوع خاص . كما ينمون غيما بينهم احساسا بالتوحد الجماعى وبأخلاقيات وقواعد خاصة لممارسة مهنتهم .

وكما تحول تقسيم العمل من النمط البسيط الى النمط المعقد تزايد عدد الرتب العسكرية وبرز دور الضباط الفنيين كضباط متخصصين فى التخطيط والتنسيق وأصبحت القوات المسلحة مهنة فى خدمة الدولة تختلف فى تدريبها عن المهن الأخرى وتعتمد الدولة عليها فى كل ما يتعلق بشئون الحرب . وتعنى كل هذه التحولات ان أوضاع السلطة فيها فى يد أشخاص ذوى دراية وكفاءة أساسها الانجاز .

ومع ذلك فإن بقايا السلطة والمكانة الموروثة مازالت فى القوات المسلحة الحديثة متمائلة فى الأقدمية كمحك للتعيين والترقى . ومواجهة هذا النوع من السلطة بالنوع الآخر القائم على الانجاز يؤدى الى حدوث ضغط تنظيمى على مستوى النسق العسكرى ففى الولايات المتحدة مثلا يعمل المتخصصون والقائمون بالأدوار الفنية المعقدة فى الأسلحة الثلاثة (البحرية والبرية والجوية) تحت رئاسة سلطه موروثة . وتستقر السلطة فى يد القائد بمفرده ، والضابط الفنى ما هو الا مستشار للقائد . هم يرون أن استقرار السلطة فى يد القائد أمر جوهري حتى يعمل المتخصصون وفقا لمهاراتهم التى يقوم هو بتنسيقها . لكن المشكلة ان مثل هذا الدور الفنى قد يكون دورا مناسبا فى المراحل الأولى للنمو التكنولوجى لكنه الآن مصدر ضغط تنظيمى مستمر بالنمو المعقد للتكنولوجيا . اذ يؤدى الى حدوث صراعات فى السلطة بين القادة والفنيين .

اجديد

9

NEW & EXCLUSIVE

وما يعقد المشكلة ان الاختراعات التكنولوجية لا تدخل الى النسق العسكري عن طريق أفراد متخصصين ولكن عن طريق استخدام الوحدات المتخصصة لهذه الاختراعات ومن هنا يتوسع عمل الجماعات الفنية عبر مستويات النسق العسكري المختلفة . ويعتبر قائد الوحدة مسئولا عن انجازاتها طبقا لما تمليه عليه اللوائح العسكرية على الرغم من أنه قد يكون غير مزود الآن بالمعرفة التكنولوجية التي تمكنه من أن يشرف على وحدته ويقيم انجازها تقييما دقيقا . ولهذا فهو مجبر على زيادة اعتماده على الضباط الفنيين حتى يضمن أداءا فعالا للوظائف الفنية على أساس أن عملهم ذو طبيعة اشرافية استشارية . ولكنهم يمارسون هذا الاشراف بطريقة تخالف اللوائح الرسمية بحيث تتجاوز حدود سلطتهم الاشرافية ، وهنا يتحملون مسئولية تقصيرهم في مساعدة القادة على القيام بمسئولياتهم وتقع الصراعات بين الطرفين بسبب هذا الصراع على السلطة .

وقد وجد تومسون Thompson في دراسة له على وحدتين جويتين لهما نفس القواعد واللوائح الرسمية ويخضعان لرئاسة واحدة ويتشبهان في الآلات والمعدات ان قوة رؤساء العمليات في كل من الوحدتين أكبر من قوة القادة ويقصد تومسون بهذا أن رؤساء العمليات كانوا في قمة قوتهم أو قريبين من بناء قوة قائد الوحدة . وان هذا كان راجعا الى المتطلبات الفنية للعمليات أكثر منه لعوامل شخصية . ووجد تومسون في دراسته هذه أن القادة كانوا يقبلون سلطة رؤساء العمليات وأن الأنشطة الفنية ضمنت لهم استمرار هذه السلطة (١) . (Thompson, pp. 290—301)

وقد اختلفت وجهات النظر في حل مشكلة العلاقات بين القادة والفنيين

(١) السلطة عند تومسون هي ذلك النوع من القوة المرتبط بوضع معين والذي يجد شرعيته في المعايير الرسمية وبناء السلطة هو علاقات القوة الثابتة والمنظمة والمستمرة نسبيا بين المناصب المحددة رسميا أما بناء القوة فهو علاقات القوة الثابتة والمنظمة والمستمرة نسبيا بين فردين أو جماعتين أو أكثر .

فتومسون يرى أن قائد الوحدة يستطيع أن يتجاوز تدخل الفنيين بأن يعطى توجيهاته لضباطه بتجاهل كل المقترحات التي لا يصدق عليها وفي مقابل ذلك عليه أن يدرس تفاصيل العمليات التي تزيد من حدود معرفته الفنية . . أو أن يسمح لهم بالتدخل المباشر بعيدا عن بناء التدرج الهرمي . وهذا يعنى موافقته على احترام التسلسل القيادي . ويعتمد حل هذه المشكلة عند تومسون على مرونة القادة أنفسهم مع الفنيين .

تبرز هذه المشكلة على مختلف المستويات التي تضم القادة والفنيين في القوات المسلحة وخاصة بين قادة الوحدات العسكرية وضباط السرايا والكتائب الفنية المتخرجين من الكليات الفنية العسكرية — كالحال في مصر — فالأخرون تقف حدود ترقياتهم عند رتبة العميد ولا يتولون بالتالى مناصب قيادية . ولهذا فمن الطبيعي أن يصدر قائد الفرقة أو اللواء أوامره الى قادة الوحدات الفنية المزمين بالانصياع لها وتنفيذها وتختلف حلول هذه المشكلة في الوحدات المصرية تبعا لدرجة المام القائد بتفاصيلات العمل الفني وكلما كان أكثر معرفة ودراية بهذا العمل وسع من سلطته برئاسة الفني وعملا معا كفريق متكامل ويزداد الاتجاه السلبي من القائد نحو الرجل الفني كلما كانت دراية ومعرفة الأول محدودة في مجال عمل الثاني وتحاول القوات المسلحة الامريكية علاج هذه المشكلة باعداد القادة والحاظهم بدورات تعليمية قتالية يدرسون فيها فن الادارة . أما القوات المسلحة المصرية فقد أدخلت في العام الماضي علوم الادارة في الكلية الحربية بها حيث يتحصل الطالب على ٧٠٪ من العلوم التي تدرس في الادارة بالجامعات المدنية خلال دراسته كطالب في الكلية الحربية .

وهناك من رأى أن علاج هذه المشكلة قد يكون بخلق تدرج هرمي للفنيين الى جانب التدرج الهرمي الاصلى على اساس أن هذا من شأنه أن يؤدي لتسهيل الأمور بسبب معرفة الفنيين للحاجات الحقيقية لأقسامهم ولأطلاعهم على كل ما هو جديد وتقليل التوترات بينهم وبين القادة الذين قد يصدر عنهم أحكامهم دون مراعاة حجم وطبيعة عمل الفنيين . وقد أيد وجهة النظر هذه معظم الفنيين من الطيارين السودانيين الذين التقى بهم الباحث

ولكنها لا تجد التأييد الكافي لأن حل المشكلة الأساسي إنما يكمن في التوفيق بين التدرجات الهرمية المنعزلة بدلا من فصلها ولأن القيادة العسكرية يجب أن تتجمع في نهاية المطاف في مصب واحد بدلا من وجود قنوات متعددة تتضارب في قيادتها .

ويرق فيلد Feld انه من صالح النسق العسكري أن يؤدي كل من هذين النوعين من السلطة وظيفته بانسجام مع الآخر وأنه ليس هناك سبيل للتناقض بينهما . (Feld, 1959)

وأوضح فيلد في تحليله لهذه المشكلة أن ضرورة الانسجام بين سلطتي القائد والفنى تكمن في اختلاف كل منهما في هدفه وفي ظروف عمله . ويبرز هذا الاختلاف في سلوك الحرب بوجه خاص . فعلى مستوى القيادة تكون هناك صورة شاملة للموقف يرى فيها القادة ان احتمالات فشل انجاز المهمة ممكن ، كما يضعون في اعتبارهم ان تعرض الوحدات المقاتلة للتدمير أمر ليس بعيد الاحتمال وأنه يمكن تحقيق النصر في المعركة حتى لو أبيدت بعض الوحدات . . وان القصور في بعض نواحي التكنيك العسكري يجب الا يؤثر على الموقف العام . . وتختلف هذه النظرة على مستوى الوحدات الصغرى التى تقوم بتنفيذ الأوامر اذ تضع هذه الوحدات مهامها المكلفة بها وحياة افرادها في المكان الأول . ولهذا فان لها وظيفة مزدوجة ، اذ عليها ان تنفذ الأوامر الصادرة لها وان تتغلب على مقاومة العدو . . ويجب ان تعلق المهمة الأولى على الأخيرة من وجهة نظر القيادة العليا في حين تستحوذ مواجهة العدو بفعل حماس المعركة على القسط الأكبر من اهتمام المقاتلين .

ويؤدي هذا الاختلاف في تقييم الموقف القتالى الى اختلاف حاد في فهمه اذ تركز القيادة العليا بحكم مسؤولياتها عن الحفاظ على الوحدة الكاملة للكتائب المقاتلة على التنسيق الدقيق لجهود هذه الكتائب بينما يكون التغلب على التهديد الذى تواجهه هذه الكتائب هو المحك الأساسي لجهودها .

www.alukah.net
اهداء من شبكة الألوكة
وينغمس الضباط تحت ظروف المعركة وضغوطها في أداء وظائفهم المتخصصة ولا يكون القائد هنا هو ذلك الذى يقيد نفسه في حدود واحتمالات نتائج مهمته الخاصة بل هو ذلك الذى يمد المقاتلين بالمثل المتنع وبالنمط السلوكى الذى يكونون في أمس الحاجة اليه تحت هذه الظروف .

والنسق العسكرى كنسق بيروقراطى محكوم بكيفية ضبط المتغيرات المخلفة والتنبؤ بها . وهذا الضبط والتنبؤ من مسئولية القادة . وتنفى فيهم صفة القيادة اذا افتقدوا هذين العنصرين . كما أن التخطيط مطالب هام من متطلبات التنظيم البيروقراطى ويحتاج التخطيط الى درجة عالية من الاستقرار والهدوء لا تتوفر في ظروف المعركة لذلك فان هناك علاقة مباشرة بين البعد عن ميدان المعركة ومسئولية القيادة وكلما اتسعت المسئولية وتطلب الأمر تخطيطا وتنسيقا دقيقا احتاجت القيادة الى وضع محمى . وهذا يعنى أن القائد لابد أن يبقى في الخلف لأنه هو الذى يخطط وهو الذى يعطى الاوامر ويتابع تنفيذها ويجب أن يكون موقعه بالتالى في أفضل مكان يهوى له أحسن الفرص للفعل الناجح والكامل ومن هنا نرى أن تقسيم العمل يضع كلا من القائد والفنى في موقع مختلف .

ولعل تتبع التسلسل القيادى يكشف لنا عن أهمية اختلاف موقع كل منهما اذ تتحرك شبكة القيادة من أعلى الى أسفل . وتبدأ بالقلة التى تتقلد المناصب ولديها الادراك الشامل للموقف وينتهى بالكثرة التى لا يكون اتصالها بالمعركة أكثر من مجرد خبرة شخصية والتى تحجز عنها كل المبادئ والتقدير الخاصة بالمعركة ويفعل افرادها ما يؤمرون به ليس الا .

كما أبرز فيلد اختلاف آخر بين القائد والفنى يقوم على عامل تقييم المعلومات : —

اذ أوضح أن الارتجال قد يسود جو الحرب في معظم مراحلها . وتكون هناك حاجة بالتالى الى أن يقوم بالتنسيق عنصر لديه تفصيلات الموقف العام . وهذا يعنى أن يكون لدى القائد مختلف المعلومات الخاصة بهذا الموقف . وتعنى الثقة الكاملة في النسق العسكرى أن المرؤسين يقدمون

تقارير دقيقة لرؤسائهم حتى يضمنوا على الأقل سلامة الأوامر التى تعطى لهم .

ويرتبط توزيع المعلومات ببناء الرتبة .. ففى الأوقات التى تسود فيها الفوضى الجو العسكرى والتى لا يوجد فيها من يستجيب للأوامر كما يغيب فيها الانضباط تكون الأوامر الصادرة من الرتبة الأعلى محكا هاما لتنظيم الأمور . وهذا فى حد ذاته يستلزم أن تتوافر لدى هذه الرتبة المعلومات الدقيقة لضبط الموقف .

ويعطى الضابط الأعلى المعلومات المناسبة والشاملة وتطاع توجيهاته لحيازته هذه المعلومات . ويتحقق الانضباط بالقبول الكامل للافتراض القائل بأن « مصدر التوجيهات العسكرية يصلح كمبرر كاف لصدقتها » ولا يقر النسق العسكرى للقادة بأهمية تنفيذ أوامره فحسب بل بضرورة معرفتهم بكل ما يجرى ، وبضرورة استمرار امداد الوحدات الصغرى بكل المعلومات التى تعكس تحريات وموقف الرؤسين . وهذا يعنى ان مجرى القيادة يكون من الرئيس للمرؤس ويكون مجرى المعلومات من المرؤس للرئيس أو بمعنى آخر ان الامداد المستمر فى المعركة بالرجال والمعدات والأوامر يجب أن يكون متجها نحو الجبهة فى حين ان الامداد بالمعلومات التى يعمل على أساسها الرجال والمعدات يجب أن يتجه نحو الخلف .. ومن هنا يتضح ان وجود سلسلتين منفصلتين من القيادة قد يعوق تدفق المعلومات ولهذا غلابد من قائد أعلى للتنسيق .

ولعل ارتباط القيادة بالتخطيط وارتباط التخطيط بوصول المعلومات التفصيلية للقيادة هو الذى يعكس لنا مبررات ضرورة أن تكون السلطة فى يد القادة هذا بالإضافة الى أن التخصص البيروقراطى قد يؤدى الى انهيار جماعات متخصصة من ضباط ذوى مهام متخصصة ... ولا تعطى لهم بمقتضى ذلك أى مسئولية قيادية مباشرة . ولأن مسئولية القيادة تعكسها دائما المكانة الرسمية فان التخصص يكون مقتصرأ عادة على الدرجات الدنيا .

وبهذا لا يمكن أن تلام هيئة الأركان أو أن تتهم بأنها لا تأخذ في اعتبارها تقارير الميدان أو أنها تتصرف في هذه التقارير بطريقة ما أو ترفض أى معلومات من شأنها أن تؤثر على خططها المرسومة وذلك لأنها ترى أن الوحدات الصغرى ليست لديها النظرة الشاملة للموقف فهناك اعتبارات أثقل وزنا من الاعتبارات المحلية هى التى تحدد توجيه القرارات خاصة وأنها متعلقة بالاستراتيجية الكبرى والسياسة العامة التى يجب أن تنفذ مهما كان الثمن .

وينتهى فيلد من تحليله الى قوله : أنه لاسبيل للتناقض بين القائدوالفنى لأن الاتصال بينهما محددا رسميا بالمعلومات التى ينقلها الأخير للمؤخرة والتى تترجم الى خطط مثالية تسلم الى القادة الذين يحولونها الى قرارات خاصة ثم الى أوامر للمرؤس الذى يقوم بتنفيذها .

بناء المكانة :

يرى السوسيولوجيون أن بناء المكانة من الأمور المؤثرة على ضبط وتنظيم الصراع المتولد عن التنافس بين الأوضاع المختلفة من السلطة . وقد يكون بناء المكانة ثابتا وقاطع الوضوح اذا كانت السلطة موروثه ، لكنه يختلف مع اتساع محك المهارة والانجاز حيث يكون بناء المكانة مرنا وغير واضح . ومن أمثلة ذلك أن يحصل المهرة المتخصصون أو الذين قاموا ببطولات قتالية بارزة على هبة أعلى على الرغم من صغر رتبهم عن تلك التى للضباط من ذوى الرتب العليا .

وتتوقف كفاءة السلطة العسكرية على المكانة والهيبة التى يعطيها المجتمع المدنى للضباط . وقد تبين أن مكانة العسكريين فى الولايات المتحدة منخفضه على الرغم من الاهتمام الشعبى بالأبطال العسكريين . وأوضح عينة الرأى العام فى الولايات المتحدة أن هيبه الضباط فى القوات المسلحة جديد ليست أدنى من هيبه أستاذ الجامعة أو أئعلم أو الطبيب فقط ولكنها أدنى من هيبه المعلم فى المراحل الأولية أيضا . وقد تبين من هذه الدراسة التى ركزت على قياس آراء الأفراد حول الاسلحة التى يفضلون الحاق أبنائهم بها أن الهيبة النسبية للقوات الجوية والبحرية أعلى من غيرها فى القوات

الأخرى . وأنه كلما انخفض المستوى التعليمي للبحوث ارتفع تقديره
للضباط العسكريين . (Janowitz, 1965, p. 28).

و في بحث آخر أجرى في مؤسسات الاعمال الأمريكية تبين لكل من
Roger وجونسون Johnson أن الشباب من سن ١٨ الى ٢٠ سنة
قد وضعوا القوات المسلحة في مرتبة أدنى من المهن الأخرى التي كان يحاول
البحث تقييمها . (Segal D, 1976, p. 9) أما الطلبة اليابانيون فقد كان ترتيب
العسكريين لديهم من ناحيه الهيبة بالنسبة للمهن المختلفة التاسع عشر من
ثلاثة وعشرين مهنة . وأوضحت هذه الدراسة أيضا أن العسكريين ليسوا
أدنى هبة في المجتمع فقط ، لكنهم كانوا في قاع قائمة المهن التي ليست لها
أهمية على الاطلاق في المجتمع الياباني . (Smith, 1962, p. 523).

وتعكس نتائج هذه البحوث أن مستوى مناسباً من الهيبة أمر ضروري
لضمان كفاءة النسق العسكري ولتجنب أنصراف الأفراد عنه . لأن العسكريين
حينما يشعرون بانخفاض مكانتهم عند المدنيين ، ينغلقون على أنفسهم ويؤدي
شعورهم بذلك الى حساسية خاصة لمكانتهم ، ويتصرفون بالتالي كأي أقلية
أو جماعة ذات مكانة اجتماعية منخفضة ، وعلى هذا الأساس نجدهم يضعون
أسساً دقيقة لتقييم مكانة وهيبة الأفراد العسكريين اذ يلاحظ أن هناك
تمييزاً واضحاً بين الضابط والجنود وبين الضباط العاملين والاحتياط وبين
القادة والفنيين وبين المقاتلين وغير المقاتلين وبين الأفراد المنتهين الى اسلحة
معينة أو المتخرجين من كليات عسكرية معينة .

ويرى جانوتز أنه على الرغم من توافر بعض البحوث السوسيولوجية
في هذا الميدان فإنه لا تزال هناك حاجة الى بحوث أخرى مكثفة للكشف عن
الأبعاد المختلفة للمكانة العسكرية وآثارها على السلوك العسكري .
(Janowitz, 1965, p. 36)

يعرف ماكس فيبر الانضباط بأنه الطاعة الآلية السريعة التى تحدث فى شكل يمكن التنبؤ به من قبل جماعة معينة من الأشخاص لأمر ما يصعب مقاومته أو توجيهه النقد اليه . (Weber, 1963, p. 115)

وقد رأى روس Rose أن الانضباط يحطم الروح المعنوية أكثر مما يبنيتها والقوات المسلحة فى رأيه ليس لديها مفهوم واضح عن الانضباط فهى ترى أن الانضباط يتحقق بالطاعة الآلية والسريعة للأوامر لكن التطبيق يتجاوز هذا المفهوم . وأن انتقال الأوامر عبر التسلسل القيادى يكون مضيعة للوقت لأن كل فرد فى هذا التسلسل يؤدى عمله روتينيا . اذا لم يوجه اليه أمر مباشر من ضابط ذى رتبة عليا ، وهذا فى رأيه محطم لكفاءة هذا النسق المقعد التركيب .

وتحطيم الانضباط للروح المعنوية ناتج عن تدريب القوات المسلحة للأفراد على الخوف من الضباط وعن الآلية فى اطاعة الأوامر . وهذا يؤدى بدوره الى توافر رجال يؤدون اعمالهم لكنه لن يؤدى الى الكفاءة أو الى قدرة هؤلاء الرجال على الصمود فى وجه المخاطر ومجابهة العدو ومن ثم يؤدى الى تحطيم الروح المعنوية .

وتقوم نظرية النسق العسكرى عن الانضباط كما هى فى الواقع على الجملة التى تستخدم بكثرة « لاتنسى أنك جندى فى الجيش » وحينما تلقى هذه الكلمة على مسامع الجنود تثير فى انفسهم ردود فعل سيئة وتكون نتيجتها انهم ينجزون اعمالهم فقط ولكن بدون روح معنوية .

ولهذا فان للانضباط علاقة قوية بظاهرة المباداة وقد اثبتت البحوث الامريكية ان الأسلحة الثلاثة البرية والبحرية والجوية تعتمد على روح المباداة الموجودة عند نسبة صغيرة جدا من أفرادها المقاتلين وهم الذين يستطيعون التصرف فى مواجهة كل الظروف عند تعرضهم للهجوم . ففى السلاح الجوى تحقق نسبة ١ ٪ فقط من هؤلاء الأفراد الذين أشرنا اليهم النصر

تحقيقه خمسة أفراد في معركة جوية تستطيع نسبة الـ ١٪ هذه أن تحطم ما بين ٣٠ إلى ٤٠٪ من قوة طيران العدو في الجو ..

وتعنى المبادأة أن يتصرف الفرد التصرف المناسب في المواقف التي لا تسعفه فيها التعليمات والأوامر الرسمية . وتظهر المبادأة في المعركة إذ لا يمكن أن نتوقع من الجندي في المعركة أن يلتزم بقواعد التنظيم البيروقراطي كما يقول ماكس فيبر . بل انه لن يستطيع ذلك وسيكون سلوكه مرتجلا لأن الارتجال سمة ملحوظة للفرد والجماعة المقاتلة . وتمارس المعركة تأثيرها عليهم وعلى تقسيم العمل المخطط وذلك بسبب المواقف الطارئة وليس طبقا للمبادئ التكتيكية المتوقعة . وقد يقود الارتجال الى ابداء تدريجية للوحدات المقاتلة (Janowitz, 1965, p. 38) والتزام الوحدات بالقواعد البيروقراطية الصارمة قد يفقدها تكاملها وفعاليتها ومن ثم تنشأ مشكلة التوفيق بين الانضباط والمبادأة . وعلى الرغم من ان المبادأة معارضة للانضباط في بعض مظاهره - الا أنها مرتبطة به وظيفيا في مظاهر أخرى .

(Luckman, 1971, pp. 214-215)

ويعالج السوفيت مشكلة العلاقة بين الانضباط والمبادأة باعطاء حرية المبادأة للقيادة فقط وتختلف درجة هذه الحرية باختلاف مسرح العمليات ودور خطة المعركة لكنها بصفة عامة محدودة جدا وخاصة على مستوى قادة الأوليه ، والقرارات الهامة التي يجب الا تؤجل للحظة واحدة يجب أن يتخذها قائد الفرقة بنفسه وإذا كانت هناك وسيلة اتصال متوافرة فيجب ان يسأل قائد الفرقة قائد الجيش عما يجب ان يفعله . والمبادأة عند السوفييت بصفة عامة يجب الا تتناقض مع القرارات العامة للقائد الأقدم ويجب ان تكون قادرة على تحقيق افضل انجاز للمهمة .

(Carthoff, 1953, p. 213)

وللبريطانيين نظرية خاصة في هذا الموضوع ساروا وفقا لها في الحرب العالمية الأخيرة وتأخذ القوات المصرية بهذه النظرية مفضلة اياها على النظرية الفرنسية التي تقيد بشدة حرية المبادأة ولا تسمح مطلقا بأن تسير

المعركة طبقا لاي عمل أو تصرف من ضابط صغير ، كما لا تأخذ أيضا بالنظرية الألمانية التي تعتمد على المبادأة الهجومية المطلقة في كل وقت على أى عدو .

وتقوم النظرية البريطانية على الآتى : (محمد ابراهيم ، ١٩٤٥ ، ص ١٧)

١ — تجنب محاولة فرض أى شئ على القائد المرؤس في المكان البعيد لأن المامه التام بظروفه المحلية يجعله قادرا على البت في الأمور بالسرعة التي تقتضيها المعركة .

٢ — يبين في الأوامر الطريفة العملية لتحقيق الهدف بتفصيل واف يكفل ضمان تعاون الجهود المختلفة وبحيث لا يتعارض مع ملكة ابتكار القادة المرؤسين الذين يجب ان يمنحوا حرية العمل في جميع المواقف التي يستطيعون التصرف فيها عندما تحدث احوال غير منتظرة يصعب فيها تنفيذ الأوامر بدقة أو الاسترشاد برأى القائد المباشر .

٣ — لايجوز الخروج على امر قانونى مادام الضابط الذى أصدره موجودا اذ كان هناك وقت كاف يسمح بتبليغه او انتظاره دون ان تتعرض سلامة أو أمن الوحدة للخطر .

٤ — اذا لم تتوفر الشروط السابقة يكون للخروج على الأمر ما يبرره وهذا يعنى أن الضابط المرؤس الذى احتل مسؤولية هذا الخروج قد بنى قراره على بعض حقائق كانت مجهولة للضابط الذى اصدر الأمر وانه مقتنع بأنه يعمل بمثل ما كان سيأمر به رئيسه لو أنه كان موجودا .

٥ — اذا لم يستطع المرؤس الخروج على حرفية الأوامر عندما يكون واضحا ان الظروف تتطلب ذلك فان كل ما يترتب على ذلك يقع على مسؤوليته .

٦ — يجب على المرؤس الذى يرى ضرورة الخروج على امر ما ان يبلغ ذلك حالا لمن اصدره ولمن يتأثر عملهم بتصرفه .

ومن الناحية العملية بدأت القوات المسلحة المصرية في اعطاء حرية محدودة للمبادأة للقادة مع حرب الين ، اذا اقتضت الظروف الخاصة لهذه

الحرب أن تشير المبادأة جنباً الى جنب مع ابلاغ القائد المباشر بتفصيلاتها ولم يكن هناك ضابط عام يحكم استخدام حرية المبادأة في حرب ١٩٦٧ ، وكانت الامور مضطربة على مختلف المستويات وبدأ هذا الضبط يأخذ مكانه بعد ذلك محددا حرية المبادأة تبعاً لتمرکز القوات المواجهة لاسرائيل ولمهامها ثم اطلقت حرية القادة في المبادأة في حرب ١٩٧٣ بالدرجة التي تساعد على ضمان أفضل الظروف لانجاز المهمة .

وحيثما تبلغ المعركة ذروتها بحيث لا يكون من السهل ضمان التنسيق بين المتخصصين عن طريق نظام السلطة . . يكون الاعتماد على الكفاءة الفنية أكثر منه على بناء السلطة الرسمية ولهذا يكون من المهم للنسق العسكري لكي يضمن النصر في المعركة ان تغير وسائله في التعليم والتدريب والا يعتمد فقط على تلقى المعلومات من المعلمين المتخصصين بل يجب ان يمتد ويشمل تنمية الوسائل التي يمكن عن طريقها خلق الاستجابة المناسبة الى تواجه الخطر المفاجيء . . وهنا يكون الاهتمام منصبا على الفريق المقاتل Combat team الذي يعنى الاعتماد على مساهمة الشخص نفسه بدون النظر الى رتبته . . وهذا يعطينا تفسيراً لمعنى التعليمات الاسرائيلية للجنود في سيناء والتي تعد تعبيراً عن التشجيع على المبادأة البحثه والتي كانت تتلخص فيها يلى : هاجم حينما ترتاب .

وقد ناقش الباحث هذه النقطة مع الضباط والطيارين السودانيين فوجد أن غالبيتهم تؤيد ضرورة اتجاه التدريب الى التخلّى عن الاسلوب المعتمد على اثاره الاستجابة الآلية لدى الجنود عند مواجهتهم للمواقف المختلفة وان يتحول التدريب الى اثاره الاستجابة المناسبة للخطر المفاجيء ويفسرون ذلك بأن الأمر العسكري لا يستطيع ان يضع في اعتباره أو يحصى كل الاحتمالات التي قد تحدث في المعركة . ولهذا فان ادخال اسلوب جديد في التدريب من شأنه ان يحل كثيراً من المشاكل الناجمة عن ذلك . ورأى العسكريون السودانيون ان هذا من شأنه أن يرفع الروح المعنوية للمقاتلين ويؤمن الطريق أمامهم بدلاً من أن ينظر كل مقاتل الى الآخر عند مواجهة طارئ معين أو يبحث عن يعطيه الأوامر في حالة سقوط القيادة وهنا يكون العدو وقد حقق المناجأة بنجاح .

ويرى جانوتز أنه لا يمكن أن تقوم العلاقات الاجتماعية تحت الظروف القتالية والتكنولوجيا المعقدة والحاجة إلى التنسيق بين التخصصات المختلفة وضمان الروح المعنوية على الانضباط الدائم على التسلط Domination بل يستوجب الأمر تغييره إلى أسلوب آخر يعتمد على التكتيك غير المباشر من الاقناع الجماعي Manipulation والمتصود بالتسلط التأثير على سلوك الشخص باعطائه أوامر قاطعة كسلوك مطلوب منه دون الإشارة إلى أهداف الجماعة ويشتمل التسلط على التهديد والجزاء بدلا من العمل على خلق الحوافز الإيجابية ومن ثم يضمن استجابة آلية . أما الأسلوب الثانى فيعتمد على التأثير على سلوك الفرد باعطائه قدرا اقل من الأوامر الصارمة وقدرا أكبر من الاقناع غير المباشر بالتأكيد على أهميه أهداف الجماعة ويظهر في أسلوب القيادة التى تشرح عملها حين تصدر الأوامر وتوضح السبل ويشمل هذا المفهوم فى رأى جانوتز على عناصر أساسية مثل المبادأة الإيجابية أكثر من اشماله على التهديد بالعقاب ويأخذ فى اعتباره ميول ورغبات الجنود إلى حد ما . ويساعد الاقناع غير المباشر على خلق بيئة يدرك فيها أعضاء الجماعة أن أهدافها كأنها أهدافهم وأن عليهم تحقيق هذه الأهداف ولو بالمبادأة الفردية ... وتستغل الجماعة الأولية فى هذا الأسلوب كمصدر أساسى لاعداد الأفراد بالتقدير والاحترام . ويتفق هذا المفهوم إلى حد كبير مع التنظيمات ذات الدرجة العالية من التطور التكنولوجى .

وليس هناك فى الواقع اتفاق على مفهوم واضح لطبيعة هذا النوع من السلطة وقد استخدمت بعض المفاهيم القريبه منه لكنها لاتؤدى إلى المعنى المقصود مثل مفاهيم السلطة المشاركة Participant Authority أو السلطة القائمة على روح الزمالة . أو السلطة الديموقراطية ، لكن المفهوم الأخير أقرب إلى الاستخدام فى ميادين الانتخابات والعمليات السياسية عنه فى تحليل السلوك التنظيمى فى الأنساق العسكرية .

الا أنه يجب الإشارة إلى أن التغير من الأسلوب المعتمد على التسلط إلى الأسلوب المعتمد على الاقناع غير المباشر تدريجى وطويل المدى . غنى الولايات المتحدة على سبيل المثال كان هناك تطوير لبعض مظاهر الحياة العسكرية لى تتفق مع متطلبات هذا التغير قبل الحرب العالمية الأولى ..

ولكنه لم يعترف بذلك الا في الحرب العالمية الثانية ويمكن ملاحظة مظاهر هذا التطور في مختلف المواقع بالقوات المسلحة الامريكية .. ومثال ذلك ضيق الهوة التى تفصل بين الضباط والجنود غيما يتعلق بمكانتهم الاجتماعية وامتيازاتهم وحتى في الزى العسكرى نفسه .. ونرى مظاهر هذا التطور ايضا في تغير اسلوب اجتماعات الضابط القائد بجنوده بدءا من الوحدات العسكرية وحتى اعلى المستويات فى النسق العسكرى . كما أنه اعيدت كتابة القانون العسكرى الأمريكى بشكل جديد . وقد اختلفت اسلحة القوات المسلحة الامريكية فى تطبيقها هذا الاسلوب فكان السلاح الجوى أسرع الأسلحة الى تغيير السلوك التنظيمى بداخله . ويعود هذا الاختلاف الى طبيعة ومعدل التغير التكنولوجى الذى تأخذ به هذه الاسلحة .

ولم يكن النسق العسكرى الأمريكى هو النسق الوحيد الذى اخذ بهذا التغير فى بناء السلطة بل ان المانيا فى عهد هتلر قد اعتمدت فى كفاءة قواتها المسلحة على أسلوب الاقتناع غير المباشر والتماسك الاجتماعى ولكن من خلال اطار يقوم على القمع الجذرى لآى انحراف ايدلولوجى وسياسى .

وعملية التغير التى اشرنا اليها عملية بطيئة وتحتاج الى تدريب وخبرة مكثفة وتوافر كادر من الضباط المهرة فى تطبيق اسلوب الاقتناع غير المباشر على ان يكونوا مقبولين من رؤسيتهم بصورة حقيقية . وتكهن مشكلة التغير الى هذا الاسلوب فى تمسك العسكريين فى اى نسق عسكرى بأيدولوجية محافظة وبتوجيه محافظ . كما انهم يخافون من هذا التغير ويسئئون عادة تفسير المتطلبات الجديدة للسلطة العسكرية ويرون أنها تقوض أساس السلطة وتقف حاجزا فى وجه القرارات التى تتخذ على المستوى الاستراتيجى ويؤكدون ان التغير الى هذا الاسلوب لا يستلزم بالضرورة تغيرا تكنولوجيا .

وقد وجد الباحث ان نسبة كبيرة من الضباط والطيارين السودانيين الذين التقى بهم لهم نفس الايدولوجيه التى تحدث عنها جانوتز ، اذ يرون أن القوات المسلحة تقوم على بناء سلطة لايمكن الاخلال به ولا يمكن لاسلوب الاقتناع ان يؤدي دورا له فعاليتيه فى العمليات العسكرية التى تتطلب الحسم السريع بل يؤدي الى تفكك الضبط والربط واضعاف الروح العسكرية .

كما رأوا أيضا أن الأمر الصارم هو الذى يدفع الجندى لخصوص غمار الحرب
لأنه يفترض أن الذى يعطى الأوامر يقوم بتقييمها قبل إصدارها حتى اذا
جاءت سليمة ومنطقية فلا يكون له حاجة لاقتناع الجنود بها .

وهناك منهم — على الرغم من ذلك — من رأى ان الاقتناع يؤدي الى
الاجتهاد فى اداء العمل والرقى به والدفاع عنه وربطوا بين الاقتناع وعدم
الاخلال بالضبط والربط وتبدو اهمية الاقتناع عندهم فى ان النسق العسكرى
يعتمد اعتمادا أساسيا على الضبط والربط فى تنفيذ الاوامر مهما كانت الظروف
وانه ربما يكون هناك فى هذه الاوامر الكثير من الاخطاء التى قد لا يفتن اليها
من اصدرها . واكدوا ايضا حاجة هذا الاسلوب الى كوادر معينه مدربه
وذات مستوى علمى كبير .

ويرى جانوتز ايضا ان الضباط الذين يعارضون اسلوب الاقتناع غير
المباشر فشلوا فى الواقع فى ان يروا كيف يؤدي هذا الاسلوب الى خلق
القيادات الفرعية القوية والضرورية للعمل من خلال تشكيل عسكرى على
درجة عالية من التنظيم والاشراف . وفشلوا ايضا فى ان يروا أن هذا الضبط
غير المباشر المعتمد على الاقتناع والقائم على تماسك الجماعة أمر ضرورى
للابقاء على المباداة والرقابة العملية على التشكيلات العسكرية المتباعدة .

ثالثا : — الضغوط التنظيمية الناتجة عن تغير بناء السلطة :

يعمل العسكريون التقليديون الذين يقاومون التغير من اسلوب السلطة
القائم على التسلط الى ذلك القائم على الاقتناع على الحيلولة دون استخدام
القادة الصغار لهذا الاسلوب ولهذا نجد انه كلما انهارت اشكال السلطة التقليدية
بفعل التطور التكنولوجى بدت الاشكال الجديدة من السلطة القائمة على
الاقتناع غير المباشر غير مستقرة ومشحونة بالتوتر وتحدث بالتالى ضغوطا
تنظيمية تظهر فى شكل استجابات معوقة وظينيا يمكن شرحها فيما يلى : (Janowitz, 1955 pp. 473—493)

أ — الصرامة التنظيمية : Organizational Rigidity

تعنى الصرامة التنظيمية تناول النسق العسكرى للمشاكل الحديثة
باسلوب تقليدى بدلا من الابتكار . وتنشأ الصرامة التنظيمية عادة بمجرد

انتهاء المعركة حيث يتجه التنظيم الى اعادة الانضباط التقليدي ومواجهة مشاكله الروتينية — ورغم ذلك فان دروس المبادأة تبقى حية في تلك الوحدات التي يكون تدريبها الروتيني مرتبطا بالمعركة الفعلية .

ب - الاحتفالات العسكرية :

تقف حقائق الحياة العسكرية والضغط المدني حائلا دون العودة الى انضباط التسلط . . ولهذا فاننا نجد أن الحنين الى الماضي — يظهر في الاحتفالات العسكرية كالعرض العسكري وادخال بعض العلامات على الزي العسكري . . وقد تبدو هذه الاحتفالات وظيفية حينما تساهم في احساس العسكريين بالتقدير الذاتي وتكون بمثابة أو مؤشر نفسي للتعامل مع الخوف لكنها قد تعنى ان العسكريين يتجنبون الاهتمام بالمشاكل التي تواجه الادارة العسكرية والتي لايجدون لها حلا .

ج - المهنية المتزايدة : Exaggerated Professionalism

تظهر المهنية المتزايدة في الاهتمام باشكال المكانة المهنية اهتماما يفوق عامل الانجاز الوظيفي وهذا يعتبر عادة من سمات المكنات الاجتماعية المنخفضة ويتركز الاهتمام هذا بالمبادئ الاولى للعلم العسكري والاهتمامات بالاختلافات في المكانة والدخل والهيبة ويكون الناتج صراعا مكثفا على امتيازات قليلة كالحال في الصراع بين القادة والفنيين .

وقد تعوق هذه الضغوط التنظيمية القوات المسلحة كبيروقراطية كبيرة الحجم عن اداء وظيفتها ولهذا فان جانوتز يقترح تحقيقا للتكيف والتوازن في هذه المرحلة أن تكون هناك فترة زمنية معينة يتم خلالها الانتقال الى سلطة الاقتناع غير المباشر وان ينحصر السلوك التنظيمي في هذه المرحلة في الآتي : —

١ — ضرورة قبول الرؤساء والرؤسين لبناء السلطة الرسمي وعدم انكارهم حقائقها .

٢ — ان تكون المهارات الشخصية والفنية بالاضافة الى الولاء الجماعي صفات للانفراد على كل مستويات التدرج الهرمي .

٣ — ان يقبل بناء السلطة الرسمي لامركزية الأداء كهدف مرغوب فيه طالما ان القرارات الاستراتيجية قرارات مركزية .

٤ — عدم الاعتماد على الجزاءات والاهتمام بدلا من ذلك بتنمية الوسائل التي تؤدي الى الممارسة الناجحة للسلطة .

٥ — يجب على القائد ان يظهر مقدرته على ممارسة السلطة وان يقوم بأداء نفس العمل الذى يؤديه رجاله حتى يكون دليلا على مبدأ المساواة وانعكاسا لاهلية القائد للقيادة وهذا يجنبه فى نفس الوقت اتهام الآخرين له بالتعسف وعليه دائما ان يشرح (لماذا كان ذلك ؟) . وعليه ايضا ان يقيم سلطته على وجوده وخبرته .. وعلى هذا سيكون هناك قدر من التحول فى القول العسكرى المأثور (ان السلطة ملازمة للمنصب أكثر منها لشاغله) وأن (التحية العسكرية للرتبه وليست لحاملها ..) ولن يعد امر الرتبة حصنا آمنا لحاملها بل سيتوقف الامر على المواصفات الشخصية له .

٦ — المساواة المفتوحة بمعنى أن كل فرد يظهر درايته واهليته لامر ما فانه يمكن ان يرقى ويصعد ولهذا يمكن لكثير من المجندين من ذوى الاهلية ان يصبحوا ضباطا .. ويمكن بالتربية العسكرية محو اى آثار للخلفية الاجتماعية التى قد تعوق ممارسة السلطة .

٧ — يكون التركيز على تنمية التماسك الاجتماعى بدلا من الاهتمام بالاحتفالات والمناسبات العسكرية . وهناك طرق متعددة يتم ذلك عن طريقها مثل تحويل نظام الاستعواض من ذلك القائم على الأفراد الى ذلك القائم على الجماعات والوحدات . وهناك ايضا ذلك التدريب الاكاديمى لضباط الصف الذين يمكنهم الحفاظ على تماسك جماعاتهم

٨ — يجب ان يكون هناك اتصال بين الحياتين العسكرية والعائلية حتى يمكن ضبط التوترات بين هذين المجالين . وقد كان النسق العسكرى مصدرا للتماسك التنظيمى فى الماضى بين الجنود وعائلاتهم بسبب

التداخل بين مكان الإقامة والعمل أما اليوم فإن التكنولوجيا المتغيرة للحرب والانماط المتغيرة للحياة العسكرية قد فصلت بينهما ولهذا تزداد الحاجة لضبط التوترات التي قد تحدث نتيجة لذلك .

٩ - العمل على الحد من المهنية المتزايدة بالتغلب على الصراع الكلاسيكي بين القائد والفنى كما شرحناه تفصيلا - وان يشمل التدريب الفنى ما يمكن المدربين من الحصول على خبرات متعددة توسع من منظور القادة وتعددهم للتعامل مع المخاطر المفاجئة كما يجب أن تقتارب مهارات القائد والفنى للتغلب على المشاكل التي تنشأ بينهما .

رابعا : - الساطة والاتجاهات التسلطيه :

هل يمكن القول أن من طبيعة السلطة العسكرية ان تطبع الأفراد العسكريين باتجاهات تسلطية ؟

أجرى كلاوس روجمان Roghmann وفولنانج سودر Sodeur دراسة على ١٢ وحدة عسكرية ألمانية غربية لبيان تأثير الخدمة العسكرية على الاتجاهات التسلطيه وتابعت هذه الدراسة الجنود من مراكز تدريبهم الأساسية حتى قبيل تركهم الخدمة وأوضحت نتائج هذه الدراسة انه كان هناك تناقض ملحوظ فى الاتجاهات التسلطيه للجنود كما كان هذا التناقض مرتبطا بارتفاع المستوى التعليمى والخبرة المكتسبة . كما تناقضت الاتجاهات التسلطيه مع تثبيت متغيرى السن والحالة التعليمية .
(Roghman, 1972, p. 423)

والواقع ان الارتباط بين الخبرة العسكرية والاتجاهات التسلطيه كان قائما على الافتراض القائل بأن الحياة العسكرية اكثر صرامة فى السلطة والتدرج الهرمى عما هو عليه الحال فى المنزل والمدرسة والعمل الذى يجند منه الافراد العسكريون . وانه طالما ان البشر يكتفون انفسهم عادة مع البيئة المحيطة بهم فانه من المتوقع انه كلما عظمت خبرة الفرد العسكرية استحسن بسرعة ممارسة السلطة لكن دراسة كاميل Campell وكورماك Cormack على القوات الجوية الأمريكية ايدت بحوث كلاوس روجمان وسودير حيث

تبيين أن الخبرة الطويلة لم تؤد إلى زيادة الاتجاهات التسلطية .
www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتوضح هذه البحوث بشكل عام أنه من الخطأ أن نتصور أن الموقف العسكري يحتوى على سلطة أكثر من الموقف المدني لوقورن به . . . بل يمكن القول أن النسق العسكري يحتوى على سلطة أقل من تلك الموجودة في الانساق المدنية بالنظر الى الممارسة العمدية للقوة من قبل أحد الأشخاص على الآخرين بل قد تكون الحرية الممنوحة للمرءوس في نقد رئيسه أو التظلم من قراره هي أكثر في القوات المسلحة منها في أى تنظيم آخر . كما أن بيروقراطيتها تحمى أفرادها من اسغلال السلطة والاستخدام التعسفى لها .
(Campell, 1975 p. 378)

بعد عرضنا التحليلى لبناء السلطة والتدرج الهرمى في النسق العسكرى
ننتقل في الفصل التالى ، الى تحليل مدخلات النسق العسكرى .

الفصل السادس

مدخلات النسق العسكري

يتناول هذا الفصل مدخلات النسق العسكري من النواحي الآتية :

أولا : القوة البشرية :

ثانيا : الانفاق العسكري :

ثالثا : دوافع الالتحاق بالنسق العسكري :

أوضحنا أن النسق يعتمد في استمراره وبقائه على ما يحصل عليه من البيئة من امدادات وأفراد ومواد وطاقات . فهو ليس مكتفيا ذاتيا تماما . أو يعتمد على نفسه فقط . وكل ما يتحصل عليه النسق من البيئة يسمى بالمدخلات التي هي علاقة بين النسق والبيئة وتعرف بانها عامل بيئي أو كل ما يدخل الى عمليات النسق .

وأوضحنا أيضا أن النسق العسكري يحتاج الى مدخلات يعمل من خلالها ويستعالج هنا عند تحليلنا للانفاق العسكري أما النوع الثاني من المدخلات وهو الذي يطلق عليه بالمدخلات الانتاجية التي تعمل على ضمان العائد الانتاجي فستعالج عند تحليلنا لمصادر القوة البشرية . أما الجزء الثالث من هذا الفصل فان الباحث يتناول فيه دوافع الالتحاق بالنسق العسكري على اعتبار أن قرارات المشاركة في التنظيم تلقى الضوء على الاسباب التي يظل بها الافراد في التنظيم أو يتركونه

(Weissenberg, p. 24)

حينما نتحدث عن حجم وشكل النسق فاننا نجد انفسنا أمام سؤالين هامين هماكم العدد ؟ ولماذا هذا الكم ؟ وكلا السؤالين هام اذ لايمكن القول ان النسق العسكرى يوجد اعتباطا ، وانما يوجد ليؤدى مهام وادوار معينة ، وهذا يعنى أن هناك وظائف يعمل النسق العسكرى على تحقيقها . وحتى يمكنمقارنة الأنساق العسكرية في العالم فإن نقطة البدء يجب أن تكون الحجم والشكل وهذا ما يعبر عنه بمصطلح القوة البشرية .

ومن هنا يجيء السؤال : ما هى وظيفة النسق العسكرى ؟

يؤدى النسق العسكرى الوظائف الآتية :- (Greenwood, 1974, VI.)

١ - يمد السلطة السياسية بما يمكن أن تستخدمه أو تهدد باستخدامه من القوة فى علاقتها (منفردة أو مع حلفائها) بالدول الأخرى التى تعارضها فى مصالحها أو مطامعها والتى ترى أنها معادية لها .

٢ - تأييد السلطة المدنية داخل البلاد .

٣ - وتقوم بعمليات حفظ السلام دوليا تحت علم الأمم المتحدة .

والحجم من أكثر عناصر التنظيم البيروقراطى أهمية ، وقد عرفه ستاربارك Starbark بأنه عددالأفراد الذين يشملهم التنظيم، (Childres, 1971, p. 816) ويعنى حجم القوات المسلحة كل أفراد الخدمة الدائمة الخاضعين للانضباط العسكرى الذين يعملون كل الوقت بالاضافة الى القوات الاحتياطية وقوات الدفاع المدنى والقوات شبه العسكرية . وهذا جميعه يشكل القوة البشرية الكلية للدفاع التى تعمل على حراسة الأمن القومى ويتحقق لها ذلك بانتاج وسائل عسكرية كوحدات القتال الميدانية واسراب الطائرات والسفن الحربية واسلحة حراسة الحدود بالاضافة الى توفير وسائل الامداد الادارى والتدريبى والاعاشى الضرورية . (Greenwood, p. 2)

وتتطلب دراسة القوة البشرية العسكرية توافر البيانات والاحصائيات

الخاصة بحجم وشكل هذه القوات . وهناك في الواقع ثلاث هيئات تهتم بجمع وتقدير هذه البيانات في الولايات المتحدة وهى على النحو التالى :—
(Janowitz (1975) p. 93)

١ — الهيئة الأمريكية للرقابة على الأسلحة ونزع السلاح .
The U.S. Arms Control and Disarmament Agency

وتقوم هذه الهيئة بطبع كتاب الانفاق العسكرى العالمى :
World Military Expenditure

٢ — المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية : ويقوم هذا المعهد بطبع كتاب
International Institute of Strategic Studies
التوازن العسكرى The military Balance.

٣ — معهد بحوث السلام الدولى باستوكهلم :
The Stockholm International Peace Research Institute

وهو الذى يقوم بطبع الكتاب السنوى للتسلح العالمى :
World Armaments Yearbook

وفى عرضنا وتحليلنا للقوة البشرية للنسق العسكرى سنبدأ أولا بالجدول رقم (١) الذى يوضح حجم القوات المسلحة بالنسبة لعدد سكان العالم للسنوات ١٩٦٦ و ١٩٧٣ و ١٩٧٤ . وكذلك حجم الاحتياط المنظم والقوات شبه العسكرية وتشتمل بيانات هذا الجدول على القوات التى تعمل كل الوقت وتلك التى يكون نظام التجنيد فيها قائما على التجنيد التطوعى أو التجنيد الاكراهى أو كليهما .

اما بيانات القوات الاحتياطية فتتمثل فى الافراد المدربين الذين يستدعون لاداء مهام معينة (كل الوقت) . اما بيانات القوات شبه الاحتياطية فتعنى الحراسة الامامية ووحدات الشرطة العسكرية وقوات المليشيا وفصائل الدفاع عن القرى .

جدول رقم (١) ويوضح حجم القوة البشرية العسكرية وحجم السكان العالمى
من عام ١٩٦٦ الى عام ١٩٧٤

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات فى عام ١٩٦٦	حجم القوات فى عام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
(١) الدول الافريقية :					
نيجيريا	٥٩٤	٨٠٠٠	١٥٧٠٠٠		١٠٢٠٠٠
مصر	٣٥٧	١٣٠٠٠٠	٢٨٩٠٠٠	١٠٠٠٠٠	٥٣٤٠٠٠
اثيوبيا	٢٦٥	٣٠٠٠٠	٤٤٥٠٠	٢٠٤٠٧	
جنوب افريقيا	٢٣	٢٦٥٠٠	١١٠٠٠٠	٧٥٠٠٠	٩٢٠٠٠
زائير	٢٤٢		٥٠٠٠٠	١٤٠٠٠	
السودان	١٧٠٠٠	١٢٠٠٠	٢٨٦٠٠	٥٠٠٠	
المغرب	١٦٣	٣٥٠٠٠	٥٦٠٠٠	٢٣٠٠٠	
الجزائر	١٥٧	٦٥٠٠٠	٦٣٠٠٠	١٠٠٠٠	١٢٠٠٠
تنزانيا	١٤٤	١٥٠٠	١١٦٠٠		
كينيا	١٢٤	٣٠٠٠	٦٧٠٠	١٨٠٠	
اوغندا	١٠٨	٢٠٠٠	١٢٦٠٠	١٥٠٠٠	
غانا	٩١	٩٠٠٠	١٨٩٠٠	٣٠٠٠	
مالاجاشى	٧٤	٢٧٠٠	٤٢٥٠	٤٠٠٠	
		٩٠٠٠			
الكامرون	٦٢	٢٨٠٠	٤٥٠٠	٥٠٠٠	

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات في عام ١٩٦٦	حجم القوات في عام ١٩٧٤/٧٣	القوات العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
فولتا العليا	٥٦	١٠٠٠	٢٠٠٠		
تونس	٥٥	٢٠٠٠	٢٤٠٠٠	١٥٠٠٠	
مالى	٤٥	٣٠٠٠	٣٦٥٠	١٥٠٠	
روديسيا	٥٩	١٠٠٠	٤٧٠٠	٨٠٠٠	
مالاوى	٥٢	١٥٠٠	١٠٠٠		
ساحل العاج	٤٦	١٥٠٠	٣٥٠٠	٢٠٠٠	
زامبيا	٤٥	٢٥٠٠	٦٠٠٠		
غينيا	٤٢	٢٥٠٠	٦٠٠٠	٧٧٠٠	
السنغال	٤٢	٢٧٠٠	٥٠٠٠		
النيجر	٤٣	٢١٠٠/٢٠٠	٢١٠٠	١٤٠٠	
رواندى	٤١	١٠٠٠	٢٧٥٠	٠٤٠٠	
تشاد	٤٠	٤٠٠	٣٧٠٠	٤٠٠٠	
بوروندى	٣٥	١٠٠٠	٢٠٠٠	٠٩٠٠	
الصومال	٣	٦٠٠٠	١٧٣٠٠	٣٥٠٠	
داهومى	٢٩	١٠٠٠	٢٢٥٠	١٢٠٠	
سيراليون	٢	١٣٠٠	٢٠٠٠		

تابع الجدول رقم (١)

الدولة	عدد السكان بالمليون ١٩٧٣	حجم القوات في عام ١٩٦٦	حجم القوات في عام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
ليبيا	٢ر٢	٥٥٠٠	٢٥٠٠٠		
وسط افريقيا	١ر٥	١٢٠٠	١٣٠٠		
ليبيريا	١ر٧	٣٨٠٠	٥١٥٠	١٣٠٠	
موريتانيا	١ر٣				
الكونغو	١		٢٣٠٠	٤٨٠٠	
برازافيل		٣٤٥٦٠٠	٩٩٩٢٥٠	٣٣٠٩٠٠	٧٨٥٠٠٠٠
المجموع		٤١٢٠٠٠			

تابع الجدول رقم (١)

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات في عام ١٩٦٦	حجم القوات في عام ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣
(٢) الدول الاسيوية :					
الصين	٨٠٠	٢٦١٤ر٠٠٠	٢٩٠٠ر٠٠٠	٥١٣ر٠٠٠	٣٠٠ر٠٠٠
الهند	٥٧٨	٥٥٠ر٠٠٠	٩٤٨ر٠٠٠	١٠٠ر٠٠٠	١٠ر٠٠٠
اندونيسيا	١٣٢ر٤	٣٥٠ر٠٠٠	٣٢٢ر٠٠٠	١٢٠ر٠٠٠	١٢٠ر٠٠٠
بنجالاديش	٧٦		١٧ر٩٠٠	١٣ر٠٠٠	
باكستان	٦٤ر٨	٢٦٠ر٠٠٠	٤٠٢ر٠٠٠	٥١٣ر٠٠٠	
اليابان	١٠٧	٢٢١ر٠٠٠	٢٦٦ر٠٠٠	٣٩ر٠٠٠	
تركيا	٣٧ر٩	٤٢٨ر٠٠٠	٤٥٥ر٠٠٠	٨٠٠ر٠٠٠	٧٥ر٠٠٠
الفلبين	٤٠ر٢	٢٨ر٥٠٠	٤٢ر٧٠٠	٢١٨ر٥٠٠	٨٤ر٠٠٠
تايلاند	٣٦ر٧	من ٨١ر٠٠٠ الى ١٣٤ر٠٠٠	١٨٠ر٠٠٠	٣٠٠ر٠٠٠	١٨ر٠٠٠
كوريا الجنوبية	٣٢	٥٧ر٥٠٠	٦٣٣ر٥٠٠	١ر١٢ر٥٠٠	٢ر٠٠٠ر٠٠٠
بورما	٢٩ر١	١٤٩ر٠٠٠	١٤٩ر٠٠٠		٢٥ر٠٠٠
ايران	٣٠ر٨٠	١٥٠ر٠٠٠	٢١١ر٥٠٠	٣١٥ر٠٠٠	٧٠ر٠٠٠
فيتنام الشمالية	٢٢	٢٥٠ر٠٠٠	٥٧٨ر٠٠٠		٤٤٠ر٠٠٠
فيتنام الجنوبية	٢٠	٢٢٥ر٠٠٠	٥٧٢ر٠٠٠		٥٧٠ر٠٠٠
افغانستان	١٨ر٣	٩٠ر٠٠٠	٨٤ر٠٠٠	٢٢١ر٠٠٠	٢٢١ر٠٠٠
تايوآن	١٥ر١	٥٤٢ر٠٠٠	٥٠٣ر٠٠٠	١٧٥ر٠٠٠	١٧٥ر٠٠٠

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات في عام ١٩٦٦	حجم القوات في عام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
كوريا الشمالية	١٥	٣٠٩٠٠٠	٤٧٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠	٧٦٥٠٠٠
سيلان	١٣٣	٨٨٠٠	٤٢٥٠٠	١٦٠٠٠	١٢٠٠٠
نيبال	١١٥	٢٠٨٠٠	٢٠٠٠٠		
ماليزيا	١١٥	٧٦٠٠	٥٦٠٠٠	٥٤٠٠٠	٥٠٦٠٠
العراق	١٠١	من ٦٠٠٠ إلى ٧٠٠٠	١٠١٨٠٠	١٨٨٠٠	٢٦٠٠٠
السعودية	٨٤	٣٠٠٠٠	٤٢٥٠٠	١١٠٠٠	
كمبوديا	٧٥	٣٢٠٠٠	١٨٧٢٠٠	١٥٠٠٠٠	
اليمن الجنوبية	٧		٢٠٩٠٠		
اليمن الشمالية	١٦	١٠٠٠٠	٩٥٠٠		
سوريا	٦٨	٤٥٠٠٠	١٣٢٠٠٠	٩٥٠٠	٢٠٣٥٠٠
اسرائيل	٣٢	٧٥٠٠٠	١١٥٠٠٠	٩٠٠٠	١٨٥٠٠٠
لبنان	٣	١٠٨٠٠	١٥٢٥٠	٥٠٠٠	
لاوس	٣١	٩٤٠٠٠	٧٤٢٠٠	٤٠٠٠٠	
الأردن	٢٥	٣٥٠٠٠	٧٢٨٢	٢٢٠٠٠	٢٠٠٠٠
سنغافورة	٢٢		٢٠٦٠٠	٩٠٠٠	٣٠٠٠
المجموع		٧٩٤٠٠٠	٩٦١٤٩٠٠	٦٠٠٥٣٠٠	١١٠٨٨٠٠

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات في عام ١٩٦٦	في عام ١٩٧٤/٧٣ حجم القوات	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية القوات
(٣) الدول الأوروبية :					
ألمانيا الغربية	٦٠١	٤٣٠.٠٠٠	٤٧٥.٠٠٠	٢٠.٠٠٠	٦٢٥.٠٠٠
المملكة المتحدة	٥٦٣	٤٣٥.٠٠٠	٣٦١.٥٠٠		٤٣٥.٠٠٠
إيطاليا	٥٤٤	٣٩٠.٠٠٠	٤٢٧.٥٠٠	٨٠.٧٠٠	٥٤٥.٠٠٠
فرنسا	٥٢	٨٨٠.٤٠٠	٥٠٣.٦٠٠	٨٥.٠٠٠	٥٤٠.٠٠٠
إسبانيا	٣٤٧	٤٠٠.٠٠٠	٢٩٣.٠٠٠	٦٥.٠٠٠	
بولندا	٣٣٧	٢٨٥.٠٠٠	٢٨٠.٠٠٠	٧٣.٠٠٠	٦٠٠.٠٠٠
يوغوسلافيا	٢١	٣٤٧.٠٠٠	٢٤٠.٠٠٠	١٠.١٩.٠٠٠	
رومانيا	٢٠٩	٢١٨.٠٠٠	١٧٠.٠٠٠	٤.٠٠٠	٢٨٥.٠٠٠
المجر	١٠٤	٩٠.٠٠٠	١٠٣.٠٠٠	٢٧.٠٠٠	١٦٣.٠٠٠
بلجيكا	٩٨	١١٠.٠٠٠	٨٩.٦٠٠	١٥.٠٠٠	١٥٦.٠٠٠
				ميليشيا العمال	
				٢٥٠.٠٠٠	
البرتغال	٩٢	١٩٠.٠٠٠	٢٠٤.٠٠٠	٩٧.٠٠٠	٣١٨.٠٠٠
اليونان	٨٩	١٦١.٠٠٠	١٦٠.٠٠٠	٩٩.٠٠٠	٢٠٥.٠٠٠
بلغاريا	٨٧	١٤٩.٥٠٠	١٥٢.٠٠٠	١٧.٠٠٠ +	٢٨٠.٠٠٠
				١٥٠.٠٠٠	
				ميليشيا الشعب	
السويد	٨٢	٢٣.٠٠٠	٧٤.٠٠٠		٦٧٥.٠٠٠

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات في عام ١٩٦٦	حجم القوات في عام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية القوات ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
النمسا	٧ر٥	١٤ر٠٠٠	٥٢ر٠٠٠	١١ر٢٥٠	١٠٠ر٠٠٠
سويسرا	٦ر٥	١٢ر٠٠٠	٣٣ر٥٠٠		٥٦٧ر٠٠٠
الدانميرك	٥	٤٢ر٥٠٠	٣٩ر٨٠٠		٩١ر٠٠٠
فنلندا	٤ر٧٠٠	٤١ر٩٠٠	٣٩ر٥٠٠	٤ر٠٠٠	٦٨٥ر٠٠٠
النرويج	٤	٣٥ر٠٠٠	٣٥ر٤٠٠		١٥٨ر٠٠٠
ايرلنده	٣	١٣ر٠٠٠	١٠ر٥٧٠		٢٠ر٠٠٠
البانيا	٢ر٤	٢٨ر٠٠٠	٣٨ر٠٠٠	١٥ر٠٠٠	
المانيا الشرقية	١٧	١٥٤ر٠٠٠	١٣٢ر٠٠٠	ميليشيا	٢٥٠ر٠٠٠
				٥٠ر٠٠٠	
				تنظيم عمالي	
				٤٠ر٠٠٠	
				+٣٥ر٠٠٠	
				٢٥٠ر٠٠٠	
				ميلشيا الشعب	
				المسلحة	
تشيكوسلوفاكيا	١٤ر٦	١٨٥ر٠٠٠	١٩٠ر٠٠٠	٣ر٢٤٨ر٨٥٠	٧ر٢٤٧ر٦٠٠
الجموع		٤ر٧٦٤ر٣٠٠	٤ر٢١٦ر٩٧٠		

تابع الجدول رقم (١)

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات في عام ١٩٦٦	حجم القوات في عام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
(٤) شمال ووسط القارة الأمريكية :					
الولايات المتحدة	٢١٠.٩	٢٧٠.٢٠٠٠	٢٢٥.٢٠٠٠		٨٨٣.٠٠٠
المكسيك	٥٣.٤	٦٢.٢٠٠	٧١.٠٠٠	مجنّد بعض الوقت ٢٥٠.٠٠٠	
كندا	٢٢.٣	١١٩.٧٠٠	٨٣.٠٠٠		٢٣.٠٠٠
كوبا	٨.٨	٤٣.٠٠٠	١٠.٨٥٠٠	ميليشيا الشعب ١٠.٠٠٠	٢٢٠.٠٠٠
هايتي	٥.٢	٥.٠٠٠	٦.٥٠٠	١٤.٩٠٠	
جواتيمالا	٥.٧	٨.٠٠٠	١١.٢٠٠	١٣.٠٠٠	
الدومينكان	٤.٤	١٩.٠٠٠	١٥.٨٠٠	١٠.٠٠٠	
السلفادور	٣.٩	٤.٠٠٠	٥.٦٠٠	٣.٠٠٠	
هندوراس	٢.٩	٢.٥٠٠	٥.٧٠٠	٢.٥٠٠	
نيكاراجوا	٢.٢	٥.٠٠٠	٧.١٠٠	٤.١٠٠	
كوستاريكا	١.٨			١.٢٠٠	
بنما	١.٥			٦.٠٠٠	
المجموع :		٢٩٧٠.٤٠٠	٢٥٦٦.٤٠٠	٥١٤٦.٠٠	٩٠.٦٠٠

تابع الجدول رقم (١)

الدولة	عدد السكان بالمليون عام ١٩٧٣	حجم القوات في عام ١٩٦٦	حجم القوات في عام ١٩٧٤/٧٣	القوات شبه العسكرية ١٩٧٤/٧٣	القوات الاحتياطية ١٩٧٤/٧٣
(٥) أوكيناوا :					
استراليا	١٣	٥٢٠٠٠	٧٣٣٠٠		
نيوزيلندا	٣	١٢٥٠٠	١٢٨٠٠		
المجموع :		٦٤٥٠٠	٨٦١٠٠		

(٦) الاتحاد السوفيتي :

٢٠٥٥٠	٣٨٥٠٠٠	٣٤٢٥٠٠٠	١٢٥٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
-------	--------	---------	--------	---------

(٧) دول أمريكا الجنوبية :

البرازيل	١٠٠٨	٢٧٢٧٠٠	٢٠٨٠٠٠	١٥٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠
الأرجنتين	٢٤٣	١١٦٠٠٠	١٣٥٠٠٠	١١٩٠٠٠	٢٥٠٠٠٠
كولومبيا	٢٣٠٢	من ١٩٠٠٠ إلى ٢٢٠٠٠	٦٣٠٠٠	٣٥٠٠٠	٢٥٠٠٠٠
بيرو	١٤٩	٣٧٠٠٠	٥٤٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
شيلي	٩٢	٤٢٣٠٠	٦٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	
غنزويلا	١١٠٥	١٩٧٠٠	٣٧٥٠٠	١٠٠٠٠	
اكوادور	٦٦	١٥٨٠٠	٢٢٢٠٠	٥٨٠٠	
بوليفيا	٥٣	من ٨٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠	٢١٨٠٠	٥٠٠٠	
اورجواي	٣	١٧٠٠٠	٢١٠٠٠	٢٢٠٠٠	١٠٠٠٠٠
باراجواي	٢٥	٩٦٠٠	١٤٩٠٠	٨٥٠٠	
المجموع :		من ٥٥٧١٠٠ إلى ٥٦٧١٠٠	٦٤٧٤٠٠	٣٠٥٣٠٠	٨٠٠٠٠٠

المجموع الكلي :	من : ١٩٦٤٦٤٠٠ إلى : ١٩٧٢٢٨٠٠	٢١٥٤٦٠٢٠	١٠٥٧٩٩٥٠	٣٠٨٩٢٢٠٠
-----------------	------------------------------	----------	----------	----------

وتتمكن أهمية البيانات الخاصة بالقوات شبة العسكرية في أنها تعكس التغيير العالمى في حجم القوات المسلحة في العالم وعلاقاتها بالمجتمع .

ويمكن القول أنه خلال العشرين سنة الاخيرة ظهرت القوات المسلحة في كل مكان في العالم ويمكن تصنيفها الى ثلاثة انماط اساسية من حيث وظيفتها والاختلافات فيما بينها .

النمط الاول :

ويمثل في القوات المسلحة في المجتمعات المتقدمة والصناعية وأهم ما يميز هذا النمط هو انخفاض حجم القوة البشرية فيه نتيجة للتقدم التكنولوجى ويوضح تتبع البيانات في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والسويد انه لم تكن هناك زيادة في حجم القوة البشرية في هذه الدول بل انها كانت متجهة الى التناقص .

النمط الثانى :

ويمثل في الدول المتقدمة في شرق أوروبا والاتحاد السوفييتى وهى الدول ذات نظام الحزب الواحد ويتميز هذا النمط بانخفاض القوة العسكرية البشرية مع تزايد الاعتماد على التكنولوجيا المتقدمة . كما يتميز هذا النمط أيضا بزيادة حجم القوات شبة العسكرية حيث يبرز دورها في وظائف الأمن الداخلى .

النمط الثالث :

ويمثل في الدول حديثة النمو التى توضح بياناتها التزايد الكبير في حجم القوة البشرية لقواتها العسكرية سواء في قواتها المسلحة الفعلية أو في قواتها شبة العسكرية .

وتعكس البيانات السابقة الآتى :

١ — أن حجم القوات العسكرية الفعلية على المستوى العالمى قد ارتفع من ١٩٦ مليون شخص في عام ١٩٦٦ الى ٢١٦ مليون شخص في عام ١٩٨٦

١٩٧٤/٧٣ أى بنسبة ٩٠٪ كما أرتفع حجم وحدات الاحتياط المنظمة للمجتمع العالمى الى ٣.٠٩ مليون شخص فى عام ١٩٧٤/٧٣ .

اما حجم القوات شبه العسكرية فقد وصل الى ١.٠٦ مليون شخص ولا يشتمل هذا الرقم على بيانات قوات الشرطة أو وحدات الشرطة السرية .

٢ — انه من بين المائه وعشر دول كان هناك ٥٧ دولة زادت قواتها البشرية العسكرية من عام ١٩٦٦ الى عام ١٩٧٤/١٩٧٥ بينما تناقص حجم القوه البشرية لست و ثلاثين دولة وظل حجم القوة البشرية ثابتا فى ست دول .

٣ — انه بالنسبة لدول النمط الاول والتي تمثلها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية وايطاليا وبلجيكا والسويد وسويسرا والدانمرك وفنلنده والنرويج وايرلنده واستراليا وكندا ونيوزيلنده كان هناك انخفاض مستمر رغم ان المانيا الغربية فى ذلك الوقت كانت تبنى قواتها لتفى بالتزامات حلفائها وقد انخفض المجموع الكلى لقوات هذه الدول من ٤٤٣.٠٠٠ شخص فى عام ١٩٦٦ الى ٤٦٧.٠٧٠ شخصا فى عام ١٩٧٣/١٩٧٤ أى بمعدل ١٤٪ وذلك باستثناء فرنسا وايطاليا اللتين كانت لهما قوات شبه عسكريه محدوده لحراسة الحدود .

٤ — أن تناقص حجم القوه البشرية لقوات هذه الدول يعود الى الاسباب الآتية :

- (أ) ادخال الاسلحة النووية على الأشكال التقليدية للانفاق العسكرية لهذه الدول .
- (ب) العلاقات المتغيرة بين الدول الصناعية وغير الصناعية والذي نجم عنه تناقص حجم المستعمرات وبالتالي تناقص حجم القوات العسكرية .
- (ج) اتجاه المجتمعات المتقدمة الى الاهتمام بشئون الرفاهية لشعبها .
- (د) النقد المتزايد الموجه لدور القوات المسلحة فى المجتمع .

٥ - انخفض حجم القوات العسكرية الفعلية النظامية في دول اوربا

الشرقية وهى روسيا وبولنده والمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبلغاريا من ٢٢٧٨٥٠٠ شخص في عام ١٩٦٦ الى ٢٦٩٢٠٠٠ شخصا في عام ١٩٧٣ بنسبة ١٠.٩٪ في حين كانت نسبة انخفاض القوات العسكرية لدول النمط الاول ١٤.١٪ وتوضح المقارنة بين النمطين انه كان هناك تزايد ملحوظ في حجم القوات شبه العسكرية الأمر الذى لم يكن متوافرا في دول النمط الاول . وتعود هذه الزيادة الى التوسع في حجم الوحدات العمالية المسلحة وليس الى الزيادة في حجم قوات الحراسة او قوات الشرطة للأمن . وتشترك في ذلك ٤ دول من حلف وارسو فقد تزايدت الوحدات شبه العسكرية لمانيا الشرقية من ٧٠.٠٠٠ شخص في عام ١٩٦٦ الى ٨٠.٠٠٠ شخص في عام ١٩٧٣/١٩٧٤ . وكونت تنظيما عماليا مسلحا قوامه ٤٠.٠٠٠ شخص . اما تشيكوسلوفاكيا فقد كانت لها وحدات شبه عسكرية كل الوقت قوامها ٣٥.٠٠٠ شخص في حين وصلت اعداد ميليشيا الشعب الى ٢٥.٠٠٠ شخص وفي المجر انخفضت الوحدات شبه العسكرية من ٣٥.٠٠٠ شخص الى ٢٧.٠٠٠ شخص بينما وقفت اعداد ميليشيا العمال عند ٢٥.٠٠٠ شخص . وفي بلغاريا تزايدت الوحدات شبه العسكرية (كل الوقت) من ١٥.٠٠٠ شخص الى ١٧.٠٠٠ شخص في حين ارتفع حجم ميليشيا الشعب الى ١٥.٠٠٠ شخص .

٦ - ان هناك علاقة بين حجم القوات العسكرية والاضاع السياسية

الداخلية في دول اوربا الشرقية . فلم تعمل بولندا على انشاء قوات ميليشيا عمالية مسلحة ولكنها زادت من اعداد قوات كتائب الأمن (كل الوقت) من ٤٥.٠٠٠ شخص الى ٧٣.٠٠٠ شخص في عام ١٩٧٤/٧٣ اما رومانيا فقد خفضت حجم قواتها شبه العسكرية من ٦٠.٠٠٠ شخص الى ٤٠.٠٠٠ شخص وحافظت في نفس الوقت على ميليشيا شبه عسكرية قوامها ٥٠.٠٠٠ شخص وظلت القوات شبه

العسكرية اليوغسلافية وقوات الحراسة الامامية ثابتة عند ١٩ر٠٠٠ شخص في حين كونت ميليشيا (بعض الوقت) قوامها مليون شخص بسبب عوامل الدفاع القومى . وتعتبر قوات الميليشيا شكلا من اشكال القوات الاحتياطية اكثر منها قوات شبه عسكرية .

٧ — كان لقوات الدول حديثة النمو نوعان من القوات شبه العسكرية اولهما قوات الشرطة والثانية قوات الدفاع المحلية او الميليشيا (بعض الوقت) والتي يمكن ان تؤدى دورا فعالا فى حالات الحرب الاهلية او فى التعامل مع حركات التمرد .

٨ -- تزايدت القوات العسكرية فى افريقيا من ٣٤٥ر٠٠٠ شخص الى ٤٠٩ر٥٠٠ شخص فى عام ١٩٦٦ ثم الى ٩٩٤ر٠٠٠ شخص فى ١٩٧٣/١٩٧٤ — بنسبة قدرها ١٨٥٪ اما فى آسيا فقد وقف حجم القوة العسكرية البشرية فى عام ١٩٧٣/١٩٧٤ عند ٣٣٣ر٠٠٠ شخص ثم ارتفع بعد ذلك من ٧ر٠٩٤ر٥٠٠ شخص الى ٩ر٥٩٤ر٩٠٠ شخص بنسبة قدرها ٣٥٪ كما تميز حجم القوات شبه العسكرية بالزيادة اذ وصل فى عام ١٩٧٣/١٩٧٤ الى ٦ر٠٥٥ر٣٠٠ ولا يشتمل هذا الرقم على قوات الدفاع عن القرى التى وصلت الى ١ر٥ مليون فى جنوب فيتنام .

٩ — توضح بيانات الصين الشعبية تزايدة فى حجم قواتها البشرية ايضا من ٢ر٦١٤ر٠٠٠ شخص فى عام ١٩٦٦ الى ٢ر٩٠٠ر٠٠٠ شخص فى عام ١٩٧٣/١٩٧٤ ولها ٣٠ر٠٠٠ شخص يمثلون قوات شبه عسكرية تشمل كتائب الحدود والأمن (كل الوقت) ولكنها لا تشتمل على قوات الميليشيا .

١٠ — كان معدل التوسع فى القوات النظامية لدول امريكا اللاتينية اقل منه فى حجم القوات فى الدول حديثة النمو فى افريقيا وآسيا وذلك رغم الزيادة فى حجم القوات من ١٤٨ر٧٠٠ شخص الى ٢٠١ر١٤٠ر٠٠٠

شخص في كل من دول أمريكا الوسطى (المكسيك — كوبا — هايتي —
جواتيمالا — الدومينكان — السلفادور — هندوراس — نيكاراغوا) .

وفي كوبا كان هناك خليط من نظام دول الحزب الواحد والدول حديثة
النمو . وكان تزايد ملحوظ في حجم القوات النظامية من ٤٣ر٠٠٠ شخص
الى ١٠٨ر٠٠٠ شخص بالاضافة الى ١٠ر٠٠٠ شخص يمثلون قوات الأمن
(كل الوقت) ثم تطور النظام الى ميليشيا شعبية وصل عددها الى ٢٠ر٠٠٠
شخص .

اما في جنوب امريكا فقد تزايدت القوة البشرية الكلية من ٥٥٧ر٠٠٠
شخص في عام ١٩٦٦ الى ٦٣٧٤٠٠ شخص بنسبة ١٤٪ ووقف حجم
القوات شبه العسكرية عند ٣٠٥٣٠٠ شخص وليس من بين هذه الدول
من اقام تشكيلات ميليشيا مكثفة (بعض الوقت) .

ثانيا : الانفاق العسكري
اهداء من شبكة الألوكة
يوضح الجدول الآتي الانفاق العسكري العالمى فى الاعوام ١٩٧٠/١٩٧١
١٩٧٢ بملايين الدولارات الامريكية . (Kennedy, 1975, p. 66)

١٩٧٢	١٩٧١	١٩٧٠	الدولة
٨٣٤٠٠	٧٨٧٤٣	٧٦٥٠٧	الولايات المتحدة
٧٥٦٨	٥٩٦١	٦١٨٨	المانيا
	٥٥٠٠٠	٥٣٩٠٠	الاتحاد السوفيتى
٦٩٠٠	٦١٠٨	٥٩٦	بريطانيا
٦٢٤١	٥٢٠٢	٥٩٨٢	فرنسا
	٢٣٥٠	٢٢٢٠	يولندا
٣٢٤٤	٢٦٥١	٢٥٩٩	ايطاليا
١٩٣٧	١٦٨٧	١٩٣١	كندا
٣٢٤٠	٢١٢٤	١٩٩٠	المانيا الشرقية
١٦٠٠	١٨٦٤	١٦٤٠	اليابان
	١٨٧٥	١٧٦٥	تشيكوسلوفاكيا
١٢٤٧	١٤٨٤	١٤٢٩	اسرائيل
١٥٠٠		١٢٦١	استراليا
-٩١٢	١٠٢٣	-٧٧٩	ايران
-٧٢٤	-٥٩٤	-٦٨٨	بلجيكا
-١٧٩	-٦٨١	-٦٢٧	اسبانيا
	١٠٠٠	-٥٧٩	البرازيل

الدولة	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢
تركيا	٥٠٣-	٤٤٦-	٥٧٣-
الارجنتين	٤٤٧-		٦٩٤-
اليونان	٤٥٣-	٣٣٨-	٤٩٥-
البرتغال	٣٩٨-		٤٥٩-
النرويج	٣٦٧-	٤١١-	٤٩١-
نيجيريا	٣٠٨-	٢٤٤-	٧٥٨-
بلغاريا	٢٧٩	١٥٤	
تايلاند	٢٤٠	٢٦٠	٢٥٠
فنزويلا	٢٠٠	٢٦٧	
سوريا	١٧٦	١٧٦	٢٠٦
فنلنده	١٤٥	١٤٥	١٥٢
الفلبين	١١٠	١٣٦	٩٢
مراكش	٨٤	٨٧	١٢٤
تونس	١٨	٢٠	٢٩
الهند	١٥٣٥	١٦٥٦	١٨١٧
مصر	١٢٦٢	١٤٩٥	١٥١٠
السويد	١١٦٤	١١٩٢	١٥١٠

الدولة	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢
فيتنام ج	١٠٢٨	٥٦٤	٤٣٦
رومانيا	٧٥٠	٧٩٨	٧٢٥
يوغسلافيا	٦٣٨	٥٩٦	٤٨٥
باكستان	٦٠٥	٧١٤	٤٠٦
المجر	٥١١	٥٤٣	٥٥٨
تايوان	٤٨٢	٦٠١	
جنوب افريقيا	٤٥٨	٤٤٢	٤٤٨
ليبيا	٨٤	٨٤	١٢٠
الجزائر	١٧٤	٠٩٩	
العراق	٢٩٤	٢٣٧	
العربية السعودية	٣٨٧	٣٨٣	
سويسرا	٤٣٦	٤٩٥	٥٦١

وتعكس بيانات الانفاق العسكري ما يلي :

— زادت كمية الانفاق العالمى على القوات المسلحة فى الستينات من ١١٩ بليون دولار فى عام ١٩٦١ الى ٢١٦ بليون فى عام ١٩٧١ ، لكن كمية الانفاق العالمى الحقيقية تناقصت فى السبعينات وكانت الزيادة خلال الفترة من عام ١٩٦٩ الى عام ١٩٧٢ اقل من الزيادة خلال الفترة من ١٩٦٣ — ١٩٦٦ أو ١٩٦٦ — ١٩٦٩ .

٢ — احتلت الميزانية العسكرية مكانا بارزا فى ميزانيات الدول الحديثة النمو بسبب الصراعات السياسية وبسبب شعور هذه الدول بحاجتها الى بناء قوات مسلحة بعد استقلالها .

٣ — ان معدل الزيادة فى الانفاق العسكرى فى الدول الحديثة النمو كان ١١٤٪ فى عام ١٩٦١ فى حين كان هذا المعدل ٢٤٪ فى الدول المتقدمة وذلك لاتجاه الدول الاولى الى الاستفادة من التكنولوجيا ومن مستلزمات الاسلحة النووية وصناعة الصواريخ .

٤ — بالنظر الى متوسط الزيادة السنوى العالمى للانفاق العسكرى يتبين أن هذا المتوسط قد زاد من عام ١٩٥١ الى عام ١٩٧١ بنسبة ٢٩٪ وبلغت هذه النسبة السنوية فى دول حلف شمال الاطلسى ٢١٪ وفى دول حلف وارسو ٣٥٪ وفى الولايات المتحدة ١٩٪ وفى الاتحاد السوفيتى ٣١٪ .

٥ — فى الدول الحديثة النمو كانت الدول الافريقية اسرع الدول فى معدل الزيادة السنوى اذ ارتفع هذا المعدل من عام ١٩٦٠ الى ١٩٧١ بنسبة ١٤٢٪ وكان هذا المعدل فى دول الشرق الاوسط ١٣٢٪ (باستثناء الدول التى توصف بانها افريقيه) اما فى جنوب القارة الامريكية كان معدل الزيادة السنوى ٣٦٪ وظل معدل زيادة ميزانية الانفاق العسكرى السنوى فى هذه البقعة بطيئا بوجه عام .

وتكمن صعوبة تحليل بيانات القوة البشرية والانفاق العسكرى على المستوى العالمى فى عدم وجود مجموعة من المفاهيم المناسبة الصالحة لتناول كل هذا التباير الواسع فى الدول والانفاق العسكرية مثال ذلك ان القوة العسكرية لفولتا العليا تتكون من ٢٠٠٠ رجل كلهم من المشاة تقريبا ، ويختلف هذا بالطبع عن نوع التنظيم فى القوات الهندية مثلا التى تتكون من ٩٤٨٠٠٠ رجل بالاضافة الى الطائرات المقاتلة والوحدات البحرية . وعلى الرغم من التشابه الواضح بين دول اوربا الغربية نجد أن هناك اختلافا فى النسق العسكرى لكل من سويسرا أو السويد فى ناحية وهما الدولتان اللتان كانتا قادرتين على اتخاذ موقف الحياد فى الحروب الاخيرة وبين هولندا أو بلجيكا اللتين تأثرتا بدرجة كبيرة بظروف الحرب .

وبالرغم من هذا فهناك بعض المحاولات التى بذلت لاستخراج بعض النتائج من التحليل المقارن . ومن أمثلتها تحليلات ليبست Lipset للعلاقة بين التنمية الاقتصادية والتنافس السياسى و أوضح فيها انه كلما ارتفعت معدلات التنمية والتطور الاقتصادى فى بلد ما قلت احتمالات اعاقه القوة المسلحة للعمليات التنافسية السياسية .

كما تكشف البيانات السابقة أيضا أن ارتفاع حجم القوات العسكرية ومعدلات انفاقها يؤدى الى تدخل العديد من الانفاق العسكرية فى عمليات صنع السياسة الداخلية فى بلادها .

ويمكن ان نكشف عن مدلولات البيانات السابقة ببيان علاقتها بالدخل القومى وهذا ما يوضحه الجدول التالى الذى يتناول نسبة الانفاق العسكرى للدخل القومى : —

البلد	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
إهداء من شبكة الألوكة					
إسرائيل	١١٥	١٥٤	٢٤١	٢٦٣	٢٣٩
مصر	١٢٧	١٢٥	١٣	١٩٦	٢١٧ %٢٠
فيتنام (ج)	٨٨	١٢٥	٢٣٧	٢٥٧	١٢٥
الأردن	١١١	١٤٧	٢١	١٦٤	١١٣ %١٠
سوريا	١٠٧	١٢١	١١٦	١٢١	٩٨
تاوان	٧٩	٧٢	٩٢	٨٨	٩٨
السعودية	١١٩	٨٩	٨٨	٩٤	٨٩
العراق	٤٩	٦	٥	٧١	٨٥
السودان	٣٤	٥	٧	٦	٧٣
أمريكا	٩٥	٩٣	٨٧	٧٨	٧٤
العراق	٩١	٩١	٩٦	٩٤	٦٥
البرتغال	٧٢	٧٤	٦٧	٦٥	٦٣
سنغافورة	٢٢	٢١	٤٩	٥٩	٦٣
المانيا ش	٣٧	٥٧	٥٩	٥٨	٥٩
تشيكوسلوفاكيا	٠٧	٣	٦	٥٨	٥٨
بولنده	٤	٤٨	٥	٥٢	٥٢ %٥
يوغسلافيا	٥٢	٦	٦	٥٤	٤٧
بريطانيا	٥٧	٤٥	٥	٤٩	٤٧
ماليزيا	٤١	٣٩	٣٦	٤٦	٤٣
باكستان	٣٦	٤٣	٣٤	٣٨	٤٢
تايلاند	٢٥	٢٥	٣٧	٣٧	٣٧

البلد	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
السويد	٣٩٩	٣٩٩	٣٩٩	٣٩٧	٣٩٧
المجر	٢٢٦	٢٩٩	٤٣٣	٣٥٥	٣٥٥
رومانيا	٣١١	٣	٢٩٩	٣٥٥	٣٥٥
الهند	٣٣٣	٣٢٦	٣٥٥	٣٤٤	٣٤٤
اليونان	٤٤٤	٤٩٩	٥١١	٤٩٩	٣٢٣
فرنسا	٥	٤٨٨	٤٤٤	٤	٣١١
النرويج	٣٥٥	٣٧٧	٣٢٦	٢٩٩	٣١١
هولندا	٣٨٨	٣٢٦	٣٢٦	٣٥٥	٢٩٩
استراليا	٤٩٩	٤٦٦	٤	٣٢٦	٢٩٩
يوغوسلافيا	٤	٣٧٧	٣٨٨	٣٣٣	٢٩٩
ألمانيا	٤٣٣	٣٢٦	٣٢٦	٣٣٣	٢٨٨
المغرب	٢٧٧	٢٨٨	٢٥٥	٢٥٥	٢٨٨
إيطاليا	٣١١	٣	٢٧٧	٢٨٨	٢٦٦
إثيوبيا	١٥٥	١٦٦	١٤٤	٢١١	٢٦٦
نيجيريا		٥٥٩	٥٥٩	٥٦٦	٢٥٥
البرازيل	٢٩٩	٢٢٦	١٩٩	١٧٧	٢٥٥
الدانمرك	٢٧٧	٢٨٨	٢٢٦	٢٢٣	٢٤٤
فنزويلا	٢٢٣	٢٢٢		٢٢٦	٢٤٤
بلجيكا	٢٩٩	٢٩٩	٣	٢٨٨	٢٢٣
الأرجنتين	٢٢٦	٢	٢٢٢	٢٢٣	٢٢٣
أندونيسيا	٢٢٣	١٨٨	٢٢٣	٢٢٣	٢٢٢
الجزائر	٣٩٩	٤٧٧	٤٤٤	٤	٢١١

البلد	إهداء من شبكة الألوكة	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
سويسرا	٢٤	٢٤	٢٤	٢٢	٢١	١٩
اسبانيا	٢٢	٢٢	٢٢	٢١	٢	١٨
روديسيا	١٨	١٩	١٩	٣	١٧	١٨
الفلبين	١٧	١٦	١٥	١٥	١٩	١٨
كندا	٢٨	٢٧	٢٤	٢٥	٢٥	١٨
نيوزيلنده	٢١	٢	١٩	٢	٢	١٨
تونس	١٧	١٥	١٤	١٥	١٥	١٥
اثيوبيا	٢٥	٢٢	٢٢	٢٢	٢١	١٤
فنلنده	١٦	١٦	١٥	١٤	١٤	١٦
كولومبيا	٨٢	٢٨	—	—	—	١٢
استراليا	١٣	١٢	١٢	٢١	١٢	١

وتوضح البيانات السابقة الآتى :

— في الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي : هناك علاقة ايجابية
قويه بين الانفاق العسكرى والدخل القومى وان الزيادة فى الانفاق
العسكرى يقابلها تناقص فى الانفاق غير العسكرى فكل دولار ينفق
فى المصاريف العسكرية يقابله تناقص فى الاستهلاك الشخصى بمعدل
٤٢ سنتا وفى الاستثمار الثابت ٢٩ سنتا .

٢ — فى منطقة الشرق الأوسط :

(١) ترجع زيادة نسبة الانفاق العسكرى فى منطقة الشرق الأوسط الى
الصراع العربى الاسرائيلى والحروب الأخرى فى المنطقة العربية
وايران فى تنظيمات دفاعية عالمية أو الى صراعات أخرى فيها بينها
وايران فى تنظيمات دفاعية عالمية أو الى صراعات أخرى فيما بينها
كالحال فى مشكلة قبرص أو المشكلة الإيرانية العراقية .

(ب) ادى الانفاق العسكرى المتزايد الى زيادة الديون القومية على
البلاد المشتركة فى الصراع العربى الاسرائيلى ، فقد وصلت
ديون اسرائيل فى نهاية ١٩٧٠ الى ٣ مليون دولار وفى نهاية ٧٣ الى
٥ مليون دولار وكذلك الحال بالنسبة لمصر أيضا .

(ج) انه بمقارنة نسبة الانفاق العسكرى فى منطقة الشرق الأوسط
بمثيلتها فى الدول الآسيوية يتضح لنا أن نسبة الانفاق العسكرى
فى ميزانية حكومة اسرائيل والدول العربية وصلت فى سنة ١٩٦٧
ما بين ٣٥٣٪ — ٣٧٣٪ فى حين تراوحت هذه النسبة فى الدول
الآسيوية ما بين ٤٢ — ٢٢٨٪ .

(د) زادت مصاريف الانفاق العسكرى منذ حرب ١٩٦٧ فى الدول
المتصارعة فى المنطقة ووصلت نسبتها فى ميزانية الحكومات الى
حوالى ٥٠٪ فكانت فى سنة ١٩٧٢ فى سوريا حوالى ٥٥٪ وفى
العراق ٤٥٪ وفى السعودية ٣٠٪ وفى الاردن ٦٤٪ وفى لبنان ٨٠٪

٢١٧٪ وفي مصر ٣٧٧٪ وفي اسرائيل اعلى من ٤٠٪ في حين انه لو صرفت هذه النفقات على مصاريف مدنية اخرى ل زاد الناتج القومي سنويا بنسبة ٧٪ .

(هـ) أن الزيادة في الانفاق العسكرية أدت الى اثار شديدة على اقتصاديات دول المنطقة امتد اثرها الى كل الانشطة في المجتمع فبالنسبة لمصر مثلا لم يكن الانفاق العسكري متنصرا على حماية مصر وحدها بل كان ناتجا عن دخول مصر في حروب اخرى كحرب ائيين مثلا التي فرضت عليها التزامات تثلثت في تشكيل فرقتين عسكريتين اضافيتين واستدعاء ما بين ٢٠ الفا و ٧٠ الف فرد من الاحتياط هذا بخلاف المعدات القتالية . ومنذ سنة ١٩٦٧ تكلفت مصاريف اعادة البناء العسكري ١٠ بليون دولار أى ضعف كل ما استثمر في الاقتصاد خلال هذه الفترة . كما أن مقارنة انجاز مصر الاقتصادي في النصف الاول من الستينات لانجاز النصف الثانى يوضح آثار التدهور الاقتصادى والآثار العكسية المباشرة للانفاق العسكرى على الاقتصاد والتنمية الاجتماعية الامر الذى استمر اثره الى مدى طويل ولأجيال مستقبلية حتى لو تمكنت مصر من توزيع اعباء الميزانية على فترات طويلة خاصة وان العديد من الناتج عن العبء الواقع على الميزانية ؟ .

(و) ولا يمكن القول ان الانفاق العسكرى فى هذه الدول هو انفاق مفقود تماما بل هناك بعض الآثار غير السلبية له والتي تتمثل فى تعليم الجنود داخل الوحدات العسكرية المهارات والوسائل التى قد تكون لها آثارا مفيدة فى حياتهم المدنية بعد خروجهم من القوات المسلحة كما أن بعض الأنشطة العسكرية فى المجتمع تساعد على زيادة المخرجات القومية .

(Hershalag, 1975) pp. 178—183

تختلف وجهة نظر كل من النسق العسكري واغراذه في مسألة الانتفاع بالقوة البشرية فالنسق العسكري يضع في اعتباره كعامل اساسى : كيف يستطيع الاستفادة من قدرات افراده الى أقصى حد ممكن بعد تدريبهم أما الافراد فانهم يريدون الحصول على عمل مناسب داخل القوات المسلحة والمشكلة هنا أن الجنود يسعون لتحقيق شئ ما وما يحصلون عليه بالفعل هو شئ آخر ولهذا يمكن تقسيم متطلبات النسق العسكري الى ثلاثة انواع من الرجال :

- (أ) رجال ذوى استعدادات وقوة بدنية و قتالية كبيرة .
- (ب) رجال ذوى قدرات ومهارات تمكنهم من اداء الاعمال الفنية والكتابية غير القتالية .
- (ج) رجال يقومون بالاعمال التى تحتاج الى مهارات خاصة .
- كما يمكن تصنيف رغبات الافراد الى اربعة رغبات :
- (أ) الحصول على مكانة اجتماعية داخل القوات المسلحة .
- (ب) الحصول على خبرة تنيدهم فى الحياة المدنية .
- (ج) تجنب احتمالات الموت والاصابة .
- (د) محاولة التقليل كلما امكن من مظاهر الحرمان الناتجة عن بعدهم عن الحياة المدنية .

ومن هنا يتبين لنا ان رضاء الافراد عن اعمالهم مسألة ثانوية بالنسق العسكري الذى يركز اهتمامه على العمل فقط . ويرى النسق العسكري أن جندى المشاة الذى لا يريد أن يكون جندى مشاة هو افضل الجديده كثير من عدم وجوده اصلا . ولهذا فهو مضطر لأن يملأ العديد من اعماله برجال قد لا يفضلون آدائها (Stouffer, p. 382) ولهذا فاننا نجد أن معظم الاعلانات التى تنشرها الصحف المصرية عن حاجة القوات المسلحة الى متطوعين انما تتركز على المهارات المطلوبة فقط وتحاط باغراءات مادية وبفرص الترقى

ترتب الضباط . وهذا ما يشجع الكثير من الافراد على الدخول في القوات

www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة

المسلحة



وتكثر نسبة المتطوعين في القوات المسلحة المصرية من الحاصلين على الشهادة الاعدادية في حين أن قدامى المساعدين فيها قد لا يكونوا مؤهلين على الاطلاق . ويرى الباحث ان دوافع الالتحاق بالنسبة للمساعدين تتركز في أن القوات المسلحة لهم : فرصة عمل اكثر منها وسيلة يجلبون من ورائها عائدا ماديا . بينما هي بالنسبة للحاصلين على الشهادة الاعدادية مخرجا سريعا لحل مشكلاتهم المادية والتعليمية التي لايقدم لهم المجتمع المدني حولا لها بسهولة اما الحاصلون على الشهادة الثانوية والمتطوعون في القوات المسلحة فتكثر نسبتهم العددية في القوات الجوية عنها في الاسلحة الاخرى لانها تحقق لهم فرص الترقى بسهولة وتخلق فيهم الاحساس باداء دور هام كفنيين في الطائرات المقاتلة .

وهناك العديد من العوامل التي تشجع الافراد على الالتحاق بالقوات المسلحة منها انها توفر مكانا لكل مجند لكى يتعلم مهارة ما ولهذا فانها تعتبر من اكبر التنظيمات التدريبية والمهنية التي تصلح كهيئة تعليمية لاستخدامها قوة بشرية تعد بالالوف كل عام .

كما تقدم القوات المسلحة لافرادها حياة منظمة ومرضية نسبيا من وجهة النظر المادية . ويلعب الطعام المتوفر دورا هاما في هذا المجال كما تقدم للافراد الكثير من مظاهر الرعاية التي يفقدونها في حياتهم المدنية مثل الرعاية الطبية والاجتماعية والاهتمام بحاجاتهم ومشكلاتهم بالاضافة الى الزى العسكرى سواء في معناه أو نوعيته . كما قد يكون ارتفاع الاجور عابلا من عوامل الالتحاق بالنسق العسكرى أو التقليل من احتمالات الهروب منه .

ويضاف الى هذا أن الالتحاق بالقوات المسلحة قد يعطى البعض احساسا بالمكانة الاجتماعية وبإداء مهام معينة وبالشرف العسكرى كقيمة في نظر المجتمع

وقد تكون القوات المسلحة منفذا لضبط الدوافع العدوانية عند بعض الأفراد من خلال التدريبات النيرانية والقتالية التي تحاط بجو اجتماعي منظم . (Little, 1978, pp. 869—875)

(ب) الضباط :

تعتمد الانساق العسكرية على اعداد ثابتة نسبيا من الضباط العاملين . . وتقوم عضوية هؤلاء الضباط في القوات المسلحة على التطوع وهم يعلمون تماما أن العودة الى الوضع المدني لا يتحقق الا عن طريق اجراءات واسباب محددة كالاستقالة أو الطرد من الخدمة . ولهذا تختاف دوافع هؤلاء — الضباط عن دوافع أولئك الذين يخدمون في القوات المسلحة لفترة محددة وهم ضباط الاحتياط (Millan, 1948, pp. 276—281) وسنتناول فيما يلي دوافع التحاق الضباط بالقوات المسلحة في ثلاث دول هي الولايات المتحدة وشيلي ومصر .

الولايات المتحدة :

يعتبر التراث الاجتماعي من ابرز دوافع التحاق الافراد بالقوات المسلحة ويعنى التراث الاجتماعي ان والد الضابط كان عسكريا . أو أن لهذا الضابط اقارب عسكريين أو أن أسرته ذات اتجاهات عسكرية . وتنتقل هذه الاتجاهات الاسرية غالبا عن طريق الاعمام أو أبناء العمومة أو الاقارب الآخرين وتكون القصص التي تروى عن الاجداد العسكريين من العوامل المؤثرة على قرار الالتحاق بالقوات المسلحة . وكثيرا ما يتشرب أبناء الضباط العاملين لاتجاهات الخدمة العسكرية من آبائهم . وتتكون هذه الاتجاهات من خلال الزى العسكري ونوادي الضباط وذكريات الاحداث السارة وغير السارة وغير ذلك من العوامل التي تدفعهم للالتحاق بالنسق العسكري حينها يكبرون وذلك للحفاظ على الوجود التقليدي للأسرة العسكرية .

وتمثل الفرص التعليمية التي يحصل عليها الفرد من القوات المسلحة احد عوامل التحاقه بها . وقد يفضلها البعض عمدا على دراسة الطب والقانون بالرغم من توافر الفرص لديه . كما قد تجذب خبرة الحرب بعضهم الى الالتحاق بالقوات المسلحة.

ويفضل البعض الالتحاق بالقوات المسلحة بدافع اختيار المهنة العسكرية كسياق مهني دائم لحياتهم وهم يرونها لا تختلف كثيرا عن أى مهنة أخرى .

كما تعتبر دوافع المخاطرة من أهم الدوافع التي يتوقف عليها قرار الالتحاق بالقوات المسلحة حيث يرى فيها الافراد المكان الوحيد والمقبول لاشباع هذه الدوافع لديهم .

وقد لوحظ ان هناك تزايدا ملحوظا في نسبة الطلبة الملتحقين بالاكاديميات العسكرية الامريكية من ذوى الخبرات العسكرية أو من ذوى التعليم العالى . وتبين من اتجاهاتهم أنه ليس لديهم التزام قوى أو أية دوافع قوية تربطهم بالمهنة العسكرية بل ان التحاقهم بالقوات المسلحة انما هو امر ناتج عن خبرتهم العسكرية وكفرصة وظيفية متاحة امامهم .
(Janowitz, 1971, pp. 104—123)

شبهى :

يمكن تقسيم الضباط فى شبهى — تبعا لدوافع التحاقهم بالقوات المسلحة الى ثلاثة اقسام : يمثل القسم الاول : هؤلاء الضباط الذين يلتحقون بها سعيا وراء تحقيق منافع مادية ومكانة اجتماعية وما تضمنه هذه المهنة من أمن لهم ، اما القسم الثانى : فيمثله الضباط المثاليون الذين يلتحقون بالقوات المسلحة بسبب نمط الحياة العسكرية التي يطمحون اليها أو بسبب قيمهم الوطنية ، اما القسم الثالث : فيمثله التقليديون الذين يتبعون آليا اهتمامات واتجاهات والديهم

والصفة الاساسية لضباط القسم الاول هى ان المهنة العسكرية لديهم فى حد ذاتها لاتلعب دورا جوهريا فى اختيارهم لها كسياق مهني . بينما تكون المهنة العسكرية والاعتقاد القوى فى اهمية دور القوات المسلحة فى المجتمع عاملا أساسيا فى دوافع التحاق افراد القسم الثانى أما التقليديون فيقفون موقفا وسطا بين الفئتين الاخرين وقد تبين انه بالإضافة الى التقاليد الاسرية لافراد القسم الثالث ، تلك التي وحدتهم مع المنظورات والقيم العسكرية فان آباءهم فى القوات المسلحة يشجعونهم على الالتحاق

بها مما يعنى ان اختيارها كسياق مهنى انما هو بالنسبة اليهم المجال الاسهل دخولا أكثر منه التزام شخصى قوى .
(Hansen, 1971, pp. 123—125)

مصر :

حينما فتحت القوات المسلحة المصرية الطريق امام الراغبين فى الالتحاق فى عام ١٩٥٢ سهلت السبيل امام العديد من الحاصلين على الشهادة الثانوية الذين تعطلوا بالالوف ولم يجدوا عملا فى ذلك الوقت . وبهذا كانت القوات المسلحة بمثابة مكان يتيح الفرص الوظيفية المضمونة لمن يفتقدونها فى المجتمع المدنى خاصة وان الانضمام الى سلك القوات المسلحة كان يعنى الانتماء الى قلب الصفوة التى تقود البلاد والدخول فيها يضاف الى ذلك الاستفادة من مختلف الامتيازات الممنوحة للضباط داخل وخارج القوات المسلحة .

وحيثما يشتد التنافس بين اصحاب الدرجات العالية فى اختبارات الثانوية العامة للالتحاق بالجامعات المختلفة تكون القوات المسلحة الملاذ السهل والسريع الذى يحل مشكلة استكمال الدراسة لاصحاب الدرجات المنخفضة ويتيح فى نفس الوقت لهم فرصة الحصول على شهادة يعترفونها مساوية للشهادات الجامعية ولو اضفنا الى ذلك ان ضباط القوات المسلحة الذين يتخرجون فى شهور محدودة برتبة الملازم ويتقاضون رواتب أعلى من تلك التى يحصل عليها خريجو الجامعات الجدد لأمكننا أن نقول أن الدوافع الأساسية التى تكمن وراء التحاق الافراد بالقوات المسلحة هى ما يتيح لهم من فرص مادية وتعليمية دون الدخول فى حلبة التنافس الشديد عليها فى المجتمع المدنى .

وللثراث الاجتماعى ايضا دوره فى اختيار القوات المسلحة كسياق مهنى لكنه هنا لا يقتصر على تشجيع العسكريين من ذوى الرتب العليا لابنائهم على الالتحاق بالقوات المسلحة أو رغبة الابناء فى ذلك تأثرا بأبائهم فقط ولكن دوره يظهر ايضا فى تطلع الكثيرين من ضباط الشرف الذين التحقوا بالقوات

المسلحة كجنود وترقوا فيها عبر سنوات طويلة الى رتب الضباط في ظل معاملة غير طيبة من الضباط الاخرين الذين لا يعترفون بهم كضباط — الى أن يصبح ابناؤهم من نفس هذه النوعية التي تسىء معاملتهم .

وهناك ايضا عوامل اخرى قد تدفع الانفراد للالتحاق بالقوات المسلحة مثل الدوافع القومية أو الاحساس باداء ادوار هامة وخطرة أو جذب أنظار الاخرين بالزى العسكري . . . الخ . . لكن كل هذه العوامل في رأى الباحث قد قلت اهميتها بعد حرب ١٩٦٧ .

وحيثما يلتحق المجندون من الجامعيين بالقوات المسلحة تسعى غالبيتهم للترقى لرتب الضباط الاحتياط هربا فقط من الاوضاع الاجتماعية التي يعيشون فيها كضباط صف أو جنود . ولهذا فهم لا يقبلون على تحويل انفسهم الى رتب الضباط العاملين اذا طلب منهم ذلك .

بعد ان انتهينا من عرض وتحليل بناء ومدخلات النسق العسكري ننقل الى القسم التالى عن التحولات والمخرجات في نفس النسق العسكري .

القسم الثالث

« التحولات والمخرجات في المنسق العسكري »



القسم الثالث

التحولات والمخرجات في النسق العسكرى

يحتوى هذا القسم على أربعة فصول يتناول فيها الموضوعات الآتية :

أولا : عملية تمثيل وصراع الادوار العسكرية : ويتناول الباحث فيها العمليات التى يتم خلالها تمثيل الادوار العسكرية ، ثم دور الكليات العسكرية فى تمثيل الضباط العاملين والاحتياط لادوارهم العسكرية ثم صراع الادوار العسكرية عند الضباط وضباط الصف والجنود والفئات الأخرى التى لاتعمل فى التدرج الهرمى العسكرى .

ثانيا : التكيف للمواقف العسكرية ويتناول الانماط السلوكية التى تساعد الجنود على التكيف لمواقف الحرمان من المكانة الاجتماعية والحرمان الجنىسى ، ثم اللغة الخاصة بالجنود ومواقف القلق فى الحياة العسكرية واخيرا الانماط السلوكية فى المواقف التى تعكس عدم تكيف الجنود مع الحياة العسكرية .

ثالثا : الجماعة العسكرية وتكاملها تحت الضغط : ويتناول العوامل المؤدية لتكامل الجماعة العسكرية ثم يحلل المواقف العسكرية الضاغطة وكيف تتصرف الجماعة خلالها كمواقف البقاء والفرار والانهيارات العصبية والوقوع فى الأسر .

رابعا : مخرجات النسق العسكرى : ويتناول منها التحليل السوسىولوجى لمجتمع العسكريين وعملية تكيف الجنود مع المجتمع المدنى بعد تسريحهم من القوات المسلحة ثم اتجاهات الراى العام نحو القوات المسلحة .

الفصل السابع

تمثيل وصراع الادوار العسكرية

يتناول هذا الفصل النواحي الآتية : —

أولا : عمليات تمثل الادوار العسكرية .

ثانيا : الكليات العسكرية وتمثل الضباط العاملين والاحتياط . للوامر العسكرية .

ثالثا : صراع الادوار العسكرية .

اوضحنا أن التعامل مع التنظيمات كأنساق يقتضى دراسة التغيرات التى تحدث للأفراد داخلها والتى تتم من خلال أنشطة يطلق عليها الأنشطة الفنية أو الانتاجية . وقد أكد كاتزوخان أن الدور هو حيز الزاوية فى النسق الاجتماعى وأنه حينما يقبل الفرد دورا ما فى تنظيم ما فانه يعطى فى الواقع طاقة لهذا النسق كما أن دراسة الادوار دائما أبقي من اعضائها وتظل كما هى على الرغم من وجود تغيرات فى اداء الادوار .

(Weissenberg, p. 500)

أولا : عمليات تمثل الادوار العسكرية :

يعتبر النسق العسكرى من التنظيمات القليلة التى تؤكد ضرورة تمثل الاعضاء الجدد فيها وتبنى قيم الثقافة العسكرية (Wamsley (1960, p. 399)

Recruitment	التجنيد
Selection	الانتقاء
Training	التدريب

وتعنى العضوية فى النسق العسكرى المشاركة فى مجتمع تنظم سلوك الأفراد داخله وخارجه . ومن هنا فان العضو الجديد سواء اكان ضابطا أو منجدا لا يلتزم فقط بتعلم مهارات فنية معقدة بل عليه ان يخضع لثانوى دقيق من السلوك الاجتماعى الخاص بهذا المجتمع وعليه أيضا أن يتعلم ادوار ومظاهر السلوك التى تستلزمها الوظيفة التى يتحتم عليه أن يؤديها بغض النظر عن تفضيله اياها . وأيضا كانت طبيعة المكافآت والتقديرآت التى تقدمها الحياة العسكرية له فالذى لاشك فيه ان الوظائف العسكرية شاقة وعنفية وخطرة ولهذا يتطلب تمثيل الادوار العسكرية دوافع ايجابية قوية حتى تؤدي الاعمال العسكرية بالسرعة المطلوبة .

ولا يقتصر التمثيل على الادوار التى أشرنا إليها بل أنه يتشعب فى كل زوايا السياق المهنى العسكرى . ويرجع هذا الى التغير المستمر فى الاعمال العسكرية المتخصصة .

وقد اهتم السوسيولوجيون بتحليل وسائل التمثيل لمختلف مظاهر الحياة العسكرية . وهم يرون أن المنظور السوسيولوجى لعملية التمثيل يلقى الضوء على السلوك الاجتماعى للشخص قبل وبعد انضمامه للنسق العسكرى . فهناك صلة وثيقة بين التغيرات فى الحياة العسكرية والتغيرات فى المجتمع الذى قدم منه الضابط أو الجندى . لأن العسكرى والمدنى ينتميان الى نفس النسق الاجتماعى ومن الخطأ تصور أن القوات المسلحة مركب مكثف ذاتيا تماما ، وانها تهضم وتمثل الأفراد فيها ، وذلك لأن التوجيه المدنى للضباط والجنود قد يساعد على تمثيلهم أو اعاقا تمثيلهم للادوار العسكرية . ويؤكد هذا المنظور

ايضا أن عمل الكوادر المهنية التي تقع عليها مسؤولية تدريب الافراد الجدد في المجتمع العسكري يستمد اساسا من القيم الاساسية للمجتمع المدني .

التجنيد :

السؤال الذي يجب أن يطرح هنا هو : ما هي الابعاد الاجتماعية للحياة المدنية التي تساعد على تمثل الادوار العسكرية أو اعاقه تمثلها ؟

من المعروف ان هناك شروطا معينة لابد من توافرها فيمن يتم انتقاؤهم لاداء الخدمة العسكرية . وقد يكون نظام الخدمة العسكرية عادلا ومعقولا بالنسبة لعملية التجنيد . لكن استثناءات التأجيل والمعافاة قد تثير الاستياء . ولهذا فانه لابد أن تؤخذ في الاعتبار المشاعر العامة التي تؤكد ضرورة التوزيع المتساوي لمخاطر الحياة العسكرية .

اما الموقف المدني من الخدمة العسكرية فانه يتوقف على الزمن الذي يتم فيه التجنيد هل هو زمن سلم أم زمن حرب . ولهذا فان الهزيمة التي منى بها الجيش المصري في حرب ١٩٦٧ وضرورة إعادة بنائه على اسس جديدة كانت مبررا كافيا لكي يقبل المؤهلون التحاقهم به وبعد أن طالبت فترة وجودهم به في حالة من اللاسلم واللاحرب انتشرت حالة الاستياء فيما بينهم .

الانتقاء :

يقوم التمثل في النسق العسكري على الافتراض القائل بأن اجراءات انتقاء الافراد قادرة على وضع ذوى القدرات البدنية والعقلية منهم في مكانهم المناسب سواء في التدريب أو العمل العسكري . ولهذا فان النسق العسكري يهتم بعملية الانتقاء العلمى للافراد الذين يحتاج اليهم من ذوى الاستعدادات العامة والخاصة التي تتطلبها الاعمال العسكرية المختلفة ولهذا فان الموضوع الاساسى لانتقاء وتدريب الضباط عند دخولهم الكليات العسكرية هو مدى توافر الاستعدادات القيادية والقتالية لديهم (Janowitz, 1965, p. 50)

وتستخدم القوات المسلحة عدة مقاييس للانتقاء بعضها طبى للوقوف على مدى لياقة الافراد الجسمية واستعدادهم لتحمل ظروف التدريب .

والبعض الثانى عقلى للوقوف على مدى قدرة المفحوص على استيعابه
التدريب العسكرى خلال فترة محددة من الزمن ، والثالث اخلاقى لابعاد
غير الصالحين للخدمة بالقوات المسلحة (Karpinos, 1960, p. 215)

وتشير الخبرة الامريكية فى هذا المجال الى أن مقاييس الانتقاء قد
اصبحت أكثر تعقيدا اذ تغير مقياس الذكاء العام الذى استخدمه الامريكيون فى
انحرب العالمية الثانية تغير كبيرا . وتعرضت مقاييس الانتقاء الطبى لعدة
تغيرات بسبب تزايد الحاجة والمتطلبات العسكرية المتقدمة وقد أدت
المقاييس المستخدمة فى الحرب العالمية الاولى التى تكشف عن احتمالات
تعرض الافراد للانهيارات العصبية الى ضياع مصادر بشرية كبيرة كان يمكن
للنقوات المسلحة الامريكية أن تستفيد منها لهذا فان الى جنزبرج Eli Gensberg
قد تمكن من وضع أسس انتقاء جديدة للقوات الامريكية بحيث تستبعد منها
الغير لائقين فقط . واصبحت خبرة التدريب المجال الاول الذى يمكن عن طريقه
تقدير استعدادات الافراد للخدمة العسكرية . واستخدمت اجراءات الرفت
السريعة كوسيلة لاستبعاد المضطربين نفسيا .

وقد أدى نجاح هذه الطرق الجديدة من الانتقاء الى محاولة تطوير
اختبارات أخرى لانتقاء القاء للمعركة خاصة وانه على الرغم من مضى أكثر
من أربعين عاما من البحث والتطور لاساليب الانتقاء — كما يقول جانوتز —
لم تتكشف وسائل مرضية وموثوق بها يمكن الاعتماد عليها . ويرجع فشل
هذه العملية الى أن السيكلوجيين قد اعتبروا القيادة مجموعة من السمات
الفردية فقط بينما هى فى الواقع تفاعل بين سمات شخصية ومواقف اجتماعية
ويستشهد جانوتز فى هذا الصدد بما قاله جينكيز Jenkins فى مؤلفه عن
القيادة والمشاكل العسكرية ... « أن دراسات القيادة فى عام ١٩٣٢ لم
تتغير — اذ لا يتضح منها التقديرات الخاصة بالآداء .. وليست السمات
الفردية منعزلة فيها عن السمات الجماعية بحيث لا يمكن الوقوف على
السمات الخاصة بالقائد بعيدة عن سمات اعضاء جماعته »
(Jenkins, 1947, pp. 54—77)

وايد سانفورد Sanford استنتاج جينكز فأوضح أن — الجهود العلمية لانتقاء الافراد الذين يمكن أن يصبحوا قادة عسكريين لم يثبت صدقها كما لم يمكن الاعتماد عليها في التمييز بين القادة العسكريين وغير العسكريين . ولم تضع دراسات الماضي عن القيادة في اعتبارها ذلك الاختلاف بين ظروف الحياة في المعسكر وظروف ميدان القتال كما أن انهيار تقسيم العمل في المعركة وحالات الطوارئ وانعزال الوحدات الصفرى عن الاشراف القتالى ... كل هذا يمثل عائقا يحول دون نمو محك مقنن يمكن الاعتماد عليه . وبذلك لا تكون مقاييس الأداء في حياة المعسكر صالحة لقياس الأداء القتالى الفعال .

ومن الدراسات التى حاولت الوقوف على السمات القيادية تلك الدراسة التى اجراها مكتب البحوث الانسانية في عام ١٩٣٥ على ٤٦٧ من افراد سرايا الرماة الكوريين . وقد اختبر من بين هؤلاء الافراد ٣٤٥ فردا اعتبروا مقاتلين تميزا لهم عن غير المقاتلين . وكان اساس الاختيار التقارير الذاتية وتقارير الزملاء والسلوك في المعركة ووضحت هذه الدراسة أن أكثر السمات انتشارا بين المقاتلين هى الحالة البدنية الجيدة والحيوية الزائدة والمعرفة العسكرية والذكاء المرتفع وارتفاع تقديرات الأداء . كما كانت الطبقة الوسطى هى التى ينتمى اليها المقاتلون . فى حين كان غير المقاتلين ينتمون الى الطبقات الدنيا وكان النضج الاجتماعى والاستقرار العاطفى والعائلى والرجولة من ابرز السمات المميزة لهؤلاء المقاتلين عن غيرهم .

وتتفق نتائج هذه الدراسة الى حد كبير مع نتائج الدراسة التى اجراها الباحث على أربعة وعشرين فردا من افراد احدى السرايا المدرعة المصرية فى عام ١٩٧٠ وتبين له من هذه الدراسة أن الكفاءة القتالية لم تكن العامل الاساسى الذى يدفع الجنود الى اختيار من يشتركون معهم فى مهمة قتالية بل كانت هناك عوامل اخرى لانتقل اهمية عنها مثل الالام بالمعلومات واطاعة الاوامر والحالة البدنية الجيدة وحسن التصرف والاتزان والقدرة على التحكم فى الاعصاب والذكاء وعدم الاستبداد بالرأى وتحمل المسؤولية والتعاون مع الآخرين والشجاعة عند الاستعداد للعمليات

ولعب عامل الاشتراك السابق في الحرب والانتماء الى اقليم واحد دورا هاما في اختيار الزميل عند خوص العمليات القتالية ورفض الافراد مزاملة الجندي الذي يتميز بعكس الصفات التي اشرنا اليها و اضافوا اليها عوامل الانانية والاحتفاظ بالمعلومات في اصعب الظروف والاهتمام بالمعدة أو المركبة القتالية خوفا من عقوبات الاهمال ، والارتباك والخوف من العمل الجاد والبطء في تنفيذ الاوامر وعدم المرونة أو الجدية وسوء المظهر العسكري .

وتؤيد هاتان الدراستان وجهة نظر جانوتز بأن من أهم العوامل التي يجب وضعها في الاعتبار عند البحث عن السمات القيادية قدرة الفرد على الاشتراك في جماعته الاولى تحت ظروف الضغط .

وتوضح دراسات الانتقاء أن النسق العسكري يمكن أن يكيف بداخله الافراد من ذوى الاعراض العصبية الخفيفة أو المعتدلة . اذ تبين من دراسة اجريت على عينة من الرجال الذين حصلوا على برنامج تدريبي ناجح لضفادع بشرية أن اكثرهم نجاحا هم اقلهم حديثا وأكثرهم قلقا واحساسا بالكأبة .

ورغم ظهور مقاييس انتقاء اخرى تعتمد على السمات الجماعية في محاولة لفهم الامور المتعلقة بالقيادة والانتقاء ونجاحها في تطوير الاسلوب الذي يمكن به استيعاب الافراد الغير لائقين جزئيا للخدمة العسكرية . فان جانوتز يرى أنه ليس هناك من سبب يدعونا الى القول بانها أكثر صدقا من غيرها ايضا .

وقد كانت القوات المسلحة البريطانية هي الأصل الذي ظهر فيه منهج السمات الجماعية في انتقاء القيادات . وكان البريطانيون قد قاوموا طويلا استخدام أسلوب الانتقاء هذا لكن هزيمة دنكرج جعلتهم يعيدون التفكير في صوغ نظام جديد يمكنهم من انتقاء الضباط كما عملوا ايضا على تطوير برامجهم وتنفيذها بسرعة واعتمد نظام الانتقاء البريطاني على ملاحظة سلوك الافراد في مواقف جماعية تحت ظروف ضاعطة حينما يكونون بلا

قيادة حتى يمكنهم معرفة الرجال الذين يمكنهم أن يتولوا القيادة في مثل هذه المواقف .

وقد حاول الأمريكيون استخدام هذا المقياس البريطاني وتبين لهم أنه لم يساهم الا بقدر محدود في تطوير مفاييس الانتقاء الامريكية لانه يستخدم على مستوى الافراد من ذوى التخصصات الدقيقة .

وقد بذلت القوات الأمريكية محاولة أخرى تعتمد على المحك الموثق القائم على استخدام المقاييس السوسيوومترية وأنشئ عوفقا لهذا مركز لتقييم الضباط تبع مكتب بحوث أفراد الجيش الأمريكي في فورت ماكليلاند Fort McClellan بولاية الاباما . وتعتمد هذه المقاييس على اختيار القادة عن طريق تسمية الافراد . كما أنها قد اعتبرت وسيلة يمكن بها استبعاد الافراد ذوى السمات الغير مرغوب فيها ورغم هذا فقد تعرضت المقاييس السوسيوومترية للنقد على اساس انها انعكاس لاتجاهات عامة أكثر منها انعكاس لعلاقات اجتماعية جوهرية تحتاجها الجماعات تحت الظروف الضاغطة .

أما تصنيف وانتقاء المتخصصين في أعمال فنية معقدة كانتقاء الطيارين المقاتلين فهذه مشكلة مختلفة تماما عن مشكلة القيادة العسكرية .

فالطيارون ينتقون كطيارين وليسوا كقادة . وكان من الواضح أن نظم الانتقاء ذات النمط القديم لم تنجح في التنبؤ بصلاحية الطيارين التدريبية كما لم يكن ممكنا اكتشاف اختبارات علمية تزيد من كفاءة هذا التنبؤ . ويرى جانوتز ان معظم نظم الانتقاء الحديثة للطيارين كطيارين قد تركت سؤالا بلا جواب وهو كيف يمكن أن تنمى من الرجال قيادات في حين انهم اختبروا اساسا لاداء اعمال متخصصة .

التدريب :

تعتبر ديناميات التدريب احدى المؤشرات التى يمكن بها فهم عملية التمثل في النسق العسكرى . وتعتبر ايضا احدى المشكلات الاساسية

التي تواجهه والتي تحتاج الى بحوث سوسيولوجية متزايدة لعدم كفاية البيانات المتوافرة .

ويتطلب التمثل في مرحلة التدريب الاولى أن يتكيف الفرد مع مجتمع كل اعضاءه من الذكور ومع تنظيم اجتماعى مرتبط بالعنف . وتبدأ هذه العملية ببعض الجهود التي تخلص المجند من الروابط التي تربطه بالمجتمع المدني . والتي تتصارع مع متطلبات القوات المسلحة حيث يواجه المجند الحديث مجموعات شاملة من الضوابط وحيث يفقد الحرية التي كان يتمتع بها في المجتمع المدني .

والاسلوب الذى تعتمد عليه القوات المسلحة هو المعالجة بالصدمة Shock Treatment والذى يعنى الانقطاع المفاجئ والحاسم عن الحياة المدنية والدخول سريعا في حياة ذات نظام صارم ويهاجم جانوتر هذا الاسلوب ويرى أنه اسلوب يتفق مع الاشكال القديمة من الانضباط العسكرى القائم على التسلط لكنه لا يصلح مع تطور هذا الاسلوب الى اسلوب الاقتناع غير المباشر خاصة وان القوات المسلحة الآن تعتمد على التسليح الفنى العالى كما رأى أنه لابد من ان يكون هناك اسلوب جديد متدرج يعتمد على مفهوم الفريق والولاء للجماعة . وان يعترف هذا الاسلوب بوجود كوادر من ضباط التدريب تكون أكثر دراية وفهما واهتماما برجالها ولا تعتمد فقط على سلطتها وجزاءاتها .

ويعتمد أسلوب المعالجة بالصدمة على التدريب الآلى والمتكرر مع الاهتمام بالمظهر الشخصى للجندى لكنه عندما يتغير الى مفهوم الفريق فلا بد من بذل الجهود لحل المشاكل العسكرية الحقيقية للجندى . وتوضح تجربة الحرب العالمية الثانية بالنسبة للقوات المسلحة الامريكية انها لم تتخل عن اتجاهاتها التدريبية القديمة تطوعا وبسهولة وانما كانت اعادة توجيه التدريب لحل المشاكل الحقيقية للمجندين امرا ناتجا عن فشل الوسائل القديمة في الحرب .



NEW & EXCLUSIVE

وهناك من الدراسات وما يؤيد أسلوب المعالجة بالصدمة كدراسة ريتشارد كرسست Richard Chrste التى اجراها على ٤٨ سريّة كانت تقوم بالتدريب الاساسى فى فورت دكس Fort Dix فى عام ١٩٥٢ — والتى أوضحت أن اقل المجندين تكيفا مع التدريب العسكرى هو الذى يكون على اتصال مستمر مع أسرته خلال فتره التدريب ، ويعتمد الاتصال بالاسره هنا على ما اذا كان الموقع السكنى للمجنّد قريبا أو بعيدا عن وحدته العسكرية .

وتخلص هذه الدراسة الى تأييدها لاسلوب المعالجة بالصدمة الى الحد الذى يتركز فيه الاهتمام على الفصل بين الاسره والوحدة العسكرية .

وقد أجرى صان سلفن Selvin دراسة عن تأثير نمط القيادة على نتائج التدريب الاساسى واحتمالات توافر مناخ اجتماعى يتم من خلاله تمثيل المجندين . وتوصلت هذه الدراسة الى أن هناك ثلاثة نماذج من القيادات كانت تؤثر على تمثيل المجندين : —

أولا : المناخ التعسفى : Arbitrary Climate

وتعتمد القيادة فى هذا النموذج على الخوف ولا تحظى باعجاب المجندين .

ثانيا : المناخ الإقناعى : Persuasive Climate

وتعتمد القيادة فيه على روح الفريق وفيه يعجب الجنود بالقيادة ولا يخافونهم .

ثالثا : المناخ الضعيف : Weak Climate

والقيادة فى هذا النموذج منظّمون فقط وليسوا بمتسعين أو مقنعين . وقد وجدت هذه الدراسة أن احتمالات التوحد الإيجابى مع القادة تتزايد من خلال المناخ الإقناعى وتقل من خلال المناخ الضعيف وتقل أكثر من خلال المناخ التعسفى . ويتبين من هذه الدراسة أيضا أن المناخ التعسفى يؤدى الى تولد مستويات توتر مرتفعة الى الدرجة التى يؤدى بها الإحباط الناتج عن التدريب الى تميز أنشطة وقت فراغ المجندين بالعنف والتطرف .

ومن هنا تظهر أهمية اتجاه التدريب نحو حل المشاكل الجماعية وان كان يتخذ طريقه ببطء ويعتمد التدريب على حل المشاكل على تعويد الأفراد على أن يآلفوا مختلف المواقف التي يواجهونها ويحاولوا حل مشاكلها حلا جماعيا.

ولا تعنى هذه التغيرات انكار الاوضاع الرسمية للضباط وضباط الصف أو أن يؤدي اظهار الود الاجتماعى بين المعلم والمتدربين الى آثار هدامه فى العلاقات بينهما . بل يجب أن تكون هناك مسافة اجتماعية بينهم فى مجال التدريب وأن تظهر الكوادر التدريبية اهتمامها برجالها كاهتمامها بالتنافس الفنى . (Janowitz, 1965, p. 57)

ويبدأ تمثّل الجنود للحياة العسكرية بهذا الروتين اليومي في المرحلة التدريبية فلهذا الروتين قواعده الدقيقة اذ يكون جدول اعمال اليوم معدا مسبقا وتكون الواجبات الادارية واضحة ومفصلة كما يتميز التدريب بسمة التكرار المستمر .

وحينما يبدأ الجندي حياته العسكرية تؤثر الكثير من الرموز المدنية على معنوياته مثل الطعام والشراب ذوى الطابع المدني وكذلك السينما والرياضة والزيارات ولثل هذه الامور اهمية غير عادية بالنسبة للجندي . وليس لهذه الامور قيمة فى حد ذاتها لكنها تكون بمثابة استرجاع لصور القيم والروابط العاطفية غير المتوافرة لديه . ويشعر الجندي بالحرمان عند تجنيده ، ويمثل هذا الحرمان ما يشعر به الفرد عند افتقاده لشيء يتعلق به . ويصاحب هذا الحرمان القلق وعدم الراحة والتحدى الذى يمثل دفاعا ضد هذا الحرمان الذى يعانيه .

ويصبح الماضى فجأة شيئا هاما بالنسبة للجندي وتزول من ذاكرته كل آلام الماضى بل يتركز اهتمامه على ما كان فيه من احوال ذات طابع سار بين اهله واصدقائه والاحباط الجنسى هو أكثر الاحباطات اهمية فى القوات المسلحة ولهذا يحاول المسؤولون فيها اعطاء محاضرات مكثفة للجنود عن الامراض الجنسية والتناسلية وآثارها الخطيرة عليهم . ولعل احد الآثار

المتعددة لهذا الاحباط الارتداد الى اتجاهات المراهقة اذ قد يستحضر احد المشاهد الجنسية فى السينما ردود فعل شهوانية لدى الجنود ومن دلالات هذا الارتداد ايضا ممارسة العادة السرية والجنسية المثلية كما يزداد القلق الجنسى وتعتقد القضايا الاخلاقية هذا القلق .

وقد يؤدى هذا القلق الجنسى الى ضجر وكبت وسلوك عدوانى .
فالحياة العسكرية — عادة — حياة بلا امرأة . ويؤدى ذلك اما الى التقليل من اهمية المرأة أو الى اعطائها تقديرا عاليا ويتسبب كل هذا فى صراعات وقلق عند الجنود .

وتصبح شخصية الجندى امرا غير ذى قيمة عند دخول الخدمة اذ يعطى له رقم مسلسل خاص به بديلا عن اسمه ويعزز بانشطة اخرى تطمس ملامح هذه الشخصية مثل الانتظار المستمر فى الطابور والسير فى نظام عسكرى والتمارين الرياضية الجماعية وتضيع معالم هذه الشخصية فى السرية أو الكتيبة التى ينضم اليها فهو نادرا ما يكون بمفرده كما يقتضى حاجته فى مكان مفتوح وتذهب مبادئه الى ايدى اشخاص آخرين كما يقف بالأمر ، وتحدد انشطته بتعليمات وينكر عليه أن يخطط لنفسه أى شىء ويعيش احيانا فى بطالة بالأمر ويؤدى واجبات قد لا تعطيه احساسا بالرضا وتوكل اليه مهام قد لا ترتبط بما حصل عليه من مهارات .. وتتضخم هذه الامور اذا ما وضع فى مكان غير مناسب أو أدى مهام لا تناسبه ويؤدى هذا الى انخفاض مكانته عند بدء حياته العسكرية .

والعنف كما اشرنا هو جوهر واساس التنظيم العسكرى . ولهذا فان الحرب تؤدى الى تغير ملحوظ فى القيم . وقد يؤكد المجتمع المدنى على قيم معينة كالشفقة والاحسان والرقعة والروح الرياضية وقد تكون هذه القيم خبيثة فى بناء شخصية الجندى ويؤدى تجاهلها أو انكارها الى احساس بالقلق والاثم ، لكن القانون السائد فى الحرب هو الكراهية والتدمير وهذا مخالف لهذه القيم . وكراهية العدو وتدميره امران هامان لكى تؤدى القوات المسلحة مهمتها بنجاح . لكن التدمير أو القتل بالنسبة للجندى امرا ليس

بالسهل . وقد يؤدي به ذلك الى اضطراب وقلق وصراع . اذن فكيف يتكيف مع هذا الصراع ؟ اما ان تكون هناك بدائل بأن تساعد مواقف الحرب على ظهور الاتجاهات السادية المستترة لديه ويعيد تأكيد ذاته عن طريقها فتخفف بالتالى من احساساته بالذنب أو يؤدي به الصراع الى بلادة وكسل ولا مبالاه .

ولا يغيب عن الذهن هنا أن المعامل الايديولوجية قد تؤدي الى دور هام في حل هذا الصراع حلا جذريا فتجعل من العنف امرا مقبولا في التعامل مع العدو . ويصبح القضاء عليه هو القيمة التى لها اليد العليا .

وحينما يتتعد المعسكر التدريبى عن المقاطعة المأهولة بالسكان يشعر الجندى بانهياف فى وسائل امته . فظروف الحياة العسكرية غير مريحة . (من حشرات وامراض ومخاوف وانهاك . . وجو غير مناسب) وقد تؤدي هذه الظروف الى افتقاد الجندى ما يسميه علماء النفس بالقدرة على التوازن النفسى .

واذا كانت هذه العوامل محطمة لتمثل الجندى لادواره الجديدة فهناك عوامل اخرى معوضة ، مثال ذلك ان الحياة العسكرية قد تكون مهربا مقبولا اجتماعيا من المشاكل العائلية أو الوظيفية التى يعانى منها بعض الجنود . كما قد تكون ملاذا للبعض الآخر يهربون اليه من حلبة التنافس الاجتماعى فى الحياة المدنية وتضمن ايضا هذه الحياة موردا اقتصاديا لمن يجدون صعوبة فى ذلك هذا بالاضافة الى أن المنحرفين قد يستفيدون من القوات المسلحة حيث يبدعون فيها حياة جديدة .

ومن مظاهر الحياة العسكرية التى تساعد على تمثيل الجنود لادوارهم الجديدة الآتى : —

(أ) أنها تشجع فى بعض الافراد ميولهم لممارسة السلطة وأداء شئ جديد بالنسبة لهم .

(ب) ان يحصل البعض منهم على مكافآت مالية أو أوسمة شرف أو ترقية أو شعبية بين الجنود .

(ج) أن تعطى الحياة العسكرية لبعض الجنود احساسا بالرجولة ، وخاصة من يشكون في قدراتهم كذكور كما تقدم لهم وسائل لخلق الدور الرجولى .

(د) أن تساعد الحياة العسكرية على تعليم الافراد قيما جديدة تساعد على مواجهة الخطر والشدائد والاعتماد على النفس والقدرة على التحمل وتنمية مشاعر الفخر والثقة وخاصة حينما يشعرون بانهم قد انجزوا شيئا ما بعد انتهاء التدريب .

(هـ) يشعر الجنود بالاحساس بالرفقة والانتماء المشترك الى جماعة بعينها مما يعوضهم عن محو ذواتهم حيث تحل زمالة السلاح محل الروابط الاجتماعية السابقة وتتعزيز روابط الاخوة بينهم بالاتصالات الشخصية الجديدة والحياة التعاونية وباشتراكهم فى اداء الاعمال الصعبة والخطرة خلال اسابيع التدريب . (Maskin, 1943, p. 263)

ويمكن القول بصفة عامة أن تمثل الجندى لادوار الجديدة فى المراحل الاولى لحياته العسكرية متوقف على الطرق التى يواجه بها المشاكل التى تعترض حياته وبخاصة فى اقامة علاقات اجتماعية مع الجنود الآخرين .

وقد يفشل الجندى فى تمثله لادواره العسكرية الجديدة ويعتبر العجز البدنى عن مواصلة التدريب احد انواع فشل الجندى فى تمثله هذه الادوار . فقد يشعر الجندى احيانا ببعض الاعراض المرضية . (مثل الروماتيزم وأمراض المعدة والصداع المزمن وآلام القدم والذراع والغثيان والدوخة وخفقان القلب والنفض السريع ومتاعب الجيوب الأنفية والصداع النصفى . والعديد من الامراض المماثلة) .

وتكون هذه الامراض فى الواقع — تعبيرا عن القلق الذى يعانى منه الجندى أكثر من كونها حالات عضوية وقد يقرر الطبيب حجز المريض بالمستشفى أو يقرر عودته لجماعته . وتتوقف علاقة الجندى بجماعته على هذا القرار فالمحك هنا أنه اذا تبين أن لهذه الامراض مسببات عضوية فإنها تكون فى تحليلها بعيدة عن جو العلاقات الاجتماعية بين الجنود .

وتأخذ العلاقة بين العجز البدنى والجماعة شكلا خاصا . اذ أن شعور الجندى بهذا العجز فى البداية لا يترتب عليه موافقة أو معارضة من جانب الجماعة بل انها قد تتعاطف معه وترفض أى تصرف من شأنه أن يسبب ضيقا له . كما تحول دون اشتراكه فى أى نشاط قد يزيد من حدة الآلام التى يعانىها . ونلاحظ هنا أن هذا التعاطف يكون قبل أن تحقق الجماعة تكيفها ككل . . لانها تشعر بصعوبة الحياة العسكرية فى مراحلها الاولى ومن ثم تتعاطف معه . ويرى شنيدر Schneider أن تعاطف الجماعة ما هو الا نوع من الجزاء الاجتماعى للفرد المريض لكى يأمن على دوره من خلال موقف الجماعة المتعاطف معه . ثم يقل تعاطف الجماعة معه بمرور الزمن بسبب عدم اشتراكه فى انشطتها وتتسع الهوة بينه وبينها تدريجيا كلما استطاعت الجماعة أن تحقق تكيفها الخاص وتصبح هذه المسافة الاجتماعية بين الجماعة والمريض الأساس الأول للاحتكاك بينها فى المستقبل ويبدأ الاحتكاك فى مواقف متعددة . . تحتقره بعدها الجماعة وقد يستمر المريض فى موقفه محاولا أن يضمن لنفسه تعاطف الجماعة . لكن الجماعة تواجهه وتحاول اجباره على التخلّى عن موقفه . وقد يحاول بعض المرضى المشاركة فى أنشطة الجماعة لتعويض ما فاتهم . وهنا ينجحون بالتدريج فى استعادة ثقة الجماعة . اما المرضى الذين يصرون على موقفهم ويجدون رفضا من الجماعة فقد يتجاهلون هذا الرفض وينكرونه بعد أن يتأكدوا من انخفاض مكانتهم الاجتماعية .

وتنظر الجماعة الى مسلك المرضى على أنه مراوغة فى اداء المتطلبات الرجولية وتواجه الجماعة هذا السلوك بطريق غير مباشر حيث تهمل هؤلاء المرضى وبالتالي يفقدون الارضية المشتركة للخبرة التى قد

يحصلون عليها . وتنظر الجماعة اليهم على أنهم يعطلون احساسها بأداء الاعمال المكلفين بها .

ويمكن تفسير تأييد الجماعة للمريض في بداية الأمر بحاجة الجماعة للعدوان في مواجهة الحياة العسكرية تعبيرا عن عدم راحتها . لكن درجة العدوان تتناقص حينما تبدأ الجماعة في مواجهة متطلباتها التدريبية . وهنا يتغير تعريف المرضى من رموز مثيرة للتعاطف الى رموز مثيرة للقلق .

ان هؤلاء الذين يمارسون هذا النوع من السلوك في القوات المسلحة أما أن يكونوا قد التحقوا بالقوات المسلحة بهذا الدافع أو يكونوا قد تحصلوا عليه بعد فترة قصيرة من التحاقهم بها . ولكن لا يمكن القول أن استمرار الافراد في هذا النمط السلوكي يعود فقط الى التاريخ النفسى أو المرضى لهم . بل يعتبر أيضا وظيفة للموقف الاجتماعى الذى يعمل هذا التاريخ من خلاله ويكون الفرد هنا قد اخذ دورا سلبيا من الهدف الاساسى للجماعة وهو التدريب . وتواجه الجماعة هذا السلوك بعزل اصحابه ومعاقبتهم وبسحب تعاطفها معهم تحقيقا لتجانسها وهذا يعنى أن الثمن العقابى الذى يدفعه الجندى يؤيد تنظيم الجماعة التى تضع هدفها فى المكان الاول وأن كانت تعطى افرادها حرية التعبير عن مشاكلهم فى الحدود الاجتماعية التى تعترف بها . (Schneider, 1947, p. 324).

وليس العجز البدنى عن مواصلة التدريب هو المظهر الوحيد لفشل الجندى فى تمثيل ادواره الجديدة . بل هناك العديد من المظاهر الاخرى . مثل الاعراض العصبية التى يصاب بها الجنود والتى لا تتوقف فقط على ظروف المعركة بل تنتشر ايضا فى ظروف التدريب وتمكس عدم قدرة الجندى على التحول من الحياة المدنية الى الحياة العسكرية ، ويحدث الانهيار العصبى — عادة — خلال الشهور الاولى لدخول الفرد الحياة العسكرية بصورة تدريجية .

وفى دراسة أجريت للوقوف على صفات هؤلاء الجنود الذين تنتشر بينهم

مثل هذه الاعراض تبين أنهم ذوو مكانة اجتماعية منخفضة بالإضافة الى أن الكثيرين منهم متزوجون في سن مبكرة وذوو مزاج حاد وكانوا يعانون من متعثر النطق في صغرهم وسوء الرعاية الطبية ويعيشون في قلق مستمر على حياتهم العائلية بعد التسريح . (Rose, 1965, pp. 480—486)

ثانياً : الكليات العسكرية وتمثل الضباط العاملين والاحتياط للدور العسكرية:

١ — الضباط العاملون (Dormbuch, 1955, p. 316)

يعتبر التعليم في الكلية الحربية أولى الخبرات التي يحصل عليها الضابط العامل . ويجد الطالب لأول مرة أن هناك سلطة مميزة تنظم وتحدد كل مظاهر سلوكه لأنها لا تعدده فقط للحصول على مهارات فنية معينة ولكنها تعدده أيضاً لنمط خاص من الحياة في المستقبل . ولهذا فإنها تعمل على إضعاف أية روابط من شأنها أن تؤثر على التوحد القومي كرابطة يجب أن تسود بين الطلبة .

والتعليم في الكلية الحربية عامل هام في الربط بين الطلبة مدى الحياة لأن تخرجهم منها يعنى أنهم أصبحوا أعضاء في جماعة خاصة تربط بينهم الأخوة المهنية .

ولكى يوضع الطلبة القادمون من الحياة المدنية في الاطار العسكرى فإن القوات المسلحة قد وضعت أسساً دقيقة لذلك مستخدمة تكتيكاً من الانضباط الصارم والتعليمات التفصيلية الروتينية والاهتمام بالرياضة وتلقين الاتجاهات العسكرية وآدابها .

وبمجرد أن يلتحق الطالب بالكلية الحربية يوضع في أدنى الدرجات التي يعمل الطلبة من خلالها وذلك حتى يستطيع أن يقدر قيمة الخطوات التالية في مراحل تطوره الأكاديمي . ويخضع الطالب أيضاً للاعتبارات الآتية:

١ — مكانته العسكرية الجديدة هي المكانة الأساسية التي يتعامل مع

غيره من خلالها وهذا يعنى أنه ليس هناك وجود لمكانته المدنية التى
سبقت التحاقه بالكلية الحربية .

- ٢ — يمنع الطالب من مغادرة الكلية حوالى الشهرين .
- ٣ — يحظر على الطالب الدخول فى علاقات اجتماعية مع غير الطلاب .
- ٤ — يصدر قرار ارتداء الزى العسكرى فى اليوم الاول .
- ٥ — تمنع أية مناقشات عن الخلفية الاجتماعية للطلبة .
- ٦ — لا يسمح للطلاب بالحصول على أى مبالغ مالية من الخارج على الرغم من انخفاض راتبه العسكرى .

وتساعد هذه الامور على تكوين جماعة موحدة من الطلاب بدلا من
اعتبارهم تجمعا مكونا من اشخاص ينتمون الى خلفيات اجتماعية متعددة .
وينظم سلوك الطالب فى الكلية الحربية بناءا من منظمان من القواعد :

أولهما :

تعليمات الكلية : والتى تعتبر المصدر الاساسى للانضباط ، وهى
تعليمات مشابهة لقانون اخلاقيات أى مهنة . وتستخدم عادة كأسلوب دعائى
للتأثير على المدنيين ولرفع مكانة افرادها .

وثانيهما :

القواعد غير الرسمية : وتعتبر مخالفة القواعد غير الرسمية مخالفة
للتعليمات ايضا . وترتبط هذه القواعد بالظروف التى يعايشها الطلبة أكثر
من ارتباطها بالتعليمات وتوزع على الطلبة فى صور دليل مكتوب فور التحاقهم
بالكلية . ويدرك الطلبة بعد ذلك أهمية هذه القواعد غير الرسمية بمقارنتها
بالتعليمات العسكرية .

وينمو الاحساس بالتضامن بين طلبة الكلية من خلال نسق الضبط
الذى يعمل وفقا للتدرج الهرمى القائم على أساس مراحل الدراسة

فالمجموعة الاولى من الطلبة هى مجموعة طلبة السنتين النهائيتين للكلية وهم يعملون مباشرة تحت رئاسة ضباط الكلية . ويتولى ضابط واحد أو — اثنان مراجعة انشطة هؤلاء الطلاب . وقد يعفون من الجزء فى بعض الحالات التى لا ينفذون فيها التعليمات ، ويعطى هؤلاء الطلاب صلاحية للرقابة على باقى الطلبة وبيان الحالة الانضباطية لهم .

والمجموعة الثانية هى مجموعة طلبة المرحلة المتوسطة ، ويسمح لهؤلاء الطلاب باستخدام جزاءات العمل الاضافى كأسلوب لانضباط الطلبة الجدد ، ويوافق طلبة المرحلة النهائية على استخدام طلبة المرحلة المتوسطة لهذا الأسلوب .

وينمو بين الطلبة تضامن اجتماعى مع تزايد الخبرات التى يكتسبونها ويستمر هذا التضامن طوال فترة وجودهم بالكلية ، ومن بعض مظاهر هذا التضامن أن يرفض طلبة السنوات النهائية تقديم أى صورة تمثل تقصير زملائهم لضباط الكلية الا اذا صدرت اليهم الاوامر بصورة مباشرة . ومن مظاهر هذا التضامن ايضا الاتصالات غير الرسمية بين الطلبة الذين لهم سلطه غرض جزاء العمل الاضافى مع الطلبة الجدد فهم جميعا يعيشون فى مكان واحد وهم حريصون ايضا على تأكيد روابط الصداقة فيما بينهم ويشرح للطلبة الذين فرض عليهم هذا الجزء الاسباب التى دعت الى ذلك .. ويتم كل هذا بعيدا عن التعليمات الرسمية التى لا تشجع نمو هذه الاتجاهات بين الطلبة .

ويتوحد طلبة الكلية فى ازدرائهم للضباط الاحتياط الذين يقل عددهم عادة فى وقت السلم ولكنه يزيد فى وقت الحرب . وعلى الرغم من أنه لاتتاح الفرصة للضباط الاحتياط للترقى للرتب العليا فانهم يهددون الخريجين الجدد من الضباط العاملين لأن الضباط الاحتياط يحصل فى عدة شهور على نفس الرتبة التى يحصل عليها الضابط العامل فى عدة سنوات .

ولا تقتصر عملية الازدراء على الضباط الاحتياط فقط ولكنها تمتد ايضا الى المجندين الذين يعتبرهم الضباط العاملون ذوى قدرات منخفضة وذلك حتى يعملوا على الحفاظ على مكانتهم فى مواجهة الجماعات الاخرى .

وقد يكون هناك خرق لهذه القواعد بين الطلبة اذ يعاملون المجند الصيدلى مثلا معاملة لزملائهم وذلك على خلاف ما يعامل به المجندون الآخرون .

وتمد الكلية الحربية طلبتها بكل ما يؤدى الى رفع تقديرهم لانفسهم وتوضح لهم أنهم اعضاء فى جماعة من الصفوة حتى يشيع بينهم الاحساس بارتفاع مكانتهم وبالتالي تزيد سرعة تمثلهم لادوارهم العسكرية .

٢ - الضباط الاحتياط : (Warre, 1964, p. 202)

أن التمثيل الاجتماعى للادوار العسكرية بالنسبة للضباط العاملين هو عملية دائمة لكنها بالنسبة للضباط الاحتياط عملية مؤقتة . فالضباط الاحتياط جماعة من المدنيين من خلفيات اقتصادية وتعليمية مختلفة ومعظمهم من خريجي الكليات الجامعية .

وعلى الرغم من أن نسبة كبيرة من الضباط الاحتياط ترفض أن تتحول الى ضباط عاملين فان هناك العديد من العوامل التى تسرع بعملية تمثلهم لادوارهم العسكرية الجديدة وهى كما يلى :

- ١ - العامل القومى والاحساس بأداء أى عمل من شأنه أن يساهم فى الاعمال الحربية .
- ٢ - العوامل المشجعة الاخرى مثل نظرات الاعجاب من قبل المدنيين لارتداء الضابط الزى العسكرى أو لادائه عملا متعلقا بالحرب والقتال والرغبة فى المغامرة .

٣ - أدراك الضابط الاحتياط أنه يقوم بدور قيادى وان هناك من يراقب كيفية ادائه لاعماله ممن هم أكثر منه خبرة كضباط الصف مثلا ... ولهذا فهو يحاول أن يعد نفسه لمواجهة هذا الدور فى المستقبل مما يسرع بعملية تمثيله آياه .

٤ - يعرف الضباط الاحتياط أن لهم أدوارا اجتماعية فى حياتهم المدنية

(كمحامين — معلمين — رجال اعمال — خريجي جامعات) ويعرفون ما هو متوقع منهم لانجاز هذه الادوار ولكنهم حينما يلتحقون بالقوات المسلحة ويوضعون في نسق انضباطى صارم وفي دور اجتماعى مختلف لم يألّفوه من قبل ويحاولون تمثّل هذ الدور الجديد لاختلاف اسلوب تعلمه وكيفية ادائه واعتماده على استخدام مصطلحات لم يتعودوا عليها من قبل .

٥ — من العوامل التى تساعد على تمثّل الضباط الاحتياط لادوارهم الجديدة ادراكهم الكامل أن عدم امتثالهم للاوامر والتعليمات العسكرية يؤدى الى فرض عقوبات عليهم قد يمتد أثرها لحياتهم المدنية .

وينمو الاحساس بالثقة بالتدريج بين الضباط الاحتياط عند التحاقهم بكلية الضباط الاحتياط . . وخاصة حينما يتعلمون كل دقائق الحياة العسكرية أين يقفون . . وكيف يتصرفون في المواقف المختلفة . . متى يؤدون التحية . . ما نوعية المشاكل بين الضباط والافراد . . وكيف يتعاملون معها . . ما هى مهامهم التى يجب أن يؤدوها . . كيف يتعاملون مع زملائهم ورؤسائهم . .

وهناك بعض العوامل التى تؤثر على التمثيل الاجتماعى للضباط الاحتياط مثل علاقة رتبهم العسكرية برتب الضباط العاملين ونظرة الآخرين اليهم على أنهم أدنى منهم واحساسهم الخاص بأنهم أفضل من الضباط العاملين بالمقياس المدنى . . وقد يكون هذا مصدرا مستمرا للتوتر لديهم .

ويتعامل الضباط الاحتياط مع فئات متعددة في القوات المسلحة وتختلف نظرة كل فئة اليهم حسب وضعها في القوات المسلحة . . هناك المجندون . . الذين يشعرون بمشاعر الاخوة مع الضباط الاحتياط ولكنهم مع ذلك يرون أنهم ضباط أولا واخيرا وينظرون اليهم ايضا على أنهم ليسوا على درجة من الكفاءة في الاعمال والتخصصات العسكرية لأن اهتمامهم الاول هو باعمالهم المدنية لكنهم يحترمونهم بصفة عامة لرتبهم العسكرية ولمعرفتهم بالتقاليد والاتجاهات العسكرية .

وهناك ايضا الضباط الشرفيون .. أى الذين ترقوا من رتب الجنود وضباط الصف .. فهؤلاء الضباط ينظرون الى الضباط الاحتياط انهم حشوو زائد فى القوات المسلحة وبلا خبرة ولكنهم يعبرون لهم دائما عن التقدير والاعجاب .

وهناك الضباط العاملون من الرتب العليا وكبار القادة . . وهؤلاء ينظر اليهم الضباط الاحتياط على أنهم مخططوا الاستراتيجية القتالية والفئة التى تصنع القرارات والضباط المحافظين على الطريقة العسكرية . ويعتبر الضباط الاحتياط هذه الفئة نموذجا ومصدر اعجاب لهم ايضا . وان كان هذا لا ينفى أن الكثيرين منهم لا يحظى برضاء وتقدير الضباط الاحتياط .

ومن هنا يتبين لنا أن الضباط الاحتياط يشغلون فى القوات المسلحة مكانة اجتماعية تختلف عن المكانة الاجتماعية التى كانوا يشغلونها فى حياتهم المدنية وهى عادة أدنى منها . لهذا فهم يتكيفون مع معايير جديدة تحدد لهم الدور الذى يجب أن يلعبوه فى هذا النسق الجديد الذى لم يألّفوه من قبل .

ثالثا : صراع الادوار العسكرية :

تعتبر الادوار العسكرية المتصارعة أحد الملامح الاساسية للنسق العسكرى وهى تعتبر أحد مشكلات هذا النسق لأن كل جندى أو ضباط يؤدى أكثر من دور ، وأن ادائه الكامل لدور ما قد بضعف من وفائه بالتزاماته فى الدور الآخر .

ويحدث صراع فى مواقف معينة يكون مطلوبا فيها من الفرد أن يؤدى فى وقت واحد دورين أو أكثر من الادوار التى لا يتسق بعضها مع البعض الآخر . واذا غُشِل فى الوفاء بمتطلبات أحد هذه الادوار فانه يتهم بانه غير كفاء له . وتتوقف شدة الصراع بين الادوار على شخصيه الفرد نفسه وخيفية توفيقه بين الادوار المتصارعة . (Getzels, 1954, pp. 164—175)

وهناك العديد من مظاهر صراع الدور في القوات المسلحة ، منها أن قائد الوحدة مسئول ليس فقط عن كفاءة وحدته ولكنه مسئول أيضا عن حالة التكيف الاجتماعى النفسى لرجاله ولهذا فان اشتراكه في هذين الدورين كموجه للعمل ومسئول عن احوال رجاله قد يوقعه في كثير من الاحيان في صراع وخاصة اذا كان الموقف الاجتماعى والنفسى لرجاله يتطلب منه الا يصر على الوفاء الكامل بمتطلبات الوحدة الفنية .
(Hutchins, 1960, pp. 393-405)

ومن مظاهر صراع الدور وابرزها عند ضبط القوات المسلحة ما يحدث لهم عند تعرضهم لاستهواء الوظائف المدنية كسياق مهنى بديل . خاصة وان المهارات التى يتحصلون عليها في الوحدات العسكرية قابلة للتحويل والانتفاع بها في القطاع المدنى . ويعتبر التدريب المتقدم للضباط الامريكيين في الجامعات المدنية واتصالاتهم المتعددة مع المدنيين . وخاصة في مجال انبوحث من العوامل المشجعة للعسكريين على ترك القوات المسلحة الى القطاع المدنى وتوضح احصائيات الاستقالة للضباط المتخرجين من الكليات العسكرية الامريكية تزايدا ملحوظا في السنوات العشرين الاخيرة .

وتسبب المسئوليات الاسرية صراعات للدور ايضا . فالحياة العسكرية تعنى أن هناك انتقالا مستمرا من موقع عسكرى الى آخر . وقد ينجم عن هذا الانتقال انفصال عن الاسرة لفترة كبيرة مما يؤثر على الاستقرار . السكنى والعائلى وقد يهدد في كثير من الاحيان استقرار الاسرة . وتزداد حدة المشكلات الاسرية اذا كان العسكريون ينتمون الى وحدات ذات مهام تدريبية خطيرة أو خاصة .

وقد تبين من دراسة روثلندكوست Ruth Lindquist عن الزواج وحياة الاسرة عند ضبط وطيارى احدى الوحدات الجوية الامريكية أن

انتفك الاسرى الناجم عن الصراع بين المستلزمات العائلية والعسكرية
www.alukah.net
شبكة
الألوكة
www.alukah.net

(Janowitz, 1965, p. 90)

وقد رأى الضباط والطيّارون السودانيون الذين التقى بهم الباحث انهم يعانون من صراع الادوار هذه لكنهم غير مخيرين فيه لأن طبيعة الحياة العسكرية تستلزم منهم الانتشار عبر البلاد كما أن طبيعة عمل الضابط تحتم عليه أن يكون مستعدا للتحرك في أى وقت وقد أرجعوا اخلال الضابط بأداء ادواره المدنية الى الاوامر التى تصدر اليه دون معرفة بحالته الاجتماعية والنفسية كما أن القانون العسكرى يحاسبه اذا اخل بالتزاماته العسكرية .

وتواجه العائلات العسكرية مشاكل متعددة في المجتمع المدنى ، مثال ذلك أن زوجة الرجل العسكرى قد تشعر بعدم الرضا اذا ما قارنت وضعها بوضع الرجل المدنى بالنسبة لاستقرارها واستقرار ابنائها ودرجة تحصيلهم الدراسى ولهذا فان القوات المسلحة تحاول أن تعوض استقرار العائلات العسكرية بالعديد من التسهيلات الطبية والترفيهية (كالاندية مثلا) والمظاهر المعوضة الاخرى . (Ibid. p. 91)

واذا انتقلنا من تحليل صراع الدور عند ضباط القوات المسلحة كجماعة في المجتمع الى تحليله عندهم تبعا للاوضاع الوظيفية التى يشغلونها في النسق العسكرى فسنجد أن أبرز من يعانى من هذا الصراع هو الضابط المالى للوحده وهو يمثل نموذج الضابط البيروقراطى الذى يعمل في بناء اجتماعى له خصائص معينة تجعل من الصعب عليه أن يتصرف كنموذج لما يحب أن يكون عليه الضابط البيروقراطى للأسباب الآتية :

١ — وجود صراع مستمر بين التعليمات المالية وما يصدر اليه من اوامر من رؤسائه اذ من المفروض عليه أن يذعن لكلا النوعين من الاوامر خاصة وأن رتبته العسكرية تكون عادة صغيرة .

٢ — أن شبكة البناء غير الرسمى لوحده تمارس عليه ضغطا كبيرا لاهمية الخدمات التى يؤديها .

وبالنسبة للنقطة الاولى نجد أن مشكلة الضابط المالى هى كيفية التوفيق بين الاوامر الصادرة اليه من رؤسائه فيما يتعلق بالشئون المالية وبين التعليمات المالية ذاتها خاصة اذ كانت هذه الاوامر لا تتسق مع التعليمات بحكم عدم المام الضابط الاعلى باجراءات الصرف المالى .

والواقع أن الصراع بين التعليمات وأوامر الرؤساء لا يقتصر على الضابط المالى فقط أو حتى على النسق العسكرى وحده ، انما هو موجود فى كل الابنية البيروقراطية التى تتضمن الاعتراف بكل من القواعد الرسمية وحق الرئيس فى اصدار القرار بما يراه مناسباً لمسئوليته . وتكمن احد مشاكل الثقات المسلحة فى الخوف المستمر من الرؤساء الذى يمثل عبئاً على الضباط الذين قد يضطرون للامتنثال للاوامر غير الصحيحة بفعل عامل الرتبة العسكرية .

أما مسألة البناء غير الرسمى التى تمارس تأثيرها على الضابط المالى فيمكن تحديدها فى ثلاثة اشكال من العلاقات وهى علاقات الصداقة التى تربط بين الضابط المالى ونفس الجماعة الاولى التى ينتمى اليها وتتكون من زملائه الذين يعيش ويعمل معهم وهو مضطر لمساعدتهم فى الامور المالية التى يكون مسئولاً عنها ولا تعرض للنقد الاجتماعى .

وهناك علاقات من نوع آخر تتمثل فى تقديم مختلف المساعدات المالية لمن هم اقل منه رتبة وذلك حتى يحصل على سمعة طيبة بينهم . أما علاقات النوع الثالث فهى أشدها تأثيراً على دوره كضابط مالى وتتمثل فى العلاقات التبادلية التى تقوم على أساس أن يقدم الضابط لزميله الآخر خدمة ما فى مجال عمله مقابل أن يؤدي الآخر ايضا له خدمة أخرى فى مجال عمله . (Turner, 1947) p. 342

أما بالنسبة لضباط الصف فانهم كثيراً ما يكونون فى مواقف تؤدي الى احتمال حدوث صراع بين الادوار التى يؤديونها . فهم مسئولون عن تنفيذ الاوامر العسكرية الصادرة اليهم من الضباط .. والذين يقومون بتنفيذ هذه

شبكة
www.alukah.net
أهداف من شبكة الألوكة
الامام
شبكة
www.alukah.net

الاورام هم الجنود الذين يرتبطون معهم بعلاقة اجتماعية ومن المفروض على الضابط الصف أن يشكل همزة وصل بين الضابط والجنود ويأخذ ذلك المبدأ اتجاهين : —

(أ) أنه ممثل لسلطة الضابط يتلقى منه الاوامر وينقلها لمن يعملون تحت أمره .

(ب) أنه ممثل للجنود حيث يقوم بنقل وجهة نظرهم للضباط ويتحتم على الجنود أن يتصلوا بالضباط عن طريق ضابط الصف وليس لهم حق الاتصال المباشر بالضباط .

وضابط الصف عضو في التدرج الهرمي لقيادة وحدته ويمارس نوعا من السلطة على الجنود ويشترك مع الضباط في تنفيذ سياسة الوحدة . وهذه عوامل من شأنها أن توحد مع الضباط في نفس الوقت الذي هو فيه مازال مجندا ويعانى مع زملائه الجنود من هوة المسافة الاجتماعية بينه وبين الضباط كما أنه احد افراد الجماعة التى يعطيها الاوامر وعرضه لكل ضغوطها الاجتماعية وهذه عوامل من شأنها أن توحد مع الجنود . وضابط الصف كرمز للسلطة هدف للاستياء شأنه شأن الضباط الآخرين الذين يمارسون السلطة ولهذا فانه يعانى من صراع الدور بسبب مسؤوليته الرسمية أمام الضباط وعلاقته بجماعته في نفس الوقت، وقد يكون من السهل عليه أن يعالج صراع الدور هذا بقبول ضغوط الجماعة الأولية وتجنب الصراع مع ضباطه بالطاعة الظاهرة لاوامرهم ويفضل ضباط الصف عادة الا يكونوا في صراع مع زملائهم وان كان هذا على حساب انفسهم .

وتوضح الدراسات أن الجنود يقبلون الدخول في علاقات اجتماعية جديدة قوية مع ضباط الصف الذين يتميزون بالآتى : —

(أ) أن تكون لهم علاقات ودية مع رجالهم .

(ب) أن يتميزوا بالتعاطف والتسامح اثناء اعطائهم الاوامر .

- (ج) أن يشرحوا ويفسروا القواعد والتعليمات الرسمية .
(د) أن يكون لديهم الحساسية التي تمكنهم من تنفيذ ما يطلبه الضباط منهم دون اخلال بعلاقاتهم الودية بجنودهم .

ورغم أن ضباط الصف يعتبرون العمود الفقري للقوات المسلحة فهم يشعرون اليوم انهم ليسوا كذلك لأن مكائهم قد اصبحت مساوية تقريبا لمكانة الجندي الذي يشتركون معه في اداء الكثير من الأنشطة التي من المفروض أن يشرفوا على اداها فقط كما أن العديد من الاتصالات بين الضباط والجنود يتم دون المرور عليهم وهذا يفقدهم الاحساس بحقهم في صنع القرارات المتعلقة بتنفيذ العمل أو بسلوك الرؤسين (Borgatta, 1955, p. 342) أما بالنسبة للجنود : فقد حاول الباحث أن يقف على طبيعة صراع الدور لديهم وأى الادوار أكثر اهمية من الأخرى . ولذا فانه قد وضع افراد السرية المدرعة المشار اليها سابقا في ثلاثة مواقف يمثل كل منها دورا معيناً وطلب من الافراد أن يحددوا مواقفهم منها . . ويتمثل الموقف الاول في الآتي :

« أن الجندي كلف بمهمة من قبل السرية (دور عسكري) وكانت هذه المهمة خارج نطاق الوحدة وقريبة من مكان اقامة عائلته ، واثناء ذلك فوجيء بمشكلة عائلية دقيقة تتطلب أن يحلها بنفسه (دور عائلي) ولو قام بذلك فانه يتجاوز حدود المهمة المكلف بها لانه مطالب ببلاغ الرد عنها في فترة زمنية معينة » .

وتبين للباحث أن اجابات الجنود تؤكد سيادة الدور العسكري على الدور العائلي اذ رأى ٧٣٪ منهم أن العودة لابلاغ الرد عن المأمورية هو الرأي الصائب .

ويتمثل الموقف الثاني في الآتي :

« تعرض الجندي للاعتداء عليه بالضرب من قبل ضابطه المباشر وله أن يتظلم قانونيا من ذلك أو يرد على الاعتداء بالمثل أو يصمت تماما » .

تبين للباحث أنه على الرغم من علم الجنود بعدم قانونية الاعتداء فإن نسبة ٨٩٪ منهم قد اختارت التظلم القانوني كحل أمثل .

« أن الوحدة في حاجة ملحة الى المياه لعدم توافرها فيها . وطلب الجنود منه أن يتولى احضار المياه من السرية المجاورة (ضغوط البناء غير الرسمي) ولكن الأوامر تقتضى بعدم التحرك من الوحدة مهما كانت الاسباب ويتعرض من يفعل ذلك للعتاب بالسجن (البناء الرسمي) » .

وقد اجاب ٧٠٪ من الجنود بأن الاستجابة لحاجة السرية للمياه هي الرأى الصائب مهما كان العتاب . ونستنتج من ذلك أن دور الجندى في جماعته الاولى قد يكون في كثير من الاحيان اقل وزنا من دوره العسكرى .

ويرى الدكتور جون بلير في تحليله للموقف الثانى أن مثل هذا الموقف من صراع الدور يختلف عن مثيله عند الجنود الامريكيين . فلو حدث مثل هذا الموقف فلن يكون هنا صراع بين البناء الرسمي والبناء غير الرسمي وسيتجاهل الجنود القواعد والتعليمات الخاصة بالتظلم القانونى وقد يصل بهم الأمر الى اغتيال الضابط المعتدى ويرى أنه ليس هناك ثمة صراع بين البناء الرسمي وغير الرسمي عند الجنود المصريين في مثل هذا الموقف وذلك لادراك الجنود لوظيفة البناء الرسمي . والتصرف المشار اليه غير وظيفى بمعنى أنه ليس من حق الضابط الاعتداء على الجندى . ولهذا فان الجندى يستخدم ببساطة الرد القانونى للموقف غير القانونى .

ويرى الباحث أن التجاء الجنود الى التظلم القانونى ليس عن ايمان منهم بوظيفة البناء الرسمي وانما هو وسيلة للحفاظ فقط على المكانة الاجتماعية للجندى المعتدى عليه — في البناء غير الرسمي لأن خبرة الباحث توضح ادراك الجنود لصرامة البناء الرسمي وان وظيفيته للضابط وليس للجندى الجديد ويبينى الباحث وجهة نظره على تحليله لثلاث حالات مماثلة للموقف الثانى قد حدثت في مواقف مختلفه وفي توقيت مختلف .

في الحالة الاولى ادرك الجندى المعتدى عليه أن التظلم القانونى لم يأت بنتيجة . وفي الحالتين الثانية والثالثة تنازل الجندى عن حقه في التظلم

ليس عن طوعية أو اختيار منه بل لأنه حاول استخدام حقه في التظلم الى آخر مستوى له وادرك اخيرا أنه لا جدوى من ذلك ، بالإضافة الى ادراكه بأنه لن يستطيع التمسك بحقه في التظلم الى النهاية بفعل الضغوط التي يجدها من قيادته المباشرة التي تتعاطف مع الضباط المعتدى مهما كانت الأسباب .

وليس الضباط والجنود هم الفئات الوحيدة التي تعاني من صراع فهناك فئات أخرى في القوات المسلحة تعاني منه ايضا ولكنها لا تعمل في التدرج الهرمي الرئاسي في النسق العسكري كرجال الدين مثلا . وهم كجهاز عامل يعانون من صراع الدور كرجال عسكريين ورجال الدين في نفس الوقت ، ويحاولون اما التوفيق بين هذه الادوار المتصارعة أو توزيعها قليلا ما يلجأون الى التخلي عن احد هذين الدورين وكان توزيع الادوار هو أكثر المناهج نجاحا في دراسة اجراها بيرهارد Burchard عن صراع الدور عند القسوس العسكريين ، فقد كانوا يرغبون الاعتراف بالصراع ويواجهون المشكلة ويحاولون بالعنصر المسبب لها . وتوصل بيرهارد من دراسته الى أن الدور الذي يمد الفرد بهويته الاولى يأخذ المكان الاول في تسلسل التزامات الدور المتمثل في دوره كرجل عسكري .
(Burchard, 1954, p. 523)

ولعل العامل الاساسي المسبب لصراع الدور عند رجال الدين في القوات المسلحة هو اضطرارهم الى قبول ما تمليه عليهم السلطة العسكرية على الرغم من انها تتناقض مع مبادئهم المهنية والاخلاقية .
(Lang(1971, p. 71)

ويرى جانوتز أن رجال الدين والاطباء النفسيين يستطيعون عن طريق علاقاتهم الواسعة بالقيادات أن يؤديوا دورا هاما في التخفيف من صراعات الدور في النسق العسكري وذلك بما يقومون به من وسائل علاجية غير مباشر كما تعمل مكانتهم الاجتماعية المرتفعة في المجتمع على أن يكون لهم دور فعال في سلوك الافراد العسكريين . (Janowitz, 1959, pp. 91—92)

أشار بيرهارد الى عدم فاعلية رجل الدين اذا ما قورن بالطبيب النفسى لأنه ليس له الادور محدود فى التأثير على الآخرين كما أن عليه أن يقبل تماماً أو يتخذ موقفاً مشابهاً لموقف السلطة العسكرية . (Burchard, p. 326)

ويرى الباحث أن مهمة رجل الدين فى القوات المصرية تكاد تكون أيسر من مهمته فى القوات الأمريكية اذ ليس عليه أن يقدم تبريراً للجنود بأأن العدو اذا ما اعتدى على المسلم فأأن قتله جائز . لكن رجل الدين الأمريكى لا يستطيع أن يأتى من شريعته بما يبرر عملية القتل ثم يصبغها بصبغة دينية ، لكن رجل الدين فى القوات المصرية قد يقف موقف رجل الدين الأمريكى فى البحث عن تبرير للقتل — اذا ما اعتدت القوات المصرية على قوات أخرى تدين بنفس ديانتها لأنه من أين له أن يقدم من شريعته ما يبرر قتل أخيه فى الدين .

وقد لاحظ الباحث ضعف دور رجل الدين فى القوات المسلحة المصرية خلال الفترة التى كان ملتحقاً فيها بها ، ويرى أن اسباب ضعف هذا الدور يعود الى رجال الدين أنفسهم والى طبيعة مكانة رجل الدين فى البناء الرسمى للقوات المسلحة ، فمن ناحية رجال الدين يرى أن التحاق رجل الدين بالقوات المسلحة لا يكون عن تطبيق كامل لمعنى الجهاد فى الاسلام ، ولكن بفعل دوافع أخرى كالرواتب والمزايا التى تعطىها القوات المسلحة لهم وهى أكثر بصفة عامة مما تقدمه أية هيئة مدنية بدليل أن رجل الدين يسعى كغيره تماماً الى العودة الى الخطوط الخلفية بعد قضاء فترة معينة فى الخطوط الامامية أو فى المناطق التى تعود أن يعيش فيها كرجل مدنى ، كما أنه لا يفكر فى الانتقال الا حينما يشعر بأنه قد حقق الفائدة المرجوة من بقائه وهى معظمها فوائد ليست ذات طبيعة دينية .

أما بالنسبة لمكانة رجل الدين فى البناء الرسمى للقوات المسلحة وعدم استطاعته اداء الدور المتوقع منه فان ذلك يعود الى أن رجل الدين لا يعامل الا كمدنى أو كجندى وكلاهما ذو مكانة اجتماعية منخفضة فى القوات المسلحة

أيا كانت طبيعة الدور الذى يؤديه كل منهما . وفى الحالات التى يدخل فيها رجل الدين الى القوات المسلحة برتبة الضابط فإنه يندرج به الشؤون المعنوية فى حين أنه من المفروض أن يكون مساعدا مباشرا للقائد — وأن مثل هذا الدور لا يكون فعالا أيضا لأن القائد يفضل الاستعانة بضابط إدارى يحقق له نتائج ملموسة سريعة ومباشرة أكثر من هذا الذى لا يعطيه مثل هذه النتائج ، وعادة ما يكون رجال الدين من الضباط ذوى الرتب الصغرى ومن الصعب على مثل هذه الرتب أن تعطى التأثير المناسب على القائد أو تستطيع اقناعه بانتهاج أسلوب معين هذا الاضافة الى أن الوازع الدينى إذا كان ضعيفا لدى القائد فكيف يستعين بتوجيهات رجل الدين .

ويرى د . سيجال فى تعقيبه على هذا التحليل أن دور رجل الدين هنا اشبه بدور الضابط السياسى فى الاتحاد السوفيتى الذى لم يثبت نجاحه من وجهة نظره — حتى الآن . وتذكر هذه الملاحظة الباحث بأن الخبراء السوفيت كانوا يتولون القاء بعض المحاضرات فى الشؤون المعنوية على الدفوعات التى كانت ستتولى ادارة الشؤون المعنوية فى الكتائب المصرية .

وهذا يؤكد أيضا ان الدين كان ينظر اليه كعامل لحفز القوات على العمل وليس عن ادراك كامل بأن الاسلام وحده هو العامل الحاسم فى إعادة بناء القوات المسلحة فى ذلك الوقت .

الفصل الثامن

التكيف للمواقف العسكرية

النسق العسكرى كيان اجتماعى يعمل على الوفاء بمعظم الحاجات الاجتماعية والنفسية لأفراده باستثناء الحاجات المتعلقة بالتفاعل الأسرى والعاطفى والجنىسى . ويكفل لأفراده فى نفس الوقت الحماية والعدالة والرفاهة (Spindler, 1948, p. 275) ولكن المواقف العسكرية وماتحتويه من انضباط صارم ومسلطة لا تقبل المناقشة تسبب ضغوطا عليهم ولهذا يختلفون فى ردود فعلهم لها . فمنهم من يستطيع أن يحقق عملية التكيف بنجاح ومنهم من تنحرف استجابتهم عن الطريق المعتاد . وتشكل الفئة الأولى غالبية الوحدات العسكرية وقد اعتقد الباحثون أن أسباب عدم تكيف بعض الجنود مع الحياة العسكرية أمر يعود الى شخصياتهم لهذا فقد اهتموا بدراسة تواريخ الحياة كوسيلة للكشف عن ذلك . كما قد تبين لهم أن العوامل المؤدية الى سوء التكيف موجودة فى الموقف العسكرى ويتوقف حدوثها على قابلية الشخص لها .

وقد أظهرت دراسات تواريخ الحياة أن هناك اختلافا فى الخبرة التى يتحصل عليها الأفراد قبل التحاقهم بالقوات المسلحة ، وأن هذه الخبرة تؤثر فى درجة تكيف الجنود مع الحياة العسكرية ، وأن الأشخاص غير المتكيفين مع الحياة العسكرية قد يكونون متكيفين تماما مع الحياة المدنية من خلال العلاقات الاجتماعية المتشابهة لعائلاتهم وأصدقائهم والمواقف الاجتماعية المستقرة ، ولكنهم حينما ينتقلون فجأة الى بيئة اجتماعية مختلفة ذات مواقف غريبه عنهم أو مخيفة لهم ولا يعرفون ما هو متوقع منهم أو

مطلوب منهم فأنهم يدافعون عن أنفسهم ضد هذه المواقف الجديدة بالقلق
اللاشعورى وبمقاومة المواقف المهددة (سواء كانت الحياة العسكرية
أو الحرب أو الموت) داخل أنفسهم .
(Hollingshead, 1946, pp. 439—450)

ومن ناحية أخرى يرى السيكلوجيون أن المجندين يتعرضون لحرمان
مشارك يودى بهم الى احباط جماعى ، ورغم هذا فان الحياة الجديدة تنمى
لديهم ردود فعل تكيفيه تنعكس فى شكل انماط سلوكية جديدة تقلل من
الآثار التدميرية لهذا الاحباط الجماعى وتكون بمثابة حلول للصراعات
العاطفية التى يعيشون فيها واشباع معوض للحاجات التى لا يستطيعون
اشباعها خلال فترة وجودهم بالقوات المسلحة .

وقد تحدثت هذه الانماط السلوكية فى الحياة المدنية بصورة نادرة ولكنها
تتوالى وتكرر فى الحياة العسكرية . وتقف فيها السلطة العسكرية موقف
المتحفظ فهى لاتتجاهلها أو تستحسنها أحيانا ولا تتجاوز عنها فى أحيان أخرى .
وتحدثت هذه الانماط السلوكية خلال فترات راحة الجنود وعند نومهم
أو فى ساعات فراغهم فى المساء ، وبصفة عامة تحدث خلال الجو الاجتماعى
الذى يكون مجالا لاطلاق التوترات المتجمعة لديهم بسبب روتين العمل اليومى
(Janis, 1945, pp. 159—176)

وستتناول بالتحليل المواقف الآتية :

أولا : التكيف مع مواقف الحرمان من المكانة الاجتماعية .

ثانيا : اللغة الخاصة بالجنود كوسيلة للتكيف مع الحياة العسكرية .

ثالثا : التكيف مع الحرمان الجسمى .

رابعاً : القلق كتعبير عن عدم التكيف مع الحياة العسكرية .

خامساً : المقامرة وسلب الملكية الخاصة والانتحار كأنماط سلوكية تعكس عدم

التكيف مع الحياة العسكرية .

أولا : التكيف مع مواقف الحرمان من المكانة الاجتماعية :

أهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
١ - التملص من أداء الواجبات العسكرية :

يحاول الجنود تجنب أداء الواجبات العسكرية بأساليب تحايلية مختلفة (Weinberg, 1945, p. 271) ويلجأون إلى ذلك حينما يجدون أنفسهم ملزمين بأداء أعمال لعدة ساعات كل يوم تثير لديهم مشاعر الاستياء وعدم الرضا والاحساس بأنهم في مكانة اجتماعية دنيا ، وينتشر هذا النمط السلوكي بين الجنود الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى والذين يعتبرون أن مهنة الفرد هي المحك الأساسي في تحديد مكانته الاجتماعية ، وعلى هذا الأساس نجدهم ينظرون إلى الأعمال التي يكلفون بها في القوات المسلحة على أنها أعمال دنيا وانهم من المفروض أن يؤدوا الأعمال ذات الطابع الإشرافي والتي تحظى بالاحترام والتقدير .

وإذا رفض الجندي أداء الأعمال المكلف بها تعرض للعقاب وإذا قام بأدائها فعلا فانه سيفقد تقديره لذاته ، ولهذا فانه يحل المشكله بطريقة تجنبه الاحساس بانخفاض مكانته وتجنبه أيضا التعرض للعقاب . ولهذا يجد في التملص من الواجب المكلف به النمط السلوكي الذي يحقق له الوظيفة .

ويقوم الجنود هنا بأداء أقل من الأعمال المكلفين بها وقد يتنافسون فيما بينهم في ذلك وفي كيفية الظهور امام الضابط أو ضابط الصف بأنهم منهيكون في أداء الواجبات المكلفين بها بينما هم لا ينجزون عملا حقيقيا ، وهم بذلك يحاولون اقناع انفسهم بما معناه انهم لايقومون بأداء أعمال ذات مكانة اجتماعية دنيا تجعلهم يخلطون منها لأنهم قرروا خداع ضباطهم ومشرفيهم من ضباط الصف والظهور امامهم بأنهم يؤدون هذه الأعمال بينما هم لا يؤدونها والتملص من أداء الواجبات العسكرية اظهار من الجندي لنفسه وللآخرين أنه لا يقبل هذه الأعمال الدنيا الا تحت الضغط . وهي في نفس الوقت سلوك عدائي يؤكد فيه ويوهم نفسه بأنه انتصر على رئيسه الذي يطلب منه أداء العمل الحقيق ومن ثم فالتملص من العمل هنا دفاع ضد الاحساس بانخفاض التقدير الذاتي عند المجندين من أفراد الطبقة الوسطى الذين ينظرون لهذه الأعمال على أنها تشير للدونية الاجتماعية .

وتعكس دراسة الحالة الآتية التي أجراها الباحث على أحد الجنود من حملة المؤهلات العليا (١) موقف هؤلاء الجنود من الاعمال الدنيا التي يكلفون بأدائها ، وقد كان هذا الجندي احد افراد السرية المدرعة التي كان الباحث مجندا بها في عام ١٩٦٨ . وكان عمر هذا الجندي في ذلك الوقت ٣٣ سنة وكان يعمل قبل تجنيده رئيسا لاحد اقسام الانتاج في احدى الشركات وقد كان هذا الجندي يقول عن نفسه — بصفه دائمه أنه كان يشغل منصب كبيرا خارج القوات المسلحة — وعن طبيعة العمل الذي كان يطلب منه أداؤه مايلي :

(. . لقد لعنت هذه الأيام التي أصرت على اذلالى واخضاعى . . كم تكون تعاستى حينما أجلس بين قاذانات الطعام بالمطبخ وببىدى سكين وحينما أحمل الجراية وراء ظهري . . كمثل الحمار يحمل أسفارا . . وياضألة شأنى حينما أقوم بذلك . . وكم يكون احساسى حينما يأمرنى وينهائى شخص أقل منى سنا وعلما ولا يفقه شيئا . اننى اتلقى أوامرى وتوجيهاتى من شخص كهذا في حين أن لى مركزا مرموقا في الخارج والدولة معترفة بى وأدير عملا له دوره الفعال في الاقتصاد القومى . . انها مأساة لن يغفرها التاريخ لهؤلاء الذين اقترحوا تجنيدنا . . وليس من الحق أن يطلق على من فكر في ذلك صفه الانسانية لانه أغفل انسانية الآخرين وتركهم في صراع مع أنفسهم ومع من دونهم .

كيف يكون احساسى حينما اقف امام ضابط صغير في كل شىء ليقرر مصيرى في أمر ما . . يأمرنى أنا . . وينهائى أنا . . أو يوجهنى عريف ما أو رقيب ما كطلبه ، صحيح أنه لزاما على أن أدفع ضريبه الدم . . انهاضريبه دم وزيست ضريبه كرامه . . أننازل فيها عن كرامتى مقهورا .

(١) أورد الباحث هذه الحالة لتوضيح موقف المؤهلين من الاعمال التي يعتبرونها أعمالا دنيا ذات مكانة اجتماعية منخفضة .

أن القيادة مثالية وليست الفاظ سوقه وافاكين كل همهم التقديس والتعالى .. وكيف تسمى قيادة والضابط يحاول أن يعطى جنوده جرعه كبيرة من الذل والخضوع ؟

هل فى جيش امريكا معاملة متساوية للمتعلمين وغير المتعلمين ؟ هل فى جيش موسى ديان يستوى المهندس أو الطبيب أو المدرس مع زميله المجند من فلاحى المستعمرات فى الاعمال التى يكلفون بها ..

واتساءل ما فائدتى فى الجيش ؟ هل كان سبب النكسه عجزا فى عدد الطلاب حتى — يجند حمله المؤهلات العليا والمتوسطه لسد هذا العجز حتى يكتب للجيش النصر .. ام هل هذا التجنيد بقصد تطوير الجندى ؟ انهم يسخرون منا لمجرد اننا مؤهلات عليا .. يتمادون فى اهاناتنا .. انها فرصه ذهبية أن يجد شخص لم ينل حظا من العلم شخصا آخر حصل على مؤهل عال كان يتناهى لنفسه .. يسخره ليشبع رغبته ويتلذذ .. كل ما اتمناه من الله أن يلهمنا الصبر حتى نخرج من هذا الكابوس وتنتهى مأساة العمر بالنسبه لنا ..)

ويرى الدكتور بلير فى تحليله لهذه الحاله أنها حالة واضحه ومفهومة ويمكن أن نتوقع وجودها فى أى موقف مشابه لا يكون فيه اتساقا بين المكانات الاجتماعيه وهى حالة منتشره فى الجيش الامريكى على عكس ما كان يرى صاحب الحاله . وقد أشار ستوفر فى دراسته عن الجندى الأمريكى الى ذلك وخاصه فى الفترات الأولى من بدايه الحرب .. فقد كان معظم المجندين فى الجيش الامريكى من غير المتعلمين ومن ذوى الخلفيات الاقتصاديه والاجتماعيه الدنيا . ثم أصبحوا أفرادا نظاميين بعد ذلك ورفقوا الى رتب ضباط الصف والرقباء كما أصبح معظمهم ضباطا أيضا نظرا لعدم وجود العدد الكافى من خريجي الأكاديميات العسكريه وحينها بدأت الحرب التحق بالجيش العديد من المتعلمين وخريجي الجامعات ومن ذوى المناصب العليا خارج الجيش واصبحوا جنودا به واحس هؤلاء الجنود بالاستياء وعدم الرضا لأنهم وجدوا أنفسهم يعملون فى خدمه من كانوا يقومون بخدمتهم هم فى الحياه المدنيه وكان هناك عدااء ملحوظ فيما بينهم .

وفي حرب فيتنام كان هناك موقف مشابه لذلك أيضا حيث كان الجنود من خريجي الجامعات بينما كان ضباط الصف والضباط ممن لم يكملوا حتى التعليم الثانوى وتزداد حدة العداء بين الطرفين حينما يقوم الجنود المتعلمون بأداء اعمال دنيا تحت اشراف هؤلاء القادة الذين لا يكونون لهم أى احترام .

وينظر الجنود المتعلمون عادة الى الموقف العسكرى من منظور مدنى ولهذا فهم لا يرون أن من حق هؤلاء القادة اعطاء الاوامر أو توجيههم ويشبه الدكتور بلير هذا الموقف بوضع الاطباء السود فى المجتمع الأمريكى فهم من الناحية المهنية ذوو مكانة اجتماعيه عليا ولكنهم من الناحية السلايية ذوو مكانة اجتماعية دنيا ويؤدى عدم الاتساق بين المكانتين الى احساسهم بضغوط شديده .

وليس من الغريب أيضا أن توجد رغبة من قبل هؤلاء القادة فى ضبط أو اعطاء الأوامر والتوجيهات لمن يشغلون الأوضاع الاجتماعية العليا فى المجتمع المدنى . ومن هنا يكون الصراع امرا طبيعيا لأن المتعلمين يرون فى انفسهم انهم يمكن أن يكونوا ضباطا أو ضباط صف على الأقل وقد ظل هذا الصراع موجودا حتى قرب نهاية الحرب الفيتناميه .

ويرى المتعلمون فى الجيش الأمريكى أن هؤلاء الذين يختارونه كسياق مهنى لا يستحقون التقدير والاحترام حتى وأن كانوا ضباطا جامعيين ويمكن تفسير ذلك فى اطار ترتيب المكانات الاجتماعية فى المجتمع الأمريكى الذى يضع الضباط فى أدنى المكانات الاجتماعية . (١)

وتوضح ملاحظات الباحث أن التلمص من اداء الواجبات العسكرية بين ذوى المؤهلات العليا من الجنود يأخذ شكلين يتمثل أولهما فى عدم أداء

(١) الدكتور جون بلير — كما أوضحنا سابقا . هو أستاذ علم اجتماع الحرب والتنظيمات الاجتماعية بجامعة ميرلاند . وقد أشرف مع الدكتور دافيد سيجال على عمل الباحث خلال فترة التحاقه بالجامعة . وقد قام بابداء رأيه فى هذه الحالة ومقارنتها بمثيلتها فى الجيش الأمريكى واستعان الباحث بهذا الرأى كنوع من التحليل الثانوى .

العمل المطلوب كليه وتبرير ذلك بوسائل تبدو في ظاهرها أنها غير قانونية كإدعاء الحصول على إعفاء طبي من أداء أعمال معينه ويتمثل الشكل الثانى فى الدخول فى علاقات مباشرة مع ضابط الصف المسئول عن هذا العمل وتكون هذه العلاقات عادة فى شكل منافع متبادلة كان يحصل الجندى على موافقة ضابط الصف على عدم أداء العمل كلية أو أداء جزء منه فقط وحماية ضابط الصف له اذا ما سئل عن ذلك ، مقابل أن يؤدى الجندى خدمات له وهى من نوع لا يستطيع أى جندى أن يؤديها .

ويختلف هذا السلوك عن بعض الانماط السلوكية الاخرى فى انجاز الاعمال مثال ذلك الجندى الذى لا ينجز واجباته بطريقته صحيحة ولا يكون موثوقا فيه ولا يحمل أى مسؤوليه فهو هناك يتملص من واجباته ولكن هذه هى طبيعته فى أداء العمل .

وهناك نوع آخر من الجنود يؤدى واجباته بطريقه روتينيه ويهتم بمظهره وتنظيف سلاحه ويكون اول من يطيع الأوامر ولا يعكس وجهة نظره الذاتية على أى موضوع عسكري يتحدث فيه . . وهذا النوع من الجنود يكون عادة مصدر سخرية زملائه وعدم اعجابهم به (Janis, p. 165)

وفى دراسته أجراها سوليفان Sullivan وباتريك Patrick عن طيارى القوات الجوية تحت التدريب تبين له أنهم يلجأون الى النمط السلوكى التملصى بعد أن تتضح لديهم صورته التدريب العامة وقبل أن ينتقلوا الى المدارس المتخصصة تجنباً لذلك الكم الكبير من الاعمال التى يطلب منهم انجازها خاصة وانهم قد يضطرون الى الانتظار لعدة اسابيع قبل بدء مرحله التدريب الفنى ويرون أن الاعمال السابقة له ليست ذات طابع فنى متعلق بالطيران (Sullivan, p. 666)

(ب) النقولات ضد الرؤساء :

وهى عبارات النقد الحاد التى تتناول سلوك الضباط وضباط الصف داخل وخارج الوحدة وقد أوضحنا أن المجند الذى يلتحق بالقوات المسلحة يكون على درايه بأنه كجندى فى أدنى درجه من درجات التدرج الهرمى العسكرى .

ويشعر تبعاً لذلك بأنه كقطع الشطرنج يتحرك تبعاً لإرادته الضباط طالما أنه لم يتعلم بعد الإجراءات والمعايير العسكرية ولم يتخلص من منظوره المدني للمواقف العسكرية فسيكون في استياء من السلطة التي تمارس عليه وسيفسر هذه السلطة على أنها نوع من الإذلال الصارم الذي لابد أن يواجهه في هذه البيئة الاجتماعية الجديدة بأفعال ثأريه لكنه يدرك في نفس الوقت أن عليه أن يكبت دوافعه العدوانية تجاه رؤسائه لأن أي موقف غير إيجابي من جانبه قد يفسر على أنه عدم التزام بالأوامر العسكرية فيعرض بموجبه للعقاب . ولهذا تعتبر التقولات ضد الرؤساء رد فعل تكيفي للحرمان من المكانة التي يعاني منه وتعتبر وسيلة متوفرة لإطلاق العدوان وتحدث هذه التقولات أثناء المحادثات بين الجنود . . وتتناول عادة المظاهر السلبية لعلاقات الضباط وضباط الصف مع الجنود ، كما تتناول أيضاً بعض مظاهر سلوكهم في الحياة المدنية أو المواقف التي لا يستطيعون فيها القيام بأي رد فعل إذا ما تعرضوا لضغط من رؤسائهم .

وتؤدي التقولات ضد الرؤساء الوظائف الاتية التي تحقق تكيفهم مع انحاء الجديدة بالنظر لحرمان المكانة الذي يعانون منه :

(أ) تطلق مشاعر العداوة المتجمعة لديهم والتي يستطيعون التعبير عنها بأسلوب آخر قد يحدث رد فعل ضاراً عليهم .

(ب) تؤدي الى التقليل من حده احساسهم بالدونية الاجتماعية ولايعانى الجنود الذين يستخدمون هذا النمط السلوكي من أي احساس بالذنب وذلك لانهم يجدون أن معظم زملائهم يشاركونهم فيه .

(ج) التمثيل الهزلي لشخصيات الرؤساء :

ويعنى هذا تقليد الرؤساء وما يتفوهون به من الفاظ وما يقومون به من أعمال وحركات أثناء حديثهم بتكليف أو بتصنع ومثال ذلك ما يقوم به المجندون في مراكز التدريب من تقليد للهجه الرقيب في مراكز الاستقبال أو محاكاة الضباط وضباط الصف عند اصدار الاوامر وعند ابداء ملاحظاتهم وقد يستخدم الجنود هذا النمط السلوكي في غير موضعه الذي يحدث فيه .

كما قد يقتصر الامر على تقليد اسلوب الأوامر المتكرره التى يطلب من الجنود تنفيذها على الفور وحرمان المكانه هو مصدر دوافع هذا السلوك ايضا فالجندى يجد نفسه فى بيئه اجتماعية جديدة يكون هو فى أدنى درجات تدرجها الهرمى فيشعر بعداء نحو هؤلاء الذين يشغلون مراكز السلطه فيه ولانه لا يستطيع اطلاق هذا العداء نحوهم بطريقه مباشرة فانه يستخدم هذا النمط السلوكى كبديل عن ذلك .

وينتشر هذا النمط السلوكى بين الجنود الذين ينتمون الى الطبقة الوسطى والذين يشعرون بأن الفرد نفسه مسئول عن حاله النجاح أو الفشل التى هو فيها ويرون أيضا أن الأفراد الذين يفتقدون السلطة والهيبة وهم فى أدنى الدرجات الاجتماعيه يستحقون ذلك لأنهم لم يعملوا ما من شأنه أن ينقلهم من وضعهم المنخفض الى أحسن منه ، وحينما يجدون أنفسهم فى نفس هذه المواقف قد تحطمهم مشاعر الدونية الاجتماعيه ويشكون فى قدراتهم وجدارتهم ويسأل كل فرد منهم نفسه (هل أنا حقيقه شخص لايان له لأنى غير قادر على ان اكون ضابطا او ضابط صف ؟) .

ويساعد التمثيل الهزلى لشخصيات الرؤساء على التقليل من حيره الشكوك المحطمه للجنود فهم حينما يقلدون حركات الرؤساء ويتحدثون بأوامرهم ويتبنون سلوكهم الذى يرمز الى قوتهم ومكانتهم يشعرون بانهم يؤدون ادوار الرؤساء وبهذا يقللون من شكوكهم حول قدراتهم حينما يمارسون السلطه للحظة وكأنما يقول الواحد منهم لنفسه : « انا قادرا على اعطاء الاوامر ايضا » ولا يشعر الواحد منهم بأن سلوكه طفولى أو ينم عن غباء لانه يجد فى ردود الفعل لدى زملائه ما يشجعه على ذلك .

وبينما يعتبر السلوك التسلطى أمرا تقليديا فى الحياه العسكريه فانه بآنسبته للمجنذ الحديث قليل الخبره امر على جانب كبير من الاهميه وينطبع فى ذهنه صورته مشوهه عن رؤسائه خلال شهوره الاولى فى الحياه العسكريه اذ يفهم أوامرهم على أنها أوامر صارمه وشديده تلقى بسبب وبلاسبب وتحتوى دائما على تهديد واضح بالعقاب ، ويرى أن رؤسائه يتعمدون اهانتته باستخدام التعبيرات الشائعه فى الحياه العسكريه وطالما أن اطاره المرجعى

لا يزال هو المجتمع المدني فانه ينظر الى رؤسائه على أنهم ذووقه غير عادية ولديهم القدرة على ضبط سلوكه ومن ثم فانه يناصرهم العداء يثرونه من احساس بالقلق المستمر لديه .

ويؤدي التمثيل الهزلي لشخصيات الرؤساء الى أن يتعود ممارسوه على تمثيل أفعال الرؤساء التي تثير القلق لديهم ، وتسبغ عليهم احساسا بالتفوق ، كما أن قيامهم بأداء ادوار شخصيات الرؤساء والتأكيد على سماتها السلبية يقلل من احساسهم بالحد نحو السلطة ويؤدي في نفس الوقت الى تصحيح الاتجاهات المشوهة نحو الضباط وضباط الصف . (Janis, 168)

ثانيا : اللغة الخاصة بالجنود كوسيلة للتكيف مع الحياة العسكرية :

يستخدم الجنود في القوات المسلحة تعبيرات خاصة يمكن أن نقسمها قسمين : (Elkins, 1946, p. 414)

اولا : تلك التعبيرات التي لا يعرّفها المجتمع المدني وتعتبر طابعا مميزا للحياة العسكرية .

ثانيا : تلك التعبيرات التي تستخدمها قطاعات محدودة من المجتمع المدني وفيهمها المدنيون بصفه عامه لكنها أكثر تداولاً في الحياه العسكريه ويستخدمها الجنود دون أى تحفظ .

وتعد تعبيرات الجنود انعكاسا تلقائيا لردود افعالهم نحو الحياه العسكرية لاشتمالها على قيم واتجاهات منتشرة بينهم ويرى علماء النفس الاجتماعى أن استخدام هذه التعبيرات يعكس ادائها وظيفه معينه في الحياه العسكرية وانها ليست اشباعا ليلول أو حاجات والا لما كان الجنود يتبنونها ويستخدمونها كما يفعلون في حياتهم المدنية .

وتتميز تعبيرات الجنود بأن لها خاصيتين متميزتين هما الاستخدام اللاشعورى والدينامية ، وقد يستخدم الجنود تعبيرات معينة عمدا لكي يعكسوا لانفسهم تصورا مقتضاه أنهم قد تمثلوا حياتهم الجديد لكن تعلم هذه التعبيرات يكون في معظم الحالات لاشعوريا فحينما يسمع الجندي تعبيرا ويتعلم معناه يستخدمه بسرعة — ولاشعوريا وحتى اذا استخدمه عمدا فان هذه التعبيرات تصبح طريقته في الحديث لاشعوريا وتبنى الجنود هذه التعبيرات لاشعوريا

وبسرعه يدل على ملائمتها لظروف حياتهم المتغيره فهى اذن وظيفيه وطالما انها تحتوى على قيم واتجاهات معينه فانها تكون بالتالى انعكاسا لردود اغفالهم التلقائية للحياه العسكريه .

وتعنى ديناميه التعبيرات انها لاتظل ثابتة فحينما يقابل الجنود مواقف جديده يحاولون التكيف معها باستخدام تعبيرات ومعان أكثر تناسبا مع الموقف بدلا من التعبيرات القديمة وهكذا الى أن تصبح مألوفه لديهم .

ويجدر الاشاره الى أن هناك تعبيرات شائعه فى الحياه العسكريه ليس لها مقابل فى الحياه المدنيه تشتمل على المختصرات والاشارات التى تدل على أشياء معينه بقصد سهوله التعبير عنها ولاتتشكل هذه التعبيرات اهتماما عند الباحثين لان هدفها الاساسى أن تريح الجنود عند استخدامها مثل كلمه جيب (Jeep) فهى كلمه غير معروفه الاصل لكن استخدامها يشير الى نوع معين من العربات ربع طن ذات البابين أو الاربعه أبواب ويركبها القاده عاده .

والواقع أن الجندى لا يكون منجذبا أو مقاوما لاستخدام هذه التعبيرات بل أنه يتكيف معها بسرعه وفاعليه لكثرة تداولها فى المواقف اليوميه المستمره فى المعسكر وقد لاتكون هذه التعبيرات مريحه للجندى فى البدايه لكنه يتعود عليها بعد ذلك لضرورتها فى حياته الجديده ولانها لاتتعرض أو تشير الى اشخاص اخرين يكون استخدامها بالنسبه لهم أمرا غير مقبول .

ويرى السوسيولوجيون أن انتشار هذه التعبيرات بين الجنود يعطيهم احساسا بأنهم يعيشون فى عالم خاص بهم وحدهم يعبرون فيه عن انفسهم بحرية ولهذا تشكل هذه التعبيرات رابطه قوية فيما بينهم .

أما التعبيرات المميزه للجنود فيمكن تقسيمها الى قسمين : أولهما : هو التعبيرات المعتاده وهى أكثر التعبيرات انتشارا بين الجنود فى مختلف الوحدات العسكريه ويتعلمها كل الجنود ويستخدمونها بصفه مباشره . أما النوع الثانى : من التعبيرات التى تنتشر بين الجنود فى مختلف وحداتهم ايضا ولكن لفترة زمنيه قليله .

ويسود النوع الثانى من التعبيرات بين الجنود الجدد وخاصة حينما يريدون أن يقدموا تصورا للآخرين بأنهم قد تمثلوا معايير المجتمع العسكرى أو استوعبوا خبرة جديدة .

ويمكن تحليل النوع الاول من منظورين أولهما : كيف تعكس هذه التعبيرات تصور الجندى لذاته وما يريد أن ينقله للآخرين وثانيهما : كيف تصور هذه التعبيرات موقف الجندى من السلطة العسكرية .

وتتلخص محتويات المنظور الاول فى الاتى :

(أ) تصور التضامن الاجتماعى :

تعمل التعبيرات التى يستخدمها الجنود على ربطهم بعضهم ببعض الآخر وتمييزهم عن الضباط والمدنيين . وحينما ينادون بعضهم مستخدمين هذه التعبيرات فأنهم يشعرون بهذه الرابطة كما انهم يطلبون مساعدة بعضهم البعض بناء عليها وتعكس هذا التعبيرات التصور الذاتى للجنود من أنهم ينتمون الى وحدات عسكرية تتكون من رجال يشبهونهم فى ظروفهم وخبراتهم وتصوراتهم أيضا قد تشربوا مشاعر التضامن معهم . ولا يهم هنا من هم ولا فى أى مكان يوجدون . . وهذا من شأنه أن يعطيهم احساسا كبيرا بالأمن

(ب) التحرر من الضغوط الاجتماعية :

حينما يستخدم الجنود التعبيرات الخاصة بهم يشعرون بأنهم قد تحرروا من ضوابط ومحرمات المجتمع المدنى خاصة اذا كان استخدام بعض هذه التعبيرات فى المجتمع المدنى أمرا غير مقبول وهذا يشعرهم بتحررهم من الضغوط الاجتماعية التى يفرضها عليهم هذا المجتمع ، ويرى المحللون النفسيون أن استخدام الجنود لهذه التعبيرات أمر مكمل لنسيج حياتهم اليومية وهو فى نفس الوقت عدوان على كل من يفرضون قيودا عليهم واعلان بقطع الصلة مع البيئة القديمة وانضمام الى بيئة اجتماعية جديدة . . وهذا يخفف عنهم حدة مشاعر الحنين الى المجتمع المدنى .

وهناك بعض التعبيرات التى يرفض المجتمع العسكرى أن تستخدم فيه

ولكن الجنود يستخدمونها فيما بينهم بحرية مثل التعبيرات المتضمنة معاني متعلقة بالجنس واستخدامهم مثل هذه التعبيرات نوع من تأكيد الذات وقدرتها على مواجهة التحديات وانها قادرة على رفض أى معايير كانت تتضمن فى الماضى أن استخدام الألفاظ الجنسية أو التناسلية أمرا مرفوضا .

(ج) القوة والرجولة :

تعنى الحياة الشاقة التى يعيشها الجنود فى وحداتهم أنهم يعيشون حياة رجولية ، وتؤدى هذه الحياة وما تتضمنه من قيم الى تغيير فى تصور الجنود لأنفسهم ويظهر ذلك فى التعبيرات التى يستخدمونها فيما بينهم ، ولا تختلف هذه التعبيرات عما هو منتشر فى الانساق الاخرى التى تؤكد على الرجولة كتيهه ولكنها تتميز فى النسق العسكرى بكثرة استخدامها وبأنها أكثر تصويرا بمهاره للمعاني التى تتضمنها واقل حياء من مثيلاتها فى الحياة المدنية رغم أن الكثير منها قد يكون منقولا من المحادثات التى تتم بين الناس فى الحياة المدنية لذلك فانها تقوم بدور كبير فى التعبير عن مفهوم الرجولة والذكورة التى تعتبر سمه خاصه بالجنود فقط .

ويعطى السوسيولوجيون أهميه خاصه للمنظور الثانى لانه يعكس درجه تكيف الجنود مع السلطه العسكرية واتجاهاتهم نحوها وعلى الرغم من أن مبادئ السلطه العسكرية واضحه تماما فان كثيرا من الجنود يجدون غموضا فى فهمها .

وهم ايضا يتعلمون أن الحفاظ على كفاءه وحدتهم العسكريه يقتضى منهم اتباع قواعد معينه لحل المشاكل التى يتعرضون لها وتعرض لهم وحدتهم وان حل هذه المشاكل يتم من خلال التدرج الهرمى العسكرى ويتعلمون أيضا أن الرتبه شئ أساسى فى القوات المسلحه وأن الرتب هى التى تتخذ القرارات وانه حتى لو تساوت الرتب فهنا لك مقياس دقيق يحدد من هو الرئيس ومن الرئيس وهنا لك العديد من المؤشرات التى تؤكد للجندى أنه أدنى رتب التدرج الهرمى وخاصه خلال المواقف التى يشعر بفقد فرديته فيها ويدرك الجندى ذلك أما بالحديث مع زملائه أو بالخبره التى يتحصل عليها فهو يتحرك مع

حشد من الجنود في عربة شحن ويقف طويلا في طابور للفحص الطبي مثلا
كما يشعر بعدم فرديته وبانخفاض مكانته حينما يؤمر بالتحرك الى المعسكر في
عربة نقل مليئة بالمنقولات العسكرية كما يشعر بالافتقاد الكامل لشخصيته
حينما يؤمر بالتقاط المخلفات من الارض وهنا لا يجد الجندي اتساقا بين
تصوره لذاته وتصور القوات المسلحة له ولهذا فانه اذا اراد أن يتكيف مع
هذه المواقف فعليه أن يبني مفهوما جديدا لنفسه حول مكانته الدنيا فيها .

ويختلف الجنود في تكيفهم مع هذه المواقف التي تصور علاقتهم بالسلطة فيلجأون الى الاتى :

- (أ) أما أن يتملصوا من الواجبات العسكرية ويحاولوا تجنبها .
- (ب) واما أن يقبلوا هذه الاوضاع ويحاولوا الحصول على ارضاء
رؤسائهم عنهم وحينئذ ينظر اليهم زملاؤهم نظرات يدركون منها
مقدار فقدهم لفرديتهم واعتزازهم بأنفسهم .
- (ج) أو أن يرفضوا هذه الاوضاع فيفقدوا تكيفهم مع الحياة العسكرية
ويستخدم الجنود في كل هذه المواقف تعبيرات خاصة تحدد مواقفهم منها
وتشير لقبولهم لضبط قوى يتضمن انخفاض مكانتهم وضألة قيمتهم — وهذه
التعبيرات التي يستخدمها الجنود تصورهم كما يلي :
- (أ) أنهم لايملكون شيئا ازاء المواقف التي لايسطيعون فيها المطالبة
بحقوقهم سوى الرضا والقبول .
- (ب) انهم يسخرون من أوضاعهم الدنيا في التدرج الهرمى العسكرى .
- (ج) أنهم لايسطيعون الحصول على اجازات .
- (د) انهم لايسطيعون الحصول على ترقية برغم توصيات ضباطهم
بشأنهم .
- (هـ) ما تصطبغ به حياتهم من صبغه الابلوب العسكرى في عمل
الاشياء « كأكامة الخيام — تعليم ضرب النار .. »
- (و) وما يحسونه من ردود الفعل لديهم نحو الرقم العسكرى الذى
يكلفون بوضعه حول رقبتهم .

ومن ذلك نرى أن كل التعبيرات التي يستخدمها الجنود في المواقف التي

أشرنا إليها تصور أن موقفهم نحو السلطة يقوم على ركيزتين أساسيتين :

أولهما : أن السلطة في حد ذاتها لها قيمة سلبية .

ثانيتهما : اختلاف الجنود في درجة تكيفهم مع هذه السلطة ، وإن كان

يغلب على هذا التكيف طابع الاستسلام الذي يعبرون عنه بطريقة كاريكاتورية

ثالثا : التكيف مع الحرمان الجنسي :

تقل الفرص التي يتاح فيها للأفراد العسكريين ممارسة الاتصال الجنسي مع الجنس الآخر وذلك بسبب متطلبات الحياة العسكرية ، لكن الحرمان الجنسي ليس محبطا في حد ذاته بل أن الدافع الجنسي قد يصل الى أدنى درجاته مع الحياة العسكرية التي تتطلب جهدا بدنيا وعقليا يشغل أوقات الجنود .

ويحاول الجنود التكيف مع مايشعرون به من حرمان جنسي ببعض الانماط السلوكية الآتية :

١ - المزاح حول الوهن الجنسي :

يتناول الجنود في معظم احاديثهم الموضوعات التي تعكس احساسهم بأصابتهم بالوهن الجنسي (بعدم القدرة على الانتصاب في الصباح) ويكون ذلك عادة في صورة مزاح فيما بينهم ، ويجعلون من أنفسهم أضحوكة مريبة بهذا الوهن ، فمجرد أن يبدأ احدهم في حديث مازح حول موضوع يتعلق بهذا الوهن يسارع الآخرون على المشاركة في هذا المزاح على أساليب أنهم مصابون بنفس حالته . ويفسر السيكولوجيون ذلك بأنه عدوان على الذات في أمور يعتبرها الجنودون محطة بالكرامة ، ويحملون الحياة العسكرية مسؤولية أصابتهم بهذا الوهن في حين أن الأسباب الحقيقية قد تكن في افتقارهم النوم الكافي أو في الاجهاد البدني أو فيما تقوم به السلطات من وضع نترات البوتاسيوم في الطعام .

ويعنى استمرار الحديث في هذه الموضوعات قلق الجنود على قدراتهم الجنسية والمزاج حولها تأكيد لهذا القلق . ويؤكد الجنود لانفسهم وللآخرين ما معناه انهم ليسوا قلقين من هذا الموضوع والا لما كانوا يمزحون فيه . وحينما يستطون اللوم على الحياة العسكرية فانهم يحاولون التقليل من هذا القلق .

وتكمن الوظيفة التكيفية للمزاج في أنه تعويض عن افتقاد الجنود فرص ممارسة الجنس وأن كان بعض السيكلوجيين يرون أن الأفراد نسبيا ليسوا آمنين على كفاءتهم الجنسية ولهذا غمهم يحاولون التقليل من مخاوفهم هذه بمحاولة التأكيد المستمر على قدراتهم الجنسية ، وان كانت حدة هذا القلق تزداد في فترة التدريب الأساسى الذى يعقب انتقالهم من الحياة المدنية الى الحياة العسكرية لكنها تخف حينما ينتقل الجنود الى وحداتهم ويحققون نوعا من الانتظام في حياتهم العسكرية .

(ب) المزاج حول الجنسية المثلية :

أجمع الباحثون منذ الحرب العالمية الاولى أن الجنود — بغض النظر عن الشواذ منهم — ينمون علاقات تعاطفية تربط الواحد منهم بزميل آخر عند انضمامهم للبيئة العسكرية كبيئة جديدة عليهم ، ويطلق على الزميل الذى يشعر الجندى تجاهه بولاء واخلاص شديدين الرفيق .

والعامل الاساسى في نمو هذا الاتجاه هو عدم توفر الفرصة لدى الجنود الدخول في اتصالات جنسية مع الجنود الآخرين بالاضافة الى انكار المجتمع لان يكون الرجل مخرجا عاديا للشهوات والدوافع الجنسية والمشاعر العاطفيه ولهذا ينمو هذا الاتجاه كمخرج للصراع بين الموقفين السابقين .

وهناك نمط سلوكى واضح يظهر بين الجنود خلال فترة التدريب الاساسى بوجه خاص ، ويتمثل هذا النمط في المزاج والهزل حول الموضوعات المتعلقة بالجنسية المثلية وذلك من خلال المواقف التى يكونون فيها عراة (كما في حالات الاستحمام المشترك) ، ولا يعنى ذلك أن هناك اتصالات جنسية فعلية فيها بينهم بل أنه بالعكس يكون هناك تجنب صارم لاي نوع من الاظهار المكشوف للصدقات التى قد تتضمن اتجاهات الجنسية المثلية .

واشتراك الجنود في هذه الصداقات أو في هذا المزاح أطلق مقبول للتوترات الجنسية التي قد يشعرون بها وتحفيف لمشاعر الذنب التي تنتابهم في حالة التفكير فيها . (Janis, p. 170)

رابعاً : القلق كتعبير عن عدم التكيف مع الحياة العسكرية :

تعكس الأنماط السلوكية السابقة قلق الجنود كرد فعل للحياة الجديدة اننى يواجهونها ، بالإضافة الى ذلك هناك الكثير من المواقف التي تسبب اضطرابا وانشغالا لدى الجنود لأنهم لا يعيشونها فعلا ولكنهم يتوقعون حدوثها ، ويظهرون قلقهم من خلال انماط سلوكية تعمل في المواقف الآتية :

(١) اجراءات انتقال الجنود من وحدات الى اخرى :

وهنا يعاود الجنود القلق حول ما اذا كانت الوحدة التي سينتقلون اليها ومهامها تتفق مع ميولهم ورغباتهم ، ويظل يساورهم هذا القلق حتى تنتهى هذه الاجراءات .

(٢) الاجازات :

تلعب الاجازات دورا هاما في حياة الجنود العسكرية وتأتى أهميتها في المرتبة الثانية بعد كسب الحروب أو انتهاء خدمتهم بالتسريح من القوات المسلحة . ويعتمد منح الاجازات على سياسة معينة يقسم بمقتضاها الأفراد الى دفعا معينة ، وتعطى كل دفعة توقيتا محددا لحصولها على اجازتها ومن هنا فان أى تغيير في توقيت اجازة دفعة معينة يحدث ارتباكاً لدى الدفعات الأخرى التي تليها . وقد يحدث أن تكون هناك طوارئ معينة تعرقل استمرار نظام توقيت الاجازات طبقا للسياسة المعمول بها ، وهذا يؤدي الى تعديل أثارة القلق لدى الجنود خاصة واذا كانت هناك مناسبات معينة خاصة بهم يحل توقيتها مع توقيت اجازاتهم ولذا يسعى الجنود للحصول على المعلومات الرسمية وغير الرسمية التي تحدد موقف الاجازات ، ولا يخفى هذا القلق الا بحصول الجنود على تصريح الاجازة في أيديهم واستخدام اول وسيلة نقل تأخذهم بعيدا عن وحدتهم العسكرية .

(٣) نتائج التدريب :

يشعر الضباط أو الجنود بكثير من القلق يساورهم حينما يكونون متدربين بمدارس التدريب أو الفرق التدريبية انتظارا لنتائج هذه الفرق وذلك لأن هذه النتائج قد تؤثر على سياقتهم المهني ومكانتهم الاجتماعية في وحداتهم بعد أن يعود إليها .

(٤) المهام العسكرية :

تساور الجنود حالات القلق حينما يتقرر إرسالهم الى مهام عسكرية خارج بلادهم اذ لا يعلمون شيئا عن المهام والعمليات والظروف القتالية المتوقعة أو الظروف الجوية لهذه البلاد .

(٥) الحرب :

حينما تنقع الحرب يظل ذهن الجندي مشغولا بالعديد من الاسئلة : متى ستنتهى حالة الطوارئ العامة ؟ ومتى ستنتهى الحرب ؟ ومتى سيسرح وهل سيصبح تسريحة حقيقته واقعة ؟ ويأخذ الزمن عند الجنود مفهوما جديدا يختلف عن ذلك الذى عرفوه فى حياتهم المدنية ، وتحت نيران العدويصبح الزمن عدوا لهم وينظرون الى أى تدريب لا يرون أن له صلة بالعمليات على أنه مضيعة للوقت ويكون انتظارهم لساعة الصفر والعمليات القتالية فى الجبهة أمرا مقلقا بدرجة كبيرة .

(٦) القلق الأسرى :

تشكل مشكلات الأسرى الصحية والمالية والوظيفية عاملا مقلقا للجنود خاصة فى الحالات التى يتأخر فيها البريد أو يتعذر حصولهم على اجازاتهم فى التوقيت المناسب . وقد يلجأ الجنود الى عرض مشاكلهم الخاصة بعضهم على البعض الآخر تخفيفا لحدة آثار هذه المشكلات عليهم .

(٧) مستقبل ما بعد الحرب :

يرى الباحثون أنه كلما تمتع الجندي بمكانة اجتماعية بارزة داخل القوات المسلحة يصبح أكثر قلقا على مكانته الاجتماعية خارجيا ويساور

الجنود القلق على أعمالهم المدنية ووظائفهم خارج القوات المسلحة خاصة ما إذا كان الأمر يتطلب من البعض منهم تعلم مهارات جديدة بعد تسريحه من القوات المسلحة .

وقد حاول الباحث الوقوف على أهم الموضوعات التي تسبب قلقاً للجنود المصريين في السرية المدرعة التي سبق أن أشار الباحث الى أنه أجرى دراسة على بعض أفرادها وتبين له أن القلق الأسرى يشغل المرتبة الأولى لدى الجنود يلية القلق المتعلق بالحرب وانتظار المعركة ولم تكن الاجازات عاملاً ذا أثر كبير في إثارة القلق لديهم وكانت — الموضوعات التي تشغل بال الجنود حال انتهاء اجازاتهم الميدانية وعودتهم الى السرية أسلحتهم الشخصية ومهامهم ومركباتهم وحالة التدريب العامة في السرية .

الا أنه يجب الإشارة الى أن القلق الذي يعاني منه الجنود لا يقتصر عليهم وحدهم بل يمتد الى عائلاتهم ايضاً ، وقد تبدوا مظاهر القلق هذه بسيطة بالنسبة للرجل العادي لكنها تشكل حقيقة واقعة وعامة لدى أسر الجنود ويمكن أجمال مظاهر القلق هذه في الاتي :

(١) قلق الخوف :

تقلق الزوجة عادة على كل ما يتعلق بظروف زوجها في وحدته العسكرية وخاصة في حالات الحرب والمناورات والتدريب وتخشى أن تتلقى أخباراً فجائية تفيد أنه قد نقل الى مكان بعيد عنها تماماً ، كما تنتظر اخباره عن طريق الراديو أو البريد في حالة الحرب وتنتظر رسائله باستمرار لأنها تتيقن بها من أنه كان معافى وصحيحاً حال كتابته للرسائل لكنها لاتعلم شيئاً عن احواله منذ كتابته الرسالة الأخيرة وحتى وقت قراءتها لها ، فيساورها القلق على حالته ، هل مايزال آمناً ؟ هل هو أسير حرب ؟ هل أثرت الحرب على حالته العقلية ؟

ماذا تقول لاطفالها اذا حدث له طارئ ما وكيف تتصرف اذا حدث ذلك فعلاً ؟

(٢) بدء من شبكة الألوكة: القلق الشخصي:

تقع الزوجة أسيرة لهذا القلق اذا غاب عنها زوجها فترة طويلة — وتفكر في كيفية تصور الزوج لها بعد عودته .. وهل ستحدث أمور غير متوقعة من قبل الزوج اذا فوجيء بآثار لايرضاها حول الموضوعات المتعلقة بها وبأطفالها خاصة وان الزوجة صارت هي التي تضع كل القرارات المتعلقة بنفسها واطفالها وقد تحول هذه القرارات دون ممارسته لدوره الضبطى على أطفاله حين عودته .

(٣) القلق المادى :

يشتمل تأثير هذا النوع من القلق على الزوجة ذات الأطفال وخاصة تلك التى لا تعمل اذ قد يتأخر وصول الراتب للزوجة مما يؤدي الى زيادة أعبائها ويجعلها فى حالة قلق مستمر حول كيفية مواجهة هذه الأعباء .

(٤) قلق ما بعد الحرب :

يمتد هذا النوع من القلق الى الزوجة أيضا وتظل تسأل — نفسها هل سيظل زوجها فى عمله أم سيفيره وكيف ستفى بالتزاماتها المادية اذا فقد أو قتل وكيف ستعيش وما هو مصير أولادها بعده ... الخ .
(Edward and L. McDonagh, 1945 pp. 198—203.

خامسا : المقامرة وسلب الملكية الخاصة والانتحار كأنماط سلوكية تعكس عدم التكيف مع الحياة العسكرية :

أشرنا الى العديد من الأنماط السلوكية والمواقف التى تحدث تبعا لها والتى من شأنها أن نحقق تكيفا للجنود مع البيئة الاجتماعية الجديدة التى انتقلوا اليها من المجتمع المدنى ، لكن هناك أنماطا سلوكية أخرى تعتبرها القوات المسلحة انحرافات عن قواعدها ومعاييرها وتقف منها موقفا حازما .
فى حين لاتتقف مثل هذا الموقف من غيرها من الانماط السلوكية ولهذا تعتبر هذه الانحرافات أنماطا سلوكية غير تكيفيه ومن أمثلتها الهروب والغياب بدون اذن والسرقة وعدم أطاعة الأوامر العسكرية بالإضافة الى كل ما يرتكبه الجنود من انحرافات فى حياتهم المدنيه خلال اجازتهم .

وتعتبر المقامرة من أبرز الأنماط السلوكية الانحرافية .. وقد ترجع ممارسة الجنود للمقامرة الى افتقار وحداتهم الى انشطة الترويح ، وقد تعود في نفس الوقت الى عدم توفر البضائع التي يمكن للجنود شرائها بالنقود . فتقل قيمتها بالتالي لديهم بالاضافة الى أن المقامرة تعطى فرصة للمقامر في الكسب دون أى مجهود يذكر .

وسلب الملكية الخاصة نمط سلوكي انحرافي ايضا وهو لا يقتصر على ملكية العدو في حالات الحرب ولكنه يمتد الى داخل الوطن نفسه وبين الجنود بعضهم البعض في وحداتهم العسكرية . (Gibbs, 1957, p. 261)

ويعتبر الانتحار من الانماط السلوكية غير التكيفية ويرى دوركيم أن معدل الانتحار يزيد كلما وجد الجندي نفسه غير متوافق مع الحياة وقيمتها ولهذا فان الضباط أفضل فئات القوات المسلحة تكاملا معها بحكم وضعهم في التدرج الهرمي كما أن المتطوعين أكثر التزاما بالحياة العسكرية من المجندين (Durkheim, 1951, p. 234) إلا أن هناك نموذجا ما يرجع اليه دائما لتفسير الانتحار كنمط سلوكي يعكس أعلى درجات التوافق مع المجتمع العسكري وهو هذه السرايا الانتحارية من الطيارين اليابانيين (الكاميكاز) Kamikazes والتي مات منها خمسة آلاف طيار ياباني اعطبوا ٢٨٨ سفينة أمريكية وحطموا ٣٤ منها وقتلوا الالاف من الامريكيين وكانوا نادرا ما يستسلمون حتى ولو فقدوا الامل في مواقفهم في حين أن الامريكيين كانوا يلقون السلاح في مواقف مشابهة يشعرون فيها أنهم ادوا أفضل مآلديهم (Dublin, 1963, pp. 76—72)

وقد حاول « ماكولم Macallum أن يبني نظرية عن انماط السلوك الانحرافي في القوات المسلحة محولا الاجابة على سؤالين :

أولهما : كيف تؤثر خبرة الحياة العسكرية على ذوى السلوك المنحرف من الجنود قبل التحاقهم بالقوات المسلحة ؟

ثانيهما : كيف تؤثر انماط السلوك العسكري على ممارسة الانحراف في الحياة المدنية ؟

وبنى ماكوم نظريته في السلوك الانحرافي على فكرة مؤداها أن ممارسة الانحراف تبرز محاولة الفرد الحصول بطريقة غير شرعية على الاشباع الذي لا يمكنه الحصول عليه بالوسائل التقليدية . وأن النشاط الانحرافي هو محاولة يقوم بها الفرد للحصول على مكانة اجتماعية من خلال دور لايقبله المجتمع . ولكنه مقبول من الجماعة التي ينتمى اليها المنحرف وطالما أن مكانه تعتمد على الوضع الاقتصادي فان هذا يعنى أن سطو الفرد على ملكية غيره لتحسين وضعه الاقتصادي يستمر كأحد العوامل الأساسية في ممارسته للانحراف وهذا يعنى أن الانحراف هو طريقته حياة تنمو استجابة لحاجة يرغب المنحرف في اشباعها وينكرها عليه المجتمع .

وحيثما يلتحق الفرد بالقوات المسلحة لا يتنافس مع غيره على سلع المجتمع لأن القوات المسلحة تضمن له الوضع الاقتصادي الذي يسعى اليه وليس له أن يفكر في ماذا سيأكل أو ماذا سيلبس أو كيف ينام لأن كل هذه الامور ستوفرها له القوات المسلحة .

ويرى ماكوم انه اذا كانت نظريته عن الانحراف صحيحة فان هذا يعنى أن دوافع الانحراف تزول بدخول الفرد القوات المسلحة ، ولهذا فقد قام ماكوم بتتبع حالات الافراد الذين اطلق سراحهم من اصلاحية النبوى Illinois ثم التحقوا بخدمة القوات المسلحة وتبين له أن نسبة كبيرة منهم قد حققت تكيفا مع الحياة العسكرية ، كما لعبت الرغبة في تجنب اكتشاف الآخرين لخلفيتهم الاجرامية دورا هاما في منعهم من الاستمرار في السلوك الاجرامى .

واوضح ماكوم أنه أجرى دراسته على ١٦٠ فردا من أفراد السرية التي كان يعمل بها وأن ٣٪ منهم كانت لهم خلفيه انحرافية سبقت دخولهم القوات المسلحة . وتبين له من نتائج دراسته أنه لم يظهر أى واحد منهم أى سلوك كان يمثل مشكلة للسلطة خلال الفترة التي التحقوا خلالها بالقوات المسلحة ورغم أن ماكوم قد أعترف بصعوبة تعميم نتائج دراسته

إلا أنه يرى أن هذه النتائج يمكن أن تكون مقدمات لتصحيح الافتراضات المتعلقة بالسلوك الانحرافي . (Macallun, 1964 pp. 479—482)

بعد هذا التحليل الاجتماعي والنفسي للأنماط السلوكية في النسق العسكري ننتقل في الفصل التالي إلى تحليل عوامل تكامل الجماعة العسكرية تحت الظروف الضاغطة .



الفصل التاسع

الجماعة الاولى وظروف الضغط القتالى

تعتبر دراسة الجماعة العسكرية المفتاح الحقيقى لفهم السلوك العسكرى (Shellford, 1973, p. 93) فهى التى تمكن الافراد من استدماج قيم النسق الاجتماعى الجديد الذى التحقوا به وهى التى تساعدهم على التكيف مع قواعده وتعليماته . (Herry, 1965, p. 251)

والجماعة الاساسية فى القوات المسلحة هى جماعة الوجه للوجه وهى تلك التى يعرف افرادها بعضهم بعضا ويعرف قائدها رؤسياه جميعهم ويتحدث اليهم ويصدر أوامره لهم وجها لوجه . ولهذا فان عدد افرادها محدود وتسمى بالوحدة الفرعية الصغرى .

وتعتبر هذه الجماعة العالم الحقيقى للجندى ، لان حياته وموته مرتبطان بها وقائدها هو اقدم رجل فيها ، وصف ضابطها الاقدم وراء القائد فى كل حركة من حركات الجماعة ، ويصدق ذلك على الكتيبة العسكرية التى تنقسم عادة الى ثلاث أو اربع سرايا يقود كل سرية ضابط أو ضابط صف للمعاونة فى قيادة السرية التى تشبه القيادة الصغرى وهى التى تتكون عادة من ملازم ورقيب وجندى اشارات وجندى بريد وآخر للاعمال الكتابية والادارية ويعتبر اقدم ضابط صف فى السرية الرجل الرئيسى فيها ويكون بمثابة الوالد فى اسرته الصناعية ويكون عادة برتبة رقيب أو عريف ولهذا فان مكانته ونوعيته افضل مشير لروح واستقرار هذا التنظيم المحارب ولهذا فان ضابط الصف هو أهم رجل فى حياة الجندى .

وتنقسم السرية بدورها الى عدة فصائل يعرف اعضاؤها بعضهم بعضا بالاسم ويقوم ضابط صفها بتلقى الاوامر من الضابط واعطائها لهم . ويقودهم بنفسه الى المعركة بمعنى أن صوته هو الذى يسمع عند اعطاء الاوامر ووجوده هو الذى يبرز فى اوقات الازمات . أما الفرقة فانها اشبه بالقبيلة أو العشيرة التى تربط اعضائها بعضهم بعضا بروابط متعددة تميزهم عن الآخرين وتضم تحتها كل الوحدات السابقة من كتائب وسرايا وفصائل . (Shellford, p. 94)

وقد ظهر فى الكتابات الحديثة عن ظروف الضغط العسكرى مفهوم آخر عن الجماعات الاولى يميزها بصغر حجمها وبحدوث علاقاتها من خلال فردين أو أكثر وذلك على النقيض من تلك الشبكة الواسعة التى تتكون من عدة اشخاص . (Little, 1964 pp. 22-25)

- وستتناول فيما يلى دراسة الجماعات الاولى من الزوايا الآتية :
- أولا : العوامل الاجتماعية المؤثرة على تكامل الجماعة الاولى العسكرية .
 - ثانيا : العوامل التنظيمية ودورها فى تكامل الجماعة الاولى .
 - ثالثا : الجماعة الاولى والظروف المؤدية لانهارها .
 - رابعا : الجماعة الاولى والفرار من المعركة .
 - خامسا : الجماعة الاولى والانهيارات العصبية .
 - سادسا : الجماعة الاولى وظروف الأسر .

أولا : العوامل الاجتماعية المؤثرة على تكامل الجماعة الاولى :

كان دور الجماعة الاولى فى المحافظة على الكفاءة التنظيمية للنسق العسكرى موضع اهتمام العلماء الاجتماعيين الذين أدت تحليلاتهم الى اتوصل الى أن مقدرة الجندى على المقاومة تتوقف على جماعته الاولى (الفصيلة أو السرية) ودورها فى الوفاء بحاجاته الاساسية واحاطته بالحب والتقدير من الضباط والجنود وتنظيم علاقاته بالسلطة وكل هذا يؤدى به الى أن لا يكون اهتمامه بذاته هو شغله الاول ، لأن ذلك من شأنه

أن يحطم الوظيفة الأساسية للجماعة الاولى ، كما اظهرت تحليلاتهم ايضا أن قدرة الجماعة الاولى على مقاومة الظروف المحيطة لتكاملها تتوقف على قبول افرادها للرموز الثقافية والسياسية والايديولوجية للمجتمع الاكبر .

الجماعة الاولى العسكرية والمجتمع الاكبر :

من الصعب أن نقول أن اهداف ومعايير الجماعة الاولى تنشأ ذاتيا أو بصورة سريعة اذ في الواقع تنمو ببطء وعن طريق البيئة العسكرية الاكبر والمجتمع المدنى المحيط بها ، ولعل الدور الهام الذى تؤديه الجماعة الاولى هو غرضها لمظاهر السلوك العسكرى فى المعسكر واثناء المعركة وتفسيرها لمتطلبات السلطة للجنود .

وقد تكون الجماعة الاولى عالية التكامل ورغم ذلك فانها تعوق اهداف التنظيم العسكرى لأن تكامل الجماعة الاولى يحقق اهداف التنظيم العسكرى حينما يكون هناك ارتباط بين معاييرها ومتطلبات السلطة العسكرية ، وتعتبر تجربة الوحدات العسكرية المخصصة للزواج الأمريكيين خير مثال لذلك ، فقد كانت معايير المجتمع الأمريكى فى الحرب انعمالية الثانية تعزز التمييز العنصرى والانعزال السكنى وتوزيع الافراد على اساس الجماعات السلاليه فى وحدات عسكرية منعزلة ، وقد أدى ذلك الى نمو جماعات أولية ذات معايير دفاعية خاصة لا تتفق مع متطلبات التنظيم الاكبر ، وفسرت معايير الجماعة الاولى المنعزلة تصرف السلطات العسكرية النابع من قيم المجتمع الاكبر على أنه امر يضعف من قيمة عزتهم الشخصية فلم تتحقق بالتالى الفاعلية المطلوبة لهذه الوحدات .

ويعنى ذلك أن معايير الجماعة الاولى قد تضعف معايير المجتمع الاكبر غير أنه ليس هناك أساس فى النظرية السوسيولوجية يؤيد ذلك نظراً لوجود مثال آخر يناقض تجربة الزواج الأمريكيين ، فقد كان من المتوقع أن تولد الوحدات الأمريكية اليابانية التى حاربت فى الحرب العالمية الثانية معايير دفاعية كالتى كانت عند الزواج ، ولكن العكس تماماً هو الذى حدث اذ كانت معايير الجماعة الاولى مرتبطة بفاعلية مع بناء السلطة ، وأظهرت انولاء للولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أدت عملية وقف التمييز العنصرى فى القوات المسلحة الأمريكية الى عدة آثار هامة بالنسبة للإدارة العسكرية وعملت على مراجعة علماء الاجتماع للنظرية السوسيولوجية الخاصة بالتكامل الاجتماعى ودوره فى كفاءة التنظيم العسكرى ، خاصة بعد أن نجحت تجربة ادماج الزنوج فى سلاح البحرية واشتركهم مع كتائب المشاة فى المراحل الاخيرة من الحرب العالميه الثانية (Janowitz, 1965, p. 81)

وتصور الجماعات الاولى فى الجيش الالمانى تشبع افرادها بالايديولوجية السائدة فى المجتمع وتمسكهم بها مما كان له أكبر الاثر فى التخفيف من الروح الانهزاميه كأثر من آثار الحرب .

الخلفية الاجتماعية المشتركة :

تساعد الخلفية الاجتماعية المشتركة على تنمية علاقات اجتماعيه متشابهة بين الجنود كما تساعد الخبرة المشتركة على توفير الاسس التى تمكنهم من الاستجابة للمخاطر العسكرية ، وقد تبين للباحث من خلال دراسته السوسيومترية التى اجراها على افراد سريته أثناء حروب الاستنزاف وبناء قواعد الصواريخ أن العاملين الاساسيين اللذين شكلا خريطة العلاقات الاجتماعية بين المقاتلين هما الانتماء الى أقليم واحد مع الخبرة المشتركة المكتسبة من الاشتراك فى حرب ١٩٦٧ .

الروابط العائلية :

يرى السوسيولوجيون أنه حينما يقوى أثر الجماعه الاولى المدنية تضعف تأثير الجماعة الاولى العسكرية ولهذا فان الالمان قد استفلوا هذا العامل فى محاولة للحفاظ على تكامل الوحدات العسكرية وقد فكر الجنود الالمان فى الاستسلام الجماعى فى نهاية الحرب نتيجة لتراكم الخبرات الاسرية وضغطها عليهم وحاجتهم الى التأييد العاطفى تحت ظروف الحرب مما أدى الى أضعاف الجماعة العسكرية وقد حاولت القيادة العسكرية الالمانية الحيلولة دون حدوث أيه عوامل من شأنها أن تؤثر على الجنود فى الجبهة فأعطت تعليمات مشددة الى الاسر الالمانية تحرم عليهم غيبتهم

الإشارة في الرسائل إلى كل ما من شأنه أن يوهن من عزيمه الجنود وشددت الرقابة على هذه الرسائل ، وحفاظا منها على التوازن النفسى للجنود اثناء اشتداد المعارك القتالية أرسلت العديد من الخطابات للجنود الذين لا أسر لهم تحتوى على معانى انسانية موجهة من بعض الرسميين فى الحكومة وذلك لى تمدهم بتأييد اضافى قد لا تستطيع الوحدات العسكرية أن تمدهم به .

ولعب استغلال القيادة العسكرية الالمانية لعامل الروابط الاسرية دورا هاما فى تجنب حدوث تفكك فى الوحدات المقاتلة ، اذ تبين لها فى نهاية الحرب أن الجنود لم يكونوا يعودون الى وحداتهم بعد انتهاء اجازاتهم الميدانية وفسروا ذلك باشتداد حدة الصراع بين الولاء للجماعة العسكرية والجماعة المدنية اثناء فترة الاجازة وثقل دور الجماعه الاسريه فى غياب اتصالات الوجه للوجه بين الجنود وبعضهم البعض — بالإضافة الى تفكير الجنود المستمر فى الحرب واحتمالات الموت أو الاصابة مما أدى الى زيادة عدد الهاربين فى فترة الاجازة ، لذلك فان القيادة الالمانية قد نبهت على الجنود بانها تحتفظ بتسجيلات دقيقة عنهم وعن عائلاتهم وأنهم لو فكروا فى الهرب فان العقاب لن يقتصر عليهم فقط بل سيمتد بشدة الى عائلاتهم بعد انتهاء الحرب ، وقد لجأت القيادة الالمانية الى هذا الاسلوب بعد أن زادت حدة قلق الجنود بسبب احتلال العدو للمناطق التى تقيم فيها عائلاتهم .
(Shills, 1948, p. 288)

ثانيا : العوامل التنظيمية ودورها فى تكامل الجماعة الاولى :

(١) الأبعاد الفنية لانساق الاسلحة :

تؤثر الأبعاد الفنية لانساق الاسلحة على تكامل الجماعة الاولى العسكرية ... فأطلاق النيران من قبل فرد واحد أو من قبل افراد كفريق لة دور فى هذا التكامل ، كما أن انساق الاسلحة التى تعتمد على التجاور المكانى للأفراد تساهم فى كثافة الاتصال والتفاعل بين افرادها اثناء اداء مهامهم ولهذا فان درجة التكامل بين افراد احدى الفواصات الذين يعملون فى تجاور مكانى تختلف فيه درجة التكامل بين افراد وحدة المشاة المنتشرين على امتداد عدة كيلو مترات . كما أن الموقع المكانى لكل طيار فى احدى الطائرات يمكن أن يعزز فرص التفاعل بين الطيارين مما يؤدى بدوره الى التأثير على انجازهم لمهامهم .
(Kipnis, 1957, p. 263)

ولا يمكن تجاهل أهمية دور عنصر التجاور المكاني في تكامل الجماعة الاولى فقد يرغم الجنود تحت ضغط نيران المدفعية الى اللجوء للمخابىء أو الملاجئ لحماية انفسهم من هذه النيران ويؤدى استمرارهم في هذه المخابىء لفترة طويلة الى تعزيز الخوف من الموت مما يؤثر على تكامل علاقات الجماعة الاولى فالجندي المختبئ في خندقه لعدة أيام يكون قلقا على حياته وتكثر احتمالات فقده الأمل في النجاة ويسهل عليه بالتالى قبول انفصاله عن جماعته .

وقد اثبتت الدراسة التى أجريت عن سلوك الجيش الالمانى المتراجع فى شمال افريقيا عام ١٩٤٣ وفى فرنسا والمانيا فى سبتمبر وأكتوبر ١٩٤٤ ومارس عام ١٩٤٥ أن الصعوبات التكتيكية لم تنجح فى تحطيم الوحدات المقاتلة لان الانسحاب كان منظما كما كان هناك تأكيد كبير على تكامل السرايا المقاتلة .

ويعنى هذا أن الجيش المنسحب قد ينهار اذا كان مفتقدا للتنظيم واذا فقدت القيادة سيطرتها على الجنود الى الدرجة التى ينفصلون بها عن وحداتهم أو حينما يستطيع تدخل العدو أن يعزل عددا كبيرا من الجنود عن جماعاتهم الاساسية . (Shills, p. 288)

وتصور تجربة الانسحابين المصريين فى حربى ١٩٥٦ و ١٩٦٧ صدق ذلك فعلى الرغم من محاولات صبغ الانسحاب فى حرب ١٩٥٦ بالصبغة الاستراتيجية الا أن الحقيقة كما يصفها العسكريون انفسهم توضح أن السرعة التى تم بها الانسحاب من سيناء ادت الى فوضى وإلى فقد السيطرة على القوات وكانت هذه الفوضى على مستوى القيادات والوحدات وثم معظم الانسحاب على الاقدام لمسافة متوسطها ٢٠٠ كم اما قرار الانسحاب فى حرب ١٩٦٧ فقد كان قرارا ارتجاليا لم يمهّد التمهيد اللازم سواء من ناحية المكان الذى تنسحب اليه القوات أو السياسية العامة التى كان يجب أن تتبع فى ادارة المعركة مما أدى الى تعرض عشرات الألوف من المركبات التى كانت تحمل الجنود والاسلحة الى هجمات العدو بالإضافة

الى حوادث الطريق العادية ولفظ آلاف الجنود المصريين انفسهم الاخيرة في ظروف غير انسانية من جوع وعطش وتعرض لضربات شمس دون أى هدف حققوه وحينما وصلت القوات المنسحبة الى أماكن عبور القناة تكدست الاف المركبات وكان من الصعب إيقاف هذا السيل الجارف المضطرب خاصة بعد أن فقدت السيطرة كلية على الوحدات والتشكيلات .

وقد يكون الأمر مختلفا الى درجة كبيرة لو تمت عملية انسحاب القوات كوحدات وتشكيلات منظمة تأتمر بأوامر القادة والقيادات وتنفذ التعليمات بطريقة عسكرية صحيحة أو حتى لو كانت في حالة بسيطة من الترابط والفاعلية (الحديدى ص ٤٥ - ٤٧ ، ١٩٤٦ - ٢٠٠) .

(٢) تنظيم الوحدة ونظام الاستعواض :

تهتز كفاءة الوحدات العسكرية حينما لا يعرف رجالها بعضهم بعضا كما أنه لا تكون النتائج مضمونة اذا حاول احد الضباط أو ضباط الصف أن يقود الرجال الى معركة وهو لم يتعامل معهم من قبل ، وبناء على هذا فانه يسهل تفسير هذه الحوادث التى تبين انهيار الطاقم الجوى بسبب فقد احد افراده وكيف أن الاحتكاك القليل بين الجنود المحمولين جوا في عمليات الغزو النورمندى كان عاملا ناجحا في تكاملهم حينما تعرضت وحداتهم للانهيار .

ويرى جانوتز أنه طالما أن القوات المسلحة تحتاج الى مقاتلين وليس لافراد فانه لابد من اجراء تغييرات في نظام الاستعواض بها على الرغم من الصعوبات التى قد تجدها في إمكانية الاستيفاء المرن لدفع الاستعواض ففى الوحدات التى يجب أن تكون في حالة من الاستعداد المستمر والسريع يجب أن يعتمد نظام الاستعواض بها على الوحدة وليس على الفرد وأن يتم التركيز على حركة التشكيلات التكتيكية بمعنى أن الوحدة يمكن أن تتحرك جديدا خارج .. مواقعها ككل وتعود اليها ككل ايضا .

ويفسر نظام الاستعواض كوحدة اسباب صعود الجيش الالماني في مواجهة الزيادة في الافراد والقياد لقوات الحلفاء ، فقد وجدت القيادة

الالمانية أن الحفاظ على كفاءة الوحدات المقاتلة يتم عن طريق اعادة تجميع الخبرات وأن الجماعة التي حققت نصرا معيناً في موقع ما يجب ألا تحل وأن تظل كما هي ولهذا فقد كان أفراد الفرق المقاتلة التي تنسحب من الجبهة يعودون إليها كاستعواض في وحدة .. وإذا انضم أفراد جدد إليها فإن هذا يتم وهم خارج الجبهة حتى تكون أمامهم الفرصة في التكامل معها قبل أن — يذهبوا للقتال في الجبهة .

هذا وقد تدهور تكامل الجماعة الاولى الالمانية في اواخر الحرب في الوحدات المشكلة حديثاً وذلك لانها كانت تتكون من الجنود الجدد والشاردين ورجال القوات الجوية الذين اجبروا على تركها والذين احسوا بفقد مكانتهم أثر هذا التغيير وكذلك رجال البحرية الذين تحولوا الى سلاح المشاة لمواجهة احتياجاته الطارئة وعمل المصانع القدامى والجنود المتزوجين منذ فترة طويلة الذين كانوا في الاحتياط خلال فترة الحرب ، وواضح بالطبع تنوع وتغاير هذه الوحدات في خلفياتها واعمارها ، وكان من غير الممكن أن تكون هذه الوحدات ذات كفاءة لانه لم يتوفر لأفرادها الوقت الكافي لكي يعتاد كل منهم على الآخر أو ان ينموا مع بعضهم البعض علاقات اجتماعية قوية ولهذا انهارت هذه الوحدات ومن امثلتها انهيار الكتيبة ٢٧٥ الالمانية قبل بداية الهجوم عليها .

ويعود انهيار الوحدات المصرية في حرب ١٩٦٧ في بعض جوانبه الى الفكرة التي نشأت مؤخراً والتي طبقت دون أن توضع تحت الاختبار لاثبات صلاحيتها وهي فكرة (الفتح التبعوى للقوات) والتي تعنى مضاعفه حجم قوات الجيش الى ما يزيد عن الضعف في أقل وقت ممكن فبعد اعلان رفع درجة استعداد القوات المسلحة الى الحد الاقصى بدىء في استدعاء المسرحين من الخدمة العسكرية ليكون منهم الاحتياطى الاستراتيجى للدولة ، في شكل وحدات وتشكيلات مقاتلة تكون جاهزة بعد تنظيمها وتسليحها وتدريبها تدريباً شاملاً مركزاً — للاشتراك في مهام قتالية ، ولكن رأى أن هذه القوات التي يطلق عليها القوات الاحتياطية ، نظراً لانها مشكلة من الجنود المسرحين المنقولين الى الخدمة الاحتياطية يستغرق وقتاً لا تتحملة ظروف الحرب

لإعدادها وتدريبها ، فقد اقترح تطبيق عملية الفتح التعبوى لتفريخ وحدات وتشكيلات ميدانية من بعض الوحدات العاملة ، بمعنى أن اللواء المشاة المكون من ثلاث كتائب كان من الممكن أن يفرخ فرقة مشاة مكونة من ثلاثة ألوية وذلك بأن ينضم من الجنود المسرحين الى كل كتيبة ما يكفى من الناحية العددية لتصبح هذه الكتيبة لواء من المشاة ، ومع توفير الاسلحة والمعدات اللازمة له ، نجد أن الكتيبة العاملة قد أصبحت لواء كاملا ، ثلث جنوده من القوات العاملة موزعين على الوحدات الفرعية الصغرى ، والثلثان من جنود الاحتياطى الذين استدعوا للخدمة .

وقد تبدو هذه الطريقة وكأنها ضاعفت من حجم الجيش عدة مرات مادامت مخازن الاسلحة والمعدات قادرة على التجاوب مع هذا الحجم الجديد ، لكن الواقع أن نوع الوحدات الجديدة كان دون المستوى القتالى اللازم بكثير فالجنود المسرحون لم يتيسر لهم التدريب اللازم ، او حتى لم يتم استدعاؤهم فى ظروف مريحة لآحوالهم الاجتماعية ، وكان من المتوقع اندماجهم مع زملائهم فى الوحدات الصغرى ، ولكن ذلك لم يتحقق لقصر الفترة الزمنية التى انضم فيها المسرحون الى الوحدات المقاتلة وللسرعة التى تم بها ذلك وذلك على النقيض تماما من نظام التعبئة الاسرائيلى البالغ الدقة فى تفاصيله والذى تتكون الوحدة الاحتياطية فيه عند استدعائها من افراد يعرف بعضهم بعضا وغالبا ما يكونون ابناء حى واحد أو مدينة واحدة ويقومون بتدريبهم الشهرى والنسوى معا ، تحت قياداتهم الثابتة التى تعرف كل شىء عنهم . (الحديدى ص ١٥٤ - ١٥٨)

٣ - تزايد الخطر وأهمية المهمة :

يتأثر التكامل الاجتماعى للجماعة الاولى العسكرية بتزايد الخطر الذى تواجهه وبأهمية المهمة المكلفة بها ، وتكمن وظيفة الجماعة الاولى فى مثل هذه الظروف وفى الوحدات التى تتطلب يقظة مستمرة ليس فى أن تعد الفرد لضغوط المعركة فحسب بل فى تدريبه ايضا على مقاومة التوترات التى قد تؤثر على حالة الاستعداد للعمليات .

٤ - أداء قادة الوحدات الصغرى : www.alukah.net

يؤدي النمط القيادي الذي يضع في اعتباره أحوال رؤسياه الجسمية والاجتماعية والنفسية الى التقليل من أى توترات قد تعوق الارتياح والرضا العام داخل الوحدة ، وقد تبين من إحدى الدراسات التى أجريت على بعض القوات الجوية الأمريكية ان معنويات أفرادها وارتياحهم فى مواقفهم كان ذلك مرتبطا بالاتجاهات التى تعكس اهتمام قائدها بالعلاقات الإنسانية واتصالاته بأفراد الوحدة وحساسيته لأحوالهم الشخصية ولمعاييرهم الاجتماعية مما يكون له أثر قوى على العمل بالوحدة (Medalia, 1955, pp. 348—52) ويعنى هذا ان هناك ارتباطا بين الفهم التعاطفى والعلاقات الإنسانية وبين الكفاءة الفنية للوحدة .

ولكن دراسه ستيوارت آدمز Adams أوضحت أن المناخ الاجتماعى الإنسانى فى الوحدة العسكرية قد يؤدي الى نتائج عكسية تؤثر على كفاءتها الفنية (Adams, 1954, p. 421) ولهذا فان هاتشن Hutchin غلدر Fielder تد اقترحا على القاده أن يكونوا على اتصال قوى برؤسئهم النشطين فى اداء اعمالهم وان تكون هناك مسافة اجتماعية كبيرة بينهم وبين رؤسئهم غير النشطين فى اداء اعمالهم . (Hutchin, pp. 397—400)

ولعل من أهم العوامل التى تؤدي الى تكامل الجماعة الاولى العسكرية أن يقوم القائد بإبراز المواهب القيادية الكامنة فى وحدته وينجح القائد فى ذلك اذا استطاع أن يخلق البيئة والمواقف التى تظهر هذه المواهب من خلالها .

وقد يحدث عادة أن يؤدي اهتمام القادة برجالهم الى تعرضهم لضغوط من جانب رؤسائهم الذين يهتمون أكبر الاهتمام بالكفاءة القتالية ولو على حساب العلاقات الإنسانية ، وقد ابرزت دراسة هالبن Halpin آثار ذلك ، وتبين له أن هناك ارتباطا سلبيا بين التقدير الاجتماعى لقائد إحدى الوحدات الجوية المقاتلة من قبل رؤسئيه وتقييم انجازه القتالى من جانب

رؤسائه مما يؤكد أهمية تحقيق التوازن بين دور القائد كرئيس وكمؤسس
(Halpin, 1954, pp. 19—22) في نفس الوقت

ثالثاً : الجماعة الاولى والظروف المؤدية الى انهيارها :

تؤدي الحرب الحديثة في جماعات صغيرة ويمكن للجندى فيها أن يتخذ قراراً يؤثر على حياته عندما يوازن بين واجبه وولائه للجماعة وبين حرصه على الحياة والبقاء والنجاة بنفسه ، فالمعركة قد تتأخر لأسابيع أو حتى لشهور ، وليس هناك اليوم مقدمة أو مؤخرة أو منطقة امان ، وميدان المعركة محدود وقليل ما يرى الجندى المحارب أكثر من دبابة أو جندي آخر غالب العدو غير منظور ويظهر نفسه بالنيران فقط .

وفي مثل هذا الموقف يمكن للجندى أن يتخذ قراراً معيناً ، وقد يستطيع أن يتجنب الاضطلاع بدور في المعركة والهروب من دائرة الخطر فكل الظروف تساعد على ذلك .

وهناك نوعان من الجنود : أولهما : يمثلته ثلاثة أرباع افراد القوات المسلحة وهم الذين لا يضطلعون بدور فعلى في المعركة ، فهم قوة عمل خاضعة للقانون العسكري تمنع بمقتضاه من التهرب أو ترك مكان العمل ، وموضوع الروح المعنوية بالنسبة لهم هو السلوك الجيد والقدرة على العمل ودمائة الخلق وما الى ذلك من المعايير التي يغلب عليها الطابع المدني . وأهم الضغوط التي يتعرضون لها هي احتمالات الوقوع في شرك العدو وقناصته وخوفهم من تعرض مناطقهم المدنية واسرهم لغارات العدو ، وتحتوي الكتابات العسكرية على العديد من الجنود ذوي المهارات العقلية والفنية والهندسية ولكنهم تحت ظروف الحرب الحديثة ليس لهم الا ملجأ يدافعون به عن انفسهم أو أن يستغرقوا في التدريب الذي قد لا يكون متصلاً بمهنتهم الاصلية .

أما النوع الثاني من الجنود : فهو الجندى المقاتل الذي تقاس روحه المعنوية بالقدرة على الاداء في المعركة الفعلية والاستمرار في هذا

تحت ظروف العمليات والخوف والارهاق ، ويعتمد هذا كله على قدرته العقلية وخلفيته الاجتماعية والنفسية ودرجة أحتوائه في جماعته الاولى وصلته بها وبقائدها ، ولهذا غاننا سنحلل فيما يلى موقف الجماعة المقاتلة تحت الظروف المؤدية الى انهيارها .

كيف يتحقق للجماعة البقاء تحت الظروف الضاغطة :

لكى تظل الجماعة حييه في ظروف مؤدية الى انهيارها فلا بد أن يكون هناك وضوح في نوعين من البناء أولهما ، بناء الميدان وثانيهما : بناء الجماعة فحينما ينشأ الموقف الضاغط تحدث مشاكل غير عادية يكون فيها هذان البناءان غير مناسبين لهذا الموقف ولا يعرف الافراد ماذا يجب أن يفعلوه لكي يبقوا أحياء . (Torrance, 1954, pp. 751—755)

والمتابع لاحداث حرب ١٩٦٧ يستطيع أن يدرك بسهولة عدم وضوح هذين البناءين حتى قبل أن تأخذ الاشتباكات بين القوات المصرية والاسرائيلية شكلها الفعلى ، ويمكن تحليل هذين البناءين على الجبهة المصرية على النحو التالي : —

١ — بناء الميدان :

يقصد ببناء الميدان درجة وضوح الموقف القتالى الذى يؤدى الى أن تسلك القوات المحاربة السلوك الصحيح الذى يتوقف عليه حياتها ، ولهذا فأنه حينما تواجه الجماعة مؤقفا ضاغطا غانها إما أن تسلك هذا السلوك الصحيح أو تتصرف بسلوك عشوائى يقوم على المحاولة والخطأ أو تنمو لديها مشاعر اليأس الذى يقود عادة الى الاستسلام للعدو ، وقد كانت كل الدلائل تشير الى عدم وضوح بناء الميدان على الجبهة المصرية وذلك على النحو التالى

- (أ) كانت الخطة الموضوعة للدفاع عن سيناء تعتمد اعتمادا أساسيا على القوات العاملة النظامية الموجودة في كل وقت والتي جرى تدريبها كل عام حسب الخطة السنوية لتدريب القوات المسلحة وخصصت التشكيلات الموجودة في سيناء ومنطقة قناة السويس

لاحتلال النسق الدفاعى الأول والثانى والتمسك بهما ، أما قوات النسق الثالث وقوات الاحتياطى العام فكانت خارج حدود هذه المنطقة ، وكان يطلق عليها (المنطقة العسكرية الشرقيه) ومعظمها فى المنطقة المركزية (منطقة القاهرة) .

وحيثما أعلنت حالة الطوارئ صدرت الأوامر لقوات النسق الثالث والاحتياطى العام والعديد من الواحدات الأخرى المدعمة للانساق الثلاثة وكانت فى منطقة القاهرة بأن تأخذ أوضاعها فى سيناء ، ولكن هذه التحركات تمت بسرعة ونظرا لعدم خبرة هذه القوات بمثل هذه التحركات الطويلة فقد عانت معاناة شديدة ، ولم يكن هناك غير طريقين صحراويين هما طريق القاهرة السويس والقاهرة الاسماعيلية فازدحم الطريقان ، وتعطلت مركبات كثيرة على طولها وحينما أمطرت السماء فى يومين متتاليين أثناء التحرك لم تكن المركبات مجهزة بمساحات للأمطار مما أدى الى وقوع حوادث كثيرة .

(ب) لم يكن التخطيط للقتال متضمنا الدفاع المكثف عن منطقة شرم الشيخ وصدر قرار فجأة بالدفاع عن رفح ، ولم يكن الوقت كافيا لدراسة المنطقة الجديدة ولم يكن قد بذل أى مجهود لدراستها منذ عام ٥٦ وترتب على ذلك أن تحرك لوائين مشاة كانا مخصصين أساسا للدفاع عن العريش وعاشا فى دفاعاتها حوالى العام مع بعض الاسلحة المدعمة لها واضطر الحال تبعا لذلك الى تخصيص لواء آخر جديد ممن شملتهم خطة الفتح الشعبوى ولو كان هذا القرار صدر منذ فترة بعيدة لأمكن تحقيق الهدف منه وقد كان أساسيا — ولأدى الى شعور القادة والقوات بالهدوء والاستقرار والراحة المعنوية .

(ج) حينما صدر قرار بسحب قوات الطوارئ الدولية أدى الالاحاق فى تنفيذ هذه الى تخطيط فى القرارات العسكرية وطالب من القوات

المسلحة وقتها اغلاق مضيق خليج العقبة ، ولكن خطط الدفاع عن منطقة شرم الشيخ كانت قد تراكت عليها الاتربة اذ كانت محفوظة في الملفات في مكاتب القيادة العامة لانتلقى العناية والمراجعة منذ عام ١٩٥٦ حيث لم تكن هناك قوات مخصصة بالتحديد — لانوعا ولاحجا — لهذه الجبهة المنعزلة ولم يكن القيام بالاستطلاع مسموحا به ، ولتنفيذ القرار بالسرعة الواجبة أنشئ جسر جوى بين مطار الماطة ومنطقة شرم الشيخ لتنقل عليه وحدة متكاملة من رجال المظلات وتحركت في نفس الوقت المدافع والدبابات . . . والمعدات التى تقرر استخدامها والتى لم يكن نقلها بطريق الجو ممكنا ووجدت هذه الوحدات صعوبة كبيرة فى الوصول الى هذه المنطقة البعيدة حيث تعطلت مئات المركبات على طول الطريق وكانت الاحوال الادارية للأفراد سيئه ولم يتم وصولها الا بعد بضعة أيام .

وعندما حدث هذا القدر من الارتباك فى نقل هذه القوة صدرت تعليمات أخرى بنقل لواء من المشاة الى ميناء الطور ليكون قاعدة لقوة شرم الشيخ وامتدت مسئولية هذا اللواء الى الفردقة التى دفع احدى كتائبه اليها ، ولهذا لم يكن غريبا أن تنتشر مركبات هذا اللواء وهى معطلة على طول الطريق بعد التخطيط الذى ساد فكرة ارسال هذا اللواء وتبع ذلك اصدار أوامر متضاربة ، ولم يصبح له أية فعالية حقيقية الا بعد فترة طويلة من الزمن .

(د) حينما ثارت الشكوك حول احتمال هجوم القوات الاسرائيلية على الجليل صدرت المحور الجنوبي للعمليات مطوقة القوات المصرية صدرت الاموار بدعم قوات هذا المحور بفرقة مشاة ولواء مدرع وكان هذا بمثابة التزام جديد لم تتضمنه الخطة الاصلية ولم تكن مستعدة لمواجهة الا باستخدام الاحتياطى العام . وساعدت عملية الفتح التعبوى على ايجاد حل لهذه المشكلة من الناحية الشكلية

(هـ) أدى تجاوز الخطط الموضوعة بصفة عامة الى انتشار القوات اهل على مواجهات لم يكن معمولاً لها حساب من قبل . ولم تدرس الدراسة الكافية مما أدى بدوره الى ارباك خطة الدفاع الجوى التى امتدت مسئوليتها الى رقعة كبيرة متباعدة تحتاج الى موارد أكبر بكثير من تلك التى كانت متيسرة لها فى ذلك الوقت .

(و) فى ١٩٦٧/٦/٢ عقد اجتماع سياسى عسكرى توقع فيه رئيس الجمهورية احتمال هجوم اسرائيل على مصر فى موعد اقصر من ٤ أو ٥ يونيو وبنى توقعه على توقيت وصول القوات العراقية للاردن وكان تصوره أن اسرائيل ستبدأ بضربة جوية ضد الطيران والدفاع الجوى المصريين لاجراجهما من المعركة وصدر قرار فى هذا الاجتماع باخلاء المطارات الامامية فى سيناء لكن كل ما حدث فى هذا الاجتماع لم يتجاوز جدران القاعة التى عرض فيها نفوجىء الجميع بهجوم اسرائيل يوم ١٩٦٧/٦/٥ .

(ز) قبل الهجوم الجوى الاسرائيلى وقع اشتباك قبله بساعة ونصف على موقع أبوبسيس استولت فيه القوات الاسرائيلية على هذا الموقع بعد اشتباك قصير بالنيران ، وارسلت معلومات هذا الاشتباك الى الجبهة والى القاهرة ، وكان من الممكن أن يتغير الموقف لو ابلغت معلومات هذا الاشتباك بطريقة فورية وقدرت القيادات اهميته بالمبادأة والدفاع الفورى لأن ذلك كان يمكن أن يؤثر على التخطيط الذى وضعته القوات الاسرائيلية لتدمير القوات الجوية المصرية .

(ح) حينها بدأت الاشتباكات كان بناء الميدان قاتما تملما ، فقد كان القائد العام متوجها الى الجبهة لزيارة القوات فى نفس الوقت الذى كانت تهاجم فيه الطائرات الاسرائيلية المطارات المصرية وكان معه قائد القوات الجوية وكبار المعاونين ، وكان قائد الجبهة وقادة التشكيلات فى انتظاره وهم يبعدون عن مراكز قياداتهم ويكافحون للعودة اليها دون استخدام الطائرات

الهليوكوبتر التي جاءت بهم وكان الجنود يأثمرون بأوامر صفار الضباط الذين بقوا معهم .

www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة

(ط) حينما صدر قرار الانسحاب لم يرجع غيه الى المستشارين والمحترفين الذين ظلوا جاهلين به فترة من الوقت الى أن احسوا برد فعله عن طريق المصادفة ، وحينما حاولوا الأخذ بزمام الموقف لم يتمكنوا من ذلك .

(ى) كانت انباء الاشتباكات فى سيناء تصل الى القاهرة مشوشة وغير كاملة و احيانا متناقضة وغير سليمة ولم يكن هناك اسلوب لنشر المعلومات عن الموقف بطريقة منظمة على القيادات وفى باقى الجبهات وكان نقل هذه المعلومات يعتمد على الصلات الشخصية مما ادى الى انتشار القلق والتوتر .

(ك) حينما انسحبت القوات للقاهرة لم يكن معروفاً بالتحديد أسباب عودتها المبكرة وكانت فى حالة سيئه وانهاك بدنى ونفسى نتيجة لتعرضها للقصف المستمر من قبل الطيران الاسرائيلى اثناء تحركها وتدفقت هذه القوات على القاهرة دون عمل أى ترتيب لاستقبالها وتنظيم ايوائها فاكثرت السيارات فى الطرق الرئيسية وتجاوزتها الى شوارع المدينة . . وسادت الفوضى وفقدت السيطرة على الوحدات والوحدات الصفرى .

٢ - بناء الجماعة :

نقصد ببناء الجماعة أن يكون هناك نمط مستمر من الاعتماد المتبادل والاتصالات بين اعضاء الجماعة ، وتتوقف مقدرة الجماعة على الاستمرار تحت الظروف الضاغطة على مهارتها فى تنظيم جهودها لأن الخطر المشترك ليس كافيا لربط افراد الجماعة بعضهم ببعض الآخر .

وتتبع بناء الجماعة على مستوى الجبهة المصرية فى حرب ١٩٦٧ يوضح الآتى :

(أ) من المعروف أنه يجب أن تعمل الوحدة أو التشكيل كفريق واحد متجانس مفاهيم ، ويأتى هذا التفاهم والتجانس اثناء المدة التى يتم فيها اتصال القادة بهؤسسيهم فى الظروف المختلفة والتفيرة ليتعرفوا على طبائعهم وخصائصهم ولكن الذى حدث فى حرب ١٩٦٧ هو أن الاوامر قد صدرت بتغيير عدد كبير من القادة الذين حققوا مثل هذا التفاهم والتجانس وعين بدلا منهم قادة جدد قليلوا الخبرة بسيناء ودفاعاتها وطوبوغرافيتها وبعضهم كانت قد انقطعت صلته بالتشكيلات التى كانوا يتودونها والجميع لا تربطهم أية علاقة بقياداتهم الجديدة .

(ب) تطبيق فكرة الفتح التعبوى للقوات ترتب عليه اعاققة فرص الاعتماد المتبادل والتفاهم السريع بين الافراد لعدم معرفة بعضهم ببعض الآخر ولعدم تكاملهم الكافى مع وحداتهم .

(ج) صدر قرار فجائى بعد اعلان حالة الاستعداد بايام قليلة بانشاء قيادة جديدة تعلق المنطقة العسكرية الشرقية التى كان مقررا أن تتولى جميع المسئوليات شرق قناة السويس ولم يكن لهذه القيادة أى صلة سابقة بمسرح العمليات أو خططه المعدة وبالتالي وجدت قيادة المنطقة الشرقية نفسها امام منافس خطير لم يكن فى الحسبان وبدأ ممارسة سلطاته عليها وكان رد الفعل الطبيعى هو مقاومة نفوذ القيادة الجديدة واقامة العراقيل امامها ، وهذا يبين لنا انه كان هناك غموض فى توزيع المسئولية على القيادات الكبرى وميوعة فى حسم الامور وتوجيهها وحينما صدر قرار الانسحاب من سيناء يوم ٩ يونيو وبدأت فعلا عمليات الانسحاب لم تكن القيادة الجديدة على علم بسير الاحداث فانسحبت بدورها مما اضاف الى خسائر القوات المصرية المزيد

(د) بينما كانت عملية الفتح التعبوى قائمة على قدم وساق وكانت عملية التجنيد مستمرة وأقبل آلاف الشبان من المجندين على

مراكز التجنيد المختلفة بالجمهورية ولم يكن مواقف التشكيلات الميدانية يسمح بأن تتولى أمر المجندين الجدد فتقوم بتدريبهم وادماجهم وكان من المفروض أساسا أن يحل هؤلاء المجندون محل الجنود المسرحين ولكن التسريح توقف منذ ١٤/٥/١٩٦٧ ولهذا تقرر انشاء تشكيلات جديدة من المجندين الجدد وجوبهت ادارة شئون الافراد بمشكلة توزير ضباط الصف لتدريب هؤلاء الجنود لكن هذه لم تكن بالحل فعهد الى طلبة الكلية الحربية وفعلوا تولوا هذه المهمة وتوقفت الدراسة بالكلية الحربية ، وكانت النتيجة فشل الطلبة في اداء هذه المهمة لان الطالب لم يكن قد نضج عسكريا كما كان بعيدا كل البعد عن اسلوب معاملة الجندي ولم تكن لديه الخبرة الكافية في طريقة التخاطب مع الجنود وكل ما كان يعرفه عن قيادته الجنود لم يكن يزيد عن صفحات محدودة قرأها في احد الكتب التي يدرسها ولم يفهمها ووجد نفسه مع ذلك مختلطا بالجنود في عملهم ومأكلهم ومعيشتهم وفي تفاصيل حياتهم اليومية . (الحديدى ص ١٥١ - ٢٠٠)

تتضح لنا من صورة بناء الميدان وبناء الجماعة على الجبهة المصرية في حرب ١٩٦٧ انه لم يكن هناك وضوح فيها وحينما حدثت الاشتباكات والهجوم الكاسح للقوات الاسرائيلية حدث العديد من المشاكل التي أشرنا اليها لم يستطع هذان البناءان مواجهتها فحدثت الخسائر الموهلة في القوات المصرية سواء على مستوى الفرق والاولوية أو على مستوى الجماعات الصغرى .

رابعاً : الجماعة الاولية والفرار من المعركة :

يعنى الفرار الذهاب العمدى الى خطوط العدو أما بفعل فردى أو بعد مناقشة مع الجماعة أو بدون مناقشة سابقة معها أو عن طريق اتفاق جماعى ومن ابرز امثلة الفرار في الحرب العالمية الثانية ما تعمده الجنود الالمان من تسليم انفسهم لجنود الحلفاء لى يأسروهم . وتم ذلك لما افتاء NEW & V

القيام بعمليات الدورية أو الانتظار المتعمد وراء القوات المنسحبة بوضع معين يمكن جنود الحلفاء من أسرهم . (Shills, p. 282)

والفرار من الجرائم الخطيرة التي كانت تعاقب عليها بعض الجيوش بالاعدام وهو بهذا يعتبر من اخطر التهم التي توجه للجندى في المعركة مما يدفع الى تحويلها الى غياب الى بدون . . أو اساءة التصرف في مواجهة العدو حتى يجنب الافراد العقاب المقرر لها رفقا بهم (Rose, 1951, p. 614) كما أن الجنود انفسهم قد يرون أن الخوف من المعركة في حد ذاته اساس مقبول لضرورة الرغف بهم في جرائم الهروب (Borgatta, 1953, pp. 669-671)

وتوضح دراسات روس Ross عن الفرار من المعركة أن نسبة الفارين تكثر بين الافراد الذين لم يتم تكاملهم بعد في جماعتهم قبل الذهاب الى الجبهة اما لأنهم لم يكونوا اصلا في الجماعة حينما ارسلت الى مهمتها أو لاسباب أخرى ككونهم عصابيين مثلا .

أما الاسباب التي دفعت بعض الجنود المصريين الى الفرار الى خطوط العدو اثناء حرب الاستنزاف فيمكن اجمالها فيما يلي (١) .

- ١ — عدم قدرة الجندى الفار على التكيف مع الوسط المحيط به .
- ٢ — سوء المعاملة من قبل الضباط .
- ٣ — عدم وضوح الموقف على الجبهة واستمرار حالة اللاسلم واللاحرب .

٤ — وقوع بعض الجنود تحت تأثير الاغراء الاسرائيلي في محاولة لتجنيدهم كعملاء مقابل وعود كثيرة لهم وما كان يحدث فعلا هو مطاردة الاسرائيليين للجنود الفارين لاجبارهم على العودة بعد أن يتمكنوا من الحصول منهم على معلومات كافية .

(١) من ملاحظات وبحوث العميد روفائيل يوسف رئيس فرع الدراسات والابحاث المعنوية في القوات المسلحة سابقا .

٥ — وقوع بعض الجنود الفارين تحت تأثير الحرب النفسية التي تركز عليها القوات الاسرائيلية كظهور جنودها وهم بالشعر الطويل أو وهم يأكلون ما لا يستطيع الجنود المصريون الحصول عليه في حين أنه لا يتوفر لهم مثل ذلك مع تعرضهم للانضباط الشديد في نفس الوقت .

٦ — كان السبب في احدى حالات الفرار مختلفا كلية عن الاسباب السابقة وتمثلت في رغبة الجندي الفار في الهروب من احتمالات قتله بسبب الثأر في بلده وتعرضه لهذا التهديد بالقتل في كل اجازة ميدانية فقرر الابتعاد كلية عن هذا المناخ الى مناخ آخر .

خامسا : الجماعة الاولى والانهيارات العصبية :

١ — كيف تحدث الانهيارات العصبية :

الانهيارات العصبية هي احد مؤشرات عدم التكامل في الجماعة وتنتج من الضغط المستمر الذى تتعرض له مما يضعف من تماسكها ويؤدى الى انهيار افرادها ، ويحلل الاطباء النفسيون الانهيارات العصبية في المعركة بتعرض الجندي للتهديد بالموت أو التشويه وانه كلما ظل فترة طويلة في المعركة كثر تعرضه للاصابات بالانهيار وتعرض الجندي للتهديد المباشر اليه يجعله قلقا وفي حالة من عدم الرضا المصاحب بالاستياء والعداونية ويوجه الجندي العادى هذه العداونية نحو العدو الذى يعتبره مسئولا عن الحالة التى وصل اليها وكلما قويت علاقته بجماعته وشعر بانه واحد منها وجه هذه العداونية خارجها فيتغلب بذلك على ما ينتابه من قلق وهذا ما يسميه فورم Form بالعداونية المنطقية أى العداونية التى توجه نحو اقوى التى هاجمت الجندي فعلا وهددت حياته وتكامله مع جماعته .

وهناك من الجنود من لا يستطيعون اطلاق عدائهم بطريقة منطقية الى مصدر القلق الذى يواجهونه وهو العدو بل يوجهونه على النقيض من ذلك الى جماعتهم أو الى أنفسهم ولايساعدهم هذا العدوان على التخلص من القلق بل أنه يزيد من حدة قلقهم واذا اخلوا من المعركة وزال خطرهم عنهم فلا يخفى العدوان ولكنه يظل موجودا وهذا ما يسمى بالعدوان العصابى .

ويظهر هذا النمط من العدوان في مستويين : احدهما ظاهر والآخر مستتر فالجندى في النوع الاول يتصرف صراحة ضد افراد جماعته وضد القوى التى تؤيده فهو يلوم الضباط والجيش كله والدولة التى اوقعته في المأزق ولا يكره هذا النوع من الجنود العدو ولكنه يكره القوى التى تمثل السلطة بالنسبة اليه . (Weinstein, 1947, p. 307)

أما النوع الثانى من العدوان فان الجندى فيه يتعرض للخوف والتوتر الذى يعتبر استجابة عادية لكل الجنود في المواقف القتالية الضاغطة ولكنه ينحصى هذه الرحلة حينما يشعر بانه محاط بسلسلة من المواقف التى لا تمكنه من صياغه أى استجابة فيها نوع من الحماية لنفسه فينزلق نحو الاهتمام بذاته مركزا على الدفاع عنها ، ويصبح اثناء هذه الازمة مترددا أو حائرا ومهتزا في اعداد نفسه لنشاط جديد ورغم هذا فانه لا يستطيع أن يفعل ذلك فتنهار عاداته العسكرية التى تعلمها ويصبح نشاطه عشوائيا وأكثر اندفاعا وقبل أن ينهار يبحث عن وسيلة ليتغلب بها على ما يعانیه ويحاول تحطيم الهدف المسبب لذلك قبل أن يخضع ويستسلم ، ثم ينهار بعد ذلك ويعانى اثناء انهياره من اعراض الصداق وآلام المعدة المستمر ولا يكون قادرا على الحركة بل يتجمد في موقفه ويعانى من افتقاد الذاكرة وشروء أو نسيان مطلق ينتج عن محاولته ابعاد الهدف عن عقله ويفقد طريقه نحو الاهداف التى سببت انهياره عن طريق هذه العملية القمعية ومن هنا يجد في الانهيار العصبى مخرجا للصراع الذى لم يكن يجد له حلا مع بداية المعركة . (Weinberg, 1964, p. 472)

٢ - الحدود الزمنية للانهيار العصبى :

حاول الاطباء النفسيون أن يضعوا حدودا زمنية يمكن أن يحدث بعدها الانهيار العصبى ، واوضحت دراساتهم ان جندى المشاة قد يصاب في

✳ تغذر على الباحث الحصول على أى معلومات خاصة بالانهيارات العصبية التى حدثت خلال حربى الاستنزاف وما بعدها على الرغم من محاولاته مع قائد مستشفى الامراض العصبية للقوات المسلحة المصرية ومساعدته وافراد امن ادارة الخدمات الطبية .

الفترة ما بين ٢٠٠ يوم إلى ٤٠٠ يوم من المعركة بعجز شديد أو اغراط في الحساسية عند اطلاق النار كما قد يكون حذرا بدرجة شديدة لانتشعره حتى بزميله القريب منه (Janowitz, 1965 p. 68) وقد يحدث الانهيار في ساعات واحيانا بعد عدة شهور ويتميز الافراد الذين ينهارون بعد شهور من بدء المعركة بانهم من الافراد ذوى الكفاءة العالية ومدة الخدمة الطويلة والولاء القوى للوحدة التى ينتمون اليها وعادة ما يكونون الافراد الذين بدأ بهم تشكيل الوحدة وينهار هؤلاء الافراد حينما يحسون بأنه لم يتبق في وحدتهم ما ينقذهم من الانهيار ومعنى هذا انهم يكونون قادرين على التكامل مع الجماعة الى أن تصل هذه الجماعة الى حالة من اللاتكامل (Weinstein, p. 89)

وقد يتأخر ظهور الاعراض العصبية الى ما بعد المعركة . ودليل ذلك ظهور هذه الاعراض عند الاسرى الالمان بعد خلاصهم من الأسر مباشرة

٣ - التشخيص الاولى لحالات الانهيار العصبى :

كان التشخيص الاولى لحالات الانهيار العصبى هو انها اجهاد قتالى يخلى المرضى بمقتضاه من الجبهة منعا لتكرار حدوث حالات الانهيار وكان الطبيب بمثابة ضابط فنى أكثر من كونه عنصر يعمل على علاج الحالة علاجا متقدما وكان الاخلاء يتم الى مستشفى ميدانى خلف الخطوط القتالية ويعالج المريض على يد طبيب نفسى تقليدى غير معتاد على المواقف القتالية الفعلية ولهذا كان العلاج مركزا على الصفات الشخصية للمريض ، وغالبا ماكان الطبيب المعالج يشعر بنوع من الالتزام بعد السماح للمريض بأداء واجبات قتالية أخرى .

٤ - بيئة المستشفى وحالات الانهيار العصبى :

تتعاطف بيئة المستشفى عادة مع المريض وتعمل على تثبيت ردود فعله للانهيار مما يترتب عليه قلة الحالات التى تعود الى القتال مرة أخرى ويساعد الاخلاء الى الخلف فى المستشفى على احساس المريض بخطورة حالته وثبات اعراضها وبعدم القدرة على اداء الواجبات القتالية ، وتعوق بيئة المستشفى عودة المريض الى الجبهة لأن المريض فيها ينضم الى جماعة أولية تختلف

من جماعته الاولى في الجبهة غالاخيرة كانت توجه عدوانها الى الادارة العسكرية والاطباء المعالجين اذ ان المصابين يكونون حينئذ مرضى وليسوا جنودا لانهم قد تخلوا عن ملابسهم القتالية وارتدوا بدلا منها ملابس المرضى وتغيرت مكانتهم بناء على ذلك وهذا لا يسبب لهم أى احساس بالفشل ولكنه قد يعزز فيهم مشاعر الذنب لتخليهم عن زملائهم بالجبهة .

٥ - ادراك الاطباء النفسيين لأهمية الجماعة الاولى لعلاج حالات الانهيار العصبي . (Mandelbaum, 1954) p. 5.)

كان الاطباء النفسيون مهتمين بالبحث عن المصادر التي تجعل الجنود قادرين على مواجهة الضغوط التي يواجهونها لفترة طويلة وتبين لهم من خلال ملاحظاتهم أن العامل الاساسي الذي يمكن الجنود من مقاومة الضغوط القتالية الشديدة هو جماعتهم الاولى ممثلة في صورة اصدقاء الجندي الذين يحاربون بجانبه والذين تعتمد حياتهم عليه وتعتمد حياته عليهم فالجندي يجد شجاعته في هذه الجماعة ويستمد حوافز القتال منها ويستطيع مع جماعته الاستمرار في المعركة لفترة طويلة ويصور وليام ميننجر Menninger المستشار الاول للأمراض العصبية في الحرب العالمية الثانية هذه الحقيقة بقوله :

« لقد أصبح الملايين من البشر على دراية لأول مرة بأثار البيئة الاجتماعية على الشخصية وأصبح هذا الامر واضحا للطبيب النفسي كما وهو واضح للعامه ، ولقد كان التركيز على دراسة الشخصية ووظيفتها خلال السنوات الاخيرة هو المدخل الأكثر انتشارا في علاج حالات الانهيار العصبي ، أن تفسير السلوك كان يقع في حدود التغييرات داخل الشخصية لكن الخبرة العسكرية اوضحت أنه لابد من توجيه الاهتمام الكافي للضغوط البيئية وللوسط الاجتماعي للجندي لأن دراسته بمفرده ليست كافية لتفسير سلوكه » .

أما ريس Riss مستشار الطب النفسي بالجيش البريطاني فيقول
موضحا أهمية الجماعة الاولى :

« أن على الضابط الطبيب أن يفكر في حدود الجماعة أكثر من تفكيره في الفرد المريض ويجب أن يكون منطلقه الاساسى هو الحفاظ على الوحدة وقوتها المؤثرة وان يعمل على تحقيق الكيفية التى تجعل رجالها قادرين على اداء واجبهم بطريقة فعالة ، وحينما يأتى اليه جندى مريض يشكو من اعراض غامضة فان عليه أن يكتب توصية بالطريقة التى تبرز دور الجماعة التى قدم منها المريض وليس المريض فى ذاته كفرد . »

ويؤكد براون Brown خبير الطب النفسى فى المستشفيات العسكرية الامريكية على ضرورة احتواء الطبيب المعالج فى البناء الاجتماعى الذى يعيش فيه المريض وعلى ضرورة فهمه لقيم وبناء المجتمع العسكرى ولدوره فيه وللتوقعات التى ينتظرها المرضى .

٦ - اختلاف الانهيارات العصبية باختلاف ثقافات الجماعات الاولى :

اوضحت ملاحظات الباحثين أنه كان هناك تغيرات فى الانهيارات العصبية تبعا للظروف الاجتماعية المختلفة تبين الجماعات الثقافية المختلفة مثال ذلك اصابة الجندى اليوغسلافى بالتشنج الهستيرى وهو احد الاعراض المرضية التى لم تكن شائعة بين الجيوش الاوربية والامريكية .

وقد أجرى وليامز Williams دراسة عن الانهيارات العصبية خلال الحملة البريطانية الهندية على بورما ، وكان كل من البريطانيين والهنود يحاربون جنبا الى جنب فى هذه الحملة ضد نفس العدو وفى نفس المناخ وبنفس المعدات وكانوا يرتدون زيا واحدا ويأخذون تدريبا متشابها ورغم ذلك فقد اختلفت معدلات الانهيار عند كل منهما فقد كانت نسبة اعراض القلق بين الجنود البريطانيين ٥١٪ بينما عند الهنود ٨٪ وكانت نسبة حالات الهستيريا بين الهنود ٣١٥٪ بينما قلت عن ذلك كثيرا عند البريطانيين . وفسر وليامز هذه العملية بالاختلاف بين الثقافة الهندية والبريطانية حول القبول الاجتماعى للخوف ، فالخوف عند الجنود البريطانيين ليس امرا محطا ويفقد الجندى بمقتضاه تأييد اصدقائه وتقديره بينهم ويجعله عاجزا عن ملء دوره الرسمى كجندى ودوره غير الرسمى كصديق

ولأ معنى قلة حالات القلق بين الجنود الهنود أنهم لا يشعرون به بل هم يشعرون به في مواقف عديدة ولكنهم لا يجاهرون به ولا يقرونه .. لأن المفروض عليهم ان يستمتعوا بالقتال فالمعركة بالنسبة للجندى الهندى شرف يجب أن يسعى اليه ويمكنه ان يتعامل مع قلقه بانكاره وباستخدام الطلاسم السحرية وبأن يعرض نفسه للجروح التى يسببها لنفسه والتى قد تخلصه من اسره .. اما اذا كان كل ذلك أمرا غير كاف .. فانه ينهار في سلوك هستيرى لا يتضمن أية وصمة عار له . (Ibid p.6)

من هذا كله تتضح لنا الاسباب التى اعادت من اجلها الكتابات الحديثة في الطب النفسى بحث المفاهيم الخاصه بالحالة السويه والقدرة على التوافق وزيادة اهتمامها بالقوى الاجتماعية والثقافية التى تؤثر على ممارسة الطب النفسى .

سادسا : الجماعة الاولية وظروف الأسر :

يعتبر الحفاظ على تكامل الجماعة الاولية حتى بعد انتهاء المعركة أمرا ذا اهمية عظيمة في العمليات العسكرية ضد العدو . وفي حالة الوقوع في الأسر يكون تكامل الجماعة الاولية عاملا هاما في مقاومة ضغوط وتعاليم العدو ، وأول ما يلجأ اليه العدو مع الجماعات التى يأسرها هو ان يحطم بناءها الرسمى وغير الرسمى فبمجرد وصول الأسرى الى المعسكرات يقسمهم العدو الى تقسيمات جديدة حتى يؤكد لهم عدم غايلية نظام جماعاتهم القديم .

ويعمل العدو على تخريب الجماعة غير الرسمية بأى نوع من المقابلات الجمعية وبتهريض من افراد الجماعة بعضهم على البعض الآخر عن طريق الاخباريين أو الجواسيس الذين يعطون معلومات تفصيلية عن نشاط الأسرى مهما بلغت ثقافتها ثم يتم استجوابهم بناء عليها . ويؤدى هذا الاشراف التفصيلى الى فقد ثقة افراد الجماعة بعضهم فى البعض الآخر ، واذا رفض الرد على الاستجواب المطلوب منه لعدة ايام يوضح له أن احد زملائه قد اعترف بما يريدون وبهذا تستغل اعترافات الجنود لتشكيك بعضهم فى البعض وفى القيم التى يتمسكون بها .

ويلجأ العدو الى انهك الاسرى بدنيا فيأمرهم بالسير لمسافات طويلة وقد لا يوفر لهم الطبيب المعالج أو الطعام الكافي أو الملابس الواقية كما تشتد على الاسرى ظروف الامراض والتعرية في المعسكرات المزدحمة المؤقتة ، ومن الناحية السيكلوجية يضغط العدو على الاسرى مرحبا بهم في بداية الأمر مؤكدا لهم أنهم قد تحرروا الان فقط وأن قادتهم مجرمو حرب وأنهم بالتالى ليسوا مسؤولين عن ذلك وأن الذين تقف عليهم المسؤولية هم القادة أنفسهم ثم يعرضهم بعد ذلك لسلسلة من الخوف ومن الاشعار بعدم الاعادة للوطن ويؤكد لهم في نفس الوقت أنهم سيعودون لوطنهم بمجرد تحسن الظروف .

وهنا تكمن احد المشاكل الأساسية للاسرى وهى التفكير الاجتماعى داخل جماعتهم نفسها وصعوبة الحفاظ على ارتباطهم ببلادهم وثنافس كل منهم على الاساسيات الضرورية للحياة ويلجأ العدو لقطع خطوط السلطة فيما بينهم بنقل القادة والأفراد البارزين من معسكر لآخر .
(Schein, 1957, pp. 21-27)

ويحاول العدو أن يحصل من أفراد جماعة الاسرى على المعلومات التى يريدها عن طريق تجنيد مجموعة منهم تعاونه فى الحصول على هذه المعلومات وقد حاول جتوليووس سيجال Segal أن يدرس خصائص المتعاونين مع العدو فى بحث اجراه على ٣٣٢٣ جنديا امريكيًا اخذوا كأسرى حرب خلال الحرب الكورية وبعد أن درس تاريخهم الشخصى وجد أن خصائصهم العامة بمقارنتها بخصائص غير المتعاونين تظهر فيما يلى :

١ - لم يكن هناك اختلاف بين المتعاونين وغير المتعاونين فى السن والمستوى التعليمى والدينى والموقع الجغرافى والسلاح وطول بديل الخدمة .

٢ - ضغوط العدو وسوء معاملته من الأمور التى تؤدى الى الاستسلام لكنها نادرا ما تكون مقدمة لمشاركته .

٣ - أن المتعاونين مع العدو هم الذين يعيشون فى أوضاع دنيا فى

مجمعاتهم ولكن هذا ليس بالضرورة فقد يتعاون مع العدو من ينتمون
لاوسط أعلى وأكثر الناس ارتباطا بالعدو هم الذين قدموا من
وحدات لم يتم تماسكها تماسكا اجتماعيا عاليا أو الوحدات التي لم تدرب
أفرادها على مواقف الأسر بأن تغرس في الجندي أنه عضو في كيان
اجتماعي كلما عظمت غايلته عظمت مقاومته للعدو .
(Segal, J. 1957, p. 33)

ولم تختلف معاملة اسرائيل للأسرى المصريين كثيرا عما أشار إليه
ادجار شين فقد كانت تهدف اساسا الى الحصول على المعلومات أما
بأسلوب الاقناع أو باستخدام العنف فتلجأ أولا الى محاولة اقناع الأسرى
بأن اسرائيل ليست دولة معتدية ثم تعطيهم جرعات مركزة عن تاريخ اليهود
وتحاول استمالتهم تحت تأثير الاغراء الجنسي والمادي واذا فشل هذا
الأسلوب يتعرض الاسير للتعذيب . . أو الضرب أو يوحى اليه بذلك بأن
يقوم الجنود الاسرائيليون بوضع علامة خاصة على ساقه اشارة الى أنها
ستبتر فيما بعد كما يسمعون من حين لآخر أصوات تعذيب واسفاة ،
واذا ادرك الاسرائيليون أن هناك احتمال بعودة الاسير يتغير أسلوب
معاملته ويصبحونه في زيارات متعددة داخل اسرائيل في مختلف مواقع
العمل والانتاج حتى يصبح داعية لاسرائيل حينما يعود الى
مصر (١) .

(١) من البحوث التي أشرف عليها العميد روفائيل يوسف .

الفضل العاشر

مخرجات النسق العسكرى

أوضحنا أن المخرجات هى ناتج العلاقات بين التغير فى البناء الداخلى للنسق والتغيرات فى البيئة . وسنتناول فى هذا الفصل أربعة من مخرجات النسق العسكرى وهى على النحو التالى :-

- أولا : مجتمع العسكريين .
- ثانيا : الضباط المتقاعدون .
- ثالثا : الجنود المسرحون .
- رابعا : الراى العام والنسق العسكرى .

أولا : مجتمع العسكريين :

ينظر التحليل السوسيولوجى لمجتمع العسكريين من زوايا متعددة :-

الزاوية الأولى :

أن العسكريين يشعرون بانهم ينتمون الى قطاع معين يختلف عن باقى قطاعات المجتمع . وأن لهذا القطاع معايير وقيمه وثقافته الخاصة وله أيضا علاقته بباقى قطاعات المجتمع . ويقوى التضامن بين أفراد هذا القطاع المتمركز حول ذاته لاعتبار أفراد أن المدنيين يمثلون مستويات أدنى منهم لأنهم يرون سمو قيمتهم فى الانضباط العسكرى والشرف والوطنية وهذه القيم لا تتفق مع القيم النفعية التى تسود المجتمع المدنى ، وإذا ما انتشرت الحالة العسكرية فى المجتمع فإن هذا يعطى العسكريين احساسا بانهم سادة كل الجماعات الأخرى .

الزاوية الثانية :

تتمثل الزاوية الثانية في الاعتراف بالتقسيم الرأسي للقوات المسلحة الى انساق فرعية وظيفية ، بمعنى أن ينظر العسكريون الى أنفسهم على أنهم أعضاء سلاح خاص (قوات برية - بحرية - جوية) وقد يكون هناك تنافس بين الأسلحة المختلفة على مستوى عام بمعنى أن يحاول كل سلاح أن يحصل لنفسه على نصيب كبير من المصادر الموزعة وهذا يعطى العسكريين الاحساس بالانتماء الى قطاع خاص في المجتمع العسكرى الكلى على الرغم من ارتباط هذا الاحساس بتكامل القوات المسلحة ومن هنا فان الرجل الذى يخدم فى القوات المسلحة ينظر الى نفسه على أنه بحار أو جندي أو طيار . . الخ .

وقد تتحقق فكرة هذا المجتمع الخاص أيضا من خلال العضوية فى فرقة أو سرب أو سرية ، حيث يجد الأفراد فى هذه الوحدات الأمن والتضامن الناتج عن المعايير المشتركة التى تربطهم بالآخرين وتعتمد هذه الفكرة على مفهوم الجماعة الأولية وأهميته داخل البناء الرسمى .

الزاوية الثالثة :

وهى أوسع زوايا التحليل السوسيولوجى لمجتمع العسكريين لارتباطها مباشرة بتعريفات المجتمع العام ، فالقوات المسلحة بالنسبة للرجل العسكرى هنا ليست مجرد تنظيم ، لأنها تنظم عمله وحياته باكثر مما يفعل أى تنظيم آخر ، وينبع الاحساس بالمجتمع هنا من المجال الجغرافى المحدود للموقع العسكرى الذى يمارس فيه الأفراد سويا انشطتهم المشتركة .

والواقع أن السوسيولوجيين قد اهتموا دراسة الزاوية الثالثة من زوايا التحليل السوسيولوجى لمجتمع العسكريين التى تقوم على تحليل مجتمع العسكريين كموقع للمعيشة , Settlement (Jenkins, 1974, p. 2) وترتبط هذه الفكرة فى بعض جوانبها بمفهوم القوات المسلحة كمؤسسة شاملة ذلك المفهوم الذى عرفه جونغمان بأنه مكان للإقامة والعمل يجمع

الأفراد من المجتمع الأكبر لفترة معينة من الزمن يعيشون خلالها حياة
مشاركة في بناء رسمى (Zurcher, p. 390)

وطبقا لهذا المفهوم غان القوات المسلحة تعتبر نسقا اجتماعيا لا ينظم
الحياة الشاملة لأفرادها فقط ولكن يضع قيودا على تفاعلهم مع من هم
خارج النسق ، وتذهب فكرة مجتمع العسكريين في هذه الزاوية الى أبعد
من هذا غهى لا تشمل فقط أفراد القوات المسلحة ولكنها تضم أسرهم أيضا ،
وقد أهمل السوسيولوجيون دراسة الأسرة العسكرية على الرغم من أهميتها
الاستراتيجية في منظور اتجاهات الأفراد العسكريين واعتبروها تمثل مستوى
ثانيا من حيث أهميتها .

ويرى جينكنز أنه على الرغم من أن مجتمع العسكريين يحتوى على
سمات حضرية فان الكثير من سماته يمكن أن يدخل في مصطلح ردفيلد
Redfield عن المجتمع الشعبى Folk Society من حيث أنه مجتمع
منعزل ومتجانس ويسوده الأحساس بالتضامن وتكاد تكون مجالات العمل
والترويح فيه تقليدية . ولهذا فاننا يمكن أن نلاحظ أن لهذا المجتمع ثقافة
مميزة . ولكن المجتمع العسكرى يختلف عن المجتمع الشعبى في أنه مجتمع
متعلم ويتميز بتعقيد اتصالاته ولهذا فانه يمكن أن يرتبط من ناحية أخرى بمفهوم
ريتشموند Richmond عن المجتمع ما بعد الصناعى Post Industrial خاصة
وأن الحراك الذى بداخله وانتقال وحداته من مكان الى آخر يؤكد أنه مجتمع
دينامى .

ويطلق السوسيولوجيون مصطلح المجتمع المحلى على الموقع العسكرى
الذى يضم عائلات العسكريين والذى يشبه عادة المدينة الصغيرة التى
تحتوى على المئات من المباني والمعسكرات والمستشفيات والشوارع
والأندية وصالات الطعام ومراكز البوليس والأطفاء ، ومن سمات هذه المدينة
العائلية وجود الأطفال والامهات وحينما يتكلمون عن التنظيم العسكرى فانهم
لا يقصدون فقط سرية المعركة أو الكتيبة وانما يقصدون أيضا ان هناك تنظيما
شديد التعقيد فى الموقع العسكرى وراء هذه السرايا أو الكتائب .

وتسمى هذه المواقع بالمجتمع المحلى لانها تمثل ثقافة مشتركة ويعيش فيها العسكريون على نمط حياة مشترك وينمو بينهم تضامن اجتماعى وقد كان لانعزال هذه المواقع فى الماضى اكبر الاثر فى تنمية مشاعر المجتمع المحلى بين العسكريين وفى التزامهم بطريقة محددة فى الحياة ، وترجع مشاعر التضامن الاجتماعى هذه لعدم الانفصال بين مكان العمل والاقامه ولانغلاق المجتمع العسكرى على نفسه وانعزاله عن شئون المجتمع المدنى واعتماده على نفسه بدرجة كبيرة .

وقد توصل السوسيولوجيون من تحليلهم لهذه المواقع الى ان بناء الاسرة العسكرية فيها يأخذ نفس نمط السياق المهنى العسكرى ، ولا يعنى هذا انتماء زوجات والضباط والدرجات الاخرى الى اسر عسكرية اصلا . ولكنه يعنى أن هناك فى كل موقع من الضبط والدرجات الاخرى من ولد ونما ونشأ فى مجتمع عسكرى ذات اتجاهات ثقافية عسكرية . وبناء على هذا فان الحياة لاتكون مجرد مهنة فقط بل انها طريقة حياة أو أكثر من مجرد مكان للعمل، ومن هنا يمتد التضامن بين العسكريين من مجرد تضامن يقوم على المهنة الى تضامن اجتماعى أوسع ويشكلون جماعة داخلية In Group تختلف عن الجماعات المدنية الخارجية الاخرى Out Group .

وقد تعرضت فكرة الانتماء الى نسق اجتماعى محلى منفصل فى القوات المسلحة الى تغيرات بنائية هامة ، ففكرة المجتمع المحلى فى نموذجها المثالى هى ذلك المجتمع الذى يعيش فيه كل الافراد والاسر العسكرية داخل حدود جغرافية محددة لكنه اذا كان هناك عدد متزايد من الاسر العسكرية يعيش خارج هذه الحدود فى مساكن خاصة أو قرى أو مدن بعيدة عنها فان السوسيولوجيين يرون أن هذه الحركة قد تغير من الفرض القائل بان هذا المجتمع الخاص يعطى احساسا بالانتماء لافراده وقد يمكن الافتراض فى نفس الوقت بانه ليس لهذه الحركة اى تأثير على الاحساس بالانتماء الى مجتمع خاص وفى استمرار احساس العسكريين بانعزالهم عن باقى المجتمع وقد اجريت بعض البحوث لاختبار صحة هذا الفرض ، وتبين من هذه البحوث التى أجريت على عينة من افراد القوات الجوية الامريكية فى احد المواقع العسكرية الذى كان ٨٠٪ من افراده يعيشون خارجه أنه كانت

هناك جماعتان متميزتان تشكلان النسق الاجتماعى لهذا الموقع فالذين يعيشون فى نفس الموقع سواء مع عائلاتهم أو فى بيوت منفصلة استمروا على نمط حياتهم ذى الصلة المحكمة مع موقعهم أما هؤلاء الذين كانوا يعيشون خارج الموقع العسكرى فقد كانوا أكثر تطلعا الى الحياة فى المجتمع المدنى ، وكان غير المتزوجين أكثر احساسا بالانعزال لانهم يعيشون داخل الموقع ولكن هذه الاحاسيس قد قل اثرها عند من يقضون وقت فراغهم مع المدنيين . (Jenkins, p. 5)

أما الاسباب التى أدت الى اضعاف التضامن الاجتماعى بين افراد مجتمع العسكريين فيمكن اجمالها فى الآتى :

(أ) الفصل بين مكان الإقامة ومكان العمل .

(ب) ان الزيادة الهائلة فى اعداد العسكريين بهذه المواقع أدت الى عدم استمرار نمط الجماعة الاولى . فلم يصبح الموقع العسكرى قرية صغيرة ولكنه تحول الى مايشبه العاصمة الحضرية حيث تكون العلاقات فى داخلها غير شخصية

(ج) أدت امتيازات الرتب العسكرية الى حدوث مسافة اجتماعية بين الأسر العسكرية وذلك على عكس الحال فى الماضى حينما كان التدرج الهرمى القائم على الرتبة يزيد من ارتباط الأسر بعضها ببعض الآخر .

(د) أدى تشابه المهن العسكرية مع المهن المدنية بسبب التكنولوجيا الى انهيار مشاعر المجتمع بين العسكريين .

(هـ) كان احتواء زوجات العسكريين فى كل المظاهر المتعلقة بعمل الزوج عاملا من العوامل التى تقوى الاحساس بالمجتمع وبروح الموقع العسكرى وأدى الى قبول الزوجات لمتابع الحياة العسكرية وفهمهم لها ولكنهم اليوم اقل احتمالا للتضحية وذلك

لضعف الروابط بين الاسر العسكرية والموقع العسكري وتزايد

www.alukah.net • إهداء من شبكة الألوكة



(و) ادت عمليات الاتصال بين العسكريين والمدنيين على المستوى الاسرى الى ان تفقد الزوجات والاطفال الاحساس بالمفهوم المحدد للنسق العسكري اذ لم يعد هناك تشرب مستمر للثقافة العسكرية ومتضمناتها .

ولم يقتصر اهتمام السوسيولوجيين على دراسة مشاكل الحياة الاسرية داخل الموقع العسكري ولكنه امتد ليشمل ايضا مشاكل هذه الحياة خارج الموقع العسكري وتوضح هذه الدراسات أن أهم هذه المشاكل هي مشاكل الاسكان التي ينعكس صداها على الاطفال مما يؤدي الى تعقد خبراتهم التعليمية نتيجة لانقطاعهم من مستوى تعليمي آخر تبعا لقرارات انتقال آبائهم من موقع عسكري الى آخر .

وتوضح التقارير الخاصة بالحياة الاسرية لافراد القوات الجوية الامريكية أن المشاكل الاسرية تنجم عن تباعد الزوجين لفترة طويلة بسبب طبيعة عمل الزوج التي تقتضيه أن يعمل ٢٤ ساعة في اليوم وكذلك بسبب استدعاء الزوج المستمر ومتطلبات التدريب وكل هذا من شأنه أن يعقد استمرار روتين الحياة الاسرية واستقرارها .

وتوضح الدراسات التي اشرنا اليها ايضا أن أخطر آثار المشاكل الاسرية للعسكريين تنحصر في الآتي :

(أ) زيادة احتمالات ترك العسكريين للخدمة لسبب عدم قدرتهم على تحقيق تكيف اسرى داخل السياق المهني لهم . وهذا يؤدي الى زيادة ضياع جهود التدريب وانخفاض الكفاءة العسكرية .

(ب) انخفاض الكفاءة العسكرية لمن يستمرون في هذا السياق المهني لعدم قدرتهم على تحقيق التكيف الاسرى وفق ظروف عملهم . (Coats, p. 381)

NEW & EXCLUSIVE

يخدم الضابط في القوات المسلحة المصرية لفترة متوسطها اثنان وعشرين عاما ونصف يحال بعدها الى التقاعد ، وترتبط ظروف التقاعد بالشكل الهرمى لتدرج الرتب في القوات المسلحة ولما كان من غير الممكن وصول كل الرتب الى قمة التدرج الهرمى فان الامر يستلزم الاستغناء عن خدمات البعض من الضباط قبل وصولهم الى قمة هذا التدرج ، ويتوقف استمرار الرتب الكبرى في الخدمة على عدة عوامل كالكفاءة والفرق العسكرية الحاصل عليها والخبرة ومدة الخدمة وحاجة القوات المسلحة اليه وعند وصول الضابط الى رتبة العقيد مثالا لايرقى الى رتبة العميد الا بعد توافر شروط معينة وقد يخير بعدها بين البقاء في القوات المسلحة بنفس رتبته أو التقاعد ويختار الكثير من الضباط التقاعد لما قد يثيره ترقية الا حدث منهم وبقائهم هم في نفس الرتبة من ضغوط نفسية عليهم والقوات المسلحة المصرية لاتعتبر نفسها مسئولة عن تشغيل الضباط المتقاعدين في الحياة المدنية الا في حالات خاصة كالإصابة اثناء الخدمة مثلا . وكل مايقدم لهم هونوع من الرعاية الاجتماعية والطبية ، وقد طبق حديثا نظام المعاش التقاعدى الذى يمنح للضباط المتقاعد لمدة خمس سنوات حتى لا يكون هناك فارق مالى كبير بينه وبين زميله المستمر في الخدمة .

ويجوز في بعض الحالات استدعاء جزء منهم للخدمة في القوات المسلحة لفترة غير معينة كما في ظروف الحرب مثلا .

اما في الولايات المتحدة فقد كانت قواعد التقاعد في الماضى تقضى بأن يخدم الضابط ثلاثين عاما ثم يحال بعدها الى التقاعد في مكان مريح وموقع قريب من المواقع العسكرية غير أنه في هذه الايام ومنذ وقت قريب صارت تعتبر فترة عشرين سنة خدمة هى فترة مناسبة للعمل في القوات المسلحة ويعنى هذا بالطبع أنه لابد أن يكون هناك مجال عمل آخر لمن يتقاعدون في سن الخامسة والاربعين الأمر الذى يستدعى أن تدبر الدولة اعتمادات مالية مستقلة لضمان عمل للمتقاعدين ولهذا فقد بدأت القوات المسلحة الأمريكية في اعداد برامج خاصة للتقاعد العسكرى ادراكا منها لحجم مشكلة التقاعد ،

وَقَدْ قَدَّمَ الْبَرْت بِيدَرْمَان Biderman تَقْرِيراً خَاصاً بِذَلِكَ أَوْضَحَ فِيهِ أَنَّهُ فِي عَامِ ١٩٧٩ سَيَكُونُ هُنَاكَ مِليونَ شَخْصٍ مُتَقَاعِدٍ وَأَنَّ الْأَمْرَ يَتَوَقَّفُ عَلَى نَجَاحِ الْعَسْكَرِيِّينَ الْمُتَقَاعِدِينَ فِي الْحَيَاةِ الْأَقْتَصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ خَاصَّةً وَأَنَّ الْخِدْمَةَ فِي الْقَوَاتِ الْمُسَلَّحَةِ تَمَكِّنُهُمْ مِنَ الْحَصُولِ عَلَى الْمَهَارَاتِ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي امْكَانِيَّةِ نَجَاحِهِمْ خَارِجَهَا أَيْضاً .

وَيَرَى السُّوسِيُولُوجِيُونَ أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ عَمَلِيَّةُ الْأَنْتِقَالِ مِنَ الْعَمَلِ الْعَسْكَرِيِّ إِلَى الْعَمَلِ الْمَدْنِيِّ تَبْدُو الْآنَ سَهْلَةً بِفَضْلِ تَقَارُبِ الْمَهَارَاتِ الْمَدْنِيَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ فَإِنَّ هُنَاكَ الْعَدِيدَ مِنَ الْحَوَاجِزِ الَّتِي تَقِفُ أَمَامَ الْعَسْكَرِيِّينَ الْمُتَقَاعِدِينَ فِي الْعَمَلِ فِي الْأَنْشِطَةِ الْمَدْنِيَّةِ وَيُمْكِنُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِيمَا يَلِي :

(أ) (القيود الإدارية والقانونية .

(ب) عدم وجود معلومات مناسبة عن ظروف وفرص العمل الصالحة للعسكريين .

(ج) الاتجاهات المدنية السلبية نحو العسكريين .
(Janowitz, 1959, pp. 58—62)

ثالثاً : الجنود المسرحون :

حينما ينتقل الشخص من الحياة المدنية إلى الحياة العسكرية يجد نفسه أمام مواقف محددة ، فالقوات المسلحة تحدد لكل جندي التزاماته وواجباته والوسائل التي ينجز بها هذه الالتزامات والواجبات بطريقة دقيقة أي أنه ليس مطلوباً منه أن يقوم بمبادأة من جانبه لتحديد ما يجب أن يفعله ولكن الأمر يختلف حينما يعود الجندي مرة أخرى من الحياة العسكرية إلى الحياة المدنية إذ عليه أن يهتم بنفسه من جديد وأن يعد مأواه وطعامه وشرابه وعلاجه الصحي ومختلف الخدمات التي كانت تؤديها له القوّات المسلحة ويبدأ من جديد في تحمل المسؤولية الاجتماعية التي كانت تحملها عنه القوات المسلحة التي تؤكد دائماً أن مسؤولية الجندي تقتصر على وحدته وسلاحه والتي يرمز لها بالزى أما مسؤوليته نحو زملائه وبلاده فيرمز لها بالسلاح وينسى الرجل العسكري أنه مواطن بمجرد أن يصبح جندياً ، ولكنه

حينما يعود الى حياته المدنية تتغير كل هذه الامور ويعود الى سيرته الاولى التي كان عليها قبل أن يلتحق بالقوات المسلحة .

(أ) مشاكل العودة للحياة المدنية :

هل هناك حقا مشاكل تواجه الجنود عند تسريحهم من القوات المسلحة ؟ أجرى بورس Borus دراسة في هذا الصدد كشفت عن التشكك في صحة الفرض القائل بأن عودة الجنود الى الحياة المدنية من الحياة العسكرية تكون مصحوبة بضغط شديدة تؤثر على تكيفهم مع المجتمع المدني .
(Borus, 1975, p. 98)

وأكد بروك أوفر Brookover من زاوية أخرى أن المسرحين لا يواجهون مشاكل متشابهة كما أن استجاباتهم لنفس المشاكل ليست واحدة ايضا وان اتجاهاتهم ورغباتهم مختلفة وأكد بروك أوفر ايضا أن الهيئات التي تهتم بشئون المسرحين نفسها قد تخلق مشاكل تكيفية لهم أكثر من معالجتها لمشاكلهم الحقيقية وان العديد من مشاكل المسرحين مشاكل وهمية يصورها المدنيون أكثر من وجودها كحقيقه عند المسرحين انفسهم .
(Brookover, 1945, pp. 579—86)

وقد ركز بورس في معالجته لهذه القضية على اعتبار فترة التحول من الحياة العسكرية للحياة المدنية فترة ضاغطة تؤثر على عملية توزيع المصادر في الدولة وأكد على أهمية التخطيط للبرامج التي تسهل للمسرحين عودتهم بالحد الأدنى من المشاكل الاجتماعية وأنه يجب أن تبدأ هذه البرامج قبل تسريح الجنود ومغادرتهم لوحدهم وأن يركز فيها على امداد الجنود بالمعلومات الخاصة بالضغط التي من المتوقع أن يواجهوها وكيفية التعامل معها وتحديد المصادر التي يمكنهم اللجوء اليها طلبا للمساعدة في حل مشاكلهم .
(Borus, p. 102)

(ب) المسرحون والمجتمع المدني :

للمجتمع المدني أهمية كبيرة في مساعدة المسرحين على التكيف معه ومن العوامل التي تساعد على تحقيق ذلك تقديره لمشاكلهم الناتجة عن

تسريحهم وتأكيده على حاجته لهم وأمدادهم بالفرص التي تساعدتهم على التكيف السريع (Clarence, p. 107) ويرى شيزلوم Chislom أن المسرحين يكونون قد عملوا خلال خدمتهم العسكرية الولاء والمبادأة والقيادة وهذا يمثل تطورا في شخصياتهم يمكن أن يكون مكسبا للمجتمع المدني ، وإذا نظر اليهم المجتمع المدني على أنهم افراد يمثلون قيمة معينة وان هناك اعمالا لهم وان هذه الاعمال مفيدة له فان هذا سيساعدهم على الحفاظ على ما تعلموه اثناء خدمتهم بالقوات المسلحة ، وتبدو اهمية ذلك بوجه خاص عند المعوقين الذين يجب أن يعتمدوا على المجتمع بدرجة كبيرة حتى يتعلموا كيف يتكيفون معه وهم معاقون ، وتبدو هذه العملية طويلة وشاقة ولهذا فهي تحتاج الى فهم كبير من جانب المجتمع . (Medomach, p. 45)

(ج) المسرحون واعمالهم السابقة :

قد يحصل المجندون اثناء خدمتهم العسكرية على مكانة اجتماعية عالية وادوار واضحة تفوق تكيفهم مع اعمالهم المدنية عند تسريحهم من القوات المسلحة وقد اوضح جنزبرج Ginzberg أن خبرة وتدريب القوات المسلحة تؤثر على عودة الجنود الى اعمالهم السابقة بعد تسريحهم منها (Ginsberg, 1943 pp. 256—63)

وعلى مستوى الدول النامية لم تستطع الهيئات المسؤولة في نيجيريا مثلا أن تضع سياسة فعالة تضمن بها عودة الجنود الذين كانوا يمارسون اعمالا زراعية الى قراهم لأن خبرتهم وتدريبهم في القوات المسلحة نمت لديهم اذواقا لا تستطيع القرية أن تشبعها ولهذا كانت عودتهم الى الريف امرا صعبا . (Chuan, 1468, p. 226)

وفي دراسة اجريت عن تأثير الخدمة بالقوات المسلحة على هجرة الجنود الريفيين المصريين الى المدينة تبين الآتى . (Morsi, 1954)

(١) أن نسبة ٩٣٪ من افراد عينة هذه الدراسة من المهاجرين أو الذين ينوون الهجرة الى المدينة كانت لهم مهن سابقة لدخولهم

القوات المسلحة أو تعلموا منها فيها ولهذا رغبوا في العمل في هذه المهن في المدينة ، وهناك من كانت لديهم هذه المهن لكنهم كانوا يرغبون في الاستقرار والعمل في الزراعة .

(ب) أن نسبة ٩٠.٦٪ من افراد عينة هذه الدراسة من المهاجرين كانت لديهم فكرة سهولة الحياة في المدينة .

(ج) كان عامل افتقار القرية الى وسائل الترويح من بين العوامل التي ادت الى الهجرة عند ٨١٪ من افراد عينة الدراسة .

(د) ارتبط عامل الزواج من حضريات بعامل الرغبة في الحياة السهلة في المدينة وشكل احد عوامل الهجرة الى المدينة .

ومن اهم العوامل التي تؤثر على تكيف المرححين مع اعمالهم المدنية السابقة الاختلاف في مستوى اداء هذه الاعمال بينهم وبين من لم يلتحقوا بالقوات المسلحة ، اذ قد يشعر الكثيرون منهم بأن خدمتهم في القوات المسلحة قد سببت انقطاعا مفاجئا لاحد مراحل سياقهم المهني لعدة سنوات ودخولهم في سياق مهني جديد لايناسب تخصصهم المهني الاصلى مما يؤثر على ما وضعوه لانفسهم من اهداف وظيفية ويؤدى الى تأخر في ترتيبهم الوظيفي وفي تطورهم المهني وسبق زملائهم لهم (Eaton, p. 484)

اما بالنسبة لمن ليس لهم اعمالا اصلا في المجتمع المدني .. فهؤلاء .. يكونون قد حصلوا على مهارات محددة في الجيش تتعلق بانشطة المعركة وقد يكون من الصعب توافر مكان لمثل هذه المهارات في المجتمع المدني ، أى أن خبراتهم لن تكون لها أية قيمة اقتصادية ، وهؤلاء الافراد يصعب عليهم مواصلة تمثيل ما اكتسبوه من خبرات كانت غفرا لهم اثناء حياتهم العسكرية من انهم سادة في فن الحرب . ولهذا فان مساعدة المجتمع المدني لهم على التكيف تعتبر امرا هاما . (Hollingshead, p. 446)

(د) المرححون والمشاركة في المجتمع :

الى أى مدى يمكن أن يستفيد المجتمع من خبرة المرحح ؟

الواقع أن الإجابة على هذا السؤال تتوقف على التقدير الذاتي للمرح نفسه ، ومدى احساسه بالرضا عن دوره ومكانته في المجتمع المدني ، ويستطيع المجتمع أن يستفيد من خبرة المرح التي تعلم منها أنه جزءا من مجتمع كبير لو ساعده على المحافظة على هذه القيم واشركه في أنشطة المجتمع المحلي ومراكزه كما أن المرح يمكنه أن يساهم بدور فعال في قيادة جماعات الشباب الصغيرة ويرى الباحثون أن المسرحيين يمكن أن يساهموا في التقدم الاقتصادي والاجتماعي لمجتمعاتهم المحلية ، وتتوقف مساهمتهم السياسية على عدة عوامل مثل استقرارهم الاجتماعي ومنظورهم السياسي وموقف مجتمعاتهم المحلية السياسي وطبيعة خبراتهم العسكرية . وما يمكن أن يقدموه لمجتمعاتهم من افكار جديدة وهم وان كانوا في الماضي ينزلون في تنظيماتهم الخاصة بهم الا أنهم يستطيعون اليوم من خلال تنظيمات المحاربين القدامى أن يمارسوا دورا له فعاليته في المجتمع كما حدث في اوغندا وغانا .

(Schler, 1968, pp. 204—206).

رابعاً : الرأي العام والنسق العسكري :

يمكن القول أن ردود فعل الاشخاص نحو القوات المسلحة تعود الى طفولتهم المبكرة والى ذكرياتهم المرتبطة بالحرب والرموز والتقصص المنقولة عنها كل هذه الامور تؤدي الى أن ينمو الطفل وهو يرى أن الحرب عملية لا بد منها في حياة الأمة ، واذا تعرضت الامة لازمة حرب فإن الفرد سيكون مستعداً للتصرف كجندى أو مدني ، وحينها يلتحق بالقوات المسلحة قد لايساعده هذا الاستعداد السابق على انجاز الدور الذي سيلعبه فهو قد تعلم أن يقدر الابطال العسكريين الذين ارتبطت شهرتهم بالاعمال الحربية ولكنه تعلم في نفس الوقت الخوف من هذا النسق الذي درب هؤلاء الابطال على القتل والتدمير ومن هنا قد يعيش في تناقض وجداني ترتبط فيه الشجاعة بالخوف وعدم الثقة بالنسق العسكري .

(Hollingsheap, p. 439)

وتنتقل هذه الخبرات والمشاعر من جنود القوات المسلحة الى من هم

خارجها ويضاف الى هذا موقف المجتمع من القوات المسلحة والدور الذى أدته وتؤديه لخدمته ومكانتها الاجتماعية ، وتؤثر كل هذه العوامل على تكوين الراى العام تجاه القوات المسلحة .

وسنتناول فيما يلى موقف كل من الراى العام الأمريكى واليابانى والامانى والمصرى تجاه القوات المسلحة .

الولايات المتحدة :

هناك تصور سلبى من قبل البناء الاجتماعى الأمريكى تجاه القوات المسلحة فالمجتمع الأمريكى يقوم على قيم ذاتية كالفردية والملكية الشخصية ويعطى لهذه القيم أهمية كبيرة . ولهذا فانه ينظر الى الذين يختارونها كسياق مهنى على أنهم قد اتجهوا نحو اختيار ضعيف ويشبهون ذلك بالرجل الذى يصفى أعماله أو مشروعاته مقابل ضمان اقتصادى محدود بأجر منخفض وهيبة محدودة .

وهذا يعنى أن الأفراد الذين لا يستطيعون الدخول فى حلبة المنافسة مع غيرهم فى سوق العمل المدنى يهربون منها الى القوات المسلحة أى أنهم يهتمون بالأمان الفردى ويعملون على توفيره بدلا من الاهتمام بالايجاز التنافسى

الشباب والقوات المسلحة :

يؤثر تعرض الشباب المستمر لاحتمالات الاستدعاء لاداء الخدمة العسكرية على خط سير حياتهم واستمرارهم فى سياقتهم المهنى وعلى مستقبلهم بصفة عامة ، ويرى معظم الشباب أنه من غير الممكن أن تكون مساهمته المحدودة أمرا ذا قيمة بالنسبة للقوات المسلحة ، وكثيرا من الشباب الملتحق بالقوات المسلحة لا يرى أن هناك جدوى من استمراره فيها بعد انتهاء تدريبه الأساسى .

ويختلف الموقف بالنسبة لطلبة الجامعات وفقا لتوقيت ادائهم هذه الخدمة فهؤلاء الذين يؤدون الخدمة العسكرية بعد تخرجهم من الجامعة

يكون الأمر محبطاً لهم لارتباط ذلك بانقطاعهم عن الاستمرار في سياقهم المهني المدني واحتمالات استكمال دراستهم العليا مما يؤثر على مهارتهم وخبراتهم . أما الذين يؤدنها قبل التخرج فانهم يمكن أن يستفيدوا من خبرة الخدمة في القوات المسلحة ويمكنهم أيضاً أن يتمتعوا بامتيازات الخدمة في القوات المسلحة كتسهيل التحاقهم بالجامعات ويستطيعون أيضاً تأجيل قرارهم بالالتحاق في سياق مهني سيختارونه بعد تسريحهم لأن هذا القرار قديكون مرتبطاً بالمهارات والاهتمامات الجديدة الناتجة عن وجودهم بالقوات المسلحة . (Sharp, 1968, p. 24)

أما الشباب الذي ينتظر دوره في الخدمة العسكرية فهناك عدة عوامل تؤثر على اتجاهاته نحوها :-

- ١ - عوامل شخصية تتعلق بحاجاته وخطته الفردية .
- ٢ - عوامل ايديولوجية تتعلق بآرائه ومعتقداته السياسية .
- ٣ - عوامل موقفية تتعلق بمفهومه عن الحياة العسكرية وتقييمه لها .

فمن العوامل الشخصية التي تؤثر على اتجاهات الشباب نحو الخدمة العسكرية المدى الذي يشعرون فيه بأن هذه الخدمة ستؤثر على حياتهم وكذلك اتجاهات اصدقائهم وعائلاتهم ومقارنتهم للتضحيات التي يقدمونها بالتضحيات التي يقدمها الآخرون عند الاستدعاء ، ومن العوامل الشخصية أيضاً تفكير الشباب في التحاقهم بالقوات المسلحة كضباط وما يعنيه هذا من رتبة وامتيازات مرتبطة بها .

كما تؤثر درجة اقتناع الشباب بايديولوجية بلادهم ومواجهتها للالزامات والحرب في اتجاهاتهم نحو القوات المسلحة ورغم هذا فقد تأتي هذه العوامل الايديولوجية والعوامل الموقفية في مرتبة تالية للعوامل الشخصية (Schman, 1953, p. 293) وتوضح الدراسات الحديثة حول موقف الرأي العام الامريكى من القوات المسلحة وخاصة بعد الحرب الفيتنامية أن النقد حول آثار هذه الحرب لم يكن موجهاً للقوات المسلحة بل كان موجهاً للحكومة الفيدرالية وأنه كان ينظر الى القوات المسلحة على أنها مؤسسة

ذات قيمة في المجتمع وأنها تؤدي عملها جيدا واعتبر الشباب أن وجودها له ضرورة في المجتمع . (Blair, 1976, pp. 1—20)

(ب) اليابان :

لم تكن هناك في اليابان بحوث رأى عام قبل عام ١٩٤٥ لكن الاتجاهات العامة للمجتمع الياباني تجاه القوات المسلحة قبل الحرب توضح أن مكانة القوات المسلحة اليابانية كانت عالية ولكنها اتجهت الى الانخفاض بعد الحرب خاصة بعد أن تعمدت الدعاية الأمريكية الموجهة ضد اليابان التأكد على الاثم الذي ارتكبه القادة العسكريون اليابانيون بخداعهم للإمبراطور مما ساعد في تكوين اتجاهات عدائية ضد القوات المسلحة اليابانية وقد أوضحت نتائج أحد البحوث التي أجريت في اليابان عن اتجاهات طلبة المدارس العليا نحو القوات المسلحة أنهم يضعونها في مرتبة أدنى من غيرها من ناحية الهيبة ، وبتحليل نتائج هذا البحث تبين أن هؤلاء الطلبة لم يشبوا على الإعجاب بالقوات المسلحة منذ كانوا صغارا بسبب ظروف اليابان الخاصة ولم يكن ارتفاع دخول أفرادها سببا كافيا لوضعها في مكانة اجتماعية عالية .

والواقع أن هذه الاتجاهات نحو القوات المسلحة عند هؤلاء الطلاب كانت بمثابة انعكاس لخبراتهم عنها فهم لم يتحصلوا على أية معلومات ذات قيمة ايجابية عنها كما انهم كانوا صغارا فلا يمكنهم تذكر شيء عن احوال الحرب وهم بصفة عامة وضعوا العسكريين في مرتبة أدنى بكل المقاييس . (Smith, J. 1962, p1 249—253)

وقد أجريت بحوث للرأي العام حديثا في محاولة لمعرفة وجهة نظر الرأي العام الياباني حول مبدأ امتلاك اليابان لقوة دفاعية جديدة ، تبين منها أن هناك تأييدا متزايدا منذ عام ١٩٥٦ الى ١٩٦٠ لكن الحماس لميزانية عسكرية خاصة قد قل في أوائل السبعينات . (Mandell, 1975, p. 149)

(ج) ألمانيا الغربية :

أشرفت وزارة الدفاع الألمانية الغربية في ديسمبر عام ١٩٧١ على

دراسة اتجاهات ٢٠١٦ شابا تتراوح أعمارهم ما بين ١٧ و ٢٥ سنة نحو القوات المسلحة وبصفة خاصة للوقوف على احتمالات التحاقهم بها وكان المستوى التعليمي هو المحك الأساسي في اختيار هؤلاء الشباب وأجرى البحث على ثلاث فئات : الأولى هي التي أكملت ٩ سنوات في المدارس الثانوية بنجاح . والثانية : هي التي أكملت بنجاح أو لم تسكمل تدريبها شبه المهني . أما الفئة الثالثة فهي التي أكملت مرحلة تعليمها الأولى ، وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن هناك اختلافا واضحا بين هذه الفئات الثلاثة في اتجاهاتها نحو القوات المسلحة لكن هذه الاتجاهات كانت تزداد سلبية بارتفاع المستوى التعليمي .

وفي مصر عام ١٩٧٠ أجريت دراسة أخرى تبين منها تغير هذه الاتجاهات وخاصة بين الشباب المثقف . فقد كانت نسبة الاتجاهات الإيجابية نحو القوات المسلحة في عام ١٩٦٥ (٦٤٪) انخفضت في عام ١٩٦٨ الى (٤٠٪) وأخيرا في عام ١٩٧١ الى (٣٩٪) (Fleckentein, 1975 p. 235)

(د) مصر :

يرى الباحث أن القوات المسلحة قد شغلت مكانة عالية نسبيا في الفترة من ١٩٥٣ حتى ١٩٦٧ لأن الانضمام الى القوات المسلحة في ذلك الوقت كان يعنى الانتماء الى قلب الصفوة التي تتودد البلاد يضاف الى هذا الدور الذي كانت تقوم به أجهزة الدعاية والاعلام والاحتفالات والاستعراضات العسكرية التي صورت القوات المسلحة كقوة قادرة على تحقيق أهداف المجتمع العسكري بسهولة ويسر ، الا أنه يجب الإشارة الى أن هناك بعض الاختلافات في ترتيب المكانة الاجتماعية للأسلحة المختلفة داخل القوات المسلحة فالمجتمع المصري في رأى الباحث كان ولا يزال يعطى تقديرا أعلى للطيارين ولضباط البحرية من تقديره لضباط الجيش .

لكن هزيمة ١٩٦٧ أدت الى اهتزاز هذه المكانة بشدة لان كل معركة

أستطاعت أجهزه الاعلام أن تضخمه حول القوات المسلحة في عيون المدنيين قد أصبح بلا معنى بالرغم من مختلف التبريرات التى قدمت لهم عن ظروف الهزيمة وكان موقف الرأى العام المصرى واضحا من خلال احتجاجة على نتائج محاكمة المتسببين عن الهزيمة فى هذا الوقت .

ويرى الباحث أن المكانة الاجتماعية للقوات المسلحة تختلف تبعا لاختلاف المستوى الاجتماعى والتعليمى وتبعاً للنظرة لها كتنظيم أو كهيئة ، فهى كتنظيم — كانت قبل ١٩٦٧ — تتمتع بمكانة عالية عند مختلف المستويات الاجتماعية والتعليمية ، أما كهيئة فانه لا يرى أنها يمكن أن تتنافس مع المهن الأخرى فى المجتمع اللهم الا بالنسبة لمن يرون فيها فرصة سهلة للحراك الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى فى ظل ظروف تنافس فيها الجميع على الفرص التعليمية والاقتصادية والاجتماعية الاغفل .

ويرى الباحث ايضا ان حرب ١٩٧٣ لم تغير من مكانة القوات المسلحة فى المجتمع المدنى لعدة عوامل اهمها ان حجم المكاسب التى تحققت فى هذه الحرب لا يعادل حجم الهزيمة التى لحقت بالمجتمع فى ١٩٦٧ ومنها ايضا ان المجندين المؤهلين الذين كانوا قد التحقوا بالقوات المسلحة بعد الحرب مباشرة كانوا غير راضين عن أوضاعهم مما كان يؤثر على انطباعهم العام عن القوات المسلحة وكانوا ينقلون هذا الانطباع الى المجتمع المدنى الذى يستمع اليهم والى آرائهم الأمر الذى كان يؤدى الى أن يزيد من حدة موقفه المتحفظ نحو القوات المسلحة .

ننتهى بهذا الفصل من عرض وتحليل التحولات والمخرجات فى النسق العسكرى لنبدأ فى القسم الرابع عن النسق العسكرى والمجتمع .

القسم الرابع

الفنق العسكري والمجتمع

القسم الرابع

النسق العسكرى والمجتمع

أوضحنا أن تحليل التنظيم كنسق اجتماعى يتيح دراسة العلاقات بينه وبين بيئته . وأن الانساق الاجتماعية كانساق مفتوحة تعتمد على انساق أخرى ، وأن اعتبارها انساقاً فرعية أو غوقية إنما يعتمد على درجة ذاتيتها واستقلالها فى تنفيذ وظائفها ، ولهذا فأننا سنعالج فى هذا انقسم علاقة النسق العسكرى بالمجتمع وسنحلل طبيعة هذه العلاقة موضحين لماذا يحاول النسق العسكرى أن يتدخل فى شئون المجتمع أو أن يضطع بوظائف تقوم بها انساق أخرى .

والواقع أن الدراسات السوسيولوجية للعلاقة بين النسق العسكرى والمجتمع قليلة فى عددها على الرغم من خفة حدة المعارضة الايديولوجية لهذه الدراسات (Jenkins, 1974, p. 1) وتبدو أهمية هذه الدراسات اذا ما ادركنا أن النسق العسكرى يتمتع بثلاث مزايا اساسية لا يتمتع بها أى نسق اجتماعى آخر وهى : التنظيم الدقيق واحتكار القوة المثلثة فى الأسلحة والمعدات العسكرية والهيبة العالية الناتجة عن ذلك يضاف الى هذا أنه ليس هناك نسق مثل النسق العسكرى يحصل على تدعيم مالى متزايد فقد انفقت حكومات العالم فى بداية السبعينات أكثر من مائتى بليون دولار على قواتها المسلحة ، وانفقت الحكومة الامريكية مثلاً على قواتها المسلحة فى عام ١٩٧٢ قدر ما انفقته على التعليم والشئون الصحية معا ويتضح من هذا أن اتفاق بلايين الدولارات على المعدات المتطورة والجيش العامل يمكن أن يستوعب نصف الدخل القومى الاجمالى بسهولة .

كما أن النظرة العامة لدول العالم تكشف لنا عن أن أكثر من ثلث دول العالم في الأمم المتحدة مرعوس بواسطة أفراد عسكريين سيطروا على السلطة عن طريق الانقلاب العسكرى ، وهو الوسيلة التقليدية التى يتحرك بها العسكريون من معسكراتهم الى أماكن السلطة . وعلى الرغم من الجهود التى بذلت لمحاولة إخضاع القوات المسلحة للرقابة المدنية فإن الفشل فى ذلك كان حليف هذه الجهود فى أغلب الأحيان ، كما تزايد عدد الدول الخاضعة للحكم العسكرى بدرجة ملحوظة عبر العالم ، ففى أمريكا اللاتينية ارتفع العدد من دولة واحدة فقط فى عام ١٩٦٢ الى عشرة دول فى منتصف السبعينات كما ارتفع العدد الكلى فى القارة الافريقية من دولتين الى خمس عشرة دولة فى نفس الفترة .

ويحتوى هذا القسم على ثلاثة فصول يحل أولها عوامل تدخل انسق العسكرى فى شئون المجتمع ويتناول الثانى والثالث علاقة النسق العسكرى بمجتمعات الدول الكبرى ودول أوروبا الغربية والصين واليابان وكوبا والبنان ويوغسلافيا ودول آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط .

الفصل الحادى عشر

عوامل تدخل النسق العسكرى فى شئون المجتمع

يرفض مدخل العلوم الاجتماعية فكرة التدخل العشوائى العسكرى فى شئون المجتمع . ولهذا فانه يحاول ربطها دائما بالظواهر الاجتماعية الأخرى فى المجتمع حتى يمكنه تفسيرها ، وتأخذ علاقة النسق العسكرى بالمجتمع — بصفة عامة — عدة أشكال على النحو الآتى :—

(أ) النفوذ العسكرى :

وتكون فيه القوات المسلحة جماعة ضاغطة قوية ، ويسود هذا النفوذ فى الدول التى يكون فيها الضبط المدنى فوق القوات المسلحة قويا ومستقرا .

(ب) المشاركة السياسية :

وهذا الشكل هو الأقل شيوعا ويكون فيه للقوات المسلحة دور التصويت عند اتخاذ القرارات وتبلغ المشاركة العسكرية ذروتها حينما يطرد العسكريون السياسيين الرسميين المختارين .

(ج) الضبط العسكرى فوق السياسة :

وهو أكثر أنواع الاحتواء العسكرى لشئون المجتمع وتقرر فيه القوات المسلحة هنا من الذين يكونون فى مواقع القيادة وأى السياسات تتبع وكيف توزع المصادر الحكومية على الجماعات المختلفة .

ومن الصعب أن نجد قوات مسلحة فى أى دولة من الدول بعيدة عن

سياسيتها لأن السياسة تهتم بتوزيع القيم والقوى داخل المجتمع وتبحث
القوات المسلحة عن نصيبها من هذه المصادر لأنها هي التى تتولى حماية
أمن المجتمع ونظامه العام وهيبته القومية كما أن حاجتها الى مصادر خاصة
بها لتنفيذ مسؤولياتها تجعل منها عاملا سياسيا قويا (Welche, 1974, p. 5)
وتمارس القوات المسلحة هذا الدور حتى فى البلاد التى يكون فيها الضبط
المدنى واضحا فوق الحكومة كما فى المكسيك والهند مثلا .
(Nordlinger, 1977, p. 13)

ويختلف تدخل القوات المسلحة فى شئون المجتمع تبعا لعدة عوامل
منها تصور الضباط فى المجتمع للاوضاع السائدة فيه . ودرجة أدراكهم
للتهديد الخارجى الذى يتعرض له وكذلك درجة ثقتهم فى معالجة القادة
السياسيين للأمور ، اما اذا تهدد الاستقرار الداخلى للبلاد أو تعرضت
لهجوم خارجى فان التدخل العسكرى هنا لن يكون موضع سؤال .

ويختلف الوعى السياسى للقوات المسلحة من مجتمع لآخر فهى فى
بعض الدول تسعى لأحداث تأثير سياسى ، وفى أخرى تكون خادمة للحكومة
وفى ثالثة تمارس ضغطا عليها لتنفيذ رغباتها ، وقد تتحالف القوات المسلحة
أو قطاع منها مع جماعات اجتماعية وسياسية قائمة أو تظل بعيدا عن
النزاع لحماية تكاملها أو قد تؤيد على العكس من ذلك احدى الجماعات
الأخرى .

وتساهم القوات المسلحة فى الولايات المتحدة ومجتمعات أخرى
قليلة فى صياغة القرارات السياسية ، وتتمتع هذه المجتمعات بضبط
مدنى عال فوق القوات المسلحة لكنه ليس بسبب تطور هذه المجتمعات
الاقتصادى والاجتماعى أو وصول قواتها المسلحة الى درجة عالية من
المهنية أو ما يتصور أنه توزيع متكامل للقوة السياسية ولكنه راجع
لاستدماج الضباط القيم الخاصة بالسيادة المدنية كجزء من أخلاقيات
هذه القيم .

ومن الصعب أن تتحقق السيادة المدنية فوق القوات المسلحة فى

الدول الحديثة النمو كما في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لعدم استدماج القوات المسلحة فيها معيار الضبط المدني في اخلاقياتها العسكرية . ومن ثم فإنها تمارس دورا فعلا في شئون المجتمع وخاصة إذا ما تهـددت مصالحها وتسمى هذه المجتمعات عادة بالمجتمعات البريتورية (١) Pretebarian Societies لأن القوات المسلحة فيها لا تلعب دورا تابعا للسلطة المدنية ويطلق على ضباطها الجنود البريتوريون لأنهم المستخدمون الأساسيون للقوة والذين لهم الكلمة العليا في شئون البلاد ، وذلك بسبب حيازتهم للسلاح الحقيقي من دبابات وطائرات ومعدات عسكرية .

ولا يحدث تدخل القوات المسلحة في شئون المجتمع من فراغ ، فالذى لا شك فيه أن هناك توحدا في المصالح والايديولوجيات الاجتماعية بينها ، لكن التدخل العسكرى يشير دائما الى عدم القدرة النسبية للانساق الاجتماعية القائم على اداء أدوارها بكفاءة عالية . . وللقوات المسلحة وظائف محددة ومتخصصة تطبقها فقط في شئون الدفاع الداخلى أما اذا وسعت انشطتها بحيث تشمل أنشطة اجتماعية أخرى لا تدخل في اختصاصها فان هذا يعنى فشل الانساق القائمة في اداء وظائفها . (German, 1961, p. 80)

وستتناول فيما يلى تدخل القوات المسلحة في شئون المجتمع من الزوايا الآتية :

- أولا : عوامل تدخل النسق العسكرى في شئون المجتمع .
- ثانيا : أنواع التدخل العسكرى .
- ثالثا : التبريرات التى يقدمها النسق العسكرى للتدخل في شئون المجتمع .
- رابعا : الأصول الاجتماعية للضباط الذين يقودون التدخل .

(١) يرجع استخدام هذا المصطلح الى احد الأمثلة الشهيرة في التدخل العسكرى حينما شكل الحرس الامبراطورى الرومانى وحدة عسكرية لحماية الامبراطور . . ولكن هذه الوحدة استخدمت القوة العسكرية للاطاحة بالامبراطور واحلال آخر محله .

أولا : عوامل تدخل النسق العسكرى فى شئون المجتمع :

تعتبر الانقلابات العسكرية أكثر الأشكال المعاصرة لسيطرة القوات المسلحة على البلاد . وقد اختلفت آراء العلماء فى تفسير أسباب ذلك ، فمنهم من ردها الى تنظيم القوات المسلحة وانماط تجنيدها كموسكا . مثلا Mosca الذى رأى أنها تضم كل العناصر المحاربة وهذا يجعلها بالتالى قادرة على فرض الطاعة لتحقيق أهداف معينة فلا تجد صعوبة فى املء ما تريده على المجتمع ، بينما يرى البعض الآخر أن عوامل بيئية تؤثر مباشرة على قيام العسكريين بانقلاب لتصحيح ما يرونه غير مناسب ، وسنحاول فيما يلى دراسة هذه العوامل .

(أ) العوامل الداخلية المؤدية لتدخل النسق العسكرى فى شئون المجتمع :

هناك عوامل متعددة ترجع الى النسق العسكرى نفسه تؤثر على احتمالات تدخله فى شئون المجتمع منها تصور الأفراد العسكريين لمهمة القوات المسلحة ، فإذا رأوا أن مهمتها يجب أن تحمى الأمة من فساد السياسيين حتى لو كانوا مختارين من قبل الجماهير فإن احتمالات تدخلهم تزداد ومن هذه العوامل أيضا الانقسامات الطبقية أو السلالية داخل القوات المسلحة أو تلك التى تعود للاختلافات بين فروع الاسلحة .. وأخيرا هناك درجة الوعى السياسى لأفراد القوات المسلحة .

١ - مهمة القوات المسلحة :

تعتبر مسئولية القوات المسلحة فريدة فى نوعها ، فهى تقوم بحماية الدولة وذلك على عكس الشرطة التى تنحصر مهمتها فى حماية الاستقرار الداخلى ، كما أنها ليست مسلحة بدرجة كافية وعليها أن تنفذ الأوامر التى تصدر إليها . أما القوات المسلحة فتنتشر على الجبهة أوفى معسكرات وتكون بعيدة عن المناطق المدنية ويقوم فيها التجنيد على اساس قومى ، واهتمامها مركز وموجه نحو قرارات السياسية الخارجية وذلك على خلاف الشرطة التى تهتم بقرارات السياسة الداخلية .

وقد يحدث أن يناط بالقوات المسلحة مهام هى من صميم مهام الشرطة

وتصبح بهذا طرفا في النزاع السياسي . وهنا يتغير منظور القوات المسلحة لنفسها على أنها ليست قوة مدافعة عن الأمة فقط ولكنها أيضا قوة محاربة كما أنها ليست جزءا من قوات الشرطة يمكن أن تؤثر على مجريات الصراع داخل البلاد .

ويعنى هذا أن احتمالات التدخل العسكرى قد تنمو حينما تصبح القوات المسلحة محتواة في مهام هى من مهام الشرطة أساسا أو في أى أنشطة أخرى لقمع أى تروء داخلى بالبلاد ، وتزيد احتمالات هذا التدخل حينما تأمر الحكومة القوات المسلحة باستخدام العنف ضد معارضيها .

وقد حدث في الفترة من ١٩٠٧ — ١٩٦٦ حوالى مائة وخمسة انقلابا ناجحا في أمريكا اللاتينية وتبين أن ثلثى هذه الانقلابات قد حدث في فترة تميزت بعدم الاستقرار الداخلى ، وهذا لا ينفى أن تكون القوات المسلحة نفسها في نفس الوقت كانت لديها الرغبة في التدخل ، فكانت تتخذ من عدم الاستقرار الداخلى ذريعة لهذا التدخل .

وتقل احتمالات التدخل العسكرى حينما تتعرض البلاد لهجوم خارجى وذلك لان الحرب والازمات العالمية واهانة الشعور القومى والاعتداء على الحدود كل هذا قد يفجر الشعور القومى فتكسب الحكومة والقوات المسلحة على السواء تأييد الأمة .

ويعنى هذا أن احتمالات التدخل للقوات المسلحة في الشؤون الداخلية قد تقل كلما كانت هناك طوارئ تتعرض لها . ومن ثم تتركز مهمة القوات المسلحة في الدفاع القومى .

وقد كان ذلك واضحا في الفترة من ١٩٤٠ — ١٩٤٢ في دول أمريكا اللاتينية حيث كانت هذه الفترة هى الوحيدة التى لم تحدث فيها انقلابات عسكرية وذلك لانشغال القوات المسلحة في أمور الحرب . . وبعد انتهاء الحرب بدأت الانقلابات العسكرية في العودة مرة أخرى .

وتقل احتمالات التدخل العسكري اذا اضطلعت القوات المسلحة بمهام

ذات طابع مدنى ، اذ تلجأ العديد من الحكومات الى اشراك القوات المسلحة فى برامج التنمية بها ، وتستوعب هذه البرامج اهتمام وخبرة القوات المسلحة فى البناء القومى وتكون بمثابة قنوات تصب فيها طموحها السياسى مثال ذلك تاريخ القوات المسلحة الامريكية فى القرن التاسع عشر حينما أسست اكاديميتها العسكرية The West Point كمدرسة للهندسة وليست كأكاديمية عسكرية تخرج ضباطا عسكريين . وظلت حتى الحرب الاهلية الامريكية تقوم بأداء مهمة ذات طابع مدنى واضح ، وكذلك الحال بالنسبة لاسرائيل التى احتوت قواتها المسلحة فى مهام بناء الكيبوتزات فى المناطق الاستراتيجية فقامت بذلك بعمل ثنائى دفاعى خارجى وعمرانى داخلى .

ويعنى ما سبق أن المدنيين قد يحددون مهمة القوات المسلحة بانها قهر المعارضة فى الداخل والاشترك فى بناء الدولة، ولكن القوات المسلحة قد تكون ذات تعريف خاص يحدد مهمتها ، فيرى الضباط أن مسئوليتهم هى حماية الامة من فساد السياسيين وهنا تنصب القوات المسلحة نفسها حارسة على المؤسسات القومية ، ويمكن أن نجمل ذلك فى القول بأن قيام القوات المسلحة بتميز مهمتها كخادمة (للحكومة) أو كخادمة (للأمة) يشجعها على أن تتحرك مباشرة للتدخل فى شئون المجتمع .

ومثال ذلك أن الجنرالات الفرنسيين الذين رفعوا السلاح على ديجول فى ابريل ١٩٦١ كانوا مقتنعين تماما بأن المواطنين الفرنسيين قد اجبروا على قبول استقلال الجزائر مما يتعارض مع مصالح فرنسا .

وهناك مثال آخر تصوره كلمات الجنرال دوجلاس ماك آرثر Douglas Mac Arthur الذى اقضاه الرئيس ترومان Truman فى عام ١٩٥٢

اذ قال : « أنه لفهمو خطير أن تكون القوات المسلحة موالية للهؤلاء الذين يمارسون — مؤقتا — أكثر من أن يكون ولاؤها للبلاد والدستور » .

٢ — السمات التنظيمية للقوات المسلحة :

التماسك Coheieveness والذاتية Autonomy والاختلاف البنائى

هى اهم السمات التنظيمية للقوات المسلحة وسنحاول فيما يلى توضيح دورها فى احتمال تدخل القوات المسلحة فى شئون المجتمع .

التماسك :

أن للقوات المسلحة ذات التماسك الداخلى القوى قدرة كبيرة على التدخل فى شئون المجتمع عن القوات المسلحة ذات التماسك الضعيف وقد ينجح الانقلاب المضاد فى الاستيلاء على السلطة اذا كان النظام العسكرى القائم أقل تماسكا .

ومن أهم عوامل التماسك فى القوات المسلحة القيادة المركزية والانضباط والتدرج الهرمى والروح المعنوية والاكتفاء الذاتى وكذلك التدريبات التى يمارسها العسكريون وخلعهم للابسهم المدنية وارتداؤهم الزى العسكرى وتجريدتهم من أسمائهم وانضمامهم الى تنظيم لا شخصى وحرمانهم لعدة أسابيع من محيطهم المدنى الذى كانوا يعيشون فيه .. كل هذه العوامل تؤكد لهم كلية القوات المسلحة وكيانها المستقبل بحيث تصبح بالنسبة لهم شكلا جديدا من التوحد مع تنظيم جديد .. وهذا يعنى احساسهم بمسئولية من نوع خاص .. واذا اضمنا الى ذلك مهام القوات المسلحة فى أوقات المعركة كعامل مؤد لتماسكها أيضا فان هذا يعنى أن تدريب أفرادها على اطاعة أوامر القيادة بسرعة وكفاءة أمر يصلح للاستخدام فى أوقات الصراع ، فهى كلما كانت أكثر تماسكا وانضباطا اطاعت الأوامر بسرعة وبلا تردد حتى ولو كانت هذه الأوامر هى بالسير لقصر الرئاسة واقتصاص شاغليه .

الذاتية :

تزداد احتمالات تدخل القوات المسلحة فى شئون المجتمع كلما كان هناك مايؤثر على ذاتيتها أو حقها فى صنع القرار لنفسها .
وذلك لانها تدعى أن لها الحق فى الاستقلال بتنظيمها وعملياته الداخلية .

إهداء من شبكة الألوكة
وتكون قلقة دائما على كل ما يؤثر على امتيازاتها ومكانتها وذاتيتها .

ويمكن القول أن تجنيد الضباط من طبقة تشترك مع السياسيين في خلفيتها ونظراتها السياسية أمر يؤدي الى التقليل من احتمالات التدخل كما كان الحال في أوروبا عام ١٨٦٥ حيث كان هناك ٨٠٪ من جنرالات الجيش الروسى من الارستقراط وقد يمكن القول أيضا أن التكامل بين الضباط والطبقة الحاكمة أمر يؤدي الى حياد القوات المسلحة السياسى . لكن الأمثلة الواقعية فى دول أمريكا اللاتينية لا تؤيد ذلك وتوضح أنه ليس شرطا كافيا لعدم تدخل القوات المسلحة فى شئون المجتمع .

ويمكن تفسير ذلك فى ضوء عامل الذاتية ونظرة كل من القوات المسلحة والمجتمع اليه فهناك فرق بين مايسمى بالموضوعات الفنية وموضوعات صوغ السياسة فى المجتمع فموضوعات صوغ السياسة هى أهداف وغايات المجتمع التى تسعى القوات المسلحة لتحقيقها . أما الموضوعات الفنية فهى الوسائل والخطوات الضرورية لانجاز هذه الغايات ، وقد يكون الفصل بينهما أمرا سهلا للغاية من الناحية النظرية . لكن ذلك ليس سهلا عند تنفيذه حيث يختلف الأمر من دولة الى أخرى . ومثال ذلك أن إعلان الحرب فى الولايات المتحدة أمر يعود الى الكونجرس كأحد موضوعات صوغ السياسة بينما التكتيك للحرب هو موضوع غنى يدخل فى اختصاصات القوات المسلحة وفى بعض البلدان تكون الموضوعات الفنية كمخصصات الأسلحة تحت سيطرة القوات المسلحة تماما لكنها قد تتقاسمها مع المدنيين فى بلدان أخرى أو هى فى يد المدنيين كلية فى غيرها .

ومن المفروض أن يكون هناك اعتراف متبادل بين القوات المسلحة والمدنيين حول ما يجب أن يكون مشتركا بينهما وما هو مقصور على احدهما . لأن التوازن بينهما هو الذى يحدد شكل العلاقات المدنية العسكرية ، فإذا حدث تغير مفاجئ فى موضوعات صوغ السياسة بما يهدد القوات المسلحة فإن هذا يكون باعثا لها على التدخل اذ ترى فيه تهديدا لذاتيتها ، مثال ذلك ان اتجاه الحكومة لتخفيض ميزانية القوات المسلحة أو احكامها عن ادخال

أسلحة جديدة تحتاج إليها هذه القوات أو انشاءها لميلشيا شعبية كل ذلك
تدشج القوات المسلحة على التدخل .

الاختلاف البنائي والتخصص الوظيفي :

نقل احتمالات التدخل العسكري في شئون المجتمع بتزايد التخصص الوظيفي والاختلاف البنائي بداخلها ، لأن تعدد أسلحة القوات المسلحة يجعل من الصعب هذه الأيام أن يخطط لانقلاب ناجح وخاصة لأن وحدات المخابرات تتابع مختلف التحركات غير العادية داخل الأسلحة ، كما أن اختصاص الوظيفي المتزايد يحول دون التحرك الناجح لأن على القائمين بالانقلاب في مثل هذه الحالة أن يتحالفوا مع مختلف المصالح ويصعب عليهم ذلك اذا كان لكل سلاح منظور خاص أو اهتمام قومي .

ولكن التنافس بين الواحدات العسكرية يؤدي تحت ظروف معينة الى زيادة احتمالات التدخل . مثال ذلك أن تنظر القوات المسلحة للتنظيمات شبه العسكرية على أنها مناهضة لها ، فقد أدى انشاء الفرقة الخاصة لحماية الرئيس الغاني في سنة ١٩٦٦ الى استياء الضباط واستيلائهم على الحكومة المدنية ، كما استاء الضباط في مالي بعد ذلك بسنوات أيضا من انشاء الحكومة لفرقة خاصة فاطحوا بها .

ونتزايد احتمالات التدخل العسكري أيضا بتزايد دور المساعدة العسكرية الأجنبية في توسيع دور استئصال القوات المسلحة ، وذلك لأن المساعدة العسكرية الأجنبية من الدول الصناعية تؤثر على المفهوم الذاتي للقوات المسلحة على أساس أنها أكثر تقدما من التنظيمات الأخرى وأسرعها في استخدام المعدات والأسلحة التي تدافع بها عن البلاد . وهذا يشجعها على محاولة الاضطلاع بمسؤوليات جديدة تؤثر على الضبط المدني القائم فوقها ، ولا يتناقض ذلك مع الاعتبار الثائل بأن احتواء القوات المسلحة في أنشطة مدنية يقلل من احتمالات تدخلها فاحتواء القوات المسلحة الشديد في القضايا الأهلية هو الذي يخلق لديها احساسا متزايدا بدورها ولهذا فان دلمار J.L. Delmar قد لاحظ أن الاعمال التي قامت بها القوات المسلحة

الارجنتينية لمقاومة العصيان الداخلى خلق لها وظيفة جديدة وهى حماية استمرار تضامنها مع العالم الغربى والدفاع عن الحرية الفردية وهذا لا يعنى الا احتواء مستمرا فى شئون البلاد وهنا جاء القول بأن دور المساعدة الاجنبية فى زيادة احتمالات التدخل هو الدور الذى يوسع من درجة الوعى السياسى للقوات المسلحة .

٣ - المهنيّة : Professionalization

يرى ابرامسون Ibramson وفاينر Finer انه كلما عظمت مسؤوليات الضباط وتقدم تدريبهم وزادت مهنتهم زادت احتمالات تدخلهم فى شئون المجتمع وذلك لانهم مشجعون على اتخاذ القرارات بفضل خلفياتهم الاكاديمية وقد حدد هانجتون Hunginton ثلاث خصائص لاعضاء المهنة الواحدة هى الخبرة المشتركة والتضامن المشترك والمسئولية الاجتماعية وتؤدى هذه الخصائص الى احساسهم بانهم أكثر من مجرد جماعة تؤدى عملا ما ذا طبيعة ما .. والقوات المسلحة مركب ينمو باستمرار ويساهم التخصص الوظيفى والاختلاف البنائى فى زيادة مهنتها بدرجة كبيرة . وتنمو هذه المهنة فى اطارين احدهما مشترك والآخر فردى . ويتمثل الاطار المشترك فى زيادة التجنيد لتشكل قوة عسكرية رخيصة تشكل منها الجيوش الكبيرة وفى دور الصناعة فى الاستعانة بالمعدات والوسائل الصالحة لها وكذلك فى التدريب المتقدم للضباط فى الاكاديميات العسكرية .

أما الاطار الفردى فيتمثل فى تشرب الضباط لقيم وأهداف نسقهم العسكرى والذى اصبح الآن منصبا على القيم القومية واستقرار المجتمع .

ويرى ابرامسون انه لابد من ارتباط هذين الاطارين كل مع الآخر والعمل على سيادة الضبط المدنى فوق القوات المسلحة والحفاظ على هذا الضبط ويأخذ الضبط المدنى فوق القوات المسلحة شكلين اساسيين هما الضبط المدنى الذاتى والضبط المدنى الموضوعى والاول هو الاكثر شيوعا .. ولا يكون فيه فصل واضح بين الجماعات المدنية والعسكرية أو بين القيم المدنية والعسكرية بل يتحقق التوحد فى الفكر والنظرة بينهما . أما الضبط المدنى

الموضوعى فيعنى أن هناك انفصالا واضحا بين السلطتين المدنية والعسكرية واعترافا بذاتية المهنة العسكرية واستعدادا تاما من جانب القوات المسلحة لتنفيذ رغبات أى جماعة تعمل على ضمان السلطة الشرعية داخل البلاد . ومن هذه الذاتية العالية نظرا ابرامسون وفاينر لدور القوات المسلحة فى التدخل فى شئون المجتمع .

٤ - الوعى السياسى : Political Awareness

يعنى التدخل العسكرى أن افراد القوات المسلحة ينصبون من انفسهم عن طريق كبار الرتب اعلى سلطة حاكمة فى الدولة ، ويعنى الوعى السياسى أن القوات المسلحة تدرك ادراكا كاملا للاهداف التى تريدها ، والتى لاتريدها وكيفية تغييرها ، وتختلف درجة الاحتواء السياسى للقوات المسلحة ، فقد تكون هامشية فى نظرتها للامور السياسية أو تكون محتواة بشدة فيها بحيث تستطيع أن تخلق انظمة عسكرية يرأسها كبار العسكريين ، ولهذا فإنه يمكن القول أنه كلما انخفضت درجة الوعى السياسى قلت احتمالات التدخل العسكرى .

وقد كانت هناك محاولات عبر التاريخ لضمان الحياد السياسى للقوات المسلحة فقد رأى المنظرون الفرنسيون للعلاقات المدنية العسكرية أن انجهمورية الفرنسية الثانية (١٨٧٥ - ١٩٤٠) تمثل نموذجا لهذا الحياد حيث كانت القوات المسلحة خلال هذه الفترة صامته لا تتكلم مطيعة تخص نفسها فقط بالمسائل المهنية والتكتيك العسكرى تاركة للمدنيين القضايا الخاصة بشئون البلاد لأن الطاعة لديها كانت غاية فى حد ذاتها .

وكما اوضحنا سابقا فإنه ليست هناك قوات مسلحة منفصلة تماما عن الاعتبارات السياسية وليس هناك عسكريون بلا وعى لكن المسألة مسألة درجة وعى أكثر أو وعى أقل . . ورغبة أكثر فى قبول التوجيهات المدنية أو رغبة أقل . . والمهم هنا أن يدرك المدنيون أن توجيهاتهم للقوات المسلحة يجب أن تكون واضحة فقد أدى ضعف الضبط المدنى على القوات المسلحة الفرنسية خلال حرب الجزائر الى تشجيعها على أن تلقى بعيدها بمسلماتها السياسية وتطيح بالجمهورية الرابعة .

وتختلف طبيعة الوعي السياسى تبعاً لرتب العسكريين ، فكبار الرتب يعملون بصفة عامة من خلال الابنية السياسية القائمة ويكونون قادرين من خلال نفوذهم وآرائهم على تحقيق اهدافهم بالضغط على الحكومة وليس بفرض انفسهم عليها ، ولهذا فانه من النادر عند حدوث انقلاب معين أن يكون اقدم الضباط هو القائد الفعلى له ، بل أن الضباط الاحداث منه رتبة يكونون هم القادة الفعليين ولا يكون اقدم الضباط الا كواجهة لاعطاء الصبغة الشرعية للانقلاب (Welch pp. 5-22) ويختاره القائمون بالانقلاب لعدة عوامل منها تأثيره الشخصى داخل القوات المسلحة ومركزه الهام فى بنائها القيادى أو مكانته وهيبته الجوهرية للانقلاب ويطلق الباحثون عليه عادة الرجل الارجوحة Swing Man ومن امثلة هذا النوع من القادة المارشال كاستيلوبرانكو Castelo Branco فى البرازيل (Needler, 1966, p. 621) اما الرتب الحقيقية القائمة بالانقلاب فقد تتراوح بين رتبة النقيب والرائد والمقدم وهى الرتب التى تساهم عادة فى قضايا صنع القرار .

ويعنى الحياء السياسى أن يكون الضباط بعيدين عن السياسة أو أن — هناك قيوداً مفروضة عليهم من قبل الجماعات أو الافراد السياسيين لكنهم حينما يكونون على صلة بقوى اجتماعية تعارض الحكومة يزداد طموحهم السياسى وتزداد احتمالات الرغبة فى التدخل وحتى لو عزلوا فى معسكرات أو مواقع مكتفية ذاتياً فان هذا الانعزال رغم أنه يغذى الروح المعنوية لديهم فانه لا يحد من فرص اتصالهم بالخارج غير أنه تجدر الاشارة هنا الى أن لتوقيت التحاق الضباط بالقوات المسلحة دوراً فى احتمال التدخل فالضباط الذين يلتحقون بوحداتهم بعد وقت قصير من التدريب اقل تمثلاً لمعايير القوات المسلحة واقل اتصالاً بالمدنيين . وهذا يعنى فى النهاية أن الضباط ذوى الروابط القوية مع افراد وجماعات تعارض سياسة الحكومة قد يشكلون جماعات سرية للاطاحة بها .

وليس هناك فى الواقع ما يحطم التماسك والانضباط العسكرى أكثر من حرب غير ناجحة أو هزيمة عسكرية شديدة ، وتؤدى الهزيمة الى تبادل التهم وزيادة حدة التوتر بين المدنيين والعسكريين . وداخل القوات المسلحة

نفسها مما يزيد من درجة الوعي السياسى لدى العسكريين . ومن هنا يمكن القول بان الهزيمة العسكرية فى الحرب اذا كانت مصاحبة باعتقاد مؤداه ان الحكومة لم تعط القوات المسلحة التأييد الكافى فان ذلك يزيد من احتمالات التدخل العسكرى .

وتختلف طبيعة ومجال التدخل العسكرى باختلاف درجة ضجير انسكريين غالاقتلابات التى تحدث بسبب قضايا خاصة بالقوات المسلحة كالدخول والترقيات أو المساس بالامتيازات العسكرية هى الانقلابات التى تحدث تغيرات فى الافراد أو فى سياسة البلاد وكلها عولجت اسباب هذا الضجر سهلت عودة العسكريين لمعسكراتهم . اما ما يتعدى حدود الضجر العسكرى فقد يؤدى فيه التدخل الى تشكيل حكم عسكرى صريح ، ولهذا يمكن القول ان التدخل العسكرى الناتج عن المساس بمصالح القوات القوات المسلحة قد يؤدى الى اعادة الحكم المدنى بينما يؤدى التدخل العسكرى الناتج عن عدم الثقة كلية فى النسق السياسى الى انشاء حكم عسكرى مستور .

ولحتوى المنهج التعليمى فى الكليات العسكرية دور فى الوعي السياسى للضباط ، فهؤلاء الضباط الذين يهتمون بالتكتيك العسكرى فقط وفى حدود الوسائل وليس الاهداف قد يضعون انفسهم فى حدود جماعة معينة لها مصالح محددة ولا يتدخلون الا اذا تعرضت هذه المصالح للمساس وقد لا يقيمون اعتبارا للمصالح العليا للمجتمع ، ولكن الواقع أن مناهج الكليات العسكرية اليوم تحتوى على العديد من الموضوعات التى تعمل على تأييد الضبط المدنى ولكنها تزيد بذلك من وعى الضباط السياسى ويؤدى ارتفاع درجة هذا الوعي الى زيادة احتمالات الاطاحة بالحكومة وتزيد هذه الاحتمالات اذا ما اعتقد الضباط انهم يتحملون مسؤولية اصلاح النسق العسكرى اذا ما اهل السياسيون واجباتهم وهذا ما حدث فى الارجتنتين حينما سيطر هذا المعتقد على العسكريين . ولهذا يمكن القول بان احتمالات التدخل العسكرى تزداد بتوسع محتوى تعليم الضباط وشموله لموضوعات وقضايا سياسية تدخل فى صميم اعمال المدنيين .

الجديد

9

NEW & EXCLUSIVE

العوامل البيئية لتدخل النسق العسكري في شئون المجتمع :

يعنى الارتباط بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتدخل العسكرى أن هناك علاقة بين الجماعات غير الراضية من السكان وبين افراد القوات المسلحة وحينما تشتد الصراعات الاجتماعية وتتعدد تزداد احتمالات التدخل العسكرى .

وقد حاول روبرت بوتمان Robert Putman الوقوف على العلاقة بين الحراك الاجتماعى والتدخل العسكرى فى دول امريكا اللاتينية فى الفترة من سنة ١٩٥٦ — ١٩٦٥ وكانت مشيرات الحراك الاجتماعى هى (التحضر ومحو الامية ودورة الجرائد والتعليم العالى وتوزيع الراديو) وانتهى من دراسته الى أن هناك ارتباطا سلبيا بينهما فكلما ارتفع مستوى الحراك الاجتماعى زادت القيود على الطموح السياسى للقوات المسلحة .

ويختلف هنجتون مع بوتمان فى دور الحراك الاجتماعى فى التدخل العسكرى ويرى أن العامل الهام المؤثر فى تدخل القوات المسلحة ليس هو الحراك الاجتماعى ولكنه درجة وعى المؤسسات السياسية القائمة ومقابلتها للتوقعات المتولدة عن درجة الحراك الاجتماعى . ولهذا يمكن أن ترتفع درجة الحراك الاجتماعى وتزداد احتمالات التدخل العسكرى فى نفس الوقت .

وهناك عوامل اجتماعية اخرى تؤثر على احتمالات التدخل العسكرى كالتقسيمات الطبقية والاختلافات الاقليمية والتعليمية أو اللغوية أو الدينية وكلما كان هناك تصدع فى المجتمع كان هذا يعنى انخفاض درجة شرعية الحكومة وعدم قدرتها على التوفيق بين القيم والاتجاهات المختلفة فى المجتمع .

وتعتبر زنزبار احد الأمثلة الواضحة لبروز دور القوات المسلحة من خلال الصراعات الاجتماعية اذا تمرد فيها الانفارقة ومنهم العديد ممن طردوا البديل من خدمة الشرطة على الاقلية العربية الحاكمة واصبحت القوة هى العامل الحاسم فى حل الصراع بينهما . وعلى الجانب الآخر يوضح تاريخ امريكا اللاتينية فى القرن التاسع عشر كيف استخدمت القوات المسلحة قوتها فى تأييد الاقلية من مالكي الاراضى .

ويظهر من المثالب السابقين كيف أن القوات المسلحة تلعب دوراً حاسماً في حل الصراعات الاجتماعية القائمة وأن كانت الشرطة قد أخذت زمام المبادرة في زنجبار كتعبير عن الاستياء العام في البلاد (١) ، ولهذا يمكن القول أن احتمالات التدخل العسكري تزداد بتزايد حدة الصراع الناشئ عن الانقسامات الطبقية والسياسية المهددة لكانة وقوة الطبقة أو الجماعة السائدة .

وإذا أحس القادة العسكريون بأية إجراءات تتخذها الحكومة بسبب الظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد وتوجه بها إلى تخفيض ميزانيتها للقوات المسلحة فقد يرون أن هذه الإجراءات مهددة لمصالحهم وامتيازاتهم فتزيد بالتالي احتمالات تدخلهم العسكري . وقد درس كل من فوسم Fossum ونيذر Needler العلاقة بين الانهيار الاقتصادي والانقلابات العسكرية فوجدا أن هذه الانقلابات تزيد في سنوات الانهيار الاقتصادي . ولاحظ نيذر أنه لم يحدث غير انقلاب واحد في أمريكا اللاتينية في الفترة من سنة ١٩٣٨ — ١٩٤٢ حيث تميزت هذه الفترة بالانتعاش الاقتصادي وذلك على النقيض من عام ١٩٤٤ حيث زادت الانقلابات التي كانت متوافقة مع الانهيار الاقتصادي والمعاناة الاجتماعية ولهذا يمكن القول أن احتمالات التدخل العسكري تزداد مع تدهور الظروف الاقتصادية وخاصة إذا اعتقد العسكريون أن الحكومة لا تستطيع أن تفعل شيئاً لمجابهة هذه الظروف .

أما بالنسبة للعوامل السياسية فإن عامل شرعية الحكم القائم وعدم شرعيته يعتبر من العوامل ذات العلاقة بالتدخل العسكري فنادر ما يحدث

(١) تزيد قوة الشرطة في بعض الدول الأفريقية عن قوه القوات المسلحة كما قد يزداد تأثيرها في الشؤون الداخلية ، فalcوات المسلحة في ليبيريا مثلاً تتكون من ٣٥٠٠ رجل مقابل قوة شرطة قوامها عشرون ألفاً من الرجال كما أن نيجيريا قد جندت قبل الحرب الأهلية ٢٣ ألف رجل لقوات الشرطة مقابل ٨٣٠٠ رجل في الكتائب العسكرية ويبلغ عدد القوات المسلحة في تشاد ٤٠٠ رجل مقابل ١٩٥٠ للشرطة ، والجابون ٩٠٠ رجل شرطة مقابل ٦٠٠ رجل فقط من القوات المسلحة . (Potholm, 1969, p. 141).

تدخل من جانب القوات المسلحة في بلاد تتمتع فيها الحكومة بدرجة عالية من الشرعية على الرغم من حيازة الاولى للقوة والنفوذ لانها تحقق اهدافها عن طريق المفاوضات بدلا من اللجوء الى الضغط على الحكومة ، كما أن وجود حكم عسكري في هذه البلاد يعتبر امرا منافيا للمشاعر العامة وداعيا الى الاستياء .

اما في البلاد التي تنخفض فيها درجة شرعية الحكومة القائمة ولا يكون فيها اتفاق بين الجماعات السياسية على اسلوب حل الصراع السياسي فان العنصر الحاكم يلجأ الى محاولة كسب تأييد من بيدهم القوة ومن هنا يحدث التدخل في شئون المجتمع من جانب القوات المسلحة .

ولاحظت كاترين كوتلى Katherine Chotely أن مخطئى الانقلابات يعملون على الحصول على تأييد المدنيين والكتائب العسكرية وتأكيد اشتراكهم في المعاناة وذلك من خلال الدعايات التي يقومون بها خلال فترة الإعداد للانقلاب وحينما تفشل الحكومة في اصلاح الامور يبحث الشعب عن اساس جديدة للشرعية السياسية ومن ثم تكون الفرصة مهيأة للتدخل العسكري .

وقد تستخدم كل الحكومات تقريبا ، القوة ضد من يخرقون القانون لكن اكثرها فاعلية هي التي تتمتع بدرجة عالية من الشرعية حيث يقبل الامراد القانون بارادتهم وليس بالعنف أو التهديد ، وحينما لا يكون هناك اتفاق على وسائل تغيير السياسات والافراد يظهر العنف واذا لم تعترف القوات المسلحة بحق الحكومة في اصدار القرار فانها ستوجه اسلحتها لها بدلا من القوى المعارضة لها .

وقد قدقم فايئر مفهوما مشابها لمفهوم الشرعية يوضح به العلاقة بين الشرعية والدور السياسى للقوات المسلحة وهو مفهوم الثقافة السياسية Political Culture الذى قسمه الى اربعة انواع وفقا للبلاد التي تسود فيها وذلك على النحو التالى :

١ - **بلاد تتميز بدرجة محدودة جدا من الثقافة السياسية :** وتسيطر الحكومة في هذه البلاد باستخدام العنف أو التهديد باستخدامها وتستطيع القوات المسلحة الضغط على الحكومة وإزاحتها ، وحينما يضطلع الضباط باوضاع الحكم فقد يستمرون في مناصبهم لفترة غير محدودة ، ولا تحول الثقافة السياسية دون استخدام العنف مرة أخرى ، بمعنى أن شرعية هؤلاء الذين يشغلون الاوضاع السياسية تكون ضعيفة للغاية الى درجة انها لا تستطيع مجابهة الطموحيين من الجماعات الاخرى من الذين يرغبون في الاطاحة بها .

٢ - **بلاد تتمتع بثقافة سياسية ضئيلة :** وقد يكون للشرعية فيها دور كبير بمعنى أن التدخل العسكري يجب أن يكون له مبرر هنا ، ويمكن للعسكريين ازالة الحكومات القائمة واستبدالها مؤقتا بحكم عسكري والشرعية هنا مائعة بمعنى انها يمكن أن تجرى من حكومة لأخرى بعدها .

٣ - **بلاد تتميز بثقافة سياسية نامية :** وتتمتع الحكومات في هذه البلاد بدرجة عالية من الشرعية بمعنى أن هناك اجراءات مقبولة لتغيير السلطة السياسية وللمناصب السياسية ونادرا ما تحدث الازاحة الكاملة أو الجزئية للحكومة عن طريق القوات المسلحة بصفة مباشرة أو بالتحالف المدني العسكري وذلك حين تستخدم القوات المسلحة ضغوطها لتحقيق ما تريد كما حدث في الجمهورية الفرنسية الرابعة حينما استخدمت نفوذها لتسرع بنقل فرنسا الى نسق سياسى جديد .

٤ - **بلاد تتميز بثقافة سياسية عالية :** وتكون فيها شرعية الحكومة قوية الى درجة تمنع فيها تهديد القوات المسلحة .

وقد قدم هنجتون تحليلا آخر رأى فيه أن التدخل العسكري يحدث نتيجة لعدم وجود وسيط شرعى ومقبول للتوسط في حل الصراعات في المجتمع

ورأى أيضا أن المجتمع البريتورى هو الوحيد الذى تؤدى فيه القوات المسلحة هذا الدور ، كما ميز هنجتون بين ثلاثة انواع من هذه المجتمعات هى الاورليجاركية والراديكالية والجهاميرية ، وتشهد الاولى صراعات سياسية بين زمر من الافراد والعائلات ، أما النوع الثانى فتحدث فيه الصراعات بين الجماعات والمؤسسات الوظيفية اما الثالث فيتميز بسيطرة حركة أو طبقة اجتماعية على الحكم ، ولا يحتاج التدخل العسكرى فى المجتمع البريتورى الى تقديم مسببات طالما أنه ليست هناك وسائل منظمة مقبولة لاحداث الضبط المطلوب فتصبح القوة بالتالى هى الطريق العادى لتغيير الحكومة والسائد فى تحليل هنجتون عن المجتمع البريتورى هو ضعف مؤسساته وقياداته السياسية وتكون القوات المسلحة فيه احدى القوى العديدة المتنافسة التى تعطى لنفسها سلطة احداث الضبط ويمكن اجمال ما سبق فيما يلى :

١ - أن احتمال التدخل العسكرى يزداد مع غياب أو ضعف الاجراءات المتفق عليها لاحداث تغيير سلمى سياسى .

٢ - أن احتمال التدخل العسكرى يزداد مع وجود جماعات مدنية متنافسة تسعى للحصول على تأييد القوات المسلحة دعما لقوتها السياسية .

٣ - تتوقف درجة احتفاظ القوات المسلحة بالقوة تبعاً للشرعية الى تتمتع بها الحكومة القائمة .

ويعنى هذا ان الادوار السياسية التى تملأها القوات المسلحة تتراوح بين الخضوع الكلى للحكم الدنى أو القبول المرغوب أو غير المرغوب فيه لسيادة السياسية مع درجات مختلفة من النفوذ السياسى أو الازاحة الكاملة للحكومة المدنية . (Welche, pp. 22—30)

ثانيا : انواع التدخل العسكرى :

لعل ابرز سمات الضباط القائمين بالتدخل العسكرى معارضتهم للنشاط السياسى الجهميرى وللسياسيين ودفاعهم عن مصالح القوات المسلحة

وعلى الرغم من هذا فإن هناك اختلافات هامة بين هؤلاء الضباط في مستوى التدخل وأهدافه وطموحه وعلاقته بالقوة الحكومية ، فكلما عظمت درجة طموحهم الاقتصادي والسياسي عظمت درجة قوتهم السياسية والعكس صحيح .

ويمكن القول أن هناك ثلاثة أنواع من التدخل العسكري هي :
 المعتدل Moderate System والرصى Guardian System والحاكم Ruler System ويوضح الجدول الآتي العلاقة بين أنواع التدخل ومستواه ومدى القوة التي يحدثها وموقفه من الاهداف السياسية والاقتصادية .

انواع التدخل العسكرى			مستوى التدخل
الحاكم	الوصي	المعتدل	مدى القوة الاهداف السياسية والاقتصادية
حكم مسيطر	ضبط حكومى	قوة معارضة	مدى القوة
يؤثرون على الأوضاع السياسية وأحيانا الاقتصادية والاجتماعية	يجعلون الوضع كما هو عليه أو يصححون القصور أو يطبقون أى شئ جديد	يجعلون الوضع كما هو عليه	الاهداف السياسية .. والاقتصادية

أولا : النظام المعتدل

يمارس الضباط في هذا النظام قوة معارضة عالية الدرجة على القرارات السياسية والحكومية دون أن يمارسوا الضبط على الحكومة ، فالمدنيون

يحكمون لكن القوات المسلحة تراجعهم حيث لا تقبل نوعا من الضبط الحكومى الكلى ، ويتميز هذا النوع بأنه ذو طبيعة سياسية عالية ويشكل افراده جماعات ضاغطة قوية على شاغلى المناصب من المدنيين ويصل بهم الامر احيانا الى احداث ما يعرف بالاحلال الانقلابى حينما يرون ذلك ضروريا حيث يستقون الحكومة ويحلون محلها جماعات أخرى مدنية تكون مقبولة لديهم وهم لا يمارسون السيطرة الحكومية بانفسهم لان اهدافهم محددة ويحاولون دائما أن يجعلوا الوضع كما هو عليه من حيث الحفاظ على التوازن أو عدم التوازن فى القوة بين الجماعات المتنافسة ويعملون دائما على تحطيم اية محاولة لاحداث أى نوع من التغيير الهام فى توزيع العائد الاقتصادى ويقيمون استقرارا سياسيا فى البلاد .

وخلاصة هذا النوع من الحكم انه محافظ ولا يمارس القوة الحكومية بنفسه لانه يرى أن الضبط المباشر غير ضرورى بالنسبة لاهدافه ومن الاسهل له أن يمنع التغيير عن أن يحدثه ، لكنه قد يتحول عبر الزمن الى نظام وصى أو مسيطر وبمجرد أن يصبح افراده سياسيون يبدأون فى ممارسة السلطة بأنفسهم ، فاذا وجدوا أن مطالبهم لا تجاب يقومون بانقلاب ويحتفظون بالقوة لانفسهم وتعتبر الارجنتين مثلا بارزا لهذا النوع الارتقائى ، ففى خلال فترة رئاسة فروينديزى Frondizi من عام ٥٩ - ١٩٦٢ كان الجيش معتدلا فى مطالبه . ولكنه اصر بعد ذلك على تغيير عدة وزراء واحلال محلهم وتغيير سياسة استغلال حقول الزيت واجراء اصلاحات تعليمية وقطع العلاقات مع كوبا وتقييد نشاط الحزب الشيوعى .

ثانيا : النظام الوصى :

لا تختلف اهداف هذا النظام عن سابقه الا فى اقتناع قادته بأن اهدافهم لا يمكن أن تتحقق الا اذا قبضوا بانفسهم على زمام الامور ، وهم مقتنعون تماما بانه ليس هناك بديل غيرهم يمكن أن يقوم بذلك والا لو تركوا الامور كما هى فستتول القوة الى اشخاص يعارضونهم فى اهدافهم ، وحينما يطيح هذا النظام بالحكومة المدنية يحتفظ بالقوة فى يده فترة تتراوح عادة بين عامين واربعة اعوام . ويلتزم بالحفاظ على الوضع الذى كانت عليه البلاد قبل

سيطرتهم على الحكم ثم يحاولون بعد ذلك اجراء التعديلات السياسية والاقتصادية والادارية التي تعالج قصور الحكومة السابقة دون احداث تغييرات اساسية في البلاد .

ويلجأ هذا النظام كغيره من الانظمة الى تقييد الحقوق والحريات انسياسية ويسمح عادة للاجزاب السياسية والصحف واتحادات العمال بالعمل لكنه يحدد انشطتها بشدة . ويحظر على الصحف التى يسمح لها بالنشر ان تنتقد الحكومة أو القوات المسلحة (Nordlinger, p. 23) وقد قسم ليمان Luckman النظام الوصى الى اربعة انواع (Luckman, R., 1971, pp. 28—29)

(أ) الوصى المباشر : Direct Guardian :

وتضطلع القوات المسلحة هنا بشئون الدولة مباشرة لفترة طويلة من الزمن . وترى انها الحارسة الوحيدة على قيم المجتمع وانها الوحيدة التى تستطيع الحفاظ على الاستقرار السياسى وفاعليته بسبب غشـل المؤسسات المدنية فى تحقيق ذلك . ومن أمثلة هذا النظام باكستان تحت حكم ايوب خان ، وتركيا تحت حكم اتاتورك .

(ب) الوصى البديل : Alternative Guardian :

ويترك فيه ضباط القوات المسلحة السلطة بعد فترة قصيرة وينسحبون منها لحماية تماسكهم من الضغط السياسى كما حدث فى بورما عام ١٩٦٠ — والسودان عام ١٩٦٤ .

(ج) الوصى المستنـر : Catalytic Guardian :

ولا ترغب القوات المسلحة هنا فى أن تحكم بنفسها لكنها تتدخل لضمان وجود من يتفقون مع مفاهيمها . وقد حدث ذلك فى الارجنتين بعد الاطاحة ببيرون حيث لم تكن القوات المسلحة بنفسها فى السلطة .

(د) الوصى المهيمن : Cover Guardian :

وهو اكثر النظم انتشارا وتعمل فيه القوات المسلحة على تأييد نظام

سياسى قادر على تحقيق المصلحة القومية وتمده بالتأييد المناسب لفترة طويلة من الزمن وقد تخضع نفسها سياسيا له ، ولكنها تحتفظ بالقدرة على التحرك السياسى المباشر لمجابهة أى طارئ لا تراه مناسبا لمفاهيمها كما حدث فى نركيا عام ١٩٦٠ . (Ibid p. 29)

ثالثا : النظام الحاكم :

يمثل هذا النظام ١٠٪ فقط من كل حالات التدخل العسكرى ، وتكمن اهميته فى طموحه السياسى والاقتصادى وهو على النقيض من النظام انوصى . الذى يراقب اعمال الحكومة يستولى على الحكم ويحرك مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ويصف ضباطه انفسهم بانهم راديكاليون أو ثوريون ، ولكى يحققوا اهدافهم السياسية والاقتصادية يعلنون أن ذلك سيأخذ فترة غير محددة من الحكم العسكرى ، بينما يعد النظام الوصى بانه سيعيد السلطة الى المدنيين خلال فترة محددة من الزمن فان النظام الحاكم اذا وعد لا يفي بوعده ، ويمكن أن نأخذ مثالا لهذا بما قاله الجنرال الشيلى بينوشيت Pinochet فى عام ١٩٧٤ (. . ستبقى القوات المسلحة فى شيلى لفترة غير محددة فى الحكم وذلك لأن عملية بناء البلاد ومؤسساتها اخلاقيا وماديا تحتاج الى فترة طويلة وستظل تمارس القوات المسلحة دورها ومسئولياتها فى الحفاظ على الأمن القومى تحت حكومة مدنية مستقلة) . . . ويعنى هذا انهم لن يقبلوا الضبط المدنى فوئهم وسيتصرفون كنظام معتدل .

ويعمل هذا النظام على احداث تغييرات اساسية فى البلاد بابعاد كل مراكز القوى الموجودة والقضاء على حكم الاقلية وحل الاحزاب السياسية وتقيدتها وابعاد قادة الاحزاب الجماهيرية من المناصب الحكومية ، ولهذا النظام نفس اهتمامات النظام الوصى الاقتصادية . فقاداته يعلنون انهم يرغبون فى اصلاح الاقتصاد ليس بسياسة مالية جديدة أو باقتصاد بديل ولكن بزيادة معدل الاستثمار وبعمل برامج تحديثية تكون متطلبة للنمو الاقتصادى وبعض هذه الانظمة يهدف الى احداث تغييرات اقتصادية "تدمية ينتج عنها تحسن ملحوظ فى مستوى الحياة للطبقات الفقيرة عن

طريق التوزيع المتساوي للدخول ولغرض العمل والخدمات الإضافية العامة والمقاييس التقدمية من وجهة نظرهم هي زيادة عدد مالكي الاراضى الزراعية واصلاحها واعطاء الفلاحين سلفا حرة ورفع الحد الأدنى للاجور وتوسيع برامج الضمان الاجتماعى والرعاية الطبية والخدمات التعليمية والتأميم ومشروعات الملكية الخاصة وتشريع قوانين ضريبية تحقق المساواة أكثر .

وهذا النظام أكثر تسلطا من النظام الوصى ويستخدم القوه للسيطره على الامور ويحرص على أن يحرر الصحف صحفيون معينون وقد يسمح بالنقد والمعارضة ولكن الى درجة محدودة وتحاول بعض الانظمة من هذا النوع تعبئة الجماهير بخلق احزاب ذات طابع جماهيرى أو حركات سياسية تتولى هي الرقابة عليها من أعلى .

ولكن هل للحكام العسكريين بصفة عامه دوافع تبنى سياسات اقتصادية واجتماعية تقدمية ؟

يرى نورد لنجر أنه ليس للحكام العسكريين اية دوافع تؤدى لذلك . ولكنهم يضطرون الى تبنى هذه السياسات تحت ظروف معينة ترتبط باوضاع البلاد وبالوعى السياسى الجماهيرى ، وقد أجرى نورد لنجر — للتحقق من ذلك دراسة لـ ٢٢٩١ — انقلابا مضادا حدثت في الفترة من ١٩٤٦ — ١٩٧٠ . وتبين له من هذه الدراسة الآتى :

١ — أن دوافع الانقلابات كانت هي الاطاحة بالمدنيين والحكومات العسكرية القائمة لاسباب ليست لها علاقة بالتغيير الاقتصادى .

٢ — أن دوافع الاصلاح كانت موجودة في ١٨ انقلابا .

٣ — أن ٨٪ من هذه الانقلابات كانت تسعى الى تصحيح الاوضاع واحداث تغييرات سياسية واجتماعية واقتصادية .

٤ - تتأثر دوافع الضباط كصانعي قرار اقتصادي بمصالحهم الجمعية ومثال ذلك أن معظم التغييرات الاقتصادية التقدمية تحتاج الى اعتمادات مالية (كبناء المستشفيات وتدريب الاطباء والمدرسين وبناء المدارس والمنازل وزيادة الاجور وتغطية تكاليف البطالة وتوزيع الاراضى واعطاء القروض لصغار الفلاحين) .. لكنه اذا تعارضت الاعتمادات المالية المخصصة لذلك مع ميزانية الدفاع فان الاولوية تعطى للأخيرة .

ثالثا : التبريرات التى يقدمها النسيق العسكرى للتدخل فى شئون المجتمع :

حينما ينجح الضباط فى الاطاحة بالحكومة يحاولون اعطاء التبريرات التى يقومون به فيتحدثون عن قضايا الجماهير ومشاكلها ويتصورون انفسهم آباء للأمة والمسؤولين عنها وعن حمايتها ويعلنون للجماهير أن الحكم المدنى السابق قد انتهك الدستور وانه كان لابد من تدخلهم لاعادة الامور الى نصابها الصحيح . ويمكن أن نلمس ذلك من خلال الحديث الذى ادلى به الجنرال اونجانيا Ongania - قائد القوات المسلحة الأرجنتينية - على ضباط الاكاديمية العسكرية الامريكية عام ١٩٦٠ (.. تكون طاعة القوات المسلحة للحكومة واجبة حينما تستمد هذه الحكومة قوتها من الشعب وحينما تعمل على ضمان حقوقه الدستورية فاطاعة هى الدستور والقانون أساسا وليست لرجال أو لاحزاب سياسية دفعتهم الظروف والاقدار للقبض على زمام الامور .. لكنه يجب أن يكون واضحا انه لن تكون هناك طاعة اذا اسئ استخدام السلطة وانتهكت المبادئ الاساسية للنظام الجمهورى) .

وقال أونجانيا ايضا (.. للناس الحق - تحت هذه الظروف - فى مقاومة الظلم لكن المواطنين غير المسلحين لا يملكون القوة لاستخدام هذا الحق .. ومن ثم فانها تصبح مسئولية من يملكون القوة - أى القوات المسلحة - وهى مسئولية خاصة وجوهرية . تتجاوز حدود التزاماتها نحو السلطة القائمة ...)

بهذا التفسير اعطى الجنرال اونجانيا مبررا لانقلابه لكن هناك العديد من الاسباب الاخرى التى يركز عليها العسكريون لتبرير تدخلاتهم وهى كما يلي :

- (أ) أن الحكومة المدنية فشلت فى تحقيق الاهداف التى ترجوها الامة .
- (ب) ان الحكومة المدنية قامت بافعال غير قانونية تتعارض مع المبادئ الدستورية .
- (ج) أن الجماعات القائمة تصرفت بما يهدد الامن الداخلى للبلاد وشجعت على العنف وعدم الاستقرار السياسى .
- (د) ان الحكومة قد تبنت سياسات ادت الى انهيار اقتصادى .
- (هـ) ان الحكومة قد غشلت فى تخطيطها لبرامج الإصلاح الاقتصادى والاجتماعى العصرى .

ويؤكد العسكريون فى نفس الوقت انهم عازمون على ازالة الفساد واستئصال جذور عناصر الهدم فى الدولة وعلاج الخلل السياسى وتحديث الاقتصاد واتباع سياسة اقتصادية تقدمية .. وينجح العسكريون فى ذلك لكن المهم هنا أن ما يلزمون به انفسهم هو تصحيح القصور المدنى فى العهد السابق عليه أكثر من انه الزام لانفسهم ببناء مجتمع افضل ومختلف .

(Nordlinger, pp. 21—29)

بقاء الانظمة العسكرية فى الحكم :

تختلف فترة بقاء الانظمة العسكرية فى الحكم من نظام لآخر اذ ينجح بعضها فى الاستمرار لفترة طويلة دون حدوث تغييرات جوهرية فى بنائه أو خصائص صفوته بينما لا يبقى البعض الآخر الا لفترة قصيرة ، واذا كان يمكن وضع الانظمة المدنية فى متصل يتراوح بين الاستقرار وعدم الاستقرار فان الانظمة العسكرية يمكن وصفها على العكس من ذلك فى متصل يتراوح بين عدم الاستقرار والاستقرار ، ورغم أنه من الصعب وضع مقياس مناسب لتحديد متوسط فترة بقاء الحكم العسكرى الا أنه يمكن القول أن حقبة عشرين

عالمها هي الحد الأدنى المناسب للقول بأن هذا الحكم أو ذلك حكم مستقروىحتاج النظام المستقر الى فترة كافية تتوالى فيها عدة حكومات حتى يحل جيل جديد محل كبار العسكريين دون أن يحدث أى تغيير اساسى فى بناء النظام أو خصائص صفوته .

وتخرج عدة دول من هذا المقياس (فترة العشرين عاما) ومن بينها الأرجنتين التى استولى عنها الجنرال ستروسن Strosen على السلطة منذ عام ١٩٥٤ وكذلك تايلاند التى ظلت الحكومة العسكرية بها من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٦٨ .

وهناك بعض الانظمة الأخرى التى بقيت لعشر سنوات أو أكثر ومن أمثلتها :

- * باكستان (٥٨ — ١٩٧٠) * كوريا الشمالية (١٩٦١ —)
- * بورما (٦٢ —) * سوريا (١٩٦٣ —)
- * البرازيل (٦٤ —) * زائير (١٩٦٥ —)
- * اندونيسيا (٦٥ —) * نيجيريا (١٩٦٦ —)

وترجع اسباب عدم استقرار الحكم العسكرى الى ما يلى :

(أ) اجبار العسكريين على التخلّى عن السلطة تحت الضغط المدنى والمعارضة المدنية المكثفة .

(ب) أن يتولى ضباط آخرون معروفون لدى الحكومة ازاحه الضباط الحاليين .

(ج) أن يتخلّى العسكريون طواعية عن الحكم تحت الضغط الداخلى من قبل الضباط أو الخارجى من قبل المدنيين . (Ibid, p. 138)

ويدعو التفصيل السابق للتساؤل . . هل يمكن أن نطلق على نظام

الحكم انه حكم عسكرى أو بريطورى حتى اذا مر على الانقلاب عشر

أو عشرون سنة أو حتى لو خلع القادة زيهم العسكري واضطلعوا بمسؤوليات
رئاسة الجمهورية . أو رئاسة الوزراء .

الاجابة هنا بنعم طالما أن القوات المسلحة هي التي اخذت بزمام الأمور
عن طريق الانقلاب وطالما أن أعلى المسؤولين الحكوميين قد خدم أو مازال
مستمرًا في خدمة القوات المسلحة ويعتمد عليها في الاحتفاظ بالقوة .
(Ibid, p. 4)

رابعاً : الاصول الاجتماعية للضباط الذين يقودون التدخل :

إذا لم يكن دارسو التدخلات العسكرية متفقين على أى افتراض فإنهم
يتفقون على افتراض واحد مؤداه أن الضباط يجندون اساسا من الطبقة
المتوسطة وقد يقال أن مفهوم الطبقة المتوسطة مفهوم غامض لكنه يمكن
تحديده بالطبقة التى تتوسط الطبقتين الاخرين الاولى هى الطبقة القليلة
من الاثرياء واصحاب المشروعات وملاك الاراضى والمهنيين الناجحين والثانية
هى الساقطة من الطبقة الدنيا كالعمال والفلاحين المعدمين وذوى المكيات
المحدودة . وتشمل الطبقة المتوسطة المدرسين والموظفين المدنيين والفنيين
وملاك المحال العامة والتجار والمثاولين وضباط القوات المسلحة .

وينتمى آباء الضباط الذين يقبضون على زمام الحكم فى بلاد عديدة
الى الطبقة المتوسطة كالحال فى شيلي والعراق وتركيا ونيجيريا واذا
اجرينا مقارنة عن هذا الوضع فى كل من دول أمريكا اللاتينية ودول الشرق
الاطلس لوجدنا أن ضباط الدول الافريقية والشرق الاوسط ينتمون الى الطبقة
المتوسطة بينما قد ينتمى ضباط دول أمريكا اللاتينية ل خلفية تجمع بين
الطبقتين العليا والمتوسطة ، وتعطى البرازيل مثالا واضحا لذلك ففى الفترة
من عام ١٩٤١ الى ١٩٤٣ كان ٢٠٪ من الطلاب الذين التحقوا باكاديميتها
العسكرية منتمين الى الطبقة العليا و ٧٦٪ من الطبقة المتوسطة و ٤٪ من
الطبقة الدنيا ومع بداية الستينات انخفضت نسبة مجنئى الطبقة العليا
الى ٩٪ ووصلت نسبة مجنئى الطبقة المتوسطة الى ٧٨٪ (Ibid p. 22)

ورغم هذا فان هناك اختلافا حول هذا الموضوع من بلد لآخر ومختلف

مقترات مختلفة في نفس البلد (Wiliner, 1970 p. 343) واندونيسيا خير مثال لذلك . فالقيادة في الجيش الاندونيسى وباقي الانعرج الاخرى مجندة اساسا من الطبقة العليا . (Ann, 1970, p. 343)

والواقع أن الطبقة العليا لا تمد القوات المسلحة بافرادها ليصبحوا ضباطا بها ، ويرجع ذلك الى أن هذه الطبقة تملك المشروعات التي تحقق الثروة وتتكون من كبار ملاك الاراضى والمهنيين ولا ينجذبون للالتحاق بالقوات المسلحة واتخاذها كسباق مهني ، وهم يطمحون دائما الى الاوضاع المريحة في القطاع المدني بسبب ما يتمتعون به من مزايا علمية واقتصادية واجتماعية ، واذا كانت هناك احتمالات لحصولهم على اوضاع ذات نفوذ داخل القوات المسلحة بعد فترة من الزمن فهم يفضلون الحصول عليها في أى مكان آخر وهم يرون أنه على الرغم من تمتع الضباط بمكانة اجتماعية عالية نسبيا فان هيبتهم ادنى من هيبه أى مهنة أخرى في القطاع المدني .

لكن افراد الطبقة الوسطى لا يترددن في الالتحاق بالقوات المسلحة لما تتيحه لهم من فرصة في الحراك الاجتماعى ويمكنهم مستواهم التعليمى من تحقيق ذلك ويحاولون دائما الحفاظ على وضعهم الاقتصادي ، اما الطبقة الدنيا فالقوات المسلحة بالنسبة لها خطوة حراكية الى أعلى في السلم الاجتماعى وخاصة لخريجى المدارس الثانوية الذين كانوا يطمحون في الالتحاق بالجامعات ولكنهم غشوا في تحقيق ذلك . ويكون التعليم العسكرى بالنسبة لهم أمرا بديلا وسهلا ومساويا من ناحية المكانة في نظرهم للتعليم الجامعى . (Nordlinger, p. 34)

بعد هذا العرض التحليلى لعوامل تدخل النسق العسكرى في شئون المجتمع ننتقل الى اعطاء امثلة توضيحية لعلاقة النسق العسكرى بالمجتمع في كل من الدول الكبرى ودول اوربا الغربية والدول الاشتراكية .



الفصل الثاني عشر

النسق العسكرى ومجتمعات الدول الكبرى والاشتراكية :

يتناول هذا الفصل علاقة النسق العسكرى بالمجتمع فى كل من :

أولا : الولايات المتحدة الامريكية .

ثانيا : دول أوروبا الغربية .

ثالثا : الاتحاد السوفيتى .

رابعا : الصين .

خامسا : اليابان .

سادسا : كوبا .

سابعا : ألبانيا .

ثامنا : يوغسلافيا .

أولا : الولايات المتحدة الأمريكية :

تميزت اتجاهات الأمريكين قبل الحرب العالمية الثانية نحو القوات المسلحة بالعداء ، وكان تأثيرها على الشؤون القومية محدودا كما لم يكن الرأى العام يعرف الا القليل عن القوات المسلحة ، واعداد قليلة هى التى كانت ترغب فى أن تجعل القوات المسلحة نسقا مهنيا لها .

(Shoup, 1971, p. 6)

وقد تغيرت الخريطة الاقتصادية والاجتماعية للولايات المتحدة الامريكية فى العشرين سنة الأخيرة بسبب سياسة الدفاع والاتفاق الدفاعى ، فقبل الحرب العالمية الثانية كان هناك ٣٣٠ الف رجل يخدمون فى القوات المسلحة

وبلغت ميزانية الانفاق العسكري ١٨٨ بليون دولار بما فيها تكاليف البحوث العسكرية والمسرّحين كما لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية أى تحالف عسكرى أو قواعد أجنبية فى الخارج وساد فيها الأمن والاستقرار السياسى ولم تكن هناك أية اضطرابات داخلية تستلزم استدعاء القوات المسلحة .

وتغير الموقف تماما بعد الحرب العالمية الثانية اذ وصل عدد أفراد القوات المسلحة الى ٣٢ مليون رجل أو ٦٪ من القوة العاملة بالإضافة الى مليون رجل آخر خارجها وكذلك العاملين المدنيين ، ووصلت ميزانيتها الى ٧٥ بليون دولار بالإضافة الى ١٠ بليون دولار للمسرّحين و ٨ بليون دولار للبحوث وتطوير الأسلحة . ودخلت الولايات المتحدة فى ٤١ تحالفا عسكريا وقدمت برامج مساعدة عسكرية لأكثر من خمسين دولة وزادت احتمالات التهديد العسكرى وأصبح استخدام العنف امرا سهلا يمكن ملاحظته داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها وكأنه شئ عادى .

(Walton, 1977 pp. 10-24)

وقد تأثرا الاقتصاد الأمريكى بالانفاق العسكرى المتزايد تأثرا كبيرا ونتج عن ذلك عجز فى ميزان المدفوعات وحدوث التضخم وانخفاض فى قيمة الدولار ، وتأثرت بذلك مشروعات الاسكان والتعليم ومجابهة الفقر والعديد من الاحتياجات الملحة للمجتمع ، هذا بالإضافة الى التوترات الداخلية وزيادة الضغوط السياسية والاجتماعية (Yarmolinski, 1971, p. 237)

وكان من الطبيعى أن يتغير دور الرجل العسكرى وان يتطلع لأدوار أخرى وخاصة فى الميدان السياسى (Rusett, 1973, p. 9) وأخذ هذا الدور الجديد شكلين اساسيين : لا يرتبط أولهما بالمنظور العسكرى ويلعب العسكريون فى الشكل الثانى دورا نشطا ويستندون فيه الى وجهة النظر الجديد العسكرية فى الدفاع عن مواقفهم امام الشعب والكونجرس وكانت آثار ذلك واضحة فى خروج القرارات الأساسية فى صورة حلول عسكرية كما كان الحال فى فيتنام . (Huntington, 1967, p. 475)

Military Industrial Complex ويعتبر المركب العسكرى الصناعى

أخطر آثار هذا الدور العسكرى الجديد فى المجتمع الأمريكى ، ويقوم هذا المركب على أساس المنفعة المتبادلة بين العسكرىين والمدنيين من رجال الصناعة وعلى تكامل الأنشطة بينهما ، اذ يعتمد التطور العسكرى على الاسس المعرفية فى ميدان الصناعة وإدارة الاعمال كما تتطور المخترعات الصناعية بسبب حاجة القوات المسلحة الى التغيرات التكنولوجية ، والجدير بالذكر فى هذا الصدد أن الاى وتنى Eli Whitney كان أول من اشرف على عقد انتاج البنادق مع القوات المسلحة الأمريكية وكانت مساهمته هذه من أكبر المساهمات أهمية فى تاريخ الصناعة (Goats, p. 74)

وكانت كلا الجماعتين تفتتح سياسة واحدة للحفاظ على مصالحها الذاتية واستمر الأمر الى أن قام بعض كبار العسكرىين بمعارضة هذا المركب (Lovell, 1974 p. 2) وبلغت خطورة ذلك الى الحد الذى حذرت فيه هذه المعارضة الرأى العام الأمريكى من التركيز اللولبى للقوة بيد الصفوة العسكرية والصناعية ، وكان أولها فى عام ١٩٥٦ فى كتاب رايت ميلز Wright Mills عن صفوة القوة The Power Elite والذى أوضح فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية تعيش فى اقتصاد حرب دائم لأن القوة مركزة فى يد العسكرىين وجماعة الاغنياء الذين يوجهون السياسة الأمريكية ، وصدر التحذير الثانى من البيت الأبيض نفسه فى عام ١٩٦١ على يد الرئيس ايزنهاور الذى أكد على خطورة الازعان للضغط الذى لامبرر له من هذا المركب ، وقد ترك تحذير الرئيس ايزنهاور تأثيرا عميقا فى المجتمع الأمريكى الى درجة ارتفعت بعدها الأصوات معبرة عن خطورة هذا المركب فهذا ارثر بيرنس يقول ان آثار هذا المركب ستظل قائمة ومؤثرة على مستقبل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (Burns, 1971, p. 66) وتوقع شارلس ماكليلاند McClelland حدوث ضغوط سياسية واقتصادية وايدولوجية على المجتمع الأمريكى مستقبلا بسبب هذا المركب (McClelland, 1971, p. 55) وبلغت آثار هذا المركب درجة أصبح بها المجتمع الأمريكى مدركا تماما لهذه الصلة بين المؤسسة العسكرية وصناعة السلاح ليس على مستوى كل ولاية او كل مكتب فى الحكومة الفيدرالية فحسب بل على مستوى كل بيت أمريكى (Raymond, 1971, p. 55) الى أن حدث تغير جوهري فى سياسة الأمن

ورأى هانتجتون فى تحليله لعلاقة النسق العسكرى بالمجتمع الأمريكى أن هناك توترا مستمرا فى وقت السلم بين المتطلبات العسكرية وبين ما يسميه بالمجتمع الأمريكى الحر وينشأ هذا التوتر عن انتشار الاتجاه الليبرالى فى المجتمع الأمريكى والقبول المستمر لهذا الاتجاه فى العلاقات المدنية العسكرية فى جانب وعن العوامل المهددة للأمن العسكرى وما تتطلبه من زيادة حجم المتطلبات العسكرية وما تحتاج اليه من سلطة ونفوذ كبيرين ، وتصبح القضية الأساسية بالتالى هى : كيف يمكن أن يحظى المجتمع الحر بالأمن القومى فى حين أن هذا الأمن القومى يتطلب الحفاظ على قوات عسكرية محترفة ترفض الليبرالية أساسا ؟

هناك من الناحية النظرية ثلاث إجابات على هذا السؤال :

أولا : يمكن علاج هذا التوتر بالعودة الى النمط الذى كان سائدا قبل عام ١٩٤٠ من العلاقات المدنية العسكرية الأمريكية حيث كانت القوات المسلحة معزولة عن المجتمع ولم يكن هناك مجال للنفوذ العسكرى ، وبهذا يمكن أن يكون المجتمع حرا وتعود القوات المسلحة الى اتجاهها المحافظ والمهنى ، ولكن هذا الحل قد يتحقق على حساب أمن الأمة العسكرى .

ثانيا : قبول النفوذ العسكرى والسلطة العسكرية المتزايدة ، وقد يعنى هذا تخلى القادة العسكريين عن نظرتهم المهنية وتشكيل النسق العسكرى من جديد على أساس ليبرالى وهذا من شأنه أن يؤكد استمرار الاتجاه الليبرالى فى المجتمع الأمريكى .

ثالثا : يمكن أن يقل التوتر بين النسق العسكرى والمجتمع إذا اتبنى المجتمع فهما وتقديرا متعاطفا مع وجهة النظر العسكرية وحاجات القوات المسلحة . وهذا يؤدى الى تغير فى الاخلاقيات الامريكية الليبرالية الاساسية .

ويرى هانتجتون أن الحل الثالث هو الحل الأكثر نفعا للمشكلة ، لكن النواقع العملى يوضح أن العلاقات المدنية العسكرية لم تتبع واحدا من الحلول

السابقة بعد الحرب العالمية الثانية ولم نحل مشاكل التوتر بين النظرة العسكرية المحافظة وبين القيم الاجتماعية الليبرالية وان كانت الاتجاهات السائدة في السياسة والتطبيق تعمل على الأخذ بالحلين الأول والثاني بمعنى استمرار الاتجاه الليبرالي التقليدي في استئصال أو تحويل قيم المؤسسة العسكرية المحافظة . (Huntington, p. 354)

ثانياً : دول أوروبا الغربية :

يرى فان دورن Van Doorn انه على الرغم من أن القوات المسلحة تمحور عن ايدولوجية قومية لبلد ما فان لها في البلاد الأوروبية سمات وقيم ومعايير متشابهة كما تتشابه أيضاً في التكنولوجيا وبناء الرتب وبرامج التدريب والاحتفالات العسكرية بحيث يمكن القول أن تشابه نمط الحياة والوظائف فيها أدى الى نمط عام من نسق عسكري يمكن أن نطلق عليه النسق العسكري الأوربي .

ويبين تاريخ المجتمع الأوربي أن الحرب كان لها تأثير كبير على التنظيمات الاجتماعية وعلى التقدم الصناعي فيه ، كما كانت المدارس الأولى في الهندسة والتكنولوجيا عسكرية ، كما تؤكد العلاقات بين القوات المسلحة والمجتمع والتأثير الواضح للسلاح النووي على البناء الاجتماعي والعلاقات الدولية استمرار أهمية القوات المسلحة في المجتمع الأوربي .

وقد زادت الدول الأوروبية اهتمامها بالقوات المسلحة لمقابلة احتياجات

المسياسية القومية والأمن القومي فهناك ٩ مليون فرد عسكري يخدمون خدمة عسكرية فعلية من مجموع سكان الدول الأوروبية البالغ عددهم ٧٢٥ مليون نسمة باستثناء لوكسمبرج وأيرلنده اللتين تبلغ نسبة الأفراد العسكريين بهما حوالي خمسة أفراد لكل ألف من السكان ، وذلك على العكس من انبرتغال وأيرلنده اللتين تبلغ نسبة الأفراد العسكريين بهما فرداً واحداً لكل خمسين فرداً من السكان — وتنفق دول حلف شمال الاطلسي أكثر من نسبة ٤٪ من دخلها القومي للدفاع ، والاتفاق العسكري هو العنصر الهام المميز للاتفاق العام إذ تبلغ نسبته في كل من المانيا الديمقراطية والبرتغال

٣٠ ٪ من ميزانية الحكومة ، وحتى في البلاد التي لا يشكل فيها الدفاع عاملاً هاماً كالمملكة المتحدة ويأتى في الرتبة الثانية بعد التعليم فان نصيبه في ميزانيتها مرتفع ايضاً ويبلغ خمس هذه الميزانية .

وتعتبر القوات المسلحة من أكبر التنظيمات في أوروبا المعاصرة واعلاها تطوراً من الناحية التكنولوجية وأصبح الأسلوب الذى تنظم وتضبط به أفرادها نموذجاً تأخذ به التنظيمات المدنية ، فنظرية الادارة ومحتوياتها كالأهداف والخطط التكتيكية والاستراتيجية ومبادئ فايول Fayol في الادارة العامة التى طبعت لأول مرة في عام ١٩١٦ تحت عنوان الادارة العامة والصناعية كانت انعكاساً مباشراً للتطبيقات العسكرية .

والقوات المسلحة كنسق اجتماعى تعتمد على الانساق الاخرى لتغطية متطلباتها واتجاهها الى التجنيد يعنى تنافسها مع هذه الانساق للحصول على الأفراد ذوى التعليم والمهارة العالية ، وقد أصبح ضباطها جماعة من المهنيين المدربين المهرة القادرين على أداء مهام متخصصة تشتمل على الادارة وتطبيق العنف ، وادى التركيز المتزايد على المهارات الفنية بها الى ضيق الاختلافات بين الضباط والمدنيين واشتراكهم فى الخبرة والمهارات ، كما أصبح المجندون يمثلون جماعة مهنية ذات مهارات وخبرة تنافس المجتمع الأب ، وقد كان لكل هذا التطور فى هذه الميادين الحديثة من التخصيص المختلف عن المهارات العسكرية التقليدية انعكاس واضح على المعايير القديمة من السلطة والسلوك العسكرى ، كما اثّرنا الى ذلك تفصيلاً ، فى الفصل الخاص بالسلطة والتدرج الهرمى العسكرى .

وعلى الرغم من هذه التطورات فقد ظل التوازن مستمراً بين التغيرات فى النسق العسكرى الأوروبى واستمرار الهدف المميز له فى الدفاع عن أمن البلاد وحمايتها ، وستناقش فيما يلى العوامل المؤثرة على العلاقة بين النسق العسكرى والمجتمع .

(أ) انهيار انعزال القوات المسلحة :

أدت الحاجة الملحة الى الامتثال لقيم ومعايير النسق العسكرى الى

احساس افرادہ بالتضامن فيما بينهم والى نشأة مجتمع مغلق منعزل بشدة عن الحياة المدنية تتداخل فيه الحياة المهنية والاجتماعية ، وساعد ذلك على تكامل الاعضاء الجدد مع الحياة العسكرية وقلت الصراعات بين الالتزامات المهنية والاسرية .

وأدى هذا الانعزال من ناحية اخرى الى آثار غير وظيفية حيث كان الحفاظ على الحدود العسكرية والهوية التضامنية مضعفا لتكامل القوات المسلحة مع المجتمع الاكبر .

وحينما انهار هذا الانعزال بين القوات المسلحة والمجتمع تغيرت العلاقات بينهما واختلفت آثار هذا التغير من مجتمع لآخر . وأصبحت القوات المسلحة في بعض البلدان الأوربية القوة السياسية الأقوى التى تصنع الحكومات وتراقب السياسة الداخلية والخارجية في حين أنها كانت في بلاد اخرى متكاملة مع البناء السياسى القائم وجزءا منه .

(ب) الجماعات الفرعية داخل القوات المسلحة :

هناك شىء هام يمكن ملاحظته في النسق العسكرى الأوربى الا وهو الاختلاف بين جماعاته الفرعية على الرغم من افتراض التجانس العام الذى هو سمة النسق العسكرى فقد استمر الضباط في الاستمتاع بنمط حياتهم في صورة الاحتفالات المستمرة التى كانت سائدة في كل من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ورغم ان هذا النمط يؤدي دورا وظيفيا في تسهيل عملية تكامل الضباط مع المجتمع الا أنه كان يختلف بشده عن نمط حياة المجتمع المحلى للمجندين ، وادى وجود هذا الاختلاف الى اضعاف تجانس مجتمع العسكريين وذلك لمحافظة كل من هاتين الجماعتين على نفسها وعلى تضامنها وتنمية اتجاهاتها ويرى فاينر أن لهذا الاختلاف بين الجماعتين دورا في التدخل في شئون المجتمع لأن العلاقة بين الضباط والمجتمع تختلف تماما عن العلاقة بين المجندين والمجتمع وان هذه الاختلافات تشكل جماعات ذات مصالح تختلف في اتجاهاتها نحو قوة المدنية ومن الصعب أن تشترك في وجهة نظر متجانسة ، ولهذا غان الاقتتار الى هذا التجانس يكون سببا في قبول القوات المسلحة للضبط المدنى فوقها .

(ج) المهنية :

أشرنا الى أن الدرجة المرتفعة من مهنية القوات المسلحة تجعلها بعيدة عن التدخل في شئون المجتمع بمعنى أن الضباط الذين يتمسكون بالمثاليات العسكرية . . يكونون محايدين ولكنه بالنسبة لدول اوربا الغربية لا تستطيع أن تقول أن هذه قاعدة مطلقة فعلى الرغم من تواغر الحيادية عند الضباط ذوى الدرجة المرتفعة من المهنية في سويسرا والسويد وبريطانيا فقد كان الضباط الالمان في عام ١٩٣٠ والفرنسيون في عام ١٩٥٨ بعيدين عن الاتجاه الحيادى .

(د) الثقافة السياسية :

لو استخدمنا متغير الثقافة السياسية للكشف عن العلاقة بين النسق العسكرى والمجتمع في دول اوربا الغربية الذى يقول ان حاجة الحكومة للاعتماد على تأييد القوات المسلحة في البلاد ذات الثقافة السياسية الناضجة تكون محدودة بينما يكون عدم التحقق من شرعية المؤسسات القائمة عاملا مشجعا لتدخل القوات المسلحة في الدول ذات الثقافة السياسية النامية . سنجد المانيا في سنة ١٩٢٠ مثالا للنوع الأول اما البرتغال واليونان . . وتركيا فهى تمثل البلاد التى تتميز بثقافة سياسية ضعيفة حيث تعتمد فيها الحكومات اعتمادا قويا على تأييد القوات المسلحة ، وهنا اما أن تفرض القوات المسلحة نظاما عسكريا غير مباشر بتغيير تأييدها حزبا دون آخر واما أن تتخذ خطوات فعالة لكى تحل محل النظام المدنى القائم .

وقد تكون السلطة السياسية في يد احزاب يسعى كل منها لتحقيق مصالحه الخاصة وقد لا تكون هناك مؤسسة سياسية قوية أو قائد مقبول . وتؤدي الاختلافات الأيديولوجية والانقسامات الطبقية ومحاولة كل منها السيطرة على الأخرى الى حالة من عدم الاستقرار السياسى وهنا قد تجد القوات المسلحة في مثل هذه المواقف ذريعة للتدخل في الشئون الداخلية للبلاد لملء الفراغ الناتج عن الصراع بين هذه الجماعات ، وقد تكون دوافع هذا الصراع معلنة اذا كان هذا الفراغ مؤديا الى عدم الاستقرار ، أو قد تنظر الى هذا الصراع على أنه معرقل لها عن اداء دورها الأساسى وهو الدفاع عن المجتمع

وبذلك يكتسب تدخل القوات المسلحة الشرعية ، وهنا تؤكد للجماهير أنها
الحصن الأخير لحماية الأمة وتستخدم تصورها لنفسها على أنها مركب شامل
يمثل الأمة جمعياً .

وغالباً ما تتذرع القوات المسلحة بهذا الادعاء الذى تضيف اليه عامل
المصلحة القومية العليا للبلاد للتدخل فى شئون المجتمع كما حدث فى اسبانيا
عام ١٩٢٣ واليونان عام ١٩٦٧ وتركيا عام ١٩٦٠ اذا ادعت القوات المسلحة
فى كل حالة أن تدخلها كان ضروريا لانهاء الانقسامات داخل البلاد ورائها
مؤثرة على استقرار البلاد ، ويهدف هذا الادعاء الى جذب تأييد بعض
قطاعات الرأى العام المتمسكة بالنظرة العضوية للبلاد . وقد تدعى القوات
المسلحة لى تسبغ الشرعية على تدخلها بانها تحاول حماية قيم ومقدسات
البلاد . . وتعامل كل من يحاول انتقاد هذا التدخل على أنه منحرف عن
الخط الصحيح للبلاد ويرى فاينر *Finer* أن هذا الادعاء غيبي كثير من النفاق
لانه ستار لدوافع القوات المسلحة الحقيقية كجماعة ذات مصالح خاصة
تسعى للحفاظ عليها بمختلف الصور وقد تتدخل لانها ترى أن أنشطة الجماعات
الأخرى تهددها أو لاحتساسها بانخفاض مكانتها وهيبتها الوظيفية أو لعدم
استطاعتها اداء دورها الاساسى أو بسبب الضغوط السياسية عليها أو لعدم
الرضا الناتج عن مشاعر الحرمان النسبى بين افرادها .

(هـ) المصادر المتوفرة :

حينما تتصور القوات المسلحة أن هناك مصادر مادية متوفرة تدفعها المصلحة
الذاتية الى التصرف السريع للحصول على نصيبها من هذه المصادر وترى
أنها يجب أن تكون الحكم الوحيد فى توزيع هذه المصادر لانها القادرة على
ضمان توزيعها توزيعاً عادلاً وهذا ما فعله الضباط الاسبان فى ١٩١٧
وتدخلوا لان الحكومات المتعاقبة عملت على تخفيض ميزانية الجيش والمعدات
والرواتب والظروف المعيشية للعسكريين .

وقد يصور التدخل العسكرى مصلحة ذاتية خاصة فى البلاد التى تكون
فيها الخدمة فى القوات المسلحة احدى وسائل التقدم الاجتماعى

يرتبط تدخل القوات المسلحة بالأمور السابقة التي أشرنا إليها فقط ولكنه قد يكون ناجما عن ظهور جماعة معينة أبعدتها الحكومة عن مراكز القوة وحينما تسيطر هذه الجماعة على مراكز القوة مرة أخرى تعمل على حرمان الطبقة الحاكمة السابقة من قوتها السياسية ونفوذها ، وحينما يتقلد الضباط المسؤولية يسيطرون على الوظائف الصغيرة ذات الصبغة الاجتماعية والسياسية والدبلوماسية والصناعات القومية وصنع القرار الاقتصادي والرقابة على الرأي العام وهذا ما فعله الضباط اليونانيون في عام ١٩٦٧ إذ كانوا ينتهون أصلا لطبقات ريفية دنيا ثم رقوا انفسهم بسرعة الى رتب الضباط الكبار ووظائف الوزراء .

(و) التدخل العسكري في المجتمع المفتوح :

يسمى المجتمع مفتوحا اذا كان الوصول فيه الى مراكز القوة قائما على الانجاز ويستطيع الفرد فيه الانضمام الى أكثر من تنظيم ولا تشعر فيه القوات المسلحة بأنها منعزلة عن التنظيمات الأخرى . أما المجتمع المغلق فيكون فيه الأفراد منعزلين كل في جماعة خاصة وتشعر القوات المسلحة فيها بأنها مرفوضة من باقى المجتمع لهذا فانها تقيم حواجز أكثر جدة بينها وبين الجماعات الأخرى وتنظر بالتالى الى قيمها ومعاييرها على انها الأفضل دائما .

وقد كانت القوات المسلحة الألمانية في الفترة من ١٨٧١ - ١٩١٤ قادرة على تعيين عدد من المستشارين والسياسيين وهذا يعنى قدرتها على المساهمة في صنع القرار السياسى والمشاركة في الأنشطة السياسية الأخرى ولكنها تدخلت للسيطره على القوة المدنية حينما استبعدت من المشاركة في القوة السياسية .

وقد يميل العسكريون للتدخل حتى في المجتمع المفتوح ويعتبر احساسهم بالهزيمة والاذلال احد العوامل المشجعة على ذلك ، واحساسهم بذلك يجعلهم يلومون الحكومة لانها ضللتهم ويحسون انهم كانوا لعبة في يد الجماعات الأخرى ، وهذه هى الأسباب التى ادعتها القوات المسلحة الفرنسية في ١٣ مايو ١٩٥٨ ثم في الاحداث المتعاقبة في الهند الصينية والمغرب وتونس والسويس وكذلك كان هذا هو رد فعل الجيش الأسباني في عام ١٩٣٦ .

(ز) معدل المساهمة العسكرية : Military Participation Ratio

يرى بعض الباحثين أن هناك ارتباطا بين معدل المساهمة العسكرية وبين التدخل العسكرى على اساس ارتباط التدخل بالجيوش الصغيرة التى لها معدل مساهمة عسكرية ١٪ أو اقل لكن فيت Feit يرى أن هذا أمر غير ملحوظ فى جيوش اوربا الغربية وانه لا يقدم لنا تفسيراً تفصيلياً للتدخل .

(ح) المركب العسكرى الصناعى :

يعتبر المركب العسكرى الصناعى احدى السمات الأوربية العامة . ويعنى أن المصلحة المشتركة بين القوات المسلحة والاعمال الكبيرة قد تعطى ابعادا أخرى للسيطرة المحتملة للقوات المسلحة ، ويرى الباحثون أن القوات المسلحة الأوربية قد احتوت نفسها بشدة فى الأنساق الاقتصادية الأوربية ولم تعد القضية فى وجود هذا المركب الذى أصبح حقيقة واضحة ولكن فى كيفية ضبط هذا المركب بالعمليات السياسية العادية لانه يستطيع أن يحدد الاتجاهات العامة داخل بلد معين ويؤثر فى سياستها الداخلية والخارجية .

وهذا ما أكدته رأيت ميلز حينما أوضح أن هذا المركب يحتوى على قوة تنبع من هذه الصلة بين هاتين الجماعتين اللتين تربطهما المصلحة المشتركة وتعززهما فى ذلك الصفة السياسية التى لها نفس المصالح والقيم ، ويكون القرار السياسى محكوما بالوضع السائد فى هذا المجتمع الذى تحكمه الصفوات غير المختارة . ولا تكون سياسة الدفاع خادمة السياسة الخارجية بقدر ما هى سيدتها . ومن هنا لا تكون القوات المسلحة قادرة فقط على فرض وجهة نظرهما وارادتها على الحكومة المختارة بل على قطاع كبير من اقتصاد البلاد .

وقد ثار جدل كبير حول العلاقة بين القوات المسلحة والاقتصاد والى أى مدى تؤثر هذه العلاقة فى صنع القرار السياسى ، ويرى البعض أن اشتراك المصالح بين من يملكون وسائل الانتاج ومن يملكون وسائل العنف قد لا يكون له فى الدول أوربية اية قوة سياسية لانه يمثل واحدة من سلسلة

المصالح المتعددة ويصبح السؤال بالتالى : الى أى درجة وفى أى جانب من جوانب السياسة القومية تؤثر هذه الصلة على عملية صنع القرار ؟ وهى أمور ما زالت تخضع للدراسة .

وقد حاول دورفار Dorfar اختبار هذه العلاقة فى دراسته للعوامل المؤثرة على التخطيط الدفاعى للسويد . لكن نتائج دراسته لم تحل لنا دور القوات المسلحة كقوة مستقلة فى السياسة القومية . وغالبا ما يكون تفسير هذه العلاقة مرتبطا بالاتجاهات نحو شرعية القوات المسلحة .

والخلاصة هنا هى أن صلة القوات المسلحة بالمصالح الاقتصادية يمكن أن تحدث ضغوطا على عملية صنع القرار فى المجتمع الأوروبى وأن هذه الضغوط انعكاس لردود الفعل المتعلقة بشرعية القوات المسلحة .

(ط) شرعية القوات المسلحة :

ليست قضية شرعية القوات المسلحة جديدة على المجتمع الأوروبى لأن معظم ما يوجه لها من انتقادات إنما يدور حول نقطة هامة مؤداها انها لا تلقى استحسانا عاما وليس لها شرعية . ومن هنا تكون الحاجة الى ميزان حساس لقياس العلاقة بين هذه الشرعية وولاء القوات المسلحة الداخلى ومشاركتها فى المجتمع الأكبر .

والعلاقة بين شرعية القوات المسلحة والمركب العسكرى الصناعى شىء مقعد آخر ، ففى بريطانيا مثلا حيث الحد الأقصى من الضبط المدنى فوق القوات المسلحة تقبل القوات المسلحة كجماعة ضاغطة بسبب مصادرها الهائلة ورغم هذا فان الضبط المدنى فوقها لم يتغير ولم ينظر اليها على انها حزب سياسى كالحال فى اسبانيا قبل الحرب العالمية الاولى ، والحال فى بريطانيا هو نفسه فى بلاد اخرى كالسويد والدانمرك والنرويج حيث يضمن مبادئ شرعية القوات المسلحة ، وحينما ينمو المركب العسكرى الصناعى يكثر الجدل والنقد لشرعية القوات المسلحة وهذه هى احدى ملاحظات فاينر عن الثقافات السياسية الناضجة ، ففى البلاد ذات التاريخ الطويل فى الاحتواء العسكرى فى السياسة تفقد القوات المسلحة شرعيتها ولا ينظر الى المركب العسكرى

أن قيمة التدخل العسكرى للسيطرة على النظام المدنى قضية قائمه
وتعتبر أحد الانماط المعقدة للعلاقات المدنية العسكرية ، ويتراوح هذا
التدخل ما بين تنصيب للحكومة المدنية وممارسة تأثير واضح فى عملية صنع
القرار ، كما يمكن أن تكون القنوات التقليدية التى تشارك القوات المسلحة
من خلالها فى عملية بناء السياسة القومية عاملا مهددا للسلطة المدنية ،
وتساعد خصائص القوات المسلحة التى أشرنا إليها على إعادة البحث
فى احتمال طاعتها للسلطة المدنية والسبب فى ذلك هو أن القوات لعبت دورا
هاما فى خلق واستمرار المجتمع الأوروبى ولم يكن هذا الدور مقتصرًا على الناحية
السياسية فقط بل أن لها أهميتها الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها السياسى
المباشر الذى يحفظ لها مكانها فى المجتمع الأوروبى وخاصة لأنها تلعب دورا
متخصصا فى تنظيم العنف .

وقد أدى تخطى القوات المسلحة لدورها الأساسى الى الاعتراف باعتماد
المجتمع عليها فى أداء العديد من الوظائف المدنية ومن ثم ثار الجدل حول
اتجاهها المدنى ومهنتها وحول مشاكل سيطرتها على المجتمع ، كما أن
مستقبلها أصبح موضع جدل أيضا لقلة احتمالات الحرب بين القوى العظمى
وتقليل حجم الجيوش وتزايد كراهية العنف ، ورأى الباحثون أن العسكريين
المتخصصين الذين يعملون فى تعاون وثيق مع القادة السياسيين يمثلون
أحد أنواع الاحتواء العسكرى فى أنشطة منفصلة عن الأنشطة الأساسية
للقوات المسلحة ويعنى ذلك أن القوات المسلحة قد أصبحت جانبا أساسيا
فى النظام الاقتصادى والنظام السياسى للمجتمع الأوروبى وكيانا متكاملًا معه
وليس كيانا منفردا كما كانت فى الماضى ، إلا أن بعض الباحثين الآخرين يرون
أنه مازال هناك اختلاف كبير بين البناء المدنى والعسكرى وانهم ما زالوا
يرون القوات المسلحة كتنظيم شبه اقطاعى له ملامحه المميزة التى تختلف
عن الملامح الأخرى فى المجتمع ولكنه يتكيف فى نفس الوقت مع التغيرات
التي تحدث بداخله .

ويتضح مما سبق أن القوات المسلحة لا يمكن أن تنفصل عن المجتمع الأوربي أو أن يكون هناك حدود بينهما ولهذا فإن موسكو Moskos قد رأى أن العلاقات المتغيرة بين القوات المسلحة والمجتمع الأوربي يمكن أن تسير في متصل يترواح بين العلاقات وثيقة الصلة وبين العلاقات ضعيفة الصلة بين الطرفين . (Jenkins, 1974, pp. 1-36)

ثالثا : الاتحاد السوفيتي

يمثل الاتحاد السوفيتي نموذجا متطرفا من نماذج الضبط المدني فوق القوات المسلحة يعتمد على انكاره الاستقلال العسكري وتصوير القوات المسلحة على انها مرآة للدولة .

ويكشف تحليل العلاقات العسكرية المدنية السوفيتية من عهد لينين Lenin حتى عهد بريجنيف Brezhnev أن أهم الخصائص الأساسية للجيش الأحمر السوفيتي هي :

- ١ — انقياد دائم للحزب الشيوعي السوفيتي .
- ٢ — تهديد الحزب السياسي المستمر للسلطة العسكرية .
- ٣ — التطور من القيادة الذاتية في الشؤون العسكرية الى القيادة الجماعية ثم العودة للقيادة الذاتية مرة اخرى .
- ٤ — التنافس الشديد وغير المتساوى على المستويين المهني والشخصي وعدم الأمن المستمر بين القوات المسلحة والحزب الشيوعي .

ولا يمكن القول أنه كان هناك خلال نصف القرن الماضي من تاريخ البلشفية في روسيا اى حل أو توازن فعال للصراع بين الجيش والحزب لأن الحزب يحاول تحقيق سياسة خارجية طموحه تحتاج الى قدرات عسكرية كبيرة وعدد كبير من الفنيين والعلميين والمتخصصين في كيفية الحفاظ على هذه القوة العسكرية وتطويرها وهو في نفس الوقت يعارض القيادة العسكرية ويعمل على سيادة الضبط السياسي المدني فوقها .

وتنبع علاقة التنافس وعدم المساواة بين الحزب والجيش من طبيعة النموذج اللينيني الستاليني للدولة والمجتمع الذى يقوم اساسا على سيطرة الحزب البلشفي للبروليتاريا ويعنى هذا ان تحرم كل الجماعات والتنظيمات والطبقات الاجتماعية الأخرى من القوة السياسية وينظر إليها دائماً بارتياب، ويختبرها الحزب من لحظة الى أخرى وغالبا ما يعاد تشكيلها اذا كانت هناك ضرورة لذلك وبالتالي لا يكون هناك تهديد فعلى أو محتمل للسيطرة السياسية للحزب .

ونتيجة لهذا قوى الحزب الشيوعى وزادت درجة تعقيده وبيروقراطيته وكان يجابه بشدة أى تحد لسلطته السياسية ، ونظرا لان القوات المسلحة هى اكثر المؤسسات التى يمكن أن تقف منه موقف التحدى فقد رأى الباحثون أن المصلحة القومية تقتضى زيادة حجم هذه المؤسسة والمحافظة عليها وان يسند إليها — كما حدث فى عهد لينين — مهمة الثورة العلمية والمحافظة على الاستقرار العالمى وتكون بذلك الوسيلة الاولى للحفاظ على النظام السياسى السوفيتى ، وهذا كله لا يتحقق الا اذا اصبحت هذه المؤسسة حديثة ومهنية وغير سياسية .

والواقع أن هذا الهدف لم يتحقق بسهولة فقد كان هناك نزاع سياسى وصراع شديد بين الجيش والحزب وجابه الحزب تحركات الجيش بشبكة دقيقة من الرقابة السياسية لضمان سيطرته عليه .

وقد أنشئ الجيش الاحمر فى نهاية الحرب العالمية الاولى بعد تسريح الجيش القيصرى ، وأجبر الجيش الجديد على تنظيم نفسه بسرعة لخوض حرب اهلية شرسة ودموية لم يكن له فيها قيادة أو موارد ولا دوافع للقتال واستطاع تروتسكى Trotsky أن يعبئ المعنويات ويجهز المصادر ويخطط والضباط المهرة وأن يمد الجيش بالدوافع والتصميم حتى تحقق له النصر تحت قيادته ، وكان الجيش والحزب يخوضان الحرب بالتوجيهات البلشفية . ولم يكن هناك تحد من جانب الجيش للحزب وعلى الرغم من حاجة البلاشفة لهذا الجيش الكبير لتحقيق اهدافهم فان الجيش الذى اعيد تشكيله لم يضمن فكرة السيادة العسكرية على الحزب ، وقبل الرجال الذين شاركوا فى

حركة أكتوبر مبدأ شرعية الحزب وتحققت السيطرة السياسية للحزب داخل الجيش الذى حافظ على مهنيته بالرغم من تعرضه لرقابة الحزب ، وبهذا نجح الحزب فى تعبئة الجيش ليكون ذا تبعية مطلقة لمصالح الحزب ، وقد نجح كل من ستالين Stalin وفورشيلوف Vorshilov فى انشاء شبكة سياسية مركزية متماسكة وصفوة عسكرية مستدمجة للأهداف البلشفية لكنها موجهة مهنيا وتابعة سياسيا للحزب ولهذا فان الجيش والأبنية الأخرى فى الدولة كانت تضخى من أجل الأهداف البلشفية .

ورغم أن الصراع بين الجيش والحزب كان سلميا فى عهد تروتسكى إلا أنه اشتد وأصبح عنيفا بين عام ١٩١٨ ، ١٩٢٠ وفى ١٩٣٠ كانت الصراعات حول المبادئ البلشفية قد ظهرت بوضوح ، إذ أحدثت عملية التحديث جدلا خطيرا حول الاستراتيجية العسكرية السوفيتية ، وكان أول المنادين بالتحديث هما ميخائيل فرونز Michail Frunze ومساعد بوسوف Busev اللذين أصرا على مبدأ الشيوعية العالمية وما يقتضيه من وجود نسق عسكرى قوى وجسور ، ولكن المبدأ الستالينى الذى كان يؤيد الاشتراكية فى البلد الواحد لم يكن يسمح بوجهات نظر معارضة ، وعكس هذا الجدل التوتر السياسى داخل الحزب ، وعكست علاقة الجيش بالحزب فى عهد ستالين الصراع وعدم الاتفاق بينهما ولهذا فان ستالين قد استخدم الرعب للتخلص من الضباط المعارضين وأمكنه بذلك التخلص من ٣٠ ألف ضابط يمثلون ٣٠٪ من أعلى المستويات القتالية والقيادية وقرر بعدها أن يقلص من دور الجيش المتزايد .

ويقسم كولكوفتش Kolkowicz العلاقات المدنية العسكرية إلى ثلاث مراحل : هى المرحلة اللينينية (١٩٣٠ — ١٩٥٠) ثم مرحلة رئاسة خروشوف (١٩٦٠ — ١٩٧٠) ، ثم مرحلة رئاسة بريجنيف ١٩٧٠ — ، وأوضح أن التحول من المرحلة الأولى للمرحلة الثالثة كان مصحوبا بتنمية اقتصادية مكثفة واستبدال القيادة الجماعية بحكم الفرد والتخلى — نوعا ما — عن سياسة الرعب واتباع سياسة خارجية جديدة وبهذا أصبح الجيش فى الداخل قوة عصرية موحدة ويتمتع بذاتية لم يحصل عليها حتى فى عهد ستالين .

وكانت هناك تغيرات ملحوظة في القوات المسلحة السوفيتية بعد وفاة ستالين اعيد بمقتضاها تشكيل بناء القيادة بين عامى ١٩٦٥ — ١٩٧٠ وقد اتبع بريجنيف سياسة خروشوف حول دور الاتحاد السوفيتى على المستوى العالمى وعمل على ادخال الثورة التكنولوجية والاستراتيجية واستدعى التكنولوجيا والمهندسين واعاد تنظيم القيادة العليا كما زاد من فرص التعيين والترقى للضباط وزاد من مركزية ضبط الجيش .

وزادت التغيرات التكنولوجية والاستراتيجية والتوسع في وظائف الدفاع من تأثير ودور الجيش في صنع السياسة واصبح شريكا في الدولة بدلا من أن يكون منفصلا عنها وساهم بدرجة كبيرة في صنع قرارات التدخل في الشرق الأوسط وغزو تشيكوسلوفاكيا وبناء الصواريخ في مصر عام ١٩٧٠ وانشاء جيش سوفيتى ضخم على الحدود الصينية الروسية ثم في سباق التسلح .

ويمكن القول أن طبيعة العلاقات المدنية العسكرية في الاتحاد السوفيتى تنقسم بطابع التعقيد في الانساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الذى يسود الدولة والذى ظهر اثره في عدم الثقة بين الحزب والجيش ، وطالما أن الحزب يسيطر فان الضبط السياسى فوق الجيش يكون امرا مضمونا ولكنه حينما ينهار الحزب كبناء سياسى متسلط وحيد فان العلاقة بين الجيش والحزب تتغير وقد يؤدى هذا التغير الى صراع سياسى داخل القيادة والى استياء من عودة دكتاتورية الرجل الواحد .

ويرى بيرليثور Perlmitor ان احتمالات المستقبل في الاتحاد السوفيتى تنبئ عن أن أية أزمة في السياسة الخارجية والأمن القومى قد تفجر التحالف بين الجيش والحزب وتتجه بالاتحاد السوفيتى الى الاتجاه الجديد البروتورى ، ومثل هذا الحدث قد يأتى بعلاقة جديدة تماما بين الحزب والجيش وقد يقوى قادة الجيش بحيث يكونون ذاتية مستقلة وكيانا متضامنا يقف في وجه التحالف المحتمل بين الجيش والمدنيين كما يمكن أن يكونوا ايضا جماعة ضاغطة تستخدم نفوذها للتدخل في كثير من الامور ، ويحتمل ايضا كما يقول بيرليثور الا يحل الصراع المستقبلى بين الحزب الواحد والمؤسسة

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

العسكرية الضخمة إلا العنف لأن الأمن لا يعتمد على نظام مستقر وشرعية قائمة على الامتثال للمعيار الأول. (Berlmitor, 1977) pp. 75-84

رابعاً : الصين :

يظهر من دراسة تاريخ الحركة الشيوعية الصينية حتى أوائل ومنتصف الستينات نجاح الصين في المحافظة على الضبط المدني فوق القوات المسلحة وتعزيز أولوية الحزب عليها ويعود هذا النجاح الى بعض العوامل الداخلية والبيئة .

وتشمل العوامل الداخلية الاجراءات التنظيمية والقيم التي قبلتها القوات المسلحة لتعزيز السيادة المدنية للحزب عليها ، وهو الاتجاه الذي أخذ به ماوتس تونج في ١٩٢٩ .

وتتمثل العوامل البيئية التي ساهمت في سيادة الحزب الشيوعي الصيني في ان القادة العسكريين وقادة الحزب كانوا جبهة واحدة في كفاحهم خلال عام ١٩٤٠ وكان الصراع بينهما محدودا ، وكان من الصعب قبل عام ١٩٤٩ تمييز اعضاء الجيش من اعضاء الحزب لأن معظم الكوادر الشيوعية تولت قيادة الجيش والحزب معا ، وكانت قيادة الحزب تحت رئاسة ماو قيادة متماسكة وتتمتع بدرجة من الشرعية والتأييد العام مما أدى الى تعزيز خضوع الجيش لسيادة الحزب .

ويرى الباحثون ان احتواء القوات المسلحة في السياسة كان نموا طبيعيا للسياسة التي انتهجها ماو رئيس الحزب في اوائل ومنتصف الستينات ، وكان ماو في حاجة الى مؤسسة يمكنها أن تنافس الحزب حتى يعيد تأسيس معتقداته السياسية ولهذا فانه اتجه الى لين بياو Lin Biao وزير الدفاع الذي قام بدوره في عام ١٩٦٩ في اجراء اصلاحات تنظيمية داخل القوات المسلحة يعيد بها تأكيد اتجاهاتها الثورية .

ويتفق معظم الباحثين على أن اهم نجاح حققه بياو هو اقناعه ماو بالعودة الى القوات المسلحة وتأكيد هذه القوات لدوافعها الايديولوجية

بالعمل العسكري في مجال التقنية الاقتصادية والسياسية ، ويجمعون أيضا على أن الجيش الصيني لم يسع للحصول على القوة السياسية ولكن ماو هو الذي كان يسعى الى ذلك وقد قبلها بياو على مضض .

وكان الاعتماد المتبادل بين الحزب والجيش أمرا راجعا للظروف وليس راجعا لقرارات معينه ، كما كان للقادة العسكريين ادوارا سياسية قوية .

وفي عام ١٩٦٩ كان واضحا أن الصين تتجه الى حكم عسكري غير مباشر ورغم هذا فان الضبط المدني فوق القادة العسكريين والوحدات العسكرية ظل عاليا كما كان ولأؤهم للحزب السياسى قويا .

وقد قامت القوات المسلحة الصينية بالعديد من الاعمال الاقتصادية والاجتماعية في البلاد وتحملت العديد من المسؤوليات غير العسكرية في الجهود التحديثية الأخرى وأظهر العسكريون على المستوى الادارى كفاءة عالية وقدرات قيادية اعلى من تلك التى كانت للمدنيين ، وحينما انخفضت القوة العسكرية البشرية للجيش الصينى فى منتصف الخمسينات كان المسرحون العسكريون أعضاء سياسيين فى المجتمعات المحلية وكانوا أحد مصادر القيادة السياسية على هذا المستوى ، أما هؤلاء الذين بقوا فى القوات المسلحة فقد حققوا نجاحا كبيرا كمسكرين يؤدون أدوارا فى الاعمال الاقتصادية والاجتماعية وبالذات فى الفترة بين ١٩٥٨ - ١٩٥٩ ، وفى منتصف الستينات كذلك . واهتم القادة العسكريون بأدوارهم غير العسكرية فى المجال المدني ونظروا اليها على أنها احدى الوسائل الفعالة كضمان للحفاظ على العلاقات المحكمه بين القوات المسلحة والمجتمع . (١)

(Mendell, p. 149)

خامسا : اليابان

تعتبر اليابان استثناء واضحا للنمط العام للعلاقات المدنية العسكرية

(١) Janathan D. Pollack, The Study of Chinese Military Politics, in Political Military Systems by Ch., Trins Meardle (London : Sage Publication, 1974). p. 235.

فبند فترة بعيدة وحتى عام ١٩٤٥ كان العسكريون اليابانيون من أهم صانعى القرار فى البلاد وكانوا أقربيين جدا من الامبراطور اليابانى كما كانوا ضالعين فى كل قرار سياسى دولى وكانوا يوجهون السياسة بالداخل والخارج ، وقد غيرت هزيمة اليابان فى عام ١٩٤٥ كل هذه الأوضاع ، ولام الشعب اليابانى العسكريين واعتبرهم مسئولين عما لحق بالبلاد من هزيمة وانهياء مآدى ومعنوى ، كما شجعت سياسة الاحتلال الأجنبية الأمريكية هذا الاتجاه وعملت على تعميق الاحساس بالاثم عند العسكريين والقت تبعة الهزيمة عليهم وعلى غيرهم من القادة ومختلف الرتب .

وفى عام ١٩٥٠ اتجهت اليابان وقوى الاحتلال الى تعزيز قوة الشرطة التى وصلت الى ٧٥ الف فرد زيدت بعد ذلك بشمانية الاف فرد آخر . وكانت مهمة هذه القوة الحفاظ على النظام داخل البلاد وتحقيق الرفاهية العامة ، وابرمت اليابان فى عام ١٩٥١ تحالف أمن مع الولايات المتحدة الأمريكية اصبح سارى المفعول فى ٢٨ ابريل عام ١٩٥٢ واتجهت بعده الى تحسين ادارة الشرطة .

وفى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٢ ظهرت الى حيز الوجود قوة دفاع بحرية وجويه يابانية واعيد انشاء القوات المسلحة رسميا واصبحت مهمتها حماية البلاد ضد العدوان المباشر وغير المباشر ، وذلك ضمن خطة دفاعية طويلة المدى .

وتكمن عملية صنع القرار داخل هيئة الدفاع فى ايدى القائد العام والمدنيين الممثلين لوزارات الخارجية والتجارة الدولية والصناعية والمالية ، وتشارك وزارة المالية فى تحديد سياسة الدفاع وهى مسئولة عن الميزانية انعامه للدولة ولها تأثير متعدد على المخصصات العملية للوزارات الأخرى ولهذا فان لها الحق فى تفسير الاعتمادات المالية وقبول أو رفض خطة الدفاع طبقا للنظرة العامة للميزانية ، وهذا يعنى أن خطط الدفاع تتوقف على المنظور المدنى لها .

وقد اعلن فى عام ١٩٧٠ عن الحاجة للتنظيم الصحيح للعلاقة بين الجيش والسياسة وان السياسة لابد أن تحكم الشؤون العسكرية استفادة بخبرات

الماضى ، وفى عام ١٩٧٥ قُيِّمَت اليابان على أنها ليست لديها مؤسسة عسكرية فعالة وان دور قوات الدفاع المشار إليها مناسب فقط لحفظ النظام داخل اليابان وليس لحماية البلاد ضد العدوان الخارجى .
(Sigur, 1975, p. 181)

سادسا : كوبا :

من الصعب بالنسبة لكوبا أن نتحدث عن الضبط المدنى فوق القوات المسلحة أو الضبط العسكرى على القطاع المدنى ، فالعسكريون فى كوبا هم جنود مدنيون يحكمون قطاعات كبيرة من الحياة المدنية والعسكرية بعد أن سيسوا انفسهم واستدمجوا معايير الحزب الشيوعى وعلّموا انفسهم كيف يكونون مهنيين فى القوات المسلحة والسياسة والادارة والهندسة والاقتصاد والشئون التعليمية ، وقد تمت تنشئتهم على أدوارهم هذه خلال فتره التمرد على باتستا Batista فى الخمسينات ومن خلال التمرد المضاد ضد المعادين للشيوعية فى اوائل الستينات .

والواقع أن هناك دمجا بين الادوار المدنية والعسكرية فكما أن هناك هيئات عسكرية لها وظائف مدنية هناك هيئات مدنية لها اعمال عسكرية ، ويشتمل دور القائد العسكرى أو وزير التربية أو مدير هيئة السكر على عناصر مدنية وعسكرية فى نفس الوقت .

ويمكن تحديد العلاقة بين هذين الدورين بالآتى :

١ — أن الصراع بينهما محدود

٢ — ليست هناك قضايا لايهتم بها الجنود المدنيون فهم منتظمون فى العديل الجديد من الاعمال المشتركة (عسكريه — سياسية — اقتصادية — فنية اجتماعية) .

٣ — يمثل الجنود وجهتى النظر المدنية والعسكريه ، وتعمل القيادة على منع التخصص المتزايد فى الاعتماد على الروابط الشخصية السالفة عن خبرة حرب العصابات .

٤ - تعمل شرعية العمل المدني ومفهوم الجندي المدني على شرعية تغيير الأهداف والمهام بسهولة مما يؤدي الى سهولة التوافق التنظيمي فإذا تهددت ميزانية الدفاع مثلا يكون من السهل الضغط على العناصر الأخرى للميزانية لمنع الانهيار التنظيمي .

وبعد قمع العصيان في عام ١٩٦٥ بحثت القوات المسلحة عن توسيع أدوارها وأداء ادوار جديدة ، وقامت بالاشراف على المنحرفين اجتماعيا واعادت تأهيلهم للمشاركة في برامج التنمية بالبلاد ، ولهذا فقد جندت الفاسدين والشواذ جنسيا في وحدات خاصة لاعادة تأهيلهم دون أن يسلحوا أية اسلحة .

وفي عام ١٩٦٥ اقترحت القوات المسلحة تشكيل مجلس للمساعدة في الانتاج ، وظل هذا المجلس يعمل على مدى موسمين لحصاد السكر (٦٥ / ١٩٦٦) و (١٩٦٦ / ١٩٦٧) - واعدت بعض الوحدات العسكرية لمساعدة الفلاحين ، وتمثلت المساعدة العسكرية في قطع قصب السكر في الامداد بقوة عمل رخيصة للمجتمع بلغت حوالى ٤٠ الف رجل أى حوالى ثلث القوات المسلحة وتمكنت بالتالى من انتاج ما قيمته ٨٦ مليون دولار من السكر وقد وصف هذا الانتاج بأنه أكبر حصاد في التاريخ ويوضح الجدول الآتى المساهمة في مواسم حصاد السكر :

السنة	عدد الجنود	النسبة ادمئوية
١٩٦٥	٣٨ر٠٠٠	٣٢ - ٣٥ ٪
١٩٦٨	٥١ر٠٠٠	٤٤ - ٤٧ ٪
١٩٧٠	٧٠ر٠٠٠	٦٠ - ٦٤ ٪
١٩٧١	٦٣ر٠٠٠	٧٠ - ٨٠ ٪

وفي عام ١٩٦٧ أخذت القوات الجوية الكويتية على عاتقها تخصيص طائرة للمساهمة في تبخير وتخصيب المناطق الزراعية وخصصت في نهاية السنة فرق آلية للمساعدة في اعمال الزراعة وحصاد السكر ، وفي ١٩٦٩ كانت كل ميكنة الأرض تحت سلطة القوات المسلحة ووجه كل الضباط والمجندين الذين كانوا يعملون في وحدات الدبابات للمساعدة في ذلك .
(Dominguez, 1974, p. 217)

وبعد أن تناولنا علاقة النسق العسكري بالمجتمع في الدول الكبرى والاشتراكية ننتقل الى تحليل هذه العلاقة في دول امريكا اللاتينية وأفريقيا والشرق الاوسط وذلك في لفصل الاخير .

الفصل الثالث عشر

النسق العسكرى ومجتمعات أمريكا اللاتينية ودول العالم الثالث

يتناول هذا الفصل الموضوعات الآتية :

- أولاً : — النسق العسكرى ومجتمعات أمريكا اللاتينية .
- ثانياً : — النسق العسكرى ومجتمعات دول العالم الثالث .
- ١ — النسق العسكرى والسياسية .
- ٢ — النسق العسكرى والوظائف الاقتصادية والاجتماعية .

أولاً : النسق العسكرى ومجتمعات أمريكا اللاتينية :

تخضع معظم دول أمريكا اللاتينية لحكم عسكرى ، ولا يعتبر العسكريون فى هذه الدول أن تدخلهم فى شئون المجتمع تدخل وقتى لانهم يعرفون حكمهم بأنه ثورى ووطنى ورغم هذا فانهم كانوا يعطلون الانتخابات ويعرقلون العودة السريعة للحياة الدستورية ثم يسيطرون على السياسة الاقتصادية ويأخذون على عاتقهم بعض الاصلاحات المعجلة للتنمية الاجتماعية .

وتوضح الدراسة المقارنه للانساق العسكرية فى دول أمريكا اللاتينية أن هذه الانساق لم تعد نفسها للقيام بحركات تقدميه مباشره (Rolquire, 1973 p. 8) وقد حاول شميتير Schmitter أن يقيم دور الجيش فى هذه الدول على شكل عدة فروض صاغها على النحو التالى :

- ١ — أن النسق العسكرى نسق لا اصلاحى : فليس هناك نظام عسكرى عمل على رفع مستوى المعيشة أو وضع حلولاً للمشاكل الاقتصادية

الجديد

NEW & EXCLUSIVE
٣٣٧

والاجتماعية ، كما أن الانساق العسكرية محافظة وغير ثورية وتقف
عقبة في وجه أى تغير اجتماعى بالوسائل الديمقراطية وهى
أداة أوليجاركية تؤخر حصول المجتمع على النضوج السياسى ،
وليس هناك دليل يثبت أنها تمثل قوة ديموقراطية .

٢ — أن النسق العسكرى يحمى الطبقة الوسطى : يتحالف النسق العسكرى
مع الطبقة الوسطى ويوافق على التصنيع ويقر الاتجاه الرأسمالى ولا
يضع أولوية للإصلاح الزراعى ويتحمل فى الدول المتقدمة اقتصاديا
مسئولية حماية الامتيازات السياسية والاقتصادية للطبقة الوسطى ،
وهو لايقف عقبة فى وجه التنمية الاقتصادية فحسب بل يقف أيضا
فى وجه أى اصلاح يعمل على تهديد وضعه فى المجتمع .

٣ — أن الميزانية العسكرية تشكل ضغوطا اقتصادية : وتبتلع الميزانية
العسكرية الميزانية العامة للدولة مما يشكل ضغوطا اقتصادية على
البلاد .

وقد حاول شميتز التحقق من صحة هذه الفروض فإوضح أنه يمكن
تقييم الآثار الاقتصادية والاجتماعية للحكم العسكرى من خلال سياقين :

أولهما : الارتباط الإيجابى بين الحكم العسكرى وحدث تقدم فى بعض
المجالات مثل الصحة والتعليم والضمان الاجتماعى والانتاج الزراعى
والصناعى .

ثانيهما : الآثار الفعلية لسياسات محو الأمية والانخفاض فى معدلات المواليد
والوفيات وتوزيع الدخل والمدلول التقدمى للاحصائيات الاقتصادية
والاجتماعية بصفة عامة .

وكانت أهم النتائج التى توصل إليها شميتز من دراسته الآتى :
(Weaven, 1973, p. 88)

١ — أن نسبة الأمية فى دول امريكا اللاتينية لم تتغير .

٢ — أن القوات المسلحة فى دول امريكا اللاتينية قد تحالفت مع الطبقة

الوسطى للحفاظ على امتيازاتها الطبقية ومنحتها امتيازات التصدير والتصنيع والاستثناءات الضريبية ومعدلات الاستثمار المريحة . وحدد شميتر مفهوم الطبقة الوسطى في أمريكا اللاتينية بأنه : هذه الجماعات البيروقراطية المهنية والادارية وجماعات المقاولين والضباط .

٣ - تعطى بوليفيا مثالا لارتفاع نسبة ما ينفق على الدفاع وانخفاض ما ينفق على أوجه التنمية الأخرى ، وأنجدول الآتى يوضح نسبة كل من الانفاق الدفاعى بالنسبة للانفاق الحكومى العام من عام ١٩٦١ الى عام ١٩٧١ فى بوليفيا :

السنة	الانفاق الدفاعى % من الانفاق الحكومى العام	الانفاق على الزراعة % من الانفاق الحكومى
١٩٦١	١٦٢ %	٢٤ %
١٩٦٢	١٤٦ %	٢ %
١٩٦٣	١١٧ %	٢١ %
١٩٦٤	٢٦٧ %	٢٣ %
١٩٦٥	١٧٣ %	٢٤ %
١٩٦٦	١١١ %	٢٩ %
١٩٦٧	١١٢ %	٤٣ %
١٩٦٨	٧٤ %	١٨ %
١٩٦٩	٨٨ %	٣٩ %
١٩٧٠	١٠٤ %	٣ %

٤ - يمكن أن يوصف الحكم العسكرى فى البرازيل - مثلا - بأنه حكم معاد للديموقراطية ، وتعد كانت هناك وجهات نظر متبادلة بين الضباط ولكنها كانت مقتصرة عليهم وحدهم دون المهنيين ، وقد قام الحكم العسكرى فى البرازيل بقمع المظاهرات والاضرابات ومختلف وسائل المعارضة ، ووصفت الحركات المعارضة بانها معادية للدولة وانها اشعلت الحرب الأهلية وتعرض الطلاب والمشتبه فيهم لعقاب بربرى وكان التعذيب الجسدى هو احد ردود فعل المطالبة بالحقوق المدنية والسياسية ، ورغم أنه قد سمح لاتحادات العمال والفلاحين بالعمل فقد خضعت هذه التنظيمات لرقابة صارمة .

٥ - ادخل الحكم العسكرى فى بعض دول امريكا اللاتينية بعضا من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية فقد ساعد على انشاء النقابات وعلى بناء البلاد حضريا . واقام الصناعات على التكنولوجيا ورفع المستوى المهنى والتدريبى وتوسع فى فرص العمالة وعمل على تحسين ظروف المعيشة للعمال والفلاحين وبصفة عامة على تحسين الظروف الصحية والتعليمية والخدمات الاجتماعية وعمل على حماية وتشجيع المشروعات الاستثمارية التجارية والصناعية .

٦ - لم يكن من السهل على الحكم العسكرى أن يعمل على زيادة درجة مساهمة الجماهير فى شئون السياسة أو الاقتصاد أو المجتمع بصفة عامة .

٧ - يوضح التحليل العام للعلاقة بين الحكم العسكرى والاقتصاد والتنمية مثلا أن العسكرين فشلوا فى المساهمة فى التغير الاقتصادى أو فى بذل الجهود اللازمة للتحديث وانه كلما زادت القوة السياسية للقوات المسلحة انخفضت معدلات التنمية الاقتصادية والتحديث أو زادت ولكن بمعدلات بطيئة ، وكلما كانت قبضة القوات المسلحة قوية على البلاد شاركت فى التوجيه المباشر وغير المباشر للاقتصاد . (Ibid, p. 92)

ويرجع فشل الحكومات العسكرية في المساهمة في عمليات التنمية الى بعض التصورات الأيديولوجية لدى بعض المستويات القيادية العليا ، ولدى مستوى القيادات الوسطى والصغيرة التى ترى أن الشرف والكرامة العسكرية تتعارضان مع الاشتغال بالأعمال المادية ذات النفع الاجتماعى العام . ولهذا فشلت جهود القائد الأرجنتىنى أونجانيا فى استخدام القوات المسلحة فى بعض عمليات الحديث واتهمه كثير من الضباط باهانة كرامة الجندى والمثل العليا العسكرية (الجوهري ، ١٩٧٨ ص ٢٨٩)

٨ — تتجه الضرائب المباشرة الى الانخفاض ولكن الضرائب غير المباشرة تتجه الى الزيادة وخاصة فى الاستيراد والتصدير .

٩ — أن الخط الأول لاهتمامات الحكومات المدنية هو الرفاهية ولا تنفق هذه الحكومات كثيرا على الدفاع الا اذا كانت هناك ضرورة لذلك كتهديد يواجهه البلاد وذلك على العكس من الحكومات العسكرية التى تنفق أكثر على ميزانية الدفاع . (Weaven, p.92)

ويمكن القول بصفة عامة أن اهم ما يمكن ملاحظته على القوات المسلحة فى دول امريكا اللاتينية هو تدهورها بصورة يكاد لا تتميز فيها عن العصابات المسلحة اذ لم تعد تصرفاتها تصدر عن اعتبارات ايديولوجية أو تستهدف تحقيق غايات اجتماعية أو قومية وإنما تعمل فقط على خدمة اغراض ومصالح شخصية أو خاصة بطائفة قليلة ومحدودة ، يضاف الى هذا أن تلك القوات المسلحة لم تعد تملك ذلك التماسك الداخلى أو تتمتع بوحدة الرأى والعمل فأدت من خلال انقلاباتها المتلاحقة وتمرداتها وعصيانها الذى لا ينقطع الى تحطيم نظام الحكم واقتلاع النظام العام بصفة تكاد تكون دائمة وهزت صورة الدولة فى اعين المواطنين وعصفت بفرص النمو الاقتصادى وبامكانيات احداث تنمية حقيقية للقطاعات العريضة من السكان (الجوهري ، ص ٢٨٨)

ثانيا : النمق العسكرى ومجتهعات دول العالم الثالث

١ — النمق العسكرى والسياسة :

هناك ستة عشر دولة أفريقية وصل رؤساؤها الى كراسى الحكم عن طريق الانقلابات العسكرية . وتختلف هذه الدول في حجم قواتها العسكرية وفي نسقتها السياسية وفي متوسطات دخولها ، فيبلغ حجم القوات العسكرية في نيجيريا ٠٠ مثلا ١٦٣٠٠٠ رجل بينما هو في افريقيا الوسطى ١٠٠٠ رجل فقط ونسير سيراليون والصومال وفق نظام الاحزاب المتنافسة بينما تتبع مالى نظام الحزب الواحد المنفرد بالحكم ، ويبلغ متوسط الدخل في ليبيا حوالى الالف دولار ، بينما هو في معظم الدول الفقيرة يصل لحوالى الأربعين دولارا وتختلف هذه الدول عن بعضها ايضا في تجانسها ، أو تكوينها السلالى كالحال في الصومال من ناحية وداهومي وزائير من ناحية أخرى ، ويرأس جميع هذه الدول قادة عسكريون ، ولهذا فانه يكون من الصعب ايجاد نظرية تشمل هذا التنوع الكبير للدول الأفريقية .

ويوضح الجدول الآتى انه منذ يونيو عام ١٩٦٨ كان هناك احد عشر انقلابا ناجحا في افريقيا على النحو التالى :

السنة	الدول ويوم الانقلاب	السنة	الدولة ويوم الانقلاب
١٩٦٨	مالى ١٩ نوفمبر	١٩٧٢	غانا ١٣ يناير
١٩٦٩	السودان ٢٥ مايو		مالاجاش ١٨ مايو
	ليبيا ١ سبتمبر		داهومي ٢٦ أكتوبر
	الصومال ٢١ أكتوبر	١٩٧٣	رواندى ٥ يوليو
	داهومي ١٠ ديسمبر	١٩٧٤	غولتا العليا ٩ فبراير
١٩٧١	اوغندا ٢٥ يناير		

وقد قام قادة الانقلابات في هذه الدول بترشية أنفسهم الى الرتب الاعلى بأسرع ما يمكن واحالوا الضباط الاقدم الى التقاعد ، وفي غانا مثلا احوال الكولونيل اشيمبانج Acheampang ثلاثة من الجنرالات الى التقاعد وتقلد وظائف الدفاع ورئاسة مجلس الوزراء ، وفي عام ١٩٦٦ نجح الكولونيل كولكا Kolka في تنصيب نفسه قائدا لجيش غانا بعد ان اقصى نكروما من الحكم . ويمكن القول انه منذ نهاية الحكم الاستعماري للدول الافريقية تزايدت درجة الوعي السياسي بارتفاع معدلات الحراك الاجتماعي والتحضر ولما لم تستطيع المؤسسات المدنية ان تؤدي وظائفها بالفاعلية المطلوبة تصرفت القوات المسلحة فيها كما لو كانت جيشا منفصلا عن الدولة وظلت افريقيا على العكس من أى قارة أخرى ضعيفة التسليح وذات قوة عسكرية بشرية قليلة ، ورغم هذا فقد كانت نسبة الانفاق العسكري مرتفعة ، واهم من هذا كله أن الحدود الفاصلة بين القوات المسلحة والمدنيين قد خفت واهتم كل من الجانبين بالآخر فعمل الضباط على توسيع ادوارهم وخاصة في المجال السياسي وسعى المدنيون الى كسب صانعي القرار الجدد الى صفوفهم وهكذا ظلت الصلة بينهما أكثر احكاما مما كانت عليه قبل الاستقلال (Welchec, 1974, p. 125) وحينما يفتقر العسكريون الى الثقافة والتجربة السياسية يعيدون السلطة السياسية الى المدنيين ولكن بشكل جزئى ومثال ذلك ما حدث في الكونغو حيث استولى العسكريون على السلطة في عام ١٩٦٥ لكنهم لم يتمكنوا من الوصول بالانقلاب الى نهايته وان يحتفظوا لأنفسهم بالسلطة لهذا فقد أعادوها الى السياسيين الكونغوليين بشكل جزئى . (فور باجى ، ١٩٧١ ص ٣٦٣) .

(ب) الشرق الأوسط :

لعل أهم ما يميز الانظمة العسكرية في دول الشرق الأوسط هو قيامها على حكم عسكري لرجل واحد يتيح الفرصة في نفس الوقت لاحتمالات التمرد المضاد ويكون فيه للضباط المنافسين نفس المنظور ونفس النهاية ، ويعتمد المخططون للتدخل أو التدخل المضاد من العسكريين على انفسهم ونادرا ما يستندون الى الحركات والفئات الأخرى في المجتمع حتى ولو كانوا متأثرين . (Perlmutter, p. 158)

ويختلف الأمر بالنسبة لإسرائيل التي استطاعت أن تحافظ على الضبط المدني فوق الجيش منذ عام ١٩٤٨ على الرغم من توترات الحدود والأمن وحالة الاستفزاز العسكري الدائم والحروب الأربعة التي خاضتها ، وتختلف إسرائيل عن دول الشرق الأوسط أيضا في فعاليتها حزبا وفي درجة التماسك بين الجماعات والأحزاب السياسية التي لا تحصل بمفردها على السيادة السياسية بل تقوم على اتحاد المصالح فيها بينها .

ومن الطبيعي ألا تكون هناك هوة بين جيش الدفاع الإسرائيلي والدولة فكلاهما يحمل أيديولوجية الآخر إذ كانا يعملان سويا ولم تنظر الحكومة إلى توسع دور الجيش على أنه مهدد للسيادة المدنية ، وتقوم العلاقة بينهما على التفاعل السيكلوجي السياسي والتفاعل الشخصي أيضا وأدراك الصفوة الحاكمة لطبيعة البناء السياسي والعسكري حتى أن فترة العلاقات المضطربة بين بن جوريون ودايان كانت واحدة من الفترات المتجانسة في علاقة الوزارة بجيش الدفاع الإسرائيلي .

ومن أهم العوامل التي وقفت حاجزا دون تدخل الجيش في السياسة الإسرائيلية طبيعته الاقتصاد الإسرائيلي والتكامل الناتج للمسرحين في الدولة واعتماد الجيش على نظام الاحتياط وتوحد الأهداف السياسية القومية والعسكرية ومهنية الجيش نفسه ، ويضاف إلى هذا كله شرعية الضبط المدني فوق القوات المسلحة وعلى الرغم من هذا فإنه لا يمكن القول أن هذه الظروف قد أدت إلى جيش طيع سياسيا تماما لأنه يمثل في الواقع جماعه ضاغطة سياسيا وخاصة في مجال الدفاع والشئون الخارجية Ibid. p. 276

القوات المسلحة والسياسة في مصر :

كان الاشتغال بالموضوعات العامة والسياسية في مصر محرما على العسكريين على وجه الخصوص قبل عام ١٩٥٢ بحكم قوانين الجيش وتقاليده ، وكان أقصى ما يقوم به العسكريون معارضة أفكار الضباط الانجليز في البعثة العسكرية ومحاولة التقليل من تدخل كبار الضباط في تدريب النواحيات ، وكان أشد ما يزعج الضباط المصريين تدخل القوات المسلحة لفض المظاهرات أو المساعدة في استتباب الأمن في فترات إجراء الانتخابات

لما في ذلك من احتمال الصدام مع الجماهير ، وكانت التقاليد المرعية في مثل هذه الظروف إلا تتدخل القوات المسلحة الا بعد أن تعجز باقى السلطات عن السيطرة على الموقف وكان مجرد ظهور الوحدات خارج الثكنات كافيا لوضع الأمور في نصابها والسيطرة على الموقف وسيره تلقائيا لصالح الحكومات القائمة ونادرا ما كان يحدث صدام جدى بين القوات المسلحة والجماهير .

وكان تدخل القوات المسلحة المصرية في السياسة محصلة للاحداث والخلفيات الآتية :

١ — حركة رشيد على الكيلانى في العراق وتمرده على البريطانيين مما جذب انتباه الضباط المصريين وأدى الى تعاطفهم معها ومحاولاتهم محاكاتها (بحادث استيلاء اثنين من الضباط على إحدى طائرات سلاح الطيران ومحاولتهما الفرار بها والانضمام للقوات الألمانية) .

٢ — انقلاب حسنى الزعيم في سوريا واستيلائه على الحكم ، وقد أقتنع نجاح هذا الانقلاب الضباط المصريين بإمكانية تنفيذ انقلاب مثله .

٣ — عدم اقتناع بريطاني بأى دور يمكن أن يمارسه الضباط المصريون لصالحها في الحرب وطلبها سحب القوات المصرية من الصحراء الغربية حتى تنفرد هى بمواجهة أعدائها من قوات المحور وعند طلبها أيضا الأسلحة المصرية عند انسحاب هذه القوات مما أدى الى إثارة مشاعر الضباط المصريين واحساسهم بانهم لايمكنهم اتخاذ موقف محدد .

٤ — غرض بريطاني تعيين مصطفى النحاس رئيسا للوزارة المصرية واذعان الملك لذلك وقد اثار هذا الحادث ايضا الضباط المصريين وتفكيرهم فيما يجب عمله كمحاولة لرد الكرامة المفقودة .

٥ — الحرب التي خاضتها القوات المسلحة المصرية في عام ١٩٤٨ في قضية

لم تكن مهياة لها معنويا وماديا وهزائهما المتكررة ، وبهذا وجدت انها لايجب أن تكون بعيدة عن الموضوعات العامة .

٦ - خطة انسحاب القوات التي كانت تقاتل في فلسطين وسيناء - بعد توقيع هدنة رودس في ١٩٤٩ - الى اماكن ايوائها العادية والى اماكن اخرى بعيدة عن المدن مما ادى الى احساس الضباط بالاضطهاد بالاضافة الى سوء حالة مناطق الايواء وعدم استعدادها لاستقبال الاعداد الضخمة من القوات المنسحبة .

وفي ظل هذه الظروف كان الضباط يناقشون فيما بينهم الأحداث السياسية ويحاولون بحث اسبابها واقتراح الحلول التي تناسب الأوضاع والظروف السائدة وتخلوا بذلك عن احترامهم للتقاليد العسكرية القاضية ببعدهم عن الموضوعات العامة واصبحت مناقشة هذه الموضوعات ولا سيما انسيابية منها شغلهم الشاغل حتى كان عام ١٩٥٢ وما بعده حيث تورط عدد كبير من الضباط في السياسة واشتغلوا بوضوح على المستوى الرسمي (الحديدى ، ص ٧٥ - ٨٢)

واستولى الضباط في مصر في الفترة من ١٩٥٢ - ١٩٥٦ على جهاز الدولة (القوات المسلحة - الشرطة - السجون - وبدرجة اقل على المحاكم) وأكدوا هيمنتهم على الميادين الاقتصادية والاجتماعية والأيديولوجية اما في الفترة من ١٩٦١ - ١٩٦٧ فقد خلع الضباط الضالعون في الامور السياسية الزى العسكرى وخصوا انفسهم بجميع الامتيازات التي كانت تمنح لمن هم في رتبهم وشغلوا ايضا المراكز الرئيسية في الدولة كالسلك الدبلوماسى ومجالس ادارة الشركات وهيئات القطاع العام وكان عدد كبير منهم من الوزراء ووكلاء الوزارات . (أنور عبد الملك ، ١٩٧١ ص ٩٤)

(د) القوات المسلحة والسياسة في فيتنام :

يوضح تاريخ الجيش الفيتنامى مثلا انه كان يسعى نحو الاستيلاء التدريجى على السلطة ، ولم يكن يريد الاستيلاء عليها في حد ذاتها وانما كان يريد فقط أن تكون هذه السلطة متلائمة مع وجهة نظره وحينما استولى

عليها في عام ١٩٦٣ لم يتخل عنها بل انه استغلها لتثبيت واقعة على جميع المستويات مستترا بغطاء المؤسسات المدنية ، وقد استنساخ العسكريون طعم السلطة ولم يكن بوسعهم أن يفعلوا شيئا آخر سوى البقاء فيها واستمر ذلك في الفترة من ١٩٦٤ — ١٩٦٨ وكان الجيش الفيتنامي يوصف بأنه أداة في خدمة الدفاع عن دولة مستقلة وبأنه حجة في وجه التدخل الاجنبي لكنه كان يتصرف من جهة وكأنه سيحتفظ بسلطاته الى ما لا نهاية ومن جهة أخرى وكأنه سيميد هذه السلطات الى المدنيين بعد أن يصل الى هدفه . (بومونتي ، ١٩٧١ ص ٩٤)

(د) القوات المسلحة والسياسة في الباكستان :

أوضحت التجربة في باكستان أن الجيش لا يستطيع توجيه الأمور بالقوة وحدها ولهذا فانه استعان بالسياسيين لاضفاء الشرعية على نظامه وللتخفيف من حدة الضغوط والاستياء الذي يواجهه ولايجاد قاعدة اجتماعية تصل بينه وبين السلطات المحلية .

العلاقات المدنية العسكرية في الدول الغربية ودول العالم الثالث :

نجد انفسنا امام ثلاثة نماذج من هذه العلاقات :

(Janowitz, 1977, p. 73)

Totalitarian Pattern

اولا : النموذج الارستقراطي

Democratic Pattern

ثانيا : النموذج الديموقراطي

Aristocratic Pattern

ثالثا : النموذج الشمولي

ويرى جانowitz أن النموذج الارستقراطي في بناء الصفوة العسكرية السياسية كان منتشرًا في دول أوروبا الغربية قبل أن تدخل الصناعة وقبل أن تحدث تأثيرها على المجتمع الأوربي ويتميز هذا النموذج بوجود تدرج هرمي واحد يحدد مصدر السلطة وهيبة الاعضاء ، ويساعد التخصيص المحدود في امداد الصفوة السياسية بالقيادة العسكرية الضرورية ، والمثال الواضح لهذا النموذج هو الاسرة التي تقدم احد ابنائها للعمل بالسياسة والآخر للعمل القوات المسلحة — وهذا يعني أن الروابط العائلية والأيدولوجية

المشتركة تعبل على ضمان تمثيل القوات المسلحة لايدولوجيه الجماعات
النسائدة في المجتمع ، والضبط السياسى في هذه الحالة هو ضبط مدنى لتوحيد
المصالح بين الجماعات العسكرية والجماعات الارستقراطية .

أما النموذج الديموقراطى فيختلف عن النموذج الارستقراطى في أن
الصفوة السياسية في النموذج الاول تمارس ضبطا فوق القوات المسلحة
من خلال القواعد الرسمية التى تحدد وظيفة القوات المسلحة والظروف التى
تمارس القوة غيها ويستثنى العسكريون من اداء الأدوار غير العسكرية
لان الفرد اذا كان جنديا محترفا فيجب الا يؤدي اية ادوار سياسية أو
اجتماعية اخرى ، وتطيع القيادة العسكرية الحكومة لأنها تعرف أن واجبها
هو أن تحارب ولأنها تقبل الاهداف السياسية والقومية .

والنموذج الديموقراطى — في رأى جانوتز — ليس حقيقة تاريخية
ولكنه هدف سياسى تكون فيه دوافع القادة العسكريين هى الأخلاقيات المهنية
وقد تحقق هذا النموذج في بعض الدول الصناعية الغربية وكان فيها اجماع
حول اهداف الحكومة حقيقته كل المؤسسات .

أما النموذج الشمولى فانه يحل : بفعل التغير التاريخى — محل
النموذج الارستقراطى اذا لم يكن هناك تطور الى النموذج الديموقراطى —
مثال ذلك ماحدث في المانيا وروسيا وفي ايطاليا ايضا ، ويقوم هذا النموذج
على ضبط الحزب الواحد المركزى المتسلط للقوات المسلحة سياسيا وهنا
تؤيد القوات المسلحة الصفوة السياسية خاصة وانها تضبطها عن طريق
الشرطة السرية وتسرب اعضاء الحزب في التدرج الهرمى العسكرى بتسليح
الحزب لوحداته العسكرية ومن خلال اختيار الحزب للضباط وانعاش الحزب
لللقات المسلحة عموما . وهنا تنصب مهمة القوات المسلحة في تحقيق
الأهداف الاستراتيجية للحزب وتضعف تطلعاتها للادوار غير العسكرية .

ولا تصلح هذه النماذج بالطبع لوصف العلاقات المدنية العسكرية
في دول العالم الثالث لان القوات المسلحه تتدخل في كل تغيير سياسى

واقتصادي واجتماعي في هذا العالم بسبب ضعف المؤسسات المدنية القائمة ولما تتمتع به القوات المسلحة من مصادر هائلة لا تتوفر للمؤسسات والجماعات المهنية الأخرى ، ولكن ضغوط الحركات السياسية الجماهيرية وكثافتها في النصف الثاني من القرن العشرين في دول العالم الثالث ادت الى أن يصبح نمط الدكتاتور العسكري نمطا قديما أو انتقاليا الى وضع آخر ولهذا فانه يمكن وصف دور القوات المسلحة خلال الخمسة عشر عاما الأخيرة بأنه دور يبدأ باداء الوظائف الحكومية اللازمة لاية دولة حديثة وينتهي الى ان تكون هي الجباعة السياسية الحاكمة الشاملة .

ويمكن تقسيم العلاقات المدنية العسكرية في دول العالم الثالث الى

خمس أنواع :

أولا : الضبط الشخصي التسلطي Authoritarian Personal Control

ثانيا : الحزب الجماهيري التسلطي Authoritarian Mass Party

ثالثا : الانساق الديمقراطية المتنافسة وشبه المتنافسة

Democratic Competitive and Semi Competitive Systems

رابعا : التحالف المدني العسكري Civil Military Coalition

خامسا : الاوليجاركية العسكرية Military Oligarcht

وتقل بشدة درجة الاحتواء العسكري في السياسة في الانماط الثلاثة الاولى اي أن الانشطة العسكرية فيها محدودة وتسمى عادة بالانماط المعبرة عن سيادة الدولة Mark of Soverienity وترمز عادة الى السلطة الشرعية للدولة واستقلالها في الداخل والخارج ، وتساهم القوات المسلحة أيضا بدور في الداخل وفي السياسة الخارجية كما في شئون الأمن الداخلية أو في قوات حفظ السلام الدولية .

وهناك اشكال اخرى توضح دور القوات المسلحة ايضا مثل نظام الحكم التسلطي Authoritarian Regime الذي يقوم على قسوة شخصية وتقليدية كالحال في اثيوبيا أو النظام القائم على اوتوقراطية شخصية

كالحال في جنوب فيتنام قبل خروج امريكا وتوحيد فيتنام وهذا ما يطلق عليه بالنمط الشخصى التسلطى من الضبط المدنى العسكرى ويوجد عادة فى الدول التى ما زالت فى بداية اتجاهها نحو عملية التحديث ، وهناك بلاد اخرى لاتكون فيها القوات المسلحة الا كرمز لسيادة الدولة ، ولا تقوم بدور فى السياسة الداخلية نظرا لقوة السلطة المدنية السياسية مثال ذلك غانا وغينيا ، وقد يملك القوى التسلطية حزب واحد يعمل تحت قيادة شخصية قوية بدون مؤسسات برلمانية وهنا تعمل الشرطة المدنية والمؤسسات السياسية كقوى لها وزن يؤثر على القوات المسلحة ولكن الاخيرة يكون دورها محدودا لانها غير متطورة مثال ذلك بعض بلاد افريقيا الغربية الفرنسية التى لم تتم فيها عملية افرقة الضباط بعد .

ويقصر دور القوات المسلحة فى بلاد كالملايو والهند على وظائفها الأساسية بسبب قوة المؤسسات الديمقراطية المتنافسة التى تقوم على ارقابة المدنية وتسمى بالبلاد ذات الاتجاه الديموقراطى التنافسى .. كالحال فى تونس والمغرب ايضا — وهنا تنحى السلطة المدنية القوات المسلحة بسبب الاتجاهات التى استدمجتها البلاد منذ استعمارها من تقيد لدور القوات المسلحة وسيادة المؤسسات المدنية وجماعات القوى السياسية المتنافسة .

وهناك التحالف المدنى العسكرى الذى تصبح فيه القوات المسلحة كتلة سياسية ذات نشاط سياسى واسع فى الوقت الذى تقل فيه المنافسة السياسية وتساعد القوات المسلحة الاحزاب السياسية والجماعات انبروقراطية القوية وتبقى الجماعات المدنية فى الحكم طالما أن القوات المسلحة تساندها وتعتبر اندونيسيا خير مثال لذلك حيث كانت القوات المسلحة حكما بين الاحزاب والجماعات السياسية المتنافسة ، وهناك تركيا ايضا التى كونت القوات المسلحة فيها حكومة انتقالية حتى عادت الجماعات السياسية الى الحكم (Ibid. pp. 86—87) وفى باكستان كانت هناك أزمة قيادية ومصالحة بين القوى المتصارعة بعد وفاة محمد على جناح

في عام ١٩٤٨ واغتيل مساعده على خان في عام ١٩٥١ وكانت نتيجة ذلك سبع سنوات تعاقبت فيها الحكومات دون أن يظهر قائد حقيقى يحظى بالقوة والهيبة ويوحد بين المتصارعين وزادت حدة الصراع الى أن استدعيت القوات المسلحة في عام ١٩٥٣ لحفظ النظام وفي عام ١٩٥٤ استدعى غلام محمد الجنرال ايوب خان لمجلس الوزراء كوزير للدفاع وعرض عليه أن يتولى مهام البلاد ولكنه رفض أولا ثم سيطر بعد ذلك على البلاد في ٧ أكتوبر ١٩٥٨ . (Feit, 1973, p. 64)

وهذا يوضح لنا أن التحالف المدنى العسكرى لا يستقر كما أن الحكومات الانتقالية لا تستقر مما يؤدى الى احتواء القوات المسلحة فى الصراع أكثر فأكثر وأخيرا تنصب نفسها كجماعة سياسية حاكمة ، وقد لاتبدأ هى بالمبادرة السياسية ولكنها حينما تمارسها وتصبح حاكمة بالفعل تبدأ فى تقييد وجمع النشاط السياسى المدنى .

٢ - النسق العسكرى والموظائف الاقتصادية والاجتماعية :

ليس هناك من شك فى أن القوات المسلحة يمكن أن تكون وسيلة لتحديث المجتمع بالنظر الى ما تتمتع به من قدرة تنظيمية وسيطرة على مصادر القوة، لكن قدرتها على التحديث تتوقف على العلاقة بينها وبين المؤسسات الأخرى وعلى خلفيتها التاريخية وواقع المجتمع والمشكلة هنا أن تصور هذا الدور التحديثى لا يتفق دائما مع الواقع العملى فقد سيطر الضباط السوريون مثلا على مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية فى سوريا ورغم هذا لم يكن لمثل هذه السيطرة من آثار تذكر ، وفى لبنان عمل معظم المسرحين كسائقى تاكسى أو بائعين فى محلات تجارية ، وعاد الجنود البدويون فى الأردن الى قبائلهم بعد خمس سنوات من الخدمة العسكرية دون أن يكون لذلك اى آثار تذكر ومن هنا يمكن القول انه سواء تدخلت القوات المسلحة أو لم تتدخل فان محصلة هذا التدخل تعتمد على الظروف الاجتماعية التى تعمل فيها وعلى بناء المؤسسات الأخرى التى تتنافس معها .

ولكنه يجب الاعتراف بأن القوات المسلحة في دول العالم الثالث غير قادرة على أن تمد البلاد بالاعداد الكافية من الأفراد الاكفاء المؤثرين في حركة الحكومة والتخطيط الاقتصادي وأنه حتى لو احتكرت القوات المسلحة القوة وتمتعت بالتماسك الداخلى فانها لن تستطيع أن تحكم أمة وعليها أن تتحول الى حزب سياسى أو بيروقراطية كبيرة (Binen, 1974, p. 7)

أما النور الذى يمكن أن تساهم به القوات المسلحة في عملية التحديث

فيمكن تصوره على النحو الآتى ..

— **التدريب الفنى** : تصلح القوات المسلحة ك مجال للتدريب للحصول على المهارات الادارية والفنية ، وتوضح خبرات الحرب العالمية الثانية أن العمليات العسكرية كانت تحتاج الى تدريب فنى استلزم الاستعانة باعداد ضخمة من الأفراد وقد حصل فعلا حوالى نصف مليون افريقى فى بعض الدول الأفريقية على تدريب خلال الحرب العالمية الأخيرة احتوى على بعض المهارات الفنية البسيطة وصيانة السيارات والرعاية الطبية .

— **الإشراف على المشروعات** : يمكن للقوات المسلحة أن تدفع بالعديد من المديرين المدربين للإشراف على الأنشطة الاقتصادية وسد احتياجات الصناعة ، وقد يكون هؤلاء المدبرون اما متقاعدين أو مختارين لهذه الأعمال وذلك هو الذى حدث فى اسرائيل واندونيسيا حيث خصصت لهم مراكز تدريبية لرغع كفاءاتهم فى هذا المجال .

— **المساهمة فى الاعمال العامة** : يمكن للقوات أن تساهم فى الاعمال التحديثية العامة كبناء الطرق والمشاريع الهندسية خاصة وان لها قدره خاصة على مواجهة الكوارث التى تحدث فى البلاد كالفيضانات والزلازل .

— **النواحي التعليمية** : للقوات المسلحة القدرة على تعليم الأميين ومحو الأمية خاصة وانها تنظر الى التعليم فيها كمهمه جوهرية للقائد العسكري فكل جندي فيها يكون معلما بعد ان يحصل على أساسيات تخصصه (Ibid p. 8)

— التغيير الاجتماعي : تصلح القوات المسلحة كأداة للتغيير الاجتماعي

اذ يمكنها ان تدعم الرابطة القومية العامة وخاصة في البلاد الحديثة الاستقلال وأن تضم في وحداتها كل فئات سكان البلد الواحد المتباينين عنصريا ودينيا وقوميا وتقدمهم ليكونوا اعضاء في اسرة قومية واحدة ، ويمكن للقوات المسلحة أن تحدث تغييرات أساسية في جنودها والعاملين فيها اذ يمكن للقوى الجند أن يلمس لأول مرة في حياته أساليب التنظيم العصري وقواعد الانضباط وتفتح امامه فرصة لتعلم مهنة جديدة تكون بعد تسريحه عاملا في تغيير مسار حياته وتقفز به الى فئة اجتماعية مختلفه (الجوهري ص ٣٨٣ ، ٣٨٤) .

ويمكن اجمال الوظائف الاقتصادية والاجتماعية التي اضطلعت بها القوات المسلحة المصرية قبل عام ١٩٥٢ في الآتي :

١ — ساعدت في عمليات تموين قنا واسوان .

٢ —عاونت مبرة محمد على في شمال قنا في اعمالها ووضعت تحت تصرفها ثلاثين عربة ، والفت لجانا فرعية من رجالها في كل قرية من القرى النائية مهمتها فحص الأهالي صحيا واجتماعيا .

٣ — ساعدت في الظروف التي تطلبت العون العاجل .

٤ — ساعدت وحدات المهندسين العسكريين في الاشراف على عمليات ردم البرك والمستنقعات التي توطنت فيها الملاريا ، وانتقل الضباط الأطباء الى المناطق المنكوبة كما انتقلت مستشفيات ميدانية خاصة واشتركت مع الوحدات الصحية التابعة لوزارة الصحة في مكافحة الأمراض والحميات .

٥ — ساعدت وزارة الزراعة في مكافحة الجراد الذي ظهر في عام ١٩٤٤ في منطقة بئرا « ابرق » جنوب شرق اسوان وفي عام ١٩٤٥ استعين بها مرة اخرى لنفس الغرض .

٦ - خصصت عدة عربات للتحرك بين سيوه ومرسى مطروح لنقل النخيل الى منطقة خزان اسوان للاستعاضه به عن النخيل الذى غرق بماء النيل .

٧ - ساعدت فى نقل الحبوب والشاى والسكر والأتمشة لسكان الواحات المصرية .

٨ - عنيت بتعليم الجنود الأمين بداخلها وبتربيتهم وتثقيفهم الى جانب الترفية عنهم وانشئت فرق لهذا الغرض وعممت وسائل الوعظ والارشاد وخصصت اوقات دورية يجتمع فيها الجنود فى الثكنات لتلقى مبادئ القراءة والكتابة .

٩ - وضعت مشروعا فى عام ١٩٤١ للعمل على ما يلى :

(أ) اتاحة الفرص للصناع والطلبة الذين لم يتموا دراساتهم أو تركوها لمواصلة الدرس والتحصيل .

(ب) تعليم الجندى حرفه فى وقت فراغه حتى اذا ما سرح من القوات المسلحة وجد عملا يرتزق منه .

(ج) السماح لمن ييغى اتمام دراسته بالانتساب الى المعاهد ودخول الامتحانات العامة لنيل شهادة علمية (عبد الرحمن ذكى ص ٢٦ - ٢٩)

اما بعد ١٩٥٢ فقد قامت القوات المسلحة المصرية وحتى عام ١٩٦٣ بما يلى :

١ - اضعاف القاعدة الاقتصادية التى يركز عليها الرأسماليون العقاريون ورفع عدد الملاك الصغار واعادة توجيه المال نحو الحقل الصناعى .

٢ - فى الفترة من ١٩٥٦ - ١٩٦١ قامت بتصميم ٥٥ شركة فرنسية وبريطانية وعملت على مشاركة الدولة مشاركته أوليه فى الشركات كما انشأت القطاع العام وشجعت التخطيط الاقتصادى .

٣ - في عام ١٩٦٢ أصبحت كل البنوك والصناعات الثقيلة وشركات التأمين والمشاريع الرئيسية ملكا للدولة وكان على جمع المؤسسات ان تقبل بمشاركة الدولة في رأسمالها وعملت على مضاعفة الانتاج في جميع قطاعات الاقتصاد في الخطتين الخمسيتين (١٩٦٠ - ١٩٧١)

٤ - في ١٩٦٣ امتت ٢٢٨ شركة في الحقل الصناعى والنقل والمناجم بالاضافة الى ١٧٧ شركة اخرى ثم ظهر التحول نحو الاشتراكية بعد ذلك وبدأت مصر منذ ١٩٥٢ وكأنها محكومة بجهاز دولة تسيطر عليه القوات المسلحة بتكنوقراطية اقتصادية (انور عبدالمكص ٩١-٩٧)

وتجدر الاشارة الى أن هناك بعض التحفظات التى يجب أن توضع في الاعتبار عند التعرض لدور القوات المسلحة التحديثى في العام الثالث يمكن اجمالها فيما يلى :

١ - أنه كلما توسع دور القوات المسلحة السياسى توسع دورها في مجال المشروعات الاقتصادية وان وظائفها الاقتصادية تتغير حينها تتولى الحكم السياسى المباشر ، وقد تقوم بتوجيه النسق الاقتصادى حينما تكون حكومة انتقالية أو اقلية عسكرية حاكمة وتنجح في ذلك كما حدث في السودان حينما ساهمت القوات المسلحة في استقرار الانتاج والتوزيع ، خاصة في عملية بيع القطن ، وتدخلت القوات المسلحة في بورما لتوزيع اللحم والارز ، وعلى النقيض من ذلك هناك أندونيسيا التى فشلت القوات المسلحة فيها في التغلب على فساد سوء الاداره وتوزيع السلع .

٢. - أن المساهمة الاستراتيجية للقوات المسلحة في ادارة برامج التنمية الاقتصادية تكون مركزة اما في قطاعات خاصة أو في النمو الاقتصادى الكلى واذا تدخلت في قطاع محدود فقد تستنزف مصادر هذا القطاع اما النطاق الشامل فقد يقدم حولا غير مناسبة من الناحية المهارية أو الادارية

٣ - ان القوات المسلحة تسعى للحصول على القوة السياسية عن طريق ادارة وانتاج القطاع الزراعى وبرامج الاصلاح الزراعى ، ويكون مدخلها للاصلاح الزراعى تدريجيا بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية وأول ما تفكر فيه حينئذ هو توزيع الاراضى على صغار الفلاحين بعد انتزاعها من الاقطاعيين والعمل على استصلاح اراضى جديدة وانشاء مشروعات جماهيرية كتلك التى تسمى مشروعات تنمية المجتمع التى تسعى لتحسين التكنولوجيا الزراعية وخدمات الرفاهية الاجتماعيه فى المناطق الريفية ، ويرى جانوتز أن هذه البرامج الاصلاحية اشبه بالاستشهاد السياسى السريع لانها لا تؤدى الى زيادة فى الانتاج الزراعى أو اى تقدم حقيقى .

٤ - حينما يتحقق النجاح فى القطاع الزراعى تحت اشراف الحكومة العسكرية تبرز مشاكل نقص الطعام بسبب الزيادة السكانية وهنا يلجأ القادة العسكريون الى فكره ضبط النسل وتنظيم الأسرة ويجعلونها سياسه قومية كما حدث فى باكستان مثلا ، وتنجح القوات المسلحة فى ادارة مثل هذه المشروعات بسبب مهارتها التنظيمية .

وطبقا لمقاييس التنمية الاقتصادية الشاملة فان خبرات الأنظمة العسكرية تثبت أنه من الصعب تحقيق نتائج ذات فاعلية على الرغم من التحسن العام الذى قد يحدث فى برامجها فالحكومة العسكرية فى باكستان كانت قد اتخذت قدرا عظيما من المبادأة فى الادارة الاقتصادية ورغم هذا فان معدل النمو الاقتصادى لم يرتفع بسبب الانفاق العسكرى (Janowitz, 1977 pp. 155—158)

وفى بورما أعلنت الحكومة العسكرية ان لها اربعة اهداف اساسية هي اصلاح الاقتصاد والتخلص من النفوذ الاجنبى فى شتى مظاهر الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وتغيير قيم الناس حتى تضطلع قيادة جديدة بأعباء الثورة وتوحيد الشعوب المختلفة لبورما ورغم ما لجأ اليه العسكريون من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاهتمام بالزراعة والصناعة والتأمين في ١٩٦٣ غان الأمر زاد سوءا ولم
ينجحوا في محاولتهم الحد من اعتماد البلاد على محصولها الرئيسي
وهو الأرز ولم يكن الموقف الصناعي أحسن حالا بسبب سوء الإدارة
وعدم الكفاءة خاصة في المناصب العليا وانحدر مستوى المعيشة
بدرجة كبيرة . (Fiet, pp. 102—103)

الدوريات المستخدمة في الدراسة

- 1 — Acta Sociologica
- 2 — Administrative science Quarterly
- 3 — American Journal of Orthopsychiatry
- 4 — American Journal of Sociology
- 5 — American Political Science Review
- 6 — American Sociological Review
- 7 — Annals of System Research
- 8 — Archives Europennes de Sociologie
- 9 — Armed Forces and Society
- 10 — Current Sociology
- 11 — Government and Opposition
- 12 — Human Relations
- 13 — Human Organizations
- 14 — Journal of Abnormal Social Psychology
- 15 — Journal of Comparative Administration
- 16 — Journal of Developing Nations

17 — Journal of Modern African Studies

www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة

18 — Journal of Peace Research



19 — Journal of Psychology

20 — Journal of Social Issues

21 — Milbank Memorial Fund Quarterly

22 — Military Review

23 — Psychiatry

24 — Public Administrative Review

25 — Public Opinion Quarterly

26 — Social Forces

27 — Social Science Information

28 — Sociological Review

29 — Sociology of Education

30 — Sociometry

31 — Survival



المصادر

أولاً : المصادر المترجمة :

مقالات مترجمه من الفرنسية الى العربية جمعها الدكتور انور عبد الملك
في كتابه الجيش والحركة الوطنية ترجمه حسن قبيسي (بيروت دار بن خلدون
للطباعة والنشر ، ١٩٧١)

- ١ — بومونتى وجان كلود ، فيتنام جيش يجون ومجتمع الجنوب .
- ٢ — علوى ، حمزة ، الجيش والبيروقراطية في باكستان ، تقرير كتب قبل
احداث ١٩٦٩ .
- ٣ — فوبار جى ، ب ، الجيش والنظام العسكرى الكونغو .

ثانياً : المصادر العربية :

- ٤ — ابراهيم ، محمد ، المبادأة ، الابتكار — الابداع ، رسائل الثقافة
العسكرية ، وزارة الدفاع الوطنى رقم ١٧ (القاهرة ، ١٩٤٥) .
- ٥ — الجوهرى ، محمد محمود ، علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم
الثالث (القاهرة دار المعارف ، ١٩٧٨) .
- ٦ — الحديدى ، صلاح الدين ، شاهد على حرب ١٩٦٧ (القاهرة ،
دار الشروق ، ١٩٧٤) .
- ٧ — ذكى ، عبد الرحمن ، الجيش المصرى الحديث (القاهرة ، مطبعة النيل
١٩٤٥) .
- ٨ — السروجى ، محمد محمود ، الجيش المصرى في القرن التاسع عشر
(القاهرة دار المعارف سنه ١٩٦٧) .

- 9) Adams, S., «Social Climate and Productivity in Small Military Groups», American Sociological Review, 19, (1954).
- 10) Andrezjewski, Stanlaw, Military Organization and Society, (London : Routledge Kegan Paul, 1954).
- 11) Ann, Gregory, «Functionalism in the Indonesian Army» Journal of Comparative Administration, 2 (1970).
- 12) Anonnyous, «Informal Social Organization in the Army» American Journal of Sociology, 51 (1940).
- 13) Bebler, Anton, «Development of Military Sociology in Yugoslavia», Armed Forces and Society, 3 (1976).
- 14) Becker, Howard, «Problems of Inference and Proof in Participant Observation, in Dennis Farcase and Stephen Richer, Stages of Social Research, Contemporary Perspective, New Jersey : Printic Hall, 1970).
- 15) Bell, Raymond, «Military Unions and Military Effectiveness, in W. Taylor, R. Arango and R. Lockwood, Military Unions, (London : Sage Publications, 1977).
- 16) Berger, Mooroe «Law and Customs in the Army», Social Forces, 25 (1946).
- 17) Binkin Martin and Shirley Back Women and the Military, (Washington D.C. : The Booking Institute, 1977).
- 18) Binen Henry and David Marell, Transition from Military rule In political Military Systems by Chatrine Meardle (London : sage Publications, 1974).

- 19) Blair, John, Emerging Youth Attitudes and the Military Paper Prepared for Delivering at the 1976 Regional Meeting of Inter-university Seminar on Armed Forces and Society, (Alabama : Oct., 22—23, 1976).
- 20) Borgatta, E.F., «Attitudinal Concomitants of Military Statues», Social Forces 33 (1955).
- 21) Borus, Jonathan, «The Reentry Transition of the Vietnam Veterans», Armed Forces and Society, 2 (1975).
- 22) Broedling, Laurie, «Employee Participation and the Future of Management of the U.S. Armed Forces, in W. Taylor, R. Arango and R. Lockwood, Military Unions, (London : Sage Publications, 1977).
- 23) Brookover, W.B., «The Adjustment of Veterans to Civilian Life, American Sociological Review, 10 (1945).
- 24) Burns, Arthur, an Evaluation of its Economic and Social Impact : The Defence Sector in the Military and American Society (Illinois : Glenecoe Press, 1971).
- 25) Campell, Donald and McCormack, «Military Experience and Attitudes Toward Authority», American Journal of Sociology, 62 (1957).
- 26) Carthoff, Raymond, Soviet Military Doctrine, (Illinois : The Free Press of Glenecoe, 1953).
- 27) Childres, Grant, Bruce Mayhew and Louis Gray «System Size and Structural Differentiations in Military Organizations, American journal of Sociology, 76 (1971).
- 28) Cluany, C.B., «The Roles of Ex-Servicemen in Nigerian Politics, Journal of Modern African Studies, 6 (1968).

29) Coates, Charles and Roland Pellegin, Military Sociology, (Maryland : The Social Sciences Press, University Park, 1965).

30) Cortes, Fernando Adam Frzeworsk and John Sparoue, «System Analysis for Social Sciences, Comparative Studies in Behavioural Sciences (London : A Willey Interscience Publisher, 1974).

31) Desitter, L.U., «System Theory and the Sociology of Organizations», Annals of System Research, 2 (1972).

32) Dominguez, Jorge, «The Civic Soldieric Cuba» in Chatrine Meardle, Political Military Systems (London : Sage Ppblications, 1974).

33) Dormbuch, S. M., «Military Academy as an Assimilating Institutions, Social Foéces, 33» 1955).

34) Dublin, Louis, Suicide, (New York : The Free Press, 1963).

35) Dupy T.N. (Colonel) and Colonel Wendell Blanchord, The Almac of World Military Power — (New York : R.K. Bowkea Co., 1972).

36) Durkheim, Emile, Suicide, Translated by George Simpson, (Illinois : The Free Press, 1963).

37) Eaton, Walter «Reserch on Veteranes Adjustment», American Journal of Sociology.

38) Edward and Louise Mcdonagh, War Anxieties of Soldiers and their Wives, Social Forces, 24 (1945).

39) Edward, Farrow, Dictionary of Military Terms, (New York : Thomas Crowel Co. Publishers).

40) Elkins, Fredrick, «The Soldiers Language, American Journal of Sociology, 51 (1946).



NEW & EXCLUSIVE

- 41) Elliot, Florence and Michael Summerskill, A Dictionary of Politics (Baltimore, 1966). إهداء من شبكة الألوكة
- 42) Etzioni, Amiti «Authority Structure and Organizational Effectiveness», Administrative Science Quarterly, 4 (1959).
- 43) Feit, Edward, The Armed Bureaucrat, (Illinois : Houghton Mifflin Co., 1973).
- 44) Feld, M.D., «Information and Authority : the Structure of Military Organization», American Sociological Review, 24 (1959).
- 45) Finer, S.E., «The Modern Army as a Bureaucracy», in Peter Rose, the Study of Society, (New York : Random House, 1967).
- 46) ———, «The Man on Horseback, the Role of the Military in Politics (New York : Fredrick Parger Publisher, 1962).
- 47) Fleckentein, and Schossier, «Youth and the Military», Survival, Oct., 1975.
- 48) Freeman, F.D., «The Army as a Social Structure», Social Forces, 28 (1948).
- 49) Furfey, Paul Hanley, «The Scope and Method of Sociology (New York : Cooper Souare Publishers, 1965).
- 50) Germani, Gino and Silvert Kalman, «Political Social Structure and Military Intervention in Latin America, Archives Europeenes de Sociologie, II (1961).
- 51) Getzels, J.W., and E.G. Guba, Role and Role Conflicts and Effectiveness, American Sociological Review, 19 (1954).
- 52) Bibbs, D.N., «The National Serviceman and his Delinquency, Sociological Review, 5 (1957).



53) Ginzberg, E., The Occupational Adjustment of 1000 Selectees», American Sociological Review, 8 (1943).

54) Goldman, Nancy, «Recent Trends in the Utilization of Women by the Armed Forces of Nato Countries, in G.H. Jenkins, comparative Studies of Military Institutions (London : The University of Hull, 1974).

55) Greenwood, David, «Comparative Armed Forces, a Possible Format for the Analysis of Certain Military Manpower, in G.H. Jenkins, Comparative Military Institutions (London the University of Hull, 1974).

56) Grimshaw, Allen, «Comparative Sociology», in Comparative Social Research, Methodological Problems and Strategies (New York : A Wiley Interscience Publications, 1973).

57) Gross, E., «Some Functional Consequences of Primary Controls in Formal Work Organizations», American Sociological Review, 18 (1953).

58) Halpin, A.W., «The Leadership Behaviour and Combat Performance of Airplane Commanders», Journal of Abnormal Social Psychology, 49 (1954).

59) Henry, Andrew and E. Borgatta, «A Comparative Attitudes of Enlisted and Commissioned Air Force Personnels» American Sociological Review, 18 (1953).

60) Herry, Newell and P. Nelson, «Change in Sociometric Status During Military Training Related to Performance Tow Years Laterly, «Journal of Psychology, 16 (1965).

61) Hershlag, Z.Y., The Economic Structure of the Middle East (Leiden ; E. : J. Brill, 1975).

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net



62) Hincks, Clarence, «The Soldier's Return, Psychiatry, 8 (1945).

63) Hollingshead, «Adjustment to Military Life», American Journal of Sociology, 51 (1946).

64) Hutchin, E.B., and F.E. Fielder, «Task Oriented and Quasi-therapeutic Role Functions of Military Groups», Sociometry, 23 (1966).

65) Huntington, Samuel, the Soldiers and the State (Cambridge the Beikneup Press, 1967).

66) Ivan, William, «Due Process of Law in the Military and Industrial Organizations,» Administrative Science Quarterly, 7 (1962).

67) Jan's, I.L., «Psychodynamics Aspects of adjustment to Army Life», Psychiatry, 8 (1945).

68) Janowitz, Mooris, Military and Coercion in the Developing Nations (Chicago : The University of Chicago Press, 1977).

69) ————, «The Decline of the Mass Army», Military Review, Feb., 1972).

70) ————, Military Conflict, (London, Boverly Hills 1975).

71) ————, The Professional Soldier, (New York: The Free Press, 1971).

72) ————, Sociology and Military Establishment, (New York : Sage Publications, 1965).

NEW & EXCLUSIVE

73) ———, Sociology and Military Establishment, (New York : Sage Publications, 1959).

74) Jenkins, Gwyn Harris, Trade Unions in Armed Forces, in W. Taylor, R. Aranco and Rolockwood, Military Unions, (London : Sage Publications 1977).

75) ———, The Military Community, in G.W. Jenkins, Comparative Studies of Military Institutions, (London The University of Hull, 1974).

76) ———, «Armies and European Societies», in G.W. Jenkins, Comparative Studies of Military Institutions, (London The University of Hull, 1974).

77) Karpinos, B.D., «Fitness of American Youth for Military Service», Milbank Memorial Fund Quarlerley, 38 (1960).

78) Katz, Daniel and Robert Khan, The Social Psychology of Organizations (New York : John Wily and Sons, 1966).

79) Kennedy Gavin, The Economics of Defence, (New Jersey, «Rowan and Litlfield, 1975).

80) Khun, Alfred, The Logic of Social Systems (London : Bass Publishers, 1974).

81) Khuri, Fuad, and Gerald Obermeyer, The Social Basis of Military Intervention in the Middle East, in Cathrine Meadle, Political Military Systems (London : Sage Publications, 1974).

82) Kipins, Dorthy, «Interaction Between Member's of Bomber Crew as A determinant of Sociometric Choice, Human Relations, 10 (1957).

83) Lang, Kurt, Military Institutions and Sociology of, War (London : Sage Publications, 1972).

- 84) ———, Military in International Encyclopedia of Social Sciences, 1968 (New York : The Macmilan Company, V. 10, 1968).
- 85) ———, « Military Sociology », Current Sociology, 16 (1968).
- 86) ———, «Military Sociology», Current Sociology, 13 (1965).
- 87) Lapiere, Richard, Social Chance, (New York : Mc-Grow Hill Book, 1965).
- 88) Lissak, Moshie, «Some Reflections on Convergence and Syructural Linkage, Paper Prepared for the 9th Congress of Sociology, (Upssala, August, 14—19, 1978).
- 89) Little, Roger «Basic Education and Youth Socialization in the Armed Forces», American Journal of Orthopsychiatry, 38 (1978).
- 90) ———, «Buddy Relations and Combat Role Performance, in Mooris Janowitz, The New Military, (New York : Sage Publications, 1964).
- 91) Lovell, John P., «The Agonies of Adjustment to Post Vietnam Realities, in John Lover, New Civil Military Relations (New Jersey : Transaction Book, 1974).
- 92) Luckman R., «A Typology of Civil Military Relations, Government and Opposition, 6 (1971).
- 93) ———, «Authority and Conflict in the Nigerian — Army in M. Janowitz and Jacques Van Doorn, Military Intervention (Rotterdam University Press, 1971).
- 94) Macallum, Maclom, «The Study of the Delinquent in the Army, American Journal of Sociology», 51 (1964).

- 95) Marrchalk, C.G.D., «The Use of Aspect Systems in a General Model for Organizational Structure», Annals of System Research, 1970).
- 96) Mandelbalim, David, «Psychiatry in Military Society», Human Organization, 13 (1954).
- 97) McClelland, Charles, «Conflict and Crisis for National Security» in the Military and American Society (Illinois : Glenecoe Press, 1971).
- 98) Maskin, M. and Aitman Leone, Military Psychodynamics, Psychological Factors in the Transition from Civilian to Soldier, Psychiatry, 6 (1943).
- 99) Mcdomach, Edward, the Discharged Serviceman and his Family, American Journal of Sociology, 51.
- 100) Medalia N. Z., and Miller, «Human Relation Leadership and the Association of Morale and Efficiency in Work Groups, Social Forces, 33 (1955).
- 101) Mendell, Dougus, «Public Views of the Japanese Defense System, in the Modern Japanese Military System by James Bucke (California : Sage Publications, 1975)
- 102) Miewald Robert, Weberian Bureaucracy and the Military. Model, Public Administrative Review, 30 (1970)
- 103) Millan, M.P., «The Regular Myth», American Journal of Sociology, 53 (1948).
- 104) Morsi, Sayed Abd-el-Hamid, Educational and Social Guidance in the Egyptian Army, Master Thesis (The University of George Washington, 1954).
- 105) Moskos, Charls, Peace Soldiers, The Sociology of the U.N. Military Forces, (Chicago : The University of Chicago Press, 1976).

- 106) Needler, Martie, Political Development and Military Intervention in Latin America, American Political Science Review, 3 (1966).
- 107) Nordlinger, Eric, Soldiers in Politics, Military Coups and Government (New Jersey : 1977)
- 108) Parsons, Talcott, Structure and Process in Modern societies, (Illinois : The Free Press of Glenecoe, 1960)
- 109) Parlmitor, Amos, the Military and Politics in Modern Times (London : Yale University Press, 1977).
- 110) Perselay, Gerald, «The Realities of Military Unions, in W. Arango, W. Tailor and R. Lockwood, Military Unions, (London : Sage Publication, 1977).
- 111) Pollack, Jonathan, «The Study of Chinese Military Politics», in Chatrine Meardle, Political Military Systems (London : Sage Publications, 1974).
- 112) Potholm, Christian, «The Multiple Roles of the Police as seen in the African Context», Journal of Developing Nations, 2 (1969).
- 113) Prethus, Robert, «Authority in Organizations», Public Administrative Review, 1960).
- 114) Pye, Lucian, Political Culture, in International Encyclopedia of Social Sciences (New York : The Free Press, 1968).
- 115) Raymond, Jack, «Growing Threat of our Military Industrial Complex», in the Military and American Society, (Illinois : Glenecoe Press, 1971).

- 116) Roghman, Klaus and Wolfgang Sodeur, «The Impact of Military Service on Authoritarian Attitudes», American Journal of Sociology, 78 (1972).
- 117) Rolquire, Alvin, «Military Revolution and National Independence in Latin America», in Philipe Schmitter, Military Rule in Latin America (London : Sage Publications, 1973).
- 118) Rose, Arnold, «Neurpsychiatric Breakéown in the Garrison Army and in Combat», American Sociological Review, 1965).
- 119) ———, The Social Psychology of Desertion from Combat». American Sociological Review, 16 (1951).
- 120) Russet, Bruce M., And Alfred Stepson, the Military in America, in B. Russett and A. Stepson, Military Forces and American Society (New York : Harper and Row Publisheers, 1973).
- 121) Schler, Eugene, «The Post War Careers of Ex-Servicemen in Ghana and Euganda,» Journal of Modern African Studies, 6 (1968).
- 122) Schuman, E. and R. Williams, «Student Reaction to Impending Military Services», American Sociological Review, 18 (1953).
- 123) Schneider, David, «Social Dynamics of Physical Disability in Army Basic Training», Psychiatry, 10 (1947).
- 124) Sceligman, Edwin and Alvin Johnson, Encyclopedia of Social Sciences (new York : The Macmillan Co., 1935).
- 125) Segal, David, «Worker Democracy in Military Organizations», In W. Taylor, R. Arango and R. Lockwood (London : Sage Publications, 1977).

- 126) Segal, D. and John Blair, «Public Confidence in the U.S. Military», Armed Forces and Society, 3 (1976).
- 127) Segal Julius, «Correlates of Collaboration and resistance Behaviour Among U.S. Army P.O.W. in Korean War», Journal of Social Issues, 13 (1957).
- 128) Sharp, Laure and Rebecca Kransesor, «College Students and Military Service», Sociology of Education, 4 (1968).
- 129) Shellford, Bidwell, Modern Warfare (London : Allan Lane, 1973).
- 130) Shills, Edward and Mooris Janowitz, «Cohesion and Disintegration in the Wehrmacht in W.W. II», Public Opinion Quarterly, 12 (1948).
- 131) Shoup, David, «The New American Militarism», in Martin Hickman, The Military and American Society (Illinois : Glenecoe Press, 1971).
- 132) Sigur, Gaston, Power, Politics and Defence. The Modern Japanese Military (London : Sage Publications, 1975).
- 133) Smith, Robert, «Attitudes of Japanese High School Seniors Toward the Military», Public Opinion Quarterly; 26 (1962).
- 134) Spindler, D., «American Character as Revealed by the Military», Psychiatry II (1948).
- 135) ———, «The Military : A Systematic Analysis» Social Forces, 27 (1948).
- 136) Stone, R.C. «Status and Leadership in Combat Fighter Squadron», American Journal of Sociology, 15 (1946).
- 137) Stouffer, Samuel, the American Soldier, Studies in So-



- 138) Sullivan, Stuart and Ralph Patric, «Participant Observation as Employed in the Study of Military Training Program», American Sociological Review.
- 139) Thompson, J.D., «Authority and Power in Identical Organizations», American Journal of Sociology, 62 (1956).
- 140) Torrance, E.P., «The Behaviour of Small Groups Under the Stress Conditions of Survival», American Sociological Review, 19 (1954).
- 141) Turner, H., «The Naval Disbursing Officer as a Bureaucrat», American Sociological Review, 12 (1947).
- 142) Umbach, F.W., «A General Systems Models Concept», Annals System Research, 2 (1972).
- 143) U.S. Department of Defence, Dictionary of Military Terms (Washington D.C.).
- 144) Vagts, Alfred, A. History of Militarism (New York : Meredian Book, 1959).
- 145) Walfo, N.J. and Erickson Walf, The Armed Services and Society (The University of Edinberg Press, 1970).
- 146) Walter, Laquer, A Dictionary of Politics (London : Wedenfield and Nicolson, 1972).
- 147) Walton, Charles, The Modern Military in Military American Society, (Philadelphia Weslminster Press, 1977).
- 148) Wamsley, Gray, «Contrasting Institutions of Air Force Socialization», American Journal of Sociology, 78 (1960)

- 149) Warren, Ronald, «The Naval Reserve Officer : A Study of Assimilation», American Sociological Review, II, 1964.
- 151) Weaven, Jerry, Assesing the Impact of Military Rule in Latin American (London : Sage Publications, 1973).
- 151) Weber, Max, Basic Concepts in Sociology, Translated by H.P. Schier (New York : The Citadel Press, 1963).
- 152) Weinberg, Kirson, «Problems of Adjustment to Army Units», American Journal of Sociology, 50 (1945).
- 153) ———, «The Combat Neursos», American Journal of Sociology, 51 (1946).
- 154) Weinstein, Edwin ; «The Function of Interpersonal Relations in the Nersos of Combat ; Psychiatry, 10, 1947.
- 155) Weissinberg, Peter, «Introduction to Organizational Behaviour (London : Intex Educated Publisher, 1971).
- 156) Welche, Claude and Arthur Smith, Military Rule and Role (California : Duxubury Press, 1974).
- 157) ———, «Personalism and Corporatism in African Armies», in Cathrine Meardle, Political Military Systems (London : Sage Publications, 1974).
- 158) Wilner, Ruth, «Perspectives on Military Elites of Power», Journal of Comparative Administration, 2, (1970).
- 159) Yarmd Linsky, Adam, The Military Establishment : Its Impact on American Society (New York : Harper and Row Publishers, 1971).
- 160) Zald, Mayer, «Career Opportunities and Commitments of Army Officers», in Moor's Janovitz, the Ne Military, (New York : Sage Publications, 1964).
- 161) Zurich, L.A., «The Sailor Aboardship», Social Forces, 43 (1965).

سلسلة علم الاجتماع المعاصر

صدر منها :

الكتاب الأول :

ميادين علم الاجتماع — اختيار وترجمة الدكتورة محمد الجوهري وعلياء شكرى ومحمود عودة ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، دار المعارف الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩ .

الكتاب الثانى :

نظرية علم الاجتماع — تأليف نيقولا تيماشيف ترجمة الدكتورة محمود عودة ومحمد الجوهري ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٨ .

الكتاب الثالث :

أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى — تأليف الدكتور محمود عودة ، دار المعارف ، ١٩٧٠ .

الكتاب الرابع :

تمهيد فى علم الاجتماع — تأليف بوتومور ، ترجمة الدكتورة محمد الجوهري وعلياء شكرى ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ .

الكتاب الخامس :

مجتمع المصنع ، دراسة فى علم اجتماع التنظيم — تأليف الدكتور محمد على محمد ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٢ .

الصفوة والمجتمع — تأليف بوتومور ، ترجمة الدكاترة محمد الجوهري وعلياء شكرى والسيد الحسينى ومحمد على محمد ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ .

الكتاب السابع :

الطبقات فى المجتمع الحديث — تأليف بوتومور وترجمة الدكاترة محمد الجوهري وعلياء شكرى ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، دار الكتاب للتوزيع ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

الكتاب الثامن :

علم الاجتماع الفرنسى المعاصر — تأليف الدكاترة علياء شكرى ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٩ .

الكتاب التاسع :

قراءات معاصرة فى علم الاجتماع — للدكاترة علياء شكرى ومحمد على محمد ومحمد الجوهري ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٩ .

الكتاب العاشر :

دراسات فى التنمية الاجتماعية — تأليف الدكاترة السيد الحسينى ومحمد على محمد وعلياء شكرى ومحمد الجوهري ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٩ .

الكتاب الحادى عشر :

مشكلات أساسية فى النظرية الاجتماعية — تأليف جون ركس ، ترجمة الدكاترة محمد الجوهري ومحمد سعيد فرج ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٣ .



الكتاب الثاني عشر :

دراسات في التفكي الاجتماعي — للدكاترة محمد على محمد
والسيد الحسينى وعلياء شكرى ومحمد الجوهري ، دار الكتب الجامعية
القاهرة ، ١٩٧٣ .

شبكة
الألوكة
www.alaqah.net

الكتاب الثالث عشر :

دراسة علم الاجتماع — اختيار وترجمة الدكاترة محمد الجوهري وعلياء
شكرى ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ،
دار المعارف ، ١٩٧٩ .

الكتاب الرابع عشر :

دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضرى — للدكاترة محمد الجوهري
وعلياء شكرى ومحمد على محمد والسيد الحسينى ، الطبعة الثانية ،
١٩٧٥ .

الكتاب الخامس عشر :

مقدمة في علم الاجتماع — تأليف اليكس انكلز ترجمة وتقديم الدكاترة
محمد الجوهري وعلياء شكرى والسيد الحسينى ومحمد على محمد ،
دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨ .

الكتاب السادس عشر :

مقدمة في علم الاجتماع الصناعى — تأليف الدكتور محمد الجوهري ،
القاهرة ، دار الكتاب للتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ .

الكتاب السابع عشر :

علم الفو لكلور . الجزء الاول — تأليف الدكتور محمد الجوهري ،
الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، ١٩٧٨ .

الكتاب الثامن عشر :

النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم — تأليف الدكتور السيد محمد
الحسينى ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، ١٩٧٧ .



مصادر دراسة الفولكلور العربى قائمه ببيوجرافيه مشروحه — اشراف
الدكتور محمد الجوهرى ، القاهرة ، دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٨ .

الكتاب العشرون :

الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية — اشراف الدكتور محمد
الجوهرى ، القاهرة ، دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٨ .

الكتاب الحادى والعشرون :

علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث — تأليف الدكتور محمد
الجوهرى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

الكتاب الثانى والعشرون :

علم الفولكلور ، الجزء الثانى (دراسة للمعتقدات الشعبية) — تأليف
الدكتور محمد الجوهرى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

الكتاب الثالث والعشرون :

بعض ملامح النقيير الاجتماعى الثقافى فى الوطن العربى . دراسات
ميدانية لثقافة بعض المجتمعات المحلية فى المملكة السعودية — تأليف
الدكتورة علياء شكرى ، دار الكتاب للتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ .

الكتاب الرابع والعشرون :

التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوربية — تأليف الدكتورة علياء
شكرى ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

الكتاب الخامس والعشرون :

الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة — تأليف الدكتورة علياء شكرى ،
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

الكتاب السادس والعشرون :

دراسات معاصرة في علم الاجتماع — تأليف الدكتورة علياء شكرى ،
دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

الكتاب السابع والعشرون :

عادات الطعام في الوطن العربى — تأليف الدكتورة علياء شكرى ، دار
الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

الكتاب الثامن والعشرون :

الفلاحون والدولة — تأليف الدكتور محمود عودة ، دار الثقافة للطباعة
والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

الكتاب التاسع والعشرون :

تاريخ علم الاجتماع الجزء الأول — تأليف الدكتور محمد على محمد ،
دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ .

الكتب الثلاثون :

علم الاجتماع والمنهج العلمى — تأليف الدكتور محمد على محمد ، دار
المعرفة الجامعية ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ .

الكتاب الحادى والثلاثون :

أصول علم الاجتماع السياسى — تأليف الدكتور محمد على محمد ، الطبعة
الأولى ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٠ .

الكتاب الثانى والثلاثون :

جماعات الفجر مع إشارة خاصة للفجر في مصر والبلاد العربية
تأليف الدكتور نبيل صبحى حنا ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار
المعارف ، ١٩٨٠ .

الأنثروبولوجيا ، أسس نظرية وتطبيقات عملية — تأليف الدكتور محمد
الجوهري ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

الكتاب الرابع والثلاثون :

علم الاجتماع السياسي ، المفاهيم والقضايا — تأليف الدكتور السيد
الحسيني الطبعة الأولى ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

الكتاب الخامس والثلاثون :

علم الاجتماع العسكري ، التحليل السوسولوجي لنسق السانطة
العسكرية — تأليف الدكتور احمد خضر ، الطبعة الاولى ، دار المعارف
القاهرة ، ١٩٨٠ .

د/ احمد إبراهيم خضر

ش. مصر للتحرير (مطب حمزة سابقا)

مربع ١٣٠٩ الفرقة الهندسية

مصر الهندسية - القاهرة

٢٩٦٩٤٣٣

١١-٧٥٩٦٥٤٦

رقم الايداع ٨٠/٢٧٦٣

الترقيم الدولي ٣ - ٧ - ٠ - ٧٣٣ - ٩٧٧

دار التضامن للطباعة

٢٢ شارع سامي ميدان لاطوغل

تليفون ٣٠٥٦ القاهرة